نفحات الأزهار

في خلاصة عبقات الأنوار

في الرد على التحفة الاثني عشرية

حديث الغدير

الجزء الثاني

تأليف

السيد علي الحسيني الميلاني

بسم الله الرحمن الرحیم

نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار

کاتب:

آیت الله علی حسینی میلانی

نشرت فی الطباعهٔ:

الحقایق

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار المجلد ۶

اشاره

سرشناسه:حسینی میلانی، علی، ۱۳۲۶ - ، خلاصه کننده

عنوان و نام پدیدآور:نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار لعلم الحجه آیه الله السید حامدحسین الکلهنوی/ تالیف علی الحسینی المیلانی

مشخصات نشر:علی الحسینی المیلانی، ۱۴ق. = - ۱۳.

یادداشت:کتاب حاضر خلاصه ای است از "عبقات الانوار" حامد حسین الکهنوی که خود ردیه ای است بر "تحفه الاثنی عشریه" عبدالعزیز دهلوی

یادداشت:فهرست نویسی براساس جلد سیزدهم: ۱۴۱۶ق. = ۱۳۷۴

یادداشت:ج. ۲۰ - ۱۶ (چاپ اول: ۱۴۲۰ق. =)۱۳۷۸

یادداشت:عنوان روی جلد: نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار فی الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

یادداشت:کتابنامه

عنوان روی جلد:نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار فی الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

عنوان دیگر:التحفه الاثنی عشریه. شرح

عنوان دیگر:عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

عنوان دیگر:نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار فی الرد علی التحفه الاثنی عشریه

موضوع:دهلوی، عبدالعزیزبن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه -- نقد و تفسیر

موضوع:کنتوری، حامد حسین بن محمدقلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار -- نقد و تفسیر

موضوع:شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع:امامت -- احادیث

موضوع:محدثان

شناسه افزوده:دهلوی، عبدالعزیزبن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه. شرح

شناسه افزوده:کنتوری، حامد حسین بن محمدعلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

رده بندی کنگره:BP۲۱۲/۵/د۹ت ۳۰۲۱۳ ۱۳۰۰ی

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی:م ۷۸-۲۵۰۷

ص: ۱

اشاره

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إهداء) الی حامل لواء الامامه الکبری و الخلافه العظمی ولی العصر المهدی المنتظر الحجّه ابن الحسن العسکری أرواحنا فداه

یا أَیُّهَا الْعَزِیزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ وَ جِئْنا بِبِضاعَهٍ مُزْجاهٍ فَأَوْفِ لَنَا الْکَیْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَیْنا إِنَّ اللَّهَ یَجْزِی الْمُتَصَدِّقِینَ علی

ص: ۵

حديث الغدير

اشاره

و من ألفاظه

«أ لست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. أللهم وال من والاه و عاد من عاداه».

أخرجه احمد

ص: ٧

مقدمه المؤلف

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد للّه ربّ العالمين، و الصلاه و السلام على سيّدنا محمد و آله المعصومين، لا سيما الإمام الثانى عشر الحجّه المهدىّ المنتظر، و لعنه اللّه على أعدائهم أجمعين من الأولين و الآخرين.

و بعد، فهذا هو الحديث الرابع من أحاديث كتابنا «نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار فى إمامه الأئمه الأطهار» و هو (حديث الغدير)، و قد أنجزنا قبله حديث الثقلين و حديث السفينه، و حديث النور.

بين حديث النور و حديث الغدير

و إنّ كلّ واحد من هذه الأحاديث و غيرها، من أحاديث مناقب أمير المؤمنين و الأئمه من أهل البيت عليهم السلام، ليدل على خلافه أمير المؤمنين و إمامته بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- بلا فصل، إلّا أنّ لكلّ واحد منها خصوصيه ليست فى الآخر.

و فى مجال البحث حول الأحاديث الوارده عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى

شأن الإمام عليه السلام و خلافته من بعده (و إلّا فالادله على ذلك من الكتاب و الإجماع و العقل و غير ذلك كثيره لا تحصى) نرى أن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- لم يواجه فرصه أو مناسبه إلّا و قد انتهزها للتعبير عن تلك الحقيقه الراهنه بأحسن تعبير، فتاره يكنىّ، و أخرى يشبّه، و ثالثه يصرّح ... و هكذا.

و السرّ فى ذلك واضح، لأنّ نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم «ما كان بدعا من الرسل» الذين كانوا من قبله، فلقد كان لكل نبى من الأنبياء السابقين وصى أو أوصياء، يعرّفونهم لأممهم بأمر من اللّه و نصب من قبله، إقامه لدينه، و حجه على عباده، لئلّا يزول الحق عن مقرّه، و يغلب الباطل على أهله، و لئلّا يقول أحد لو لا أرسلت إلينا رسولا منذرا، و أقمت لنا علما هاديا، فنتبع آياتك من قبل أن نذل و نخزى.

فكيف لا يكون له صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- وصى و أوصياء كذلك و هو خاتم الأنبياء؟ و شريعته خاتمه الشرائع؟

نعم، قد اختار اللّه سبحانه عليا و الأئمه من بعده عليهم الصلاه و السلام خلفاء بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- فى أرضه، و حججا على بريته، و حفظه لدينه، و أدلاء على صراطه ...

بل يدل «حديث النور» بألفاظه المختلفه- و مثله «حديث الشجره» - على أن رسول اللّه و عليّا صلّى اللّه عليهما و آلهما مخلوقان من أصل واحد، و أن اللّه تعالى قد اختار عليا للامامه منذ اختياره محمدا للنبوه ... ثم جاءت الأحاديث فى حق على على لسان النبى ليعلن إلى الناس عن ذلك الأمر الواقع الذى شاءه اللّه عز و جل ... و من تلك الأحاديث ... «حديث الغدير» ... الذى دل بكل وضوح على ثبوت كل ما ثبت للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- لسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام إلّا النبوه، لأنه خاتم النبيين.

ص: ۱۰

بین یوم الدار و یوم الغدیر

و إن لدینا من الأدله و الشواهد ما یؤکّد علی أن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- کان قد أمر بطرح موضوع الخلافه، و تعریف من نصبه اللّه تعالی لها، جنبا إلی جنب دعوه الناس إلی الإیمان بوحدانیه اللّه و برسالته ... و من ذلک حدیث «یوم الدار»، حیث أمر بإنذار عشیرته فی أوائل البعثه، بقوله عز و جل: وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ فقد أسفرت تلک الدعوه ... و الإنذار ...

و المحاورات ... عن ثلاثه أمور:

۱- توحید اللّه.

۲- نبوه محمد.

۳- خلافه علی.

حتی کأن الغرض من ذلک هو الأمور الثلاثه معا.

و هکذا الأحادیث و النصوص الأخری الصادره منه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، مع تقادم الأیام بالألفاظ المختلفه، بحسب مقتضیات الأحوال، حتی کان یوم «غدیر خم».

واقعه الغدیر

و إن واقعه غدیر خم من الحقائق التاریخیه الثابته التی لا تقبل المناقشه و الجدل، بل إنها من أهم القضایا الواقعه فی تاریخ الإسلام، قضیه ذکرها المؤرخون و المحدثون و المفسرون و المتکلمون و اللغویون.

... و صل النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- بعد الفراغ من حجته- التی لم یحج بعدها- إلی موضع بالجحفه بین مکه و المدینه عرف بغدیر خم، فی الیوم الثامن عشر من ذی الحجه من السنه العاشره من الهجره، و کان معه جموع لا یعلمها إلّا اللّه عز و جل.

ص: ۱۱

و كيف يفوت النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- هذه الفرصه المتاحه فلا يبلّغ فيها الأمر، الذى طالما حرص على تبليغه و تأكيده منذ بعثته حتى اليوم، و لو بأدنى مناسبه كما أشرنا؟

لقد كان من الطبيعى أن ينتهز هذه الفرصه أيضا، ليبلّغ للناس و يتم الحجه عليهم فى أمر الخلافه، بل و يأخذ منهم البيعه لعلى عليه السلام و لا سيما:

۱- و أن النبى قد أوشك أن يدعى فيجيب.

۲- و أنه يعلم أن هذه الجموع التى معه لن تجتمع عنده بعد اليوم.

۳- و أن هذا الموضع تتشعب فيه طرق المدنيين و المصريين و العراقيين.

هنا وقف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- حتى لحقه من بعده، و أمر بردّ من تقدّم من القوم إلى ذلك المكان، و نودى بالصلاه، فصلّى بالناس صلاه الظهر، ثم قام فيهم خطيبا يراه القوم كلهم و يسمعون صوته، فذكّرهم بما دعاهم إليه فى اليوم الأول من بعثته:

«ألستم تشهدون أن لا إله إلّا اللّه، و أنّ محمدا عبده و رسوله، و أن جنته حق و ناره حق ...»

ثم سألهم:

«من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: اللّه و رسوله أعلم. قال: إن اللّه مولاى و أنا مولى المؤمنين، و أنا أولى بهم من أنفسهم» ثم قال:

«فمن كنت مولاه فعلى مولاه ...».

و لقد نزلت فى هذه الواقعه آيات من القرآن، فنزل قبل الخطبه قوله تعالى:

يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ... و نزل بعد فراغه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- منها قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ...

و كذلك الأمر فى كثير من الوقائع المتعلقه بمناقب على و أهل البيت عليهم السلام، فالنبى يأمر عليا بالمبيت على فراشه ليله الهجره و ينزل أمين وحى اللّه بقوله: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ ...

و يأمره تعالى بالمباهله قائلا: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ

فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ ... فيدعو رسول اللّه عليا و فاطمه و حسنا و حسينا

فيقول: «اللهم هؤلاء أهلى»

و يخرج بهم إلى المباهله ...

و طفق القوم يهنّئون أمير المؤمنين عليه السلام بعد خطبه النبى صلّى اللّه عليه و آله، و يبايعونه بالإمامه، و قد كان فى مقدّمهم الشيخان أبو بكر و عمر، كل يقول: «بخ بخ لك يا ابن أبى طالب أصبحت و أمسيت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنه» و قال ابن عباس: «وجبت و اللّه فى أعناق القوم»، و قال حسان أبياته المشهوره بحضور النبى و بمشهد و مسمع من القوم، ثم كان ذلك اليوم عيدا، و موسما لجميع المسلمين منذ ذلك العهد.

خطبه الغدير

إن القدر المسلّم به، و المتواتر بين عموم المسلمين، هو هذا القسم من كلامه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و فيه غنى و كفايه فى الدلاله على الامامه و الخلافه.

و لكنّ المستفاد من تتبع ألفاظ حديث الغدير فى كتب أهل السنه- و يساعده الاعتبار و شواهد الأحوال- هو أنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- قد خطبهم، ففى مسند أحمد: «فخطبنا» (۱).

و فى المستدرك: «قام خطيبا، فحمد اللّه و أثنى عليه، و ذكّر و وعظ، فقال ما شاء اللّه أن يقول» (۲).

و فى مجمع الزوائد: «فو اللّه ما من شى ء يكون إلى يوم الساعه إلّا قد أخبرنا به يومئذ، ثم قال: أيها الناس ...» (۳).

۱- [۱] مسند أحمد بن حنبل ۴/ ۳۷۲.

۲- [۲] المستدرك على الصحيحين ۳/ ۱۰۹.

۳- [۳] مجمع الزوائد ۹/ ۱۰۵ و قد وثق رجاله.

فأين النص الكامل لتلك الخطبه؟ و لما ذا لم يرووا مواعظ الرسول و إرشاداته؟ و إذا كان قد أخبر بكلّ شى ء يكون إلى يوم الساعه، فما الذى حملهم على إخفائه عن الأمه؟

إن الذى منعهم من نقل خطبه النبى كامله هو نفس ما منعهم من أن يقرّبوا إليه دواه و قرطاسا، ليكتب للامه كتابا لن يضلّوا بعده! و إن الذى حملهم على كتم خطبه النبى هذه هو ما حملهم على كتم كثير من الحقائق!! لقد كان غرض القوم أن يحرموا الأمه من هدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- و تعاليمه و إرشاداته، فضلا عن أن يكونوا دعاه إليها و ناشرين لها، ذلك لأنهم لم يكونوا معتقدين بها حقا، إذ لم يدخل الإيمان فى قلوبهم، و لأنهم كانوا يعلمون بأنهم إذا بلّغوا تعاليم النبى إلى الأمه كما هى، لجرت الأمور فى مجاريها، و هذا يعنى أن لا يكون لهم أى موقع فى المجتمع الإسلامى فضلا عن الرئاسه و الحكم.

لكنّ الإمام الباقر محمد بن على بن الحسين بن أبى طالب عليهم الصلاه و السلام يحدثنا بواقعه غدير خم، و ينقل إلينا ما قاله النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- فى ذلك اليوم، فيقول: «حجّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- من المدينه، و قد بلغ جميع الشرائع قومه غير الحج و الولايه، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا محمد، إنّ اللّه جلّ اسمه يقرؤك السلام و يقول لك: إنّى لم أقبض نبيّا من أنبيائى و لا رسولا من رسلى إلّا بعد إكمال دينى و تأكيد حجتى، و قد بقى عليك من ذاك فريضتان مما تحتاج أن تبلّغهما قومك: فريضه الحج، و فريضه الولايه و الخلافه من بعدك، فإنى لم أخل أرضى من حجه و لن أخلّيها أبدا، فإن اللّه جل ثناؤه يأمرك أن تبلّغ قومك الحج و تحج، و يحج معك من استطاع إليه سبيلا من أهل الحضر و الأطراف و الأعراب، و تعلّمهم من معالم حجّهم مثل ما علّمتهم من صلاتهم و زكاتهم و صيامهم، و توقفهم من ذلك على مثال الذى أوقفتهم عليه من جميع ما بلغتهم

من الشرائع.

فنادى منادى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- فى الناس: ألا إنّ رسول اللّه يريد الحج، و أن يعلّمكم من ذلك مثل الذى علّمكم من شرائع دينكم، و يوقفكم من ذاك على ما أوقفكم عليه من غيره. فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- و خرج معه الناس، و أصغوا إليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله، فحج بهم، و بلغ من حج مع رسول اللّه من أهل المدينه و أهل الأطراف و الأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون، على نحو عدد أصحاب موسى السبعين ألف الذين أخذ عليهم بيعه هارون، فنكثوا و اتبعوا العجل و السامرى، و كذلك أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- البيعه لعلى بالخلافه على عدد أصحاب موسى، فنكثوا البيعه و اتبعوا العجل و السامرى سنّه بسنّه و مثلا بمثل، و اتصلت التلبيه ما بين مكه و المدينه.

فلمّا وقف بالموقف أتاه جبرئيل عليه السلام عن اللّه عز و جل فقال: يا محمد إن اللّه عز و جل يقرؤك السلام و يقول لك: إنه قد دنى أجلك و مدّتك، و أنا مستقدمك على ما لا بد منه و لا عنه محيص، فاعهد عهدك و قدّم وصيتك، و اعمد إلى ما عندك من العلم و ميراث علوم الأنبياء من قبلك و السلاح و التابوت و جميع ما عندك من آيات الأنبياء، فسلّمه إلى وصيك و خليفتك من بعدك، حجتى البالغه على خلقى على بن أبى طالب عليه السلام، فأقمه للناس علما و جدّد عهده و ميثاقه و بيعته، و ذكّرهم ما أخذت عليهم من بيعتى و ميثاقى الذى واثقتهم و عهدى الذى عهدت إليهم، من ولايه وليى و مولاهم و مولى كل مؤمن و مؤمنه على بن أبى طالب عليه السلام، فإنى لم أقبض نبيا من الأنبياء إلّا من بعد إكمال دينى و حجتى، و إتمام نعمتى بولايه أوليائى و معاداه أعدائى، و ذلك كمال توحيدى و دينى و إتمام نعمتى على خلقى باتباع وليى و طاعته، و ذلك أنى لا أترك أرضى بغير وليى و لا قيّم، ليكون حجه لى على خلقى.

فاليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الإسلام

دینا، بولایه ولیی و مولی کل مؤمن و مؤمنه: علی عبدی و وصی نبیّی و الخلیفه من بعده و حجتی البالغه علی خلقی، مقرون طاعته بطاعه محمد نبیی، و مقرون طاعته مع طاعه محمد بطاعتی، و من أطاعه فقد أطاعنی و من عصاه فقد عصانی، جعلته علما بینی و بین خلقی، من عرفه کان مؤمنا و من أنکره کان کافرا، و من أشرک بیعته کان مشرکا، و من لقینی بولایته دخل الجنه، و من لقینی بعداوته دخل النار.

فأقم یا محمد علیا علما و خذ علیهم البیعه، و جدد عهدی و میثاقی لهم الذی واثقتهم علیه، فإنی قابضک إلیّ و مستقدمک علیّ.

فخشی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- من قومه و أهل النفاق و الشقاق، أن یتفرقوا و یرجعوا إلی الجاهلیه، لما عرف من عداوتهم، و لما ینطوی علیه أنفسهم لعلی من العداوه و البغضاء، و سأل جبرئیل أن یسأل ربه العصمه من الناس، و انتظر أن یأتیه جبرئیل بالعصمه، من الناس عن اللّه جل اسمه، فأخّر ذلک إلی أن بلغ مسجد الخیف، فأتاه جبرئیل علیه السلام فی مسجد الخیف، فأمره بأن یعهد عهده، و یقیم علیا علما للناس یهتدون به، و لم یأته بالعصمه من اللّه جل جلاله بالذی أراد، حتی بلغ کراع الغمیم بین مکه و المدینه.

فأتاه جبرئیل و أمره بالذی أتاه فیه من قبل اللّه، و لم یأته بالعصمه فقال: یا جبرئیل، إنی أخشی قومی أن یکذّبونی و لا یقبلوا قولی فی علی علیه السلام [فسأل جبرئیل کما سأل بنزول آیه العصمه فأخّره ذلک ، فرحل.

فلما بلغ غدیر خم قبل الجحفه بثلاثه أمیال أتاه جبرئیل علیه السلام، علی خمس ساعات مضت من النهار، بالزجر و الانتهار و العصمه من الناس فقال: یا محمد إن اللّه عز و جل یقرؤک السلام و یقول لک یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ- فی علی- وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ.

و کان أوائلهم قریب من الجحفه، فأمر بأن یردّ من تقدّم منهم و یحبس من تأخر عنهم فی ذلک المکان، لیقیم علیا علما للناس، و یبلّغهم ما أنزل اللّه تعالی فی

على، و أخبره بأن اللّه عز و جل قد عصمه من الناس، فأمر رسول اللّه عند ما جاءته العصمه مناديا ينادى فى الناس بالصلاه جامعه، و بردّ من تقدّم منهم و بحبس من تأخر، و تنحى عن يمين الطريق إلى جنب مسجد الغدير، أمره بذلك جبرئيل عن اللّه عز و جل، و كان فى الموضع سلمات، فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن يقمّ ما تحتهنّ، و ينصب له حجاره كهيئه المنبر ليشرف على الناس، فتراجع الناس و احتبس أواخرهم فى ذلك المكان لا يزالون، فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- فوق تلك الأحجار، ثمّ حمد اللّه تعالى و أثنى عليه فقال:

الحمد للّه الذى علا فى توحّده، و دنا فى تفرده، و جلّ فى سلطانه، و عظم فى أركانه، و أحاط بكلّ شى ء علما و هو فى مكانه، و قهر جميع الخلق بقدرته و برهانه، مجيدا لم يزل، محمودا لا يزال، بارئ المسموكات، و داحى المدحوات، و جبار الأرضين و السماوات، قدّوس سبّوح رب الملائكه و الروح، متفضّل على جميع من برأه، متطول على جميع من أنشأه، يلحظ كلّ عين و العيون لا تراه، كريم حليم ذو أناه، قد وسع كلّ شى ء رحمته و منّ عليهم بنعمته، لا يعجّل بانتقامه و لا يبادر إليهم بما استحقوا من عذابه، قد فهم السرائر و علم الضمائر، و لم تخف عليه المكنونات، و لا اشتبهت عليه الخفيات، له الإحاطه بكل شى ء و الغلبه على كلّ شى ء، و القوه فى كلّ شى ء، و القدره على كل شى ء، و ليس مثله شى ء، و هو منشئ الشى ء حين لا شى ء، دائم قائم بالقسط لا إله إلّا هو العزيز الحكيم، جلّ عن أن تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير، لا يلحق أحد وصفه من معاينه، و لا يجد أحد كيف هو من سرّ و علانيه إلّا بما دل عز و جل على نفسه.

و أشهد أنه اللّه الذى ملأ الدهر قدسه، و الذى يغشى الأبد نوره، و الذى ينفذ أمره، بلا مشاوره مشير، و لا معه شريك فى تقدير، و لا تفاوت فى تدبير، صوّر ما أبدع على غير مثال، و خلق ما خلق بلا معونه من أحد و لا تكلّف و لا احتيال، أنشأها فكانت، و برأها فبانت، فهو اللّه الذى لا إله إلّا هو، المتقن الصنعه، الحسن الصنيعه، العدل الذى لا يجور، و الأكرم الذى ترجع إليه الأمور.

و أشهد أنه الذى تواضع كل شى ء لقدرته، و خضع كل شى ء لهيبته، ملك الأملاك و مفلك الأفلاك، و مسخر الشمس و القمر، كل يجرى لأجل مسمى، يكوّر الليل على النهار، و يكوّر النهار على الليل يطلبه حثيثا، قاصم كل جبار عنيد و مهلك كلّ شيطان مريد، لم يكن معه ضد و لا ند، أحد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد، إله واحد و رب ماجد، يشاء فيمضى و يريد فيقضى، و يعلم فيحصى و يميت و يحى، و يفقر و يغنى، و يضحک و يبکی، و يمنع و يعطى، له الملك و له الحمد، بيده الخير و هو على كل شى ء قدير، يولج الليل فى النهار، و يولج النهار فى الليل، لا إله إلّا هو العزيز الغفار، مجيب الدعاء و مجزل العطاء، محصى الأنفاس و رب الجنه و الناس، لا يشكل عليه شى ء، و لا يضجره صراخ المستصرخين، و لا يبرمه إلحاح الملحّين، العاصم للصالحين و الموفق للمفلحين، و مولى العالمين، الذى استحق من كل من خلق أن يشكره و يحمده.

أحمده على السراء و الضراء و الشده و الرخاء، و أؤمن به و بملائكته و كتبه و رسله، أسمع أمره و أطيع و أبادر إلى كل ما يرضاه، و أستسلم لقضائه رغبه فى طاعته و خوفا من عقوبته، لأنّه اللّه الذى لا يؤمن مكره و لا يخاف جوره، و أقرّ له على نفسى بالعبوديه، و أشهد له بالربوبيه و أؤدى ما أوحى إلىّ حذرا من أن لا أفعل فتحل بى منه قارعه لا يدفعها عنى أحد و إن عظمت حيلته، لا إله إلّا هو، لأنّه قد أعلمنى أنى إن لم ابلّغ ما أنزل إلىّ فما بلّغت رسالته، و قد ضمن لى تبارک و تعالى العصمه، و هو اللّه الكافى الكريم، فأوحى إلىّ: بسم الله الرحمن الرحيم يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ- فى على [يعنى فى الخلافه لعلى بن أبى طالب عليه السلام - وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ.

(معاشر الناس) ما قصّرت فى تبليغ ما أنزل اللّه تعالى إلىّ، و أنا مبيّن لكم سبب نزول هذه الآيه: إن جبرئيل عليه السلام هبط إلىّ مرارا ثلاثا، يأمرنى عن السلام ربى و هو السلام: أن أقوم فى هذا المشهد فأعلم كل أبيض و أسود أن على ابن أبى طالب أخى و وصيى و خليفتى، و الامام من بعدى، و الذى محلّه منى محلّ

هـارون من موسـى إلّـا أنه لا نبى بعـدى، و هو وليّكم من بعـد اللّه و رسوله، و قـد أنزل اللّه تبارك و تعالى علىّ بـذلك آيه من كتـابه: إِنَّمـا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُـولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُـوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاـهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكـاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ و على بن أبى طـالب أقـام الصلاه و آتى الزكاه و هو راكع، يريد اللّه عز و جل فى كل حال.

و سـألت جبرئيـل أن يسـتعفى لى عن تبليغ ذلـك إليكم- أيهـا الناس- لعلمى بقلّه المتقين و كثره المنافقين، و إدغال الآثمين، و ختل المسـتهزئين بالإسـلام، الذين وصـفهم اللّه فى كتابه بأنهم يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ و يحسبونه هينا و هو عند اللّه عظيم، و كثره أذاهم لى فى غير مره حتى سمّونى أذنا، و زعموا أنى كذلك لكثره ملازمته إياى و إقبالى عليه، حتى أنزل اللّه عز و جـل فى ذلك قرآنا: وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ- على الـذين يزعمون أنه أذن- خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ الآيه.

و لو شئت أن أسمى بأسمائهم لسميّت، و أن أومى إليهم بأعيانهم لأومأت، و أن أدل عليهم لدللت، و لكنى و اللّه فى أمورهم قد تكرّمت، و كل ذلك لا يرضـى اللّه منى إلّا أن أبلغ ما أنزل إلىّ، ثم تلى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ- فى على- وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ.

فاعلموا يا معاشـر الناس: إن اللّه قد نصـبه لكم وليا، و إماما مفترضا طاعته على المهاجرين و الأنصار و على التابعين لهم بإحسان، و على البادى و الحاضـر و على الأعجمى و العربى، و الحر و المملوك، و الصـغير و الكبير، و على الأبيض و الأسود، و على كلّ موحّـد، ماض حكمه، جائز قوله، نافذ أمره، ملعون من خالفه، مرحوم من تبعه، مؤمن من صدّقه، فقد غفر اللّه له و لمن سـمع منه و أطاع له.

(معاشـر النـاس) إنه آخر مقـام أقومه فى هـذا المشـهد، فاسـمعوا و أطيعوا و انقـادوا لأـمر ربكم، فإن اللّه عز و جل هو مولاكم و إلهكم، ثم من دونه محمد وليكم القائم المخاطب لكم، ثم من بعدى على وليكم و إمامكم بأمر ربكم، ثم

الإمـامه فی ذریتی من ولـده إلی یوم تلقون اللّه و رسوله، لاـ حلال إلّا مـا أحلّه اللّه و لاـ حرام إلّا ما حرّمه اللّه، عرّفنی الحلال و الحرام، و أنا أفضیت بما علّمنی ربی من کتابه و حلاله و حرامه إلیه.

(معاشـر الناس) ما من علم إلّا و قد أحصاه اللّه فیّ، و کل علم علمت فقد أحصیته فی إمام المتقین، و ما من علم إلّا علّمته علیا، و هو الإمام المبین.

(معاشـر الناس) لا تضـلّوا عنه، و لا تنفروا منه، و لا تسـتکبروا [و لا تسـتنکفوا خ ل من ولایته، فهو الذی یهدی إلی الحق و یعمل به، و یزهق الباطل و ینهی عنه، و لا تأخذه فی اللّه لومه لائم، ثم إنه أول من آمن باللّه و رسوله، و هو الذی فدی رسوله بنفسه، و هو الذی کان مع رسول اللّه و لا أحد یعبد اللّه مع رسوله من الرجال غیره.

(معاشر الناس) فضّلوه فقد فضله اللّه، و اقبلوه فقد نصبه اللّه.

(معاشـر النـاس) إنه إمـام من اللّه، و لن یتوب اللّه علی أحـد أنکر ولاـیته، و لن یغفر اللّه له، حتمـا علی اللّه أن یفعـل ذلـک بمن خالف أمره فیه، و أن یعذّبه عذابا شدیدا نکرا أبد الآباد و دهر الدهور، فاحذروا أن تخالفوه فتصلوا نارا وقودها الناس و الحجاره أعدّت للکافرین.

(أیهـا النـاس) بی و اللّه بشّـر الأولون من النبیین و المرسـلین، و أنا خاتم الأنبیاء و المرسلین، و الحجه علی جمیع المخلوقین، من أهل السـماوات و الأرضـین، فمن شک فی ذلک فهو کافر کفر الجاهلیه الأولی، و من شک فی شـی ء من قولی هذا فقد شـک فی الکل منه، و الشاک فی ذلک فله النار.

(معاشـر الناس) حبانی اللّه بهذه الفضیله منا منه علیّ و إحسانا منه إلیّ، و لا إله إلّا هو، له الحمد منی أبد الآبدین و دهر الداهرین علی کل حال.

(معاشـر النـاس) فضـلّوا علیـا فـإنه أفضـل النـاس بعـدی من ذکر و أنثی، بنـا أنزل اللّه الرزق و بقی الخلق، ملعون ملعون مغضوب مغضوب من ردّ علیّ قولی هذا و لم یوافقه، ألا إنّ جبرئیل خبّرنی عن اللّه تعالی بذلک و یقول: «من عادی علیا

و لم یتوله فعلیه لعنتی و غضبی» فلتنظر نفس ما قدّمت لغد، و اتقوا اللّه أن تخالفوه، فتزل قدم بعد ثبوتها، إن اللّه خبیر بما تعملون.

(معاشر الناس) إنه جنب اللّه الذی ذکر فی کتابه فقال تعالی: أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ یا حَسْرَتی عَلی ما فَرَّطْتُ فِی جَنْبِ اللَّهِ.

(معاشر الناس) تدبروا القرآن و افهموا آیاته، و انظروا إلی محکماته و لا تتبعوا متشابهه، فو اللّه لن یبین لکم زواجره و لا یوضح لکم تفسیره إلّا الذی أنا آخذ بیده، و مصعده إلیّ، و شائل بعضده، و معلمکم أنّ من کنت مولاه فهذا علی مولاه، و هو علی بن أبی طالب أخی و وصیی، و موالاته من اللّه عز و جل أنزلها علیّ.

(معاشر الناس) إن علیا و الطیبین من ولدی هم الثقل الأصغر، و القرآن الثقل الأکبر، فکلّ واحد منبئ عن صاحبه و موافق له، لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض، هم أمناء اللّه فی خلقه و حکماؤه فی أرضه، ألا و قد أدیت و قد بلغت، ألا و قد أسمعت، ألا و قد أوضحت، ألاـ و إن اللّه عز و جل قال و أنا قلت عن اللّه عز و جل، ألا إنه لیس أمیر المؤمنین غیر أخی هذا، و لا تحل امره المؤمنین بعدی لأحد غیره.

ثم ضرب بیده إلی عضده فرفعه، و کان منذ أول ما صعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- شال علیا، حتی صارت رجله مع رکبه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- ثم قال:

(معاشر الناس) هذا علی أخی و وصیی، و واعی علمی و خلیفتی علی أمتی و علی تفسیر کتاب اللّه عز و جل و الداعی إلیه و العامل بما یرضاه، و المحارب لأعدائه، و الموالی علی طاعته و الناهی عن معصیته، خلیفه رسول اللّه و أمیر المؤمنین و الامام الهادی، و قائل الناکثین و القاسطین و المارقین بأمر اللّه، أقول و ما یبدل القول لدی بأمر ربی، أقول: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، و العن من أنکره و أغضب علی من جحد حقه، اللهم انک أنزلت علیّ أن الامامه بعدی لعلی ولیک عند تبیانی ذلک و نصبی إیاه، بما أکملت لعبادک من دینهم و أتممت علیهم

بنعمتـك، و رضـيت لهم الإسـلام دينا، فقلت: وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْـلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِی الْآخِرَهِ مِنَ الْخاسِـرِينَ اللهم إنی أشهدك و كفی بك شهيدا أنی قد بلّغت.

(معاشـر الناس) إنما أكمل اللّه عز و جل دينكم بإمامته، فمن لم يأتم به و بمن يقوم مقامه من ولدی من صلبه إلی يوم القيامه، و العرض علی اللّه عز و جل فأولئك الذين حبطت أعمالهم، و فی النار هم فيها خالدون، لا يخفف عنهم العذاب و لا هم ينظرون.

(معاشـر الناس) هذا علی أنصركم لی، و أحقكم بی، و أقربكم الیّ، و أعزكم علیّ، و اللّه عز و جل و أنا عنه راضيان، و ما نزلت آيه رضـی إلّا فيه، و مـا خـاطب اللّه الـذين آمنوا إلّا بـدأ به، و لا نزلت آيه فی القرآن إلّا فيه، و لا شـهد بالجنه فی هل أتی علی الإنسان إلّا له، و لا أنزلها فی سواه، و لا مدح بها غيره.

(معاشـر الناس) هو ناصـر دين اللّه، و المجادل عن رسول اللّه، و هو النقی التقی الهادی المهـدی، نبيكم خير نبی و وصـيكم خير وصی و بنوه خير الأوصياء.

(معاشر الناس) ذريه كلّ نبی من صلبه و ذريتی من صلب علی.

(معاشر الناس) إن إبليس أخرج آدم من الجنه بالحسد، فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم و تزل أقدامكم، فإن آدم أهبط إلی الأرض لخطيئه واحـده، و هو صـفوه اللّه عز و جـل، و كيف بكم و أنتم أنتم و منكم أعـداء اللّه، إنه لا يبغض عليا إلّا شـقی، و لا يتوالی عليا إلّا تقی، و لا يؤمن به إلّا مؤمن مخلص، و فی علی و اللّه نزلت سوره و العصر: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ إلی آخرها.

(معاشر الناس) قد استشهدت اللّه و بلّغتكم رسالتی، و ما علی الرسول إلا البلاغ المبين.

(معاشر الناس) اتقوا اللّه حق تقاته، و لا تموتنّ إلّا و أنتم مسلمون.

(معاشر الناس) آمنوا باللّه و رسوله، و النور الذی أنزل معه، من قبل أن

نطمس وجوها فنردها على أدبارها.

(معاشر الناس) النور من اللّه عز و جل فیّ مسلوک، ثم فی علی ثم فی النسل منه، إلی القائم المهدی الذی یأخذ بحق اللّه و بکل حق هو لنا، لأن اللّه عز و جل قد جعلنا حجه علی المقصرین و المعاندین و المخالفین و الخائفین و الآثمین، و الظالمین من جمیع العالمین.

(معاشر الناس) أنذرکم أنی رسول اللّه، قد خلت من قبلی الرسل، أ فإن متّ أو قتلت انقلبتم علی أعقابکم، و من ینقلب علی عقبیه فلن یضر اللّه شیئا و سیجزی اللّه الشاکرین، ألا و إن علیا هو الموصوف بالصبر و الشکر، ثم من بعده ولدی من صلبه.

(معاشر الناس) لا تمنوا علی اللّه إسلامکم فیسخط علیکم و یصیبکم بعذاب من عنده، إنه لبالمرصاد.

(معاشر الناس) إنه سیکون من بعدی أئمه یدعون إلی النار و یوم القیامه لا ینصرون.

(معاشر الناس) إن اللّه و أنا بریئان منهم.

(معاشر الناس) إنهم و أنصارهم و أتباعهم فی الدرک الأسفل من النار، و لبئس مثوی المتکبرین، ألا إنهم أصحاب الصحیفه، فلینظر أحدکم فی صحیفته قال: فذهب علی الناس إلّا شرذمه منهم أمر الصحیفه.

(معاشر الناس) إنی أدعها إمامه و وراثه فی عقبی إلی یوم القیامه، و قد بلغت ما أمرت بتبلیغه، حجه علی کل حاضر و غائب، و علی کل أحد ممن شهد أو لم یشهد، ولد أو لم یولد، فلیبلّغ الحاضر الغائب و الوالد الولد إلی یوم القیامه و سیجعلونها ملکا و اغتصابا، ألا لعن اللّه الغاصبین و المغتصبین، و عندها سنفرغ لکم أیها الثقلان، فیرسل علیکما شواظ من نار و نحاس فلا تنتصران.

(معاشر الناس) إن اللّه عز و جل لم یکن یذرکم علی ما أنتم علیه، حتی یمیز الخبیث من الطیب، و ما کان اللّه لیطلعکم علی الغیب.

(معاشر الناس) إنه ما من قريه إلّا و اللّه مهلكها بتكذيبها، و كذلك يهلك القرى و هى ظالمه كما ذكر اللّه تعالى، و هذا على إمامكم و وليكم، و هو مواعيد اللّه و اللّه يصدق ما وعده.

(معاشر الناس) قد ضل قبلكم أكثر الأولين، و اللّه لقد أهلك الأولين، و هو مهلك الآخرين، قال اللّه تعالى: أَ لَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ كَذلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ.

(معاشر الناس) إن اللّه قد أمرنى و نهانى، و قد أمرت عليا و نهيته، فعلم الأمر و النهى من ربه عز و جل، فاسمعوا لأمره تسلموا، و أطيعوه تهتدوا، و انتهوا لنهيه ترشدوا، و صيروا إلى مراده و لا تتفرق بكم السبيل عن سبيله.

(معاشر الناس) أنا صراط اللّه المستقيم الذى أمركم باتباعه، ثم على من بعدى ثم ولدى من صلبه، أئمه يهدون إلى الحق و به يعدلون، ثم قرأ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ إلى آخرها و قال: فى نزلت و فيهم نزلت، و لهم عمّت و إيّاهم خصّت، أولئك أولياء اللّه لا خوف عليهم و لا هم يحزنون، ألا إن حزب اللّه هم الغالبون، ألا إن أعداء على هم أهل الشقاق و النفاق و الحادون، و هم العادون و إخوان الشياطين، الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا، ألا إن أولياءهم الذين ذكرهم اللّه فى كتابه فقال عز و جل: لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إلى آخر الآيه. ألا إن أولياءهم الذين وصفهم اللّه عز و جل فقال: الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ، ألا إن أولياءهم الذين وصفهم اللّه عز و جل فقال:

الذين يدخلون الجنه آمنين تتلقاهم الملائكه بالتسليم ان طبتم فادخلوها خالدين ألا إن أولياءهم الذين قالوا لهم اللّه عز و جل: يدخلون الجنه بغير حساب ألا إن أعداءهم يصلون سعيرا، ألا إن أعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقا و هى تفور و لها زفير، ألا إن أعداءهم الذين قال اللّه فيهم: كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها الآيه، ألا إن أعداءهم الذين قال اللّه عز و جل: كُلَّما أُلْقِيَ

فِيها فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ* قالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنا وَ قُلْنا ما نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْ ءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ ألا إن أولياءهم الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ.

(معاشر الناس) شتان ما بين السعير و الجنه، عدونا من ذمه اللّه و لعنه، و ولينا من مدحه اللّه و أحبه.

(معاشر الناس) ألا و انى منذر و على هاد.

(معاشر الناس) إنى نبى و على وصى، ألا إن خاتم الأئمه منا القائم المهدى، ألا إنه الظاهر على الدين، ألا إنه المنتقم من الظالمين، ألا إنه فاتح الحصون و هادمها، ألا إنه قاتل كلّ قبيله من أهل الشرك، ألا إنه مدرك بكل ثار لأولياء اللّه، ألا إنه الناصر لدين اللّه، ألا إنه الغراف فى بحر عميق، ألا إنه يسم كل ذى فضل بفضله و كل ذى جهل بجهله، ألا إنه خيره اللّه و مختاره، ألا إنه وارث كل علم و المحيط به، ألا إنه المخبر عن ربه عز و جل، و المنبه بأمر ايمانه، ألا إنه الرشيد السديد، ألا إنه المفوض إليه، ألا إنه قد بشر من سلف بين يديه، ألا إنه الباقى حجه و لا حجه بعده، و لا حقّ إلّا معه و لا نور إلّا عنده، ألا إنه لا غالب له و لا منصور عليه، ألا و إنه ولى اللّه فى أرضه و حكمه فى خلقه و أمينه فى سرّه و علانيته.

(معاشر الناس) قد بينت لكم و أفهمتكم، و هذا على يفهمكم بعدى، ألا و إنى عند انقضاء خطبتى أدعوكم إلى مصافقتى على بيعته، و الإقرار به، ثم مصافقته بعدى، ألا و إنى قد بايعت اللّه و على قد بايعنى، و أنا آخذكم بالبيعه له عن اللّه عز و جل فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ الآيه.

(معاشر الناس) إن الحج و الصفا و المروه و العمره مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما الآيه.

(معاشر الناس) حجوا البيت، فما ورده أهل بيت إلا استغنوا، و لا تخلفوا عنه إلا افتقروا.

(معاشر الناس) ما وقف بالموقف مؤمن إلّا غفر اللّه له ما سلف من ذنبه الى وقته ذلک، فإذا انقضت حجته استأنف عمله.

(معاشر الناس) الحجاج معاونون، و نفقاتهم مخلفه، و اللّه لا يضيع أجر المحسنين.

(معاشر الناس) حجوا البيت بكمال الدين و التفقه، و لا تنصرفوا عن المشاهد إلّا بتوبه و إقلاع.

(معاشر الناس) أقيموا الصلاه و آتوا الزكاه كما أمركم اللّه عز و جل، لئن طال عليكم الأمد فقصرتم أو نسيتم، فعلى وليكم و مبين لكم الذى نصبه اللّه عز و جل بعدى، و من خلفه اللّه منى و منه يخبركم بما تسألون عنه و يبين لكم ما لا تعلمون، ألا إن الحلال و الحرام أكثر من أن أحصيها و أعرفهما، فآمر بالحلال و أنهى عن الحرام فى مقام واحد، فأمرت أن آخذ البيعه منكم و الصفقه لكم بقبول ما جئت به عن اللّه عز و جل فى على أمير المؤمنين و الأئمه من بعده، الذين هم منى و منه، أئمه قائمه منهم المهدى إلى يوم القيامه الذى يقضى بالحق.

(معاشر الناس) و كلّ حلال دللتكم عليه أو حرام نهيتكم عنه، فانى لم أرجع عن ذلک و لم أبدل، ألا فاذكروا ذلک و احفظوه و تواصوا به، و لا تبدلوه و لا تغيروه، ألا و إنى أجدد القول: ألا فأقيموا الصلاه و آتوا الزكاه و أمروا بالمعروف و انهوا عن المنكر. ألا ـ و إن رأس الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر أن تنتهوا إلى قولى، و تبلّغوه من لم يحضر و تأمروه بقبوله و تنهوه عن مخالفته، فإنه أمر من اللّه عز و جل و منى، و لا أمر بمعروف و لا نهى عن منكر إلا مع إمام معصوم.

(معاشر الناس) القرآن يعرفكم أن الأئمه من بعده ولده، و عرفتكم أنه منى و أنا منه، حيث يقول اللّه فى كتابه: وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِی عَقِبِهِ و قلت: «لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما».

(معاشر الناس) التقوى التقوى! احذروا الساعه كما قال اللّه عز و جل:

إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَیْ ءٌ عَظِیمٌ، اذكروا الممات و الحساب، و الموازين و المحاسبه

بين يدى رب العالمين، و الثواب و العقاب، فمن جاء بالحسنه أثيب عليها، و من جاء بالسيئه فليس له فى الجنان نصيب.

(معاشر الناس) إنكم أكثر من أن تصافقونى بكف واحده، و قد أمرنى اللّه عز و جل أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت لعلى من إمره المؤمنين، و من جاء بعده من الأئمه منى و منه على ما أعلمتكم أن ذريتى من صلبه، فقولوا بأجمعكم:

«انا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلّغت عن ربنا و ربك، فى أمر على و أمر ولده من صلبه من الأئمه، نبايعك على ذلك بقلوبنا و أنفسنا و ألسنتنا و أيدينا، على ذلك نحيى و نموت و نبعث، و لا نغيّر و لا نبدل، و لا نشك و لا نرتاب، و لا نرجع عن عهد و لا ننقض الميثاق، نطيع اللّه و نطيعك و عليا أمير المؤمنين و ولده الأئمه الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه بعد الحسن و الحسين، الذين قد عرّفتكم مكانهما منى، و محلهما عندى، و منزلتهما من ربى عز و جل» فقد أديت ذلك إليكم، و انهما سيّدا شباب أهل الجنه، و انهما الامامان بعد أبيهما على، و أنا أبوهما قبله.

و قولوا: «أطعنا اللّه بذلك و إياك و عليا و الحسن و الحسين و الأئمه الذين ذكرت، عهدا و ميثاقا مأخوذا لأمير المؤمنين من قلوبنا و أنفسنا و ألسنتنا و مصافقه أيدينا من أدركهما بيده و أقر بهما بلسانه، و لا نبغى بذلك بدلا و لا نرى من أنفسنا عنه حولا أبدا، أشهدنا اللّه و كفى باللّه شهيدا، و أنت علينا به شهيد، و كل من أطاع ممن ظهر و استتر و ملائكه اللّه و جنوده و عبيده، و اللّه أكبر من كل شهيد».

(معاشر الناس) ما تقولون، فإن اللّه يعلم كل صوت و خافيه كل نفس، فمن اهتدى فلنفسه، و من ضلّ فإنما يضلّ عليها، و من بايع فإنما يبايع اللّه، يد اللّه فوق أيديهم.

(معاشر الناس) فاتقوا اللّه و بايعوا عليا أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و الأئمه، كلمه طيبه باقيه، يهلك اللّه من غدر و يرحم اللّه من وفى، فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ الآيه.

(معاشر الناس) قولوا الذی قلت لکم، و سلّموا علی علی بإمره المؤمنین و قولوا: سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَکَ رَبَّنا وَ إِلَیْکَ الْمَصِیرُ و قولوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی هَدانا لِهذا وَ ما کُنَّا لِنَهْتَدِیَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ الآیه.

(معاشر الناس) إن فضائل علی بن أبی طالب عند اللّه عز و جل، و قد أنزلها فی القرآن، أکثر من أن أحصیها فی مقام واحد، فمن أنبأکم بها و عرّفها فصدّقوه.

(معاشر الناس) من یطع اللّه و رسوله و علیا و الأئمه الذین ذکرتهم فقد فاز فوزا عظیما.

(معاشر الناس) السابقون السابقون الی مبایعته و موالاته و التسلیم علیه بامره المؤمنین، أولئک هم الفائزون فی جنات النعیم.

(معاشر الناس) قولوا ما یرضی اللّه به عنکم من القول، فإن تکفروا أنتم و من فی الأرض جمیعا فلن یضر الله شیئا، اللهم اغفر للمؤمنین، و اغضب علی الکافرین، و الحمد للّه رب العالمین.

فناداه القوم: سمعنا و أطعنا علی أمر اللّه و أمر رسوله، بقلوبنا و ألسنتنا و أیدینا، و تداکوا علی رسول اللّه و علی علی علیه السلام فصافقوا بأیدیهم.

فکان أول من صافق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- الاول و الثانی و الثالث و الرابع و الخامس، و باقی المهاجرین و الأنصار، و باقی الناس علی طبقاتهم و قدر منازلهم، إلی أن صلیت المغرب و العتمه فی وقت واحد، و وصلوا البیعه و المصافقه ثلاثا و رسول اللّه یقول کلما بایع قوم: الحمد للّه الذی فضّلنا علی جمیع العالمین. و صارت المصافقه سنّه و رسما، و ربما یستعملها من لیس له حق فیها» (۱).

ص: ۲۸

۱- [۱] الاحتجاج ۱/ ۶۸- ۸۴.

نکت فی حدیث الغدیر

و یفید التتبع فی ألفاظ حدیث الغدیر المرویه فی کتب أهل السنه، وجود الدواعی المختلفه عندهم علی کتم حدیث الغدیر، أو ترک سماعه، أو تحریفه، أو نقله بصوره ناقصه، حتی بعد شهرته و ذیوعه، فأنت تری الراوی یقول: «فقلت للزهری: لا تحدّث بهذا بالشام و أنت مل ء أذنیک سب علی، فقال: و اللّه عندی من فضائل علی ما لو حدثت لقتلت» (۱).

و یقول آخر: «رأیت ابن أبی أوفی- و هو فی دهلیز له بعد ما ذهب بصره- فسألته عن حدیث، فقال: إنکم یا أهل الکوفه فیکم ما فیکم. قال: قلت أصلحک اللّه إنی لست منهم، لیس علیک منّی عار. قال: أی حدیث؟ قال قلت: حدیث علی یوم غدیر خم» (۲).

و ثالث یقول: «أتیت زید بن أرقم فقلت له: إنّ ختنا لی حدّثنی عنک بحدیث فی شأن علی یوم غدیر خم، فأنا أحب أن أسمعه منک. فقال: إنّکم معاشر أهل العراق فیکم ما فیکم. فقلت له: لیس علیک منی بأس، فقال: نعم کنا بالجحفه ... قال: فقلت له: هل

قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: أللهم وال من والاه و عاد من عاداه؟

قال: إنما أخبرک بما سمعت» (۳).

و یقول رابع: «قلت لسعد بن أبی وقاص: إنی أرید أن أسألک عن شی ء و إنی أتّقیک. قال: سل عمّا بدا لک فإنما أنا عمّک. قال: قلت: مقام رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فیکم یوم غدیر خم» (۴).

۱- [۱] أسد الغابه ۱/ ۸.

۲- [۲] المناقب لابن المغازلی: ۱۶.

۳- [۳] مسند أحمد ۴/ ۳۶۸.

۴- [۴] کفایه الطالب: ۶۲۰.

و يجى ء خامس فيحلّف زيـد بن أرقم قائلا: «أفى القوم زيـد؟ قالوا: نعم هذا زيد، فقال: أنشدك باللّه الذى لا إله إلّا هو يا زيد، أسمعت رسول اللّه ...» (۱).

و من هنا ترى

ابن عبـد البر يقول: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. و بعضـهم لا يزيد عن: من كنت مولاه فعلى مولاه» (۲).

أى لا يروى ذيل الحديث.

و ترى بعضهم لا يروى صدره:

«أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم».

و طائفه منهم لم يرووا معه

حديث الثقلين: «إنى تارک فيکم ...»

المقترن به.

إلى غير ذلک من تصرّفاتهم ...

و من هنا يبدو لک طبيعيا روايتهم لقضيه واحده بأنحاء مختلفه، فجماعه يروون: «قدم معاويه فى بعض حجّاته، فدخل على سعد، فذکروا عليا فنال منه، فغضب سعد ...» و ذكّره بخصال لعلى منها حديث الغدير.

و ابن كثير يرويه فيحذف منه «فنال منه فغضب سعد» (۳).

و يأتى ثالث فيقول: «إنه ذكر على عند رجل و عنده سعد بن أبى وقاص.

فقال له سعد: أتذكر عليا؟! ...» (۴).

و رابع يروى عن سعد نفسه: كنت جالسا فتنقصوا على بن أبى طالب.

فقلت: لقد سمعت ...» (۵).

۱- [۱] المعجم الكبير ۵/ ۲۱۹- ۲۲۰.

٢- [٢] الاستيعاب ٣/ ١٠٩٩.
٣- [٣] تاريخ ابن كثير ٧/ ٣٤٠.
٤- [٤] فضائل على لأحمد بن حنبل- مخطوط.
٥- [٥] خصائص على للنسائى ٤٩- ٥٠.

و خامس يحذف القصه من أصلها فيقول:

«عن سعد بن أبى وقّاص، قال قال رسول اللّه: فى على ثلاث خلال» (۱).

فنقول: لما ذا هذا التحريف و التشويه لو لا دلاله حديث الغدير على الامامه و الخلافه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم؟ و لما ذا هذا الكتمان سواء كان عن خوف أو عناد و حسد؟

و لك أن تنتقل من هؤلاء إلى الذين عاصروا القصه و حضروا الواقعه، لترى الرجل منهم يجى ء إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- فيقول: «أمرتنا بالشهادتين عن اللّه فقبلنا منك، و أمرتنا بالصلاه و الزكاه، ثم لم ترض حتى فضّلت علينا ابن عمك؟ أ اللّه أمرك أم من عندك؟» (۲).

و لترى جماعه منهم ينكرون أو يكتمون ما شاهدوه و سمعوه و وعوه، فيدعو عليهم الامام عليه الصلاه و السلام.

و لترى أبا الطفيل يقول: «خرجت و كان فى نفسى شى ء، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: إنى سمعت عليا رضى اللّه عنه يقول كذا و كذا. قال: فما تنكر قد سمعت رسول اللّه يقول ذلك له» (۳).

إلى غير ذلك مما ستقف عليه فى بحوث الكتاب إن شاء اللّه تعالى.

أهميه حديث الغدير و الاهتمام به

و هذا الذى ذكرناه يدل على أهميه حديث الغدير، و أثره فى الإسلام و مصير المسلمين، فإنه بدلالته على امامه على عليه السلام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- بلا فصل يدل على بطلان خلافه من تقدم عليه.

۱- [۱] حليه الأولياء ۴/ ۳۵۶.

۲- [۲] تفسير القرطبى ۱۸/ ۲۷۸.

۳- [۳] مسند أحمد ۴/ ۲۷۰.

و من هنا يظهر لك السر فى اهتمام الامام عليه السلام بنفسه، و كذا سائر أئمه أهل البيت، و علماء الاماميه، بإثبات هذا الحديث الشريف سندا و دلاله، و نشره بين الأمه بشتى الوسائل و الطرق، و بقائه فى الأذهان و الأفكار على مدى الدهور و الأعصار، فترى الامام يناشد الأصحاب بهذا الحديث فى يوم الشورى، و فى يوم الرحبه، و فى يوم الجمل، و الصدّيقه الزهراء تحتج به فيما رواه الحافظ ابن الجزرى، و كذلك سائر أئمه أهل البيت.

بل احتج به بعض الاصحاب من خصماء على عليه السلام، فقد احتج به سعد بن أبى وقاص عند ما غضب من نيل معاويه منه عليه السلام، و احتج به عمرو بن العاص فى كتاب له إلى معاويه فيما رواه الخوارزمى.

و لهذا السبب أيضا كثرت الكتب المؤلفه فى هذا الحديث سلفا و خلفا من علماء الفريقين.

و على الجمله، فإنه حديث نزلت فى مورده الآيات من القرآن الكريم، و حضر صدوره عشرات الألوف من المسلمين، و اهتم به الأئمه المعصومون و كبار الأصحاب، و نص على تواتره كبار علماء المخالفين، و ألف فيه المؤلفون من الفريقين.

و إنّ ما ذكرناه حول خطبه الغدير، و النكت الموجوده فى بعض ألفاظ حديث الغدير و طرقه، و شده الاهتمام به منذ صدر الإسلام إلى يومنا الحاضر ... كلّ ذلك يشكل جانبا من جوانب دلاله حديث الغدير على الامامه و الخلافه.

تمحلات القوم فى الجواب

و من جانب آخر اضطراب علماء القوم أمام حديث الغدير، و تمحّلاتهم الغريبه فى الجواب عنه، و سعيهم الحثيث فى سبيل إسقاطه عن الاعتبار و منع الاحتجاج به، فإن ذلك يكشف عن قوه هذا الاحتجاج، و تماميه دلالته على الخلافه و الامامه.

فهم بعد ما رأوا أن لا- جدوى فی الکتمان و الإنکار، و لا فی التحریف و الاسقاط لجأ بعضهم إلی القول بأن علیا لم یکن مع النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- فی حجه الوداع، فإنه کان بالیمن، لکن ردّ علیه جماعه من أعلامهم- و فیهم بعض المتعصبین کابن حجر المکی- لمصادمته للواقع و الحقیقه.

فقال بعضهم: هذا خبر واحد لا یفید علما.

و أجاب عنه جماعه، منهم الحافظ ابن الجزری، فقال: «صحّ عن جماعه ممن یحصل القطع بخبرهم».

فقیل: إنه حدیث لم یخرجه الشیخان و أبو داود.

و أجیب: لو سلّمنا بأنّ جمیع ما فی کتابیهما صحیح، فما الدلیل علی أن ما لم یخرجاه لیس بصحیح، و قد نصّ جماعه علی أنّه کم من صحیح لم یخرجاه؟

علی أنه مخرج فی کتابی الترمذی و ابن ماجه و هما من الصحاح، و فی مسند أحمد و غیره من المسانید، و فی المستدرک علی الصحیحین، و فی المختاره للضیاء، و غیرها مما التزم فیه بالصحه.

و لما رأی بعضهم أن کل هذا لا یجدی، و لا رواج له فی سوق الاعتبار، و لا یقع موقع القبول حتی عند أهل مذهبهم، قالوا:

إن (مفعلا) لا یأتی بمعنی (أفعل) فلیس «مولی» بمعنی «أولی».

و لکن المرجع فی أمثال هذا هو اللغه، و قد نصّ اللغویون علی مجی ء (مولی) بمعنی (أولی)، و أنه قد ورد بهذا المعنی فی الکتاب و السنه و استعمالات العرب، أضف إلی ذلک- فی خصوص حدیث الغدیر- فهم الحاضرین فی ذلک المشهد العظیم، فمنهم من اغتاض من هذا الکلام حتی سأل العذاب الواقع، و منهم من سرّ به واقعا و ظاهرا، و هم خواص الاصحاب الموالین لأمیر المؤمنین، و منهم من تظاهر بالسرور و الفرح و هنأه، و لا تنس بعد ذلک شعر حسان بن ثابت و غیر ذلک.

فعاد و قال: فأی دلیل علی أن یکون معنی الحدیث: کون علی «الاولی

بالتصرف» فليكن «الأولى بالمحبه» مثلا.

لكن بعضهم الآخر تنبّه إلى بروده هذا الكلام، فاعترف بدلاله الحديث على الأولويه بالتصرف، و أن هذه «الاولويه» هى «الامامه»، و لكن ما الدليل على إمامه على بمعنى الرئاسه و الحكومه؟ فليكن إماما فى الباطن، و يكون أبو بكر و من بعده الأئمه فى الظاهر؟

قال هذا و كأنه قد فوّض إليه أمر تقسيم الامامه، فلهذا الامامه الباطنيه، و لأولئك الامامه الظاهريه، و بذلك يقع التصالح و يحسم النزاع!! و لا يغيب عن المنصفين: إن هذه الكلمات- فى الوقت الذى تكشف عن سوء سريره قائليها و تعصبهم للهوى- تدل على قوه دلاله حديث الغدير، و رصانه الاحتجاج به على الامامه و الخلافه.

هذا الكتاب

و قد وضعنا كتابنا هذا فى ثلاثه أقسام:

الأول: المدخل، و هو فى مجلد، خصصناه لمقدّمات البحث، من ذكر المؤلفات فى حديث الغدير، و إثبات تواتره، و دحض بعض الشبهات حوله.

و الثاني: السند و هو فى مجلد واحد أيضا.

و الثالث: فى دلالته و هو فى مجلّدين.

فيكون المجموع أربعه أجزاء.

و اللّه أسأل أن يجعل أعمالنا خالصه لوجهه الكريم، و أن يتقبلها بقبول حسن، إنّه سميع مجيب، و هو الموفّق و المعين.

على الحسينى الميلانى

کلمه السید صاحب العبقات

أحمد اللّه حمد موقن بنعمه، مذعن بکرمه، مستعیذ من نقمه، مستجیر بذممه متوقّ من عقابه، لائذ بجنابه، عائذ من عذابه، هارب من نیرانه، راغب إلی جنانه، طالب لأمانه، آئب إلی رضوانه، متبتلّ خاشع لجلاله، متوسّل ضارع إلی إفضاله، مبتغ مستزید لنواله، سائل مستکثر لإسباله، علی ما أبان الحجّه و أوضح المحجّه، و أتمّ الدّین و أکمل النعمه، و أمر نبیّه بتبلیغ ما أنزل إلیه و وعده بالعصمه، فنصب وصیّه إماما یوم غدیر، و جعله أمیر کلّ صغیر و کبیر.

و أشکره علی ما أوزعنا من الثقه و الإیمان، و الحق الحقیق الحریّ بالإذعان، و أنار لنا منهاجا سویّا و طریقا رضیّا، و مذهبا صادعا و مدرجا لامعا، و أزاح عنا العلّه و انقطع الظمأ و الغلّه، و أضاء لنا البراهین و الأدلّه، و نجّانا عن العوج و المضلّه.

و الصلاه علی رسوله المعتام من جرثومه الساده الأخیار، المختار علی أرومه القاده الأطهار، ابتعثه بالعلم المأثور و الکتاب المسطور، و النور المضی و المنهج السنی، بعد احتدام من الفتن و اعترام من المحن، و الناس یومئذ فی أهواء منتشره و آراء متفرقه، و أدیان معلوله و ملل مدخوله، یقتدحون زناد الشر و الأنصاب، و یعتبقون العلقم و الصاب، یلحدون فی اسم اللّه و یخترعون له الأنداد، یتیهون فی

كـلّ سـبسب و يهيمون فى كـل واد، فلمّ شـعثهم و رمّ رثّهم، و رتق فتقهم و رقع خرقهم، و أقـام أودهم و أمـاط عنـدهم، و ألّف بينهم بعد تضاغن القلوب و تشاحن الصدور، و تدابر النفوس و تخاذل الأيدى و فشو الشرور.

فهداهم إلى دين عزيز المثار، أبلج المنار، صـريح النصاب منير الشهاب، رائق المنصب، باذح المرقب، و فرى من الكفر و الإلحاد أوداجـا، و أزرى بكـل من أشـرك فى دين اللّه أوداجى، فكسـر و أوهن متنهم و سـامهم بـالخسف و ضـرب عليهم بـالنصف، و أتعب نفسه الكريمه فى إحصاف الشريعه القويمه، و خاض إلى رضوان اللّه كلّ غمره و تجرّع فيه كلّ غصّه.

و السّلام على آله أصول الكرم و قاده الأمم و أولياء النعم، و أنوار البهم و أضواء الظلم و معادن الحكم، و الهادين لأوليائهم إلى طريـق الأـمم، و الكاشـفين لهم مضـائق الغمم، الحـافظين لهم عن مزالـق اللّمم، الـذين جاهـدوا فى اللّه حقّ الجهـاد، و بـالغوا فى الهـدايه و الإرشاد إلى لقم الصواب و السـداد، و فصـموا حبل الغوايه و اللّداد، و رضّوا أركان الضـلاله و العناد، و أبادوا خضـراء الكفر و النفاق، و شـقّوا عصا البدع و الشقاق، الذين أمر اللّه و رسوله بأن نطأ جادّتهم و نركب قدّتهم، و نقتصّ جميل آثارهم، و نستضى ء بأنوارهم و نغترف من بحارهم.

و بعـد، فيقول العبـد القاصـر العاثر «حامد حسـين» ألبسه اللّه حلل كرامته و لا سـلبه غضاره نعمته، و كان فى الدنيا و الآخره له، و حقّق آماله و نوّر باله و جعل كلّ خير مآله: إن هذا هو المنهج الثانى من كتابى المسمى ب:

«عبقات الأنوار فى إثبات إمامه الأئمّه الأطهار».

الـذى نقضت فيه على «البـاب السـابع» من «التحفه العزيزيه»، و بـالغت فى الـذبّ عن ذمـار الطريقه الحقّه العلويّه، و اسـتفدت فيه كثيرا من إفـادات الوالـد الماجـد العلامـه «المولى السـيد محمـد قلى» قـدّس اللّه نفسه الزكيه، و أفـاض شآبيب رحمته على تربته السنيّه.

و اللّه الموفق للإتمام و الإكمال، و منه الاتّجاد فى المبدأ و المآل.

ص: ٣۶

كلام الدهلوى حول حديث الغدير

قال المحدث المولوى عبد العزيز الدهلوى:

اما الأحاديث التى تمسكوا بها لإثبات مدّعاهم فهى كلّها اثنا عشر حديثا الأول: حديث غدير خم، الذى يذكرونه فى كتبهم مع التبجح الكثير به، و يجعلونه نصّا قطعيّا على المدعى، و حاصله، أنه

قد روى بريده بن الحصيب الأسلمى أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم- لمّا بلغ غدير خم- موضع بين مكه و المدينه- عند رجوعه من حجّه الوداع، جمع المسلمين الذى كانوا معه، و خطب فيهم قائلا: يا معشر المسلمين أ لست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى. قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، أللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه.

قالوا: إن (المولى) بمعنى (الأولى بالتصرف)، و الأولويه بالتصرف عين (الامامه).

إن أوّل ما فى هذا الاستدلال هو: أن أهل العربيه قاطبه ينكرون أن يكون (المولى) قد جاء بمعنى (الأولى)، بل قالوا: إن (مفعلا) لم يجئ بمعنى (أفعل) فى ماده من المواد، فضلا عن هذه الماده بالخصوص، إلّا أبا زيد اللغوى فإنّه جوّز ذلك، و مستمسكه قول أبى عبيده فى تفسير (هو مولاكم): (أى: أولى بكم)، لكنّ جمهور أهل العربيه يخطّئون هذا القول و هذا التمسك، قائلين بأنه لو صحّ

هـذا القول لزم جواز أن يقـال (فلاـن مولى منـک) فى موضع (أولى منـک) و هو باطـل منكر بالإجماع. و أيضا: فإنّ تفسـير أبى عبيده بيان لحاصل معنى الآيه: يعنى:

النار مقرّكم و مصيركم و الموضع اللّائق بكم، لا أن لفظه (المولى) فيها بمعنى (الاولى).

ثانيـا: و لـو سلّم- كون (المولى) بمعنى (الأـولى) فمـا الـدليل من اللغه على أن تكون الصـله (بالتصـرف)؟ إذ يحتمـل أن يكون المراد: الأولى بالمحبه و الأولى بالتعظيم، و أىّ ضروره لأن يحمل لفظ (الأولى) على (الأولويه بالتصرف) فى كل مورد؟ قال اللّه تعالى إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا، و واضح أن أتباع ابراهيم لم يكونوا أولى بالتصرف منه.

ثالثـا: إن القرينه المتـأخره تـدل بصـراحه على أن المراد من الولاـيه المسـتفاده من لفـظ (المولى) أو (الأـولى)- أيّامـا كـان- هو المحبه، و تلك القرينه

قوله: «اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه».

و لو كـان (المولى) بمعنى (المتصـرف فى الأـمر) أو كـان المراد بالأـولى هو (الأـولى بالتصـرف) لكان المناسب أن يقول: اللهمّ أحبّ من كـان تحت تصـرّفه، و أبغض من لم يكن تحت تصـرفه. فـذكر محبته و معاداته دليل صـريح على أنّ المقصود إيجاب محبته، و التحذير من معاداته، لا التصرف و عدم التصرف.

و من المعلوم أن النبى عليه الصـلاه و السـلام كان قد بلّغ أدنى الواجبات بل السـنن بل آداب القيام و القعود و الأكل و الشـرب، بوجه يفهم الكـلّ- سواء الحاضـر و الغـائب، ممّن عرف لغه العرب- المعـانى المقصوده من ألفـاظه بلا تكلّف، و فى ذلک- فى الحقيقه- كمال البلاغه، و هو مقتضـى منصب الإرشاد و الهدايه، فدعوى الاكتفاء حينئذ بمثل هذا الكلام الذى لا تساعده قواعد لغه العرب، يستلزم إثبات قصور البيان و البلاغه، بل المساهله فى أمر التبليغ و الهدايه فى حق النبى، و العياذ باللّه من ذلک.

فقد ظهر أن غرضه صلّى اللّه عليه و سلّم- إفاده هذا المعنى،

ص: ۳۸

الـذى يفهم من هـذا الكلام بلا تكلّف، أى أن محبه على فرض كمحبّه النبى، و معاداته محرمه كمعاداه النبى، و هـذا هو مذهب أهل السنه و الجماعه، و هو المطابق لفهم أهل البيت:

أخرج أبو نعيم عن الحسن المثنى ابن الحسن السبط رضى اللّه عنهما أنه سئل: هل حديث من كنت مولاه نصّ على خلافه على رضى اللّه عنه؟ فقال: لو كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم- يعنى بذلك الخلافه لأفصح لهم بذلك، فإن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم- كان أفصح الناس، و لقال لهم: يا أيها الناس هذا والى أمركم و القائم عليكم بعدى فاسمعوا له و أطيعوا.

و لو كان الأمر أن اللّه جلّ و علا و رسوله صلّى اللّه عليه و سلّم- اختار عليّا لهـذا الأمر، و للقيام على الناس بعده فإنّ عليّا أعظم الناس خطيئه و جرما، لأنّه ترك أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم- أن يقوم فيه كما أمره و يعذر إلى الناس.

فقيل له: ألم

يقل النبى صلّى اللّه عليه و سلّم- لعلى: من كنت مولاه فعلى مولاه؟

فقال: أما و اللّه لو يعنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم- بـذلك الأمر و السلطان، لأفصح به كما أفصح بالصّلاه و الزكاه، و لقال: يا أيّها الناس إن عليا والى أمركم من بعدى و القائم فى الناس.

و أيضا: ففى الحديث دلاله صريحه على اجتماع الولايتين فى زمان واحد، إذ لم يقع فيه التقييد بلفظ (بعدى)، بل سوق الكلام هو للتسويه بين الولايتين فى جميع الأوقات و من جميع الوجوه، لوضوح امتناع كون على شريكا للنبى فى كل ما يستحق النبى التصرف فيه فى حال حياته، فهذا أدلّ دليل على أن المراد وجوب المحبه، إذ لا مانع من اجتماع المحبّتين، بل إنّ كلا منهما مستلزم للآخر، أما فى اجتماع التصرفين فالمحاذير كثيره، فإن قيّدنا بما يدل على إمامته فى المآل دون الحال فمرحبا بالوفاق، لأن أهل السنه قائلون بذلك فى حين إمامته، و وجه تخصيص المرتضى بذلك علمه صلّى اللّه عليه و سلّم- من طريق الوحى بوقوع البغى و الفساد

فى زمان المرتضى، و أن بعض الناس سينكرون إمامته.

و من الطّريف أن بعض علمائهم تمسّك لإثبات أن المراد من (المولى) هو (الأولى بالتصرف)، باللفظ الواقع فى صدر الحديث، و هو قوله: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فيعود الاشكال بأنّهم متى سمعوا لفظ (الأولى) حملوه على (الأولى بالتصرف)، فما الدليل على هذا الحمل فى هذا المورد؟ بل المراد هنا أيضا هو: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم فى المحبه، بل إنّ (الأولى) هاهنا مشتق من (الولايه) بمعنى (المحبه)، يعنى: أ لست أحب إلى المؤمنين من أنفسهم، حتى يحصل التلائم بين أجزاء الكلام و التناسق بين جمله، و يكون حاصل معنى هذه الخطبه: يا أيّها المسلمون عليكم أن تجعلونى أحب إلى أنفسكم من أنفسكم، و أن من يحبّنى يحب عليّا، أللهمّ أحب من أحبّه، و أبغض من أبغضه، و كل عاقل يصدّق بصحه هذا الكلام و حسن انتظامه.

و إن قول النبى: «أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»

مأخوذ من الآيه القرآنيه، و من هنا جعل هذا المعنى من المسلّمات لدى أهل الإسلام، و فرّع عليه الحكم اللاحق له.

و لقد وقع هذا اللفظ فى القرآن فى موقع لا يصح أن يكون معناه (الأولى بالتصرف) أصلا، و هو قوله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ، فإن سوق هذا الكلام هو لنفى نسبه المتبنى إلى المتبنى، و لبيان النهى عن أن يقال لزيد بن حارثه:

زيد بن محمد، لأنّ نسبه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم- إلى جميع المسلمين نسبه الأب الشفيق إلى أبنائه، بل فوق ذلك، و نساء النبى أمهات أهل الإسلام، و أهل القرابه أحق و أولى فى الانتساب من غيرهم، و إن كانت شفقتهم و تعظيمهم أكثر، فمدار الانتساب هى القرابه المفقوده بين المتبنى و المتبنى، لا على الشفقه و التعظيم، و هذا هو كتاب اللّه أى حكمه، و لا دخل للأولى بالتصرف فى المقصود فى هذا المقام، فكذلك الأمر فى الحديث، و المراد فى الآيه هو المراد فيه.

ص: ۴۰

و لو سلّمنا كون المراد من صدر الحديث هو (الأولى بالتصرف) فإنّه لا وجه لحمل (المولى) على (الأولى بالتصرف) كذلك، لأنّه إنّما صدّر الحديث بتلك العباره ليتبّه السامعين، كى يتلقوا الكلام بكل توجّه و إصغاء، و يلتفتوا إلى وجوب إطاعه هذا الأمر الإرشادى، كما يقول الأب لولده فى مقام الوعظ و النصيحه:

الست أنا أباك، فلمّا يقرّ الولد يأمره بما يريد، حتى يطيع أمره بمقتضى علاقه الأبوه و النبوه، فقوله فى هذا المقام:

«أ لست أولى بالمؤمنين»

نظير قوله: أ لست رسول اللّه إليكم، أو أ لست نبيّكم. و أما أخذ لفظه واحده من الحديث و جعلها وحدها مورد العلاقه و الربط بما فى صدره فمن كمال السفاهه، بل يكفى الارتباط الموجود بين جميع الكلام مع هذه العباره.

و الأغرب من ذلك استدلال بعض مدقّقيهم على عدم إراده المحبّه، بأنّ إيجاب محبه الأمير دلت عليه الآيه وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ فلو كان معنى حديث الغدير ذلك أيضا كان لغوا، و لم يعلم بأنّ الدلاله على محبه شخص بدليل عام أمر، و إيجاب محبّته بدليل خاص أمر آخر، و من هنا لو آمن إنسان بجميع أنبياء اللّه و رسله، و لم يجر على لسانه خصوص «محمد رسول اللّه» لم يعتبر مسلما، فالمراد من الحديث إيجاب محبّه على بشخصه، و إن تقدم ما يدل على وجوب محبته ضمن عموم المؤمنين.

و على تقدير وحده المضمون فى الآيه و الحديث فأىّ قبح فيه؟ إنّ شأن النبى هو التأكيد على مضامين الآيات و التذكير بها، لا سيّما متى رأى تهاونا من المكلّفين فى العمل بموجب القرآن، قال تعالى: وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ، و ما من شى ء دلّت عليه آيه من القرآن إلّا و أكدت عليه الآيات الأخرى، ثمّ الأحاديث على لسان النبى، حتى تتم النعمه و الحجّه، و إنّ من نظر فى القرآن و الحديث لا يتفوه بمثل هذا الكلام الفارغ، و إلّا لزم أن تكون تأكيدات النبى و تقريراته فى أبواب الصوم و الصلاه و الزكاه و تلاوه القرآن كلّها لاغيه، و يكون التنصيص على إمامه الأمير- كما يدعيه الشيعه- مره بعد أخرى و التأكيد عليها

لغوا باطلا، معاذ اللّه من ذلک.

و إنّ سبب هذه الخطبه- كما روى المؤرخون و أصحاب السير- يدل بصراحه على أن الغرض إفاده محبه الأمير، و ذلك أن جماعه من الأصحاب الذين كانوا معه فى اليمن مثل بريده الاسلمى، و خالد بن الوليد و غيرهما من المشاهير، جعلوا يشكون لدى رجوعهم من الأمير عند النبى صلّى اللّه عليه و سلّم- شكايات لا مورد لها، فلمّا رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم- شيوع تلك الأقاويل بين الناس، و أنه إن منع بعضهم عن ذلك حمل على شدّه علاقته بالأمير، و لم يفد فى ارتداعهم، لهذا خطب خطبه عامه، و افتتح كلامه بنص من القرآن قائلا:

«أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»

يعنى أن كلما أقوله لكم ناشئ من شفقتى عليكم و رأفتى بكم، و ليس الغرض الحمايه عن أحد، و ليس ناشئا من فرط المحبه له.

و قد روى محمد بن إسحاق و غيره من أهل السير هذه القصه بالتفصيل» (۱).

ص: ۴۲

۱- [۱] التحفه الاثنا عشريه: ۲۰۸.

نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار للعلم الحجّه اللّه السّـيّد حامـد الحسـين اللّكهنوی حـديث الغدير- ١ تأليف السّيّد علیّ الحسينیّ الميلانیّ الجزء السّادس

ص: ۴۳

الشروع فی البحث

أقول: إنّ أول ما فی هـذا الکلام هو: حصـر (الـدهلوی) الأحادیث النبویه الشـریفه الدالّه علی خلافه أمیر المؤمنین علیه السـلام و ولایته المطلقه فی «اثنی عشـر حدیثا»، و هذا إنکار للحقیقه الراهنه ... و لسـنا ندری أهو حصـر عقلی أم استقرائی؟ أما العقل فلا سبیل له إلی الحکم فی مثل هذه القضایا و البحوث، و إن کان حصـرا استقرائیا فإن الواقع خلاف ما زعمه، فإنّ النصوص الوارده فی هذا المضمار تبلغ فی العدد الأضعاف المضاعفه لهذا العدد المزعوم ... کما لا یخفی علی الخبیر المنصف.

و أمّا الأحادیث الداله علی أفضـلیه سـیدنا أمیر المؤمنین علیه السـلام من غیره من الأصحاب، فهی تفوق حدّ الحصر و العدّ، و لم نجـد أحـدا من علماء الحق- و لا من المخالفین ممن یتجنّب الکـذب و الخیانه- تعرّض لهذا أو تصدّی لاسـتقصاء هذا النوع من الأحادیث، و هذه کتبهم موجوده و منتشـره فی البلاد، فلتراجع. نعم اکتفی علماؤنا- لدی البحث عن هذه الناحیه و إثبات أفضلیه الامام علیه السلام- بذکر أحادیث فی الباب، و هی نزر من کثیر و فیض من غیض.

و بالنظر إلی هذه الحقیقه الراهنه التی أشرنا إلیها، نجد نصر اللّه الکابلی- مع تعصّبه الشدید- لا یتطّرق بصراحه إلی دعوی حصر الأحادیث المستدل بها فی

ص: ۴۵

باب الإمامه فی عدد، و إن کان کلامه کالصّریح فی ذلک، حیث قال فی (الصواعق): «المطلب الرابع: فی إبطال استدلال الرافضه علی أن الامام بعد النبی صلّی اللّه علیه و سلّم- علیّ، بأحادیث أهل السنّه، و هی اثنا عشر، الأول:

ما رواه بریده بن حصیب و غیره ...».

لکن (الدهلوی) لفرط أمانته!! حصر تلک الأحادیث فی العدد الذی ذکره مصرحا بهذا المعنی، و لقد کان هذا دیدنه فی سائر القضایا الواضحه و المسائل البیّنه ...

ثمّ إنّ هناک أحادیث أقوی سندا و أبلغ و أوضح دلاله من هذه الأحادیث الاثنی عشر التی ذکرها (الدهلوی) تبعا للکابلی، یتمسک بها أهل الحق فی إثبات مطلوبهم، فهو- بالإضافه إلی بطلان دعوی حصر الأحادیث فی العدد المذکور- مآخذ علی ترکه الأحادیث الأقوی من هذه فی السنه و الدلاله، علی الإمامه الکبری و الخلافه العظمی.

و هذا أوان الشروع فی الردّ علی ما ذکره (الدهلوی) و غیره حول حدیث الغدیر، و بیان بطلان کلماتهم الواهیه فی هذا المجال.

ص: ۴۶

المؤلّفون فی حدیث الغدیر

اشاره

ص: ۴۷

و (للدهلوی) فی هذا الکلام صنیع شنیع آخر، و ذلک قوله: «إنّه قد روی بریده بن الحصیب الأسلمی ...».

فإنه یعنی أنه من حدیث «بریده» فحسب، و لم تسمح له نفسه بالإشاره إلی أنّ هذا الحدیث قد ورد من روایه غیره من الصحابه، مع ان الکابلی قد نص علی ذلک فی عبارته السالفه، و کأنّ (الدهلوی) یسعی بذلک وراء إخفاء فضائل أمیر المؤمنین علیه السلام و اسدال الستار علی الحقائق جهد المستطاع، و لکنه غفل عن أن بعض التتبع و النظر فی کتب الفریقین یکشف عن سوء نیّته و یظهر خیانته، و یعلن للملإ العلمی کثره طرق هذا الحدیث الشریف و أسانیده المعتبره، المعترف بصحتها من قبل جماعه کبیره من الحفاظ عن طائفه کبیره من مشاهیر الأصحاب، حتی لقد جاوزت تلک الطرق و الأسانید حدّ التواتر بمراتب عدیده جدا.

و لأجل أن نبرهن علی هذا الذی ذکرناه، نذکر بعض الأدله و الشواهد حسب تصریحات کبار أئمّه أهل السنّه:

۱ کلام ابن المغازلی

اشاره

قال الفقیه المحدّث ابن المغازلی الشافعی ما لفظه: «حدثنی أبو القاسم الفضل بن محمد بن عبد اللّه الاصفهانی- قدم علینا بواسط- إملاء من کتابه لعشر بقین من شهر رمضان، سنه أربع و ثلاثین و أربعمائه، قال: حدثنی محمد بن علی ابن عمر بن مهدی، قال: حدثنی سلیمان بن أحمد بن أیوب الطبرانی قال حدثنی أحمد بن إبراهیم بن کیسان الثقفی الاصفهانی، قال: حدثنی إسماعیل بن عمر البجلی، قال: حدثنی مسعر بن کدام، عن طلحه ابن مصرف، عن عمر بن سعد، قال: شهدت علیا علی المنبر ناشد أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: من سمع رسول اللّه یوم غدیر خم یقول ما قال فلیشهد، فقام إثنا عشر رجلا منهم: أبو سعید الخدری و أبو هریره و أنس بن مالک، فشهدوا أنهم سمعوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم- یقول: «من کنت مولاه فعلی مولاه، أللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه».

قال أبو القاسم الفضل بن محمد: هذا حدیث صحیح عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم- و قد روی حدیث غدیر خم عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم نحو مائه نفس منهم العشره، و هو حدیث ثابت لا أعرف له علّه، تفرّد علی رضی

ص: ۵۰

اللّه عنه بهذه الفضيله لم يشركه أحد. انتهی» (۱).

فحديث الغدير، حديث رواه- علی ما ذكره ابن المغازلی- «نحو مائه نفس، منهم العشره» المبشره بالجنّه عندهم، و هو يدل علی إمامه أمير المؤمنين عليه السلام أو أفضليته المستلزمه لها لعدم مشاركه أحد له فی هذه الفضيله.

ابن المغازلی ثقه

ثم إنّ ابن المغازلی من كبار العلماء الثقات المعتمدين لدی أهل السنه، فقد ذكره السّمعانی (۲) و البدخشانی (۳) و الكاتب الجلبی (۴)، و أثنوا عليه.

كما نقل عن ابن المغازلی و اعتمد علی كتبه جماعه من أعلام علمائهم كابن حجر المكّی فی (الصواعق المحرقه). و كمال الدين الجهرمی فی (البراهين القاطعه فی ترجمه الصواعق المحرقه) و الملا مبارك فی (أحسن الأخبار فی ترجمه الصواعق المحرقه). و الشريف السمهودی فی (جواهر العقدين). و الفضل ابن باكثير المكی فی (وسيله المآل) و البرزنجی فی (نواقص الروافض). و الشيخانی القادری فی (الصراط السوی).

كما اعتمد جماعه منهم علی كتابه (المناقب) بالذات، و منهم تلميذ (الدهلوی) الفاضل رشيد الدين الدهلوی فی كتاب (إيضاح لطافه المقال)، و قد جعل تأليفه كتاب (المناقب) دليلا علی محبه أهل السنه و ولائهم لأهل البيت عليهم السلام كسائر الكتب التی ألّفها بعض علمائهم فی مناقب الأئمّه الطاهرين.

بل لقد تمسك المولوی حيدر علی الفيض آبادی- مع ما هو عليه من

۱- [۱] مناقب أمير المؤمنين/ ۲۶- ۲۷.

۲- [۲] الأنساب- الجلابی.

۳- [۳] تراجم الحفاظ- مخطوط.

۴- [۴] كشف الظنون ۱/ ۳۰۹.

التعصب- بروايه ابن المغازلی هذه فی کتابه (منتهی الکلام) ... و ستقف علی ذلک إن شاء اللّه تعالی.

ص: ۵۲

۲ تصنیف ابن عقده فی طرق الحدیث

اشاره

و من الشواهد علی کثره طرق حدیث الغدیر و تواتره: تصنیف الحافظ أبی العباس أحمد بن محمد المعروف بابن عقده الکوفی کتابا خاصا بطرق حدیث الغدیر عن أکثر من مائه نفس من کبار الصحابه بأسانید متعدده ... قال السید الجلیل ابن طاوس الحلی رضی اللّه تعالی عنه فی ذکر من صنف فی طرق هذا الحدیث الشریف:

«و من ذلک: الذی لم یکن مثله فی زمانه أبو العباس أحمد بن سعید بن عقده الحافظ، الذی زکّاه و شهد بعلمه الخطیب مصنّف تاریخ بغداد، [فانه صنف کتابا سماه: (حدیث الولایه)، وجدت هذا الکتاب بنسخه قد کتبت فی زمان أبی العباس ابن عقده مصنفه، تاریخها سنه ثلاثین و ثلاثمائه، صحیح النقل، علیه خط الطوسی و جماعه من شیوخ الإسلام، لا یخفی صحه ما تضمّنه علی أهل الافهام، و قد روی فیه نص النبی صلّی اللّه علیه و آله علی مولانا علی علیه السلام بالولایه من مائه و خمس طرق» (۱).

و قال السید المذکور أیضا: «و قد صنّف العلماء بالأخبار کتبا کثیره فی حدیث

ص: ۵۳

۱- [۱] الإقبال بصالح الأعمال/ ۴۵۳.

الغدیر و تصدیق ما قلناه، و ممن صنّف تفصیل ما حقّقناه أبو العباس أحمد بن محمد بن سعید الهمدانی، الحافظ المعروف بابن عقده، و هو ثقه عند أرباب المذاهب، و جعل کتابا مجرّدا سمّاه (حدیث الولایه) و ذکر الأخبار عن النبی- صلّی اللّه علیه و آله- بذلک و أسماء الرواه من الصحابه، و الکتاب عندی الآن.

و هذه أسماء من روی عنهم حدیث الغدیر و نص النبی علی علی بالخلافه، و إظهار ذلک عند الکافه، و منهم من هنأه بذلک:

(ذکر من روی عنه ابن عقده حدیث الغدیر من الصحابه)

أبو بکر عبد اللّه بن عثمان عمر بن الخطاب عثمان بن عفان علی بن أبی طالب طلحه بن عبید اللّه الزبیر بن العوام عبد الرحمن بن عوف سعد بن مالک (و هو سعد بن أبی وقاص) العباس بن عبد المطلب الحسن بن علی بن أبی طالب الحسین بن علی بن أبی طالب عبد اللّه بن العباس عبد اللّه بن جعفر بن أبی طالب عبد اللّه بن مسعود عمار بن یاسر أبو ذر جندب بن جناده الغفاری

سلمان الفارسی أسعد بن زراره الأنصاری خزیمه بن ثابت الأنصاری أبو أیوب خالد بن زید الأنصاری سهل بن حنیف الأنصاری عثمان بن حنیف الأنصاری حذیفه بن الیمان عبد اللّه بن عمر بن الخطاب البراء بن عازب الأنصاری رفاعه بن رافع الأنصاری سمره بن جندب سلمه بن الأکوع الأسلمی زید بن ثابت الأنصاری أبو لیلی الأنصاری أبو قدامه الأنصاری سهل بن سعد الأنصاری عدی بن حاتم الطائی ثابت بن یزید بن ودیعه کعب بن عجره الأنصاری أبو الهیثم بن التیهان الأنصاری هاشم بن عتبه بن أبی وقاص الزهری المقداد بن عمرو الکندی عمران بن حصین الخزاعی عمر بن أبی سلمه

ص: ۵۵

عبد اللّه بن أبی عبد الأسد المخزومی برید بن الحصیب الأسلمی جبله بن عمر الأنصاری أبو هریره الدوسی أبو برزه فضله بن عبید الأسلمی أبو سعید الخدری جابر بن عبد اللّه الأنصاری جریر بن عبد اللّه زید بن أرقم الأنصاری أبو رافع مولی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أبو عمره بن عمرو بن محصن الأنصاری أنس بن مالک الأنصاری ناجیه بن عمر الخزاعی أبو زینب بن عوف الأنصاری یعلی بن مره الثقفی سعید بن سعد بن عباده الأنصاری حذیفه بن أسید أبو سریحه الغفاری عمرو بن الحمق الخزاعی زید بن حارثه الأنصاری مالک بن الحویرث أبو سلیمان جابر بن سمره السوائی عبد اللّه بن ثابت الأنصاری حبشی بن جناده السلولی ضمیره الأسدی

عبید بن عازب الأنصاری عبد اللّه بن أبی أوفی الأسلمی زید بن شراحیل الأنصاری عبد اللّه بن بسر المازنی النعمان بن العجلان الأنصاری عبد الرحمن بن یعمر الدیلی أبو الحمراء خادم رسول اللّه، صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أبو فضاله الأنصاری عطیه بن بسر المازنی عامر بن لیلی الغفاری أبو الطفیل عامر بن واثله الکنانی عبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاری حسان بن ثابت الأنصاری سعد بن جناده العوفی عامر بن عمیر النمیری عبد اللّه بن یامیل حبه بن جوین العرنی عقبه بن عامر الجهنی أبو ذؤیب الشاعر أبو شریح الخزاعی أبو جحیفه وهب بن عبد اللّه السوائی أبو أمامه الصدی عن عجلان الباهلی عامر بن لیلی بن ضمره جندب بن سفیان البجلی

ص: ۵۷

أسامه بن زيد بن حارثه الكلبى وحشـى بن حرب قيس بن ثابت بن شـماص الأنصارى عبد الرحمن بن مدلج حبيب بن بديل بن ورقـاء الخزاعى فـاطمه بنت رسول اللّه، صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم عائشه بنت أبى بكر أمّ سـلمه أمّ المؤمنين أمّ هانى بنت أبى طالب فاطمه بنت حمزه بن عبـد المطلب أسـماء بنت عميس الخثعميه ثمّ ذكر ابن عقـده ثمانيه و عشـرين رجلا من الصـحابه لم يذكرهم و لم يذكر أسمائهم أيضا» (١).

ص: ۵۸

١- [١] الطرائف فى معرفه مـذاهب الطوائف. و من الـذين رووا حديث الغدير: (١) أبى بن كعب الأنصـارى الخزرجى. [٢] جبير بن مطعم بن عدى القرشـى. [٣] أبو جنيـده جندع بن عمرو بن مازن الأنصارى. [۴] رفاعه بن عبـد المنذر الأنصارى. [۵] زيد بن عبيد الله الأنصارى. [۶] سعد بن عباده الأنصارى. [٧] سعيد بن زيد القرشى العدوى. [٨] عبد الله بن بديل بن ورقاء. [٩] عبد الله بن حنطب القرشى المخزومى. [١٠] عبد الله بن ربيعه. [١١] عبد الله بن مسعود. [١٢] عماره الخزرجى الأنصارى. [١٣] عمرو بن شراحيل. [١۴] عمرو بن العاص. [١۵] عمرو بن مره الجهنى. [١۶] قيس بن سعد بن عباده الأنصارى. [١٧] أبو برزه فضله بن عتبه الأسلمى. [١٨] وهب بن حمزه.

ذكر من صرح بتأليف ابن عقده الكتاب المذكور

اشاره

هذا ، وقد نصّ على تصـنيف أبى العباس ابن عقده مصـنّفا فى جمع طرق حديث الغدير عدّه من أكابر أهل السنه ، نذكر بعضهم فى ما يلى :

١) ابن تيميه

قال ابن تيميه الحرّانى * وهو تقىّ الـدين أبو العباس أحمـد بن عبـد الحليم ابن تيميّه الحرّانى الحنبلى المتوفى سـنه ٧٢٨ ، توجد ترجمته فى : (المعجم المختص للـذهبى) و (فوات الوفيات ١ / ٦٢) و (تتمه المختصر _ حوادث ٧٢٨) و (الدرر الكامنه ١ / ١۴۴) و (طبقات الحفاظ / ۵١۶) و (الوافى بالوفيات ٧ / ١۵) وغيرها * :

« وقد صنّف أبو العباس ابن عقده مصنّفا فى جمع طرقه » [١].

٢) ابن حجر العسقلانى

اشاره

وقال ابن حجر العسـقلانى * وهو الحافظ شـهاب الدين أبو الفضل أحمد ابن حجر العسـقلانى المصرى الشافعى ، توجد ترجمته فى : (البدر الطالع ١ / ٨٧) و (شذرات الذهب ٧ / ٢٧) و (القلائد الجوهريه / ٣٣١) و (نظم العقيان / ۴۵)

ص: ۵٩

و (ذیل تذکره الحفاظ/ ۳۸۰) و (الضوء اللامع ۲/ ۳۶) و (طبقات الحفاظ/ ۵۴۷) و (حسن المحاضره ۱/ ۳۶۳) و غیرها)*:

«و أمّا

حدیث «من کنت مولاه فعلی مولاه»

، أخرجه الترمذی و النّسائی و هو کثیر الطرق جدّا، و قد استوعبها ابن عقده فی کتاب مفرد، و کثیر من أسانیدها صحاح و حسان» (۱).

ذکر من أورد کلام العسقلانی

و لقد أورد کلام ابن حجر هذا جماعه من أعیان أهل السنّه فی کتبهم، و لنقتصر علی ذکر اثنین منهم:

الأول: الشّریف السّمهودی.

قال السمهودی* و هو نور الدین أبو الحسن علی بن عبد اللّه الحسینی السّمهودی، المترجم له و المذکور اسمه بکلّ تعظیم و تکریم فی: (الضوء اللامع ۵/ ۲۴۵) و (النور السافر/ ۵۸) و (البدر الطالع ۱/ ۴۷۰) و (شذرات الذهب ۸/ ۵۰) و قد أورد کتبه فی (کشف الظنون) و هی کتب معتمده لدیهم، کما صرّح رشید الدین الدهلوی بأنه من أعاظم علماء أهل السنّه، و استند حیدر علی الفیض آبادی فی کتبه- فی الرد علی الإمامیّه- إلی کلماته و صرّح بأنه من جهابذه الثقات*:

«قال الحافظ ابن حجر: حدیث «من کنت مولاه فعلی مولاه» أخرجه الترمذی و النّسائی

و هو کثیر الطرق جدّا، و استوعبها ابن عقده فی کتاب مفرد، و کثیر من أسانیدها صحاح و حسان» (۲).

الثانی: المناوی.

و قال المناوی* و هو عبد الرءوف بن تاج العارفین بن علی المنّاوی الفاسی الشّافعی، قال المحبی فی (خلاصه الأثر ۲/ ۴۱۲): کان إماما کبیرا و حجه ثبتا

۱- [۱] فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ۷/ ۶۱.

۲- [۲] جواهر العقدین- مخطوط.

و قدوه، صاحب تصانیف سائره و أجلّ أهل عصره بغیر ارتیاب و إماما فاضلا، و زاهدا عابدا قانتا، و خاشعا للّه ...» *:

«قال ابن حجر: حدیث کثیر الطرق جدا، استوعبها ابن عقده فی کتاب مفرد، منها صحاح و منها حسان» (۱).

۳) ابن حجر العسقلانی أیضا

و ذکر ابن حجر العسقلانی کتاب ابن عقده فی مواضع من (الإصابه فی معرفه الصحابه) فأثبت صحبه عدد منهم، استنادا الی روایه ابن عقده عنهم فی کتاب الموالاه الذی جمع فیه طرق حدیث الغدیر.

فمن ذلک قوله: «عبد اللّه بن یامیل- آخره لام، رأیته مجودا بخط الصریفینی، ذکره أبو العباس ابن عقده فی جمع طرق

حدیث «من کنت مولاه فعلی مولاه» أخرج بسند له الی إبراهیم بن محمد- أظنه ابن أبی یحیی- عن جعفر بن محمد، عن أبیه، و أیمن بن نابل- بنون و موحده- عن عبد اللّه بن یامیل، قال:

سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم- یقول: من کنت مولاه، الحدیث، و استدرکه أبو موسی» (۲).

و من ذلک قوله: «عبد الرحمن بن مدلج، ذکره أبو العباس ابن عقده فی کتاب الموالاه، و أخرج من طریق موسی بن نصر بن الربیع الحمصی: حدثنی سعد ابن طالب أبو غیلان، حدثنی أبو إسحاق، حدثنی من لا أحصی: أنّ علیّا أنشد الناس فی الرّحبه: من سمع قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: من کنت مولاه فعلی مولاه؟، فقام نفر- منهم عبد الرحمن بن مدلج- فشهدوا أنهم سمعوا إذ ذاک من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم. و أخرجه ابن شاهین عن ابن عقده،

۱- [۱] فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر ۶/ ۲۱۸.

۲- [۲] الإصابه فی أسماء الصحابه ۲/ ۳۷۴.

و استدرکه أبو موسی» (۱).

و من ذلک قوله: «أبو قدامه الأنصاری، ذکره أبو العباس ابن عقده فی کتاب الموالاه الذی جمع فیه طرق

حدیث «من کنت مولاه فعلی مولاه»

فأخرج فیه من طریق محمد بن کثیر،

عن فطر، عن أبی الطفیل، قال: کنا عند علی، فقال:

أنشد اللّه من شهد یوم غدیر خم، فقام سبعه عشر رجلا- منهم أبو قدامه الأنصاری- فشهدوا أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم- قال ذلک. و استدرکه أبو موسی

، و سیأتی فی الذی بعده ما یؤخذ منه اسم أبیه و تمام نسبه» (۲).

۴) الشّریف السمهودی

فقد ذکر کتاب ابن عقده و نقل عنه فی کتابه (جواهر العقدین) کما سیأتی إن شاء اللّه تعالی.

۵) الشیخانی القادری

و قال الشیخانی القادری* و هو محمود بن محمد بن علی الشیخانی القادری* المدنی، و یظهر تعصّبه من مراجعه کتابه الذی ننقل عنه* بعد أن ذکر بعض طرق حدیث الغدیر: «و قد استوعب طرق الأحادیث المذکوره و غیرها ابن عقده فی کتاب مفرد، و ذکر أیضا بعضها الشیخ نور الدین السید الجلیل علی بن جمال الدین عبد اللّه بن أحمد الحسینی السمهودی الشافعی فی کتابه المسمی: أنجح المساعی فی ردّ شبهه الداعی» (۳).

۱- [۱] الإصابه ۲/ ۴۱۳.

۲- [۲] المصدر نفسه ۴/ ۱۵۹.

۳- [۳] الصراط السوی فی مناقب آل النبی- مخطوط.

۶) البدخشانی

و قال البدخشانی* و هو المرزا محمد بن معتمد خان البدخشانی، و هو من کبار العلماء المشهورین فی الدیار الهندیه، و قد أثنی علیه رشید الدین الدهلوی و حیدر علی الفیض آبادی فی کتابیهما و استندا إلیه* بعد أن ذکر بعض طرق الحدیث: «أقول: هذا حدیث صحیح مشهور، نصّ الحافظ أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن عثمان الذهبی الترکمانی الفارقی ثم الدمشقی علی کثیر من طرقه بالصحه، و هو کثیر الطّرق جدا، و قد استوعبها الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن سعید الکوفی المعروف بابن عقده فی کتاب مفرد» (۱).

و قال أیضا: «فإنّ الحدیث کثیر الطّرق جدا، و قد استوعبها ابن عقده فی کتاب مفرد، و قد نصّ الذهبی علی کثیر من طرقه بالصحه» (۲).

رواه کتاب الموالاه

اشاره

لقد أثبت جماعه من الأعلام کتاب (الموالاه) لأبی العباس ابن عقده، و هم ابن تیمیه و ابن حجر العسقلانی و السمهودی و المناوی و القادری و البدخشانی، و قد تقدّمت نصوص کلماتهم المفیده لذلک.

و علمنا من خلال التتبع لکتب الأسانید أن کتاب (الموالاه) من مرویّات جماعه من أعیان علماء أهل السنّه، فهم یروونه عن مؤلّفه الحافظ ابن عقده، بسند متصل إلیه فیه الحافظ ابن حجر العسقلانی، و هؤلاء هم:

۱- [۱] مفتاح النجا فی مناقب آل العبا- مخطوط.

۲- [۲] نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البیت الأطهار: ۲۱.

۱) محمد بن عابد السندی

و هو محدّث المدینه المنوره فی وقته، و من مشاهیر علماء أهل السنه فی عصره ... قال عمر رضا کحاله: «حافظ فقیه عالم بالعربیه ... رجع الی الحجاز و ولّاه محمد علی ریاسه العلماء بالمدینه، و توفی بها فی ۱۸ ربیع الأول، و دفن بالبقیع، ثمّ ذکر تصانیفه، و قد أرخ وفاته بسنه ۱۲۵۷ (۱).

۲) محمد حسین الأیوبی

و هو شیخ السندی المذکور، فقد ذکره فی (حصر الشارد) بقوله: «قد منّ اللّه تعالی علیّ- و له الحمد- بقراءه القرآن العظیم من فاتحته إلی خاتمته علی قراءه الأئمّه السّبعه المشهورین، برواتهم الأربعه عشر المحصوره من طرقهم المشهوره، علی شیخنا العلامه الفهّامه زینه دهره، و قدوه عصره، الحاوی لعلم الأدیان و الأبدان الجامع للفنون العقلیه و النقلیه، و الموضّح لنا بأحسن بیان، عمّی و صنو أبی الشیخ محمد حسین بن محمد مراد الأنصاری الخزرجی الأیوبی نسبا، السندی بلدا، النقشبندی طریقه، و الحنفیّ مذهبا، رحمه اللّه تعالی و بوّأه دار کرامته» (۲).

۳) محمد مراد الانصاری

و هو والد الأیوبی المذکور و شیخه، قال محمد عابد السندی بعد ما تقدم «قال شیخنا قرأت بها علی والدنا و شیخنا الحافظ الامام المحقق ولی اللّه تعالی العارف الشیخ محمد مراد بن محمد یعقوب بن محمود الأنصاری السندی».

۱- [۱] معجم المؤلفین ۱۰/ ۱۱۳.

۲- [۲] حصر الشارد من أسانید محمد عابد: ۳.

۴) محمد هاشم السندی

و هو شیخ محمد مراد المذکور، قال السندی بعد العباره المتقدمه: قال- یعنی محمد مراد- قرأت بها جمیع القرآن العظیم من فاتحته إلی خاتمته علی شیخنا الامام الهمام مقتدی الأنام الشیخ محمد هاشم ...».

۵) عبد القادر الصدیقی

و هو مفتی الحنفیه بمکه المکرمه فی عصره و شیخ محمد هاشم السندی، قال السّندی: «قال- یعنی محمد هاشم-: قرأت بها علی جماعه أجلّهم علّامه دهره و حجه اللّه تعالی علی عصره، الشیخ عبد القادر بن أبی بکر بن عبد القادر الصدیقی نسبا، المکی بلدا، و الحنفیّ مذهبا، مفتی الحنفیّه بمکّه المشرفه».

و قال غلام علی آزاد بترجمه محمد طاهر الکجراتی: «و من أحفاده الشیخ عبد القادر ابن الشیخ أبی بکر مفتی مکه المعظمه، کان عالما جیّدا لا سیّما فی الفقاهه، فصیحا بلیغا، و من تآلیفه: الفتاوی، أربع مجلدات، و مجموعه المنشآت، توفی سنه ۱۱۳۸ ...» (۱).

و قال عبد الرحمن الکزبری الدمشقی، فی (أسانیده) فی ذکر شیوخه:

«و منهم العلامه المسند الشیخ عبد القادر الصدیقی المکیّ المفتی» (۲).

و ترجم له أیضا: المرادی فی أعیان القرن الثانی عشر (۳).

۶) حسن العجیمی

و هو من أعلام علمائهم، قال السندی بعد العباره المذکوره عنه: «قال

۱- [۱] سبحه المرجان/ ۴۴.

۲- [۲] رساله الأسانید: ۵.

۳- [۳] سلک الدرر ۳/ ۴۹.

عبد القادر: قرأت بها على ولى اللّه تعالى العارف، عمده القرّاء قدوه الحفاظ، أبى البقاء الحسن بن على العجيمى المكىّ».

و العجيمى- هـذا- من مشايـخ إجازه شاه ولىّ اللّه، فقد قال: «قد اتصل سـندى- و الحمد للّه- بسـبعه من المشايخ الأجلّه الكرام، الأئمّه القـاده الأعلام من المشـهورين بـالحرمين المحترمين، المجمع على فضـلهم بين الخافقين، الشـيخ محمـد ابن العلاء ... و الشيخ حسن بن العجيمى المكى ...» (١).

و ترجم له عمر رضا كحاله و أرخّ وفاته بسنه ١١١٣ (٢).

٧) أحمد الشناوى

المتوفى سنه ١٠٢٨ ترجم له المحبّى ترجمه ضافيه (٣).

و هو من أكابر مشايخ إجازه الشاه ولىّ اللّه الـدهلوى أيضا، فقد قال الدهلوى: «و قد اسـتفاد و اسـتوعب الوالد الماجد أخيرا فى المـدينه المنوره و مكه المعظمه من أجلّاء مشايـخ الحرمين بكلّ استيعاب و استقصاء، و قـد كان أكثر ذلك عنـد جناب حضـره الشـيخ أبى طاهر المدنى- قدس اللّه سـره- الذى كان وحيد عصـره فى هذا الباب- رحمه اللّه عليه و على أسـلافه و مشايخه-. و من حسن الاتفاق:

أنّ للشيخ أبى طاهر- قدس سره- سندا مسلسلا إلى الصوفيّين و العرفاء حتى الشيخ زين الدين زكريا الأنصارى، و ذلك أنه أخذ عن أبيه الشيخ إبراهيم الكردى، و هو عن الشيخ أحمد القشاشى، و هو عن الشيخ أحمد الشناوى، و هو عن والده الشيخ (۴) عبد القدوس الشناوى. و أيضا عن الشيخ محمد بن أبى الحسن البكرى. و أيضا عن الشيخ محمد بن أحمد الرملى. و أيضا عن الشيخ عبد الرحمن

١- [١] الإرشاد إلى مهمات الأسناد، و قد أدرج هذه الرساله ولده الدهلوى فى رساله أصول الحديث له.

٢- [٢] معجم المؤلّفين ٣/ ٢۶۴.

٣- [٣] خلاصه الأثر فى اعيان القرن الحادى عشر ١/ ٢۴٣- ٢۴۶.

۴- [۴] كذا، و الصحيح: على بن عبد القدّوس الشناوى.

ابن عبد القادر بن فهد، و هؤلاء كلهم من أجلّه المشايخ العارفين باللّه.» (۱).

۸) على بن عبد القدوس الشناوى

و هو والـد الشنـاوى المتّقدم ذكره، و من شـيوخ مشايخ الشاه ولى اللّه الدهلوى، و الشـيخ عبد اللّه بن سالم البصـرى (۲)، و كان حيّا سنه ۱۱۴۲.

۹) عبد الوهاب الشعرانى

و هو من أكابر العلماء الثقات و جهابذه العرفاء المشهورين، و كثيرا ما تنتهى سلاسل إجازات الشاه ولىّ اللّه الدهلوى إليه.

۱۰) جلال الدين السيوطى

و هو أيضا من شـيوخ مشايخ والد الدهلوى، كما أثنى هو عليه فى (أصول الحديث). و قد لقّبه المقرى فى (فتح المتعال) بمجدّد الدين النبوى فى المائه التاسعه.

۱۱) ابن حجر العسقلانى

و هو الحافظ، صاحب التصانيف، شيخ الإسلام.

۱۲) أبو العباس المقدسى الحنبلى

و هو أحمد بن أبى بكر شـيخ ابن حجر العسـقلانى المذكور، و من مشاهير الفقهاء و المحدثين، ترجم له ابن حجر بقوله: «أحمد بن أبى بكر بن أحمد ... أبو

۱- [۱] أصول الحديث لعبد العزيز الدهلوى: ۲۵.

۲- [۲] الانتباه فى سلاسل أولياء اللّه، الامداد بمعرفه علو الاسناد: ۱۴.

العباس المقدسی، حدّث بالکثیر و کان خاتمه المسندین بدمشق، مات فی ربیع الآخر سنه ۷۹۸ و قد أجاز لی غیر مره.» (۱).

۱۳) إسحاق بن یحیی الحنفی

ترجم له الذهبی فی (معجمه المختص) بقوله: «إسحاق بن یحیی بن إسحاق المسند، عفیف الدین أبو محمد الآمدی الحنفی، ولد سنه ۷۴۲ بآمد ... و تفرّد بأشیاء، مات فی رمضان سنه ۷۲۵ ...».

و أورد ابن حجر کلام الذهبی هذا ثم قال: «قلت: ثنا عنه بالسماع غیر واحد، منهم أحمد بن أقبرص بن بلعاق، و حدّث بالکثیر، و کان یشهد علی القضاه، و کان لطیفا بشوشا، یتفرد بأشیاء من العوالی، و عمل لنفسه معجما، مات سنه ۷۲۵» (۲).

۱۴) یوسف بن خلیل الدمشقی

و هو من کبار الحفاظ، ترجم له الذهبی بقوله: «و یوسف بن خلیل الحافظ الرحّال محدّث الشام ...» (۳) و قال السیوطی: «ابن خلیل الحافظ المفید الرحال الإمام مسند الشام ... و کان حافظا ثقه عالما بما یقرأ علیه، لا یکاد یفوته اسم رجل، واسع الروایه متقنا ...» (۴).

(۱۵) محمد بن حیدره

و هو شیخ ابن خلیل المتقدّم ذکره، و قد صرح العلماء بأنّ روایه العدل الثقه

۱- [۱] الدرر الکامنه ۱/ ۱۱۷.

۲- [۲] الدرر الکامنه ۱/ ۳۸۱.

۳- [۳] العبر- حوادث سنه ۶۴۸.

۴- [۴] طبقات الحفاظ/ ۴۹۵.

عن رجل- هی وحدها- دلیل عداله المرویّ عنه و إن لم یصرّح الراوی باسمه، فکیف إذا کان من شیوخ الإجازه؟

و من ذلک: جعل ابن حجر المکیّ روایه الصحابه و التابعین عن معاویه بن أبی سفیان دلیلا علی اجتهاد معاویه و إمامته!!. کما فی کتاب (تطهیر الجنان).

و من ذلک: أخذ سیف اللّه بن أسد اللّه الملتانی روایه مالک و أبی حنیفه و جماعه دلیلاـ علی وثاقه الإمام جعفر بن محمد الصادق- علیه السلام! کما فی (تنبیه السفیه).

و من ذلک: استناد الذهبی فی إثبات وثاقه أحمد بن عمر بن أنس بن دلهان الأندلسی إلی روایه ابن عبد البرّ و ابن حزم عنه ... کما فی (العبر).

و من ذلک: اعتزاز المقری بروایه ابن عبد البرّ و الخطیب عن أبی الولید الباجی ... کما فی (نفح الطیب).

هذا ... و لقد نصّ ابن القیّم علی ما ذکرنا فی (زاد المعاد) بقوله: «و أحد القولین: إنّ مجرّد روایه عدل عن غیره هو تعدیل لذلک الغیر و إن لم یصرّح الراوی بتعدیله، و هذا إحدی الروایتین عن أحمد بن حنبل».

و نستنتج من ذلک کله: أن روایه الحافظ ابن خلیل عن ابن حیدره تدلّ علی جلاله ابن حیدره و وثاقته.

۱۶) محمد بن علی بن میمون الکوفی

و هو من الحفاظ المشهورین، قال الذهبی: «أبیّ النرسی أبو الغنائم محمد ابن علی بن میمون الکوفی الحافظ، روی عن محمد بن علیّ بن عبد الرحمن العلوی و طبقته بالکوفه، و عن أبی إسحاق البرمکی و طبقته ببغداد، و ناب فی خطابه الکوفه، و کان یقول: ما بالکوفه من أهل السنه و الحدیث إلّا أنا. و قال ابن ناصر:

کان حافظا متقنا ما رأینا مثله، کان یتهجّد و یقوم اللیل، و کان أبو عامر العبدری

ص: ۶۹

يثنى عليه و يقول: ختم به هذا الشأن ...» (۱).

۱۷) دارم بن محمد النهشلی

و هو شيخ أبی الغنائم المذكور.

۱۸) محمّد بن ابراهيم السری

و هو شيخ دارم المذكور.

هؤلاء رواه كتاب (الموالاه) و فيما يلی النص الكامل للسند:

قال الشيخ محمد عابد السندی: «و أما كتاب الموالاه لأبی العباس ابن عقده، فأرويه عن عمی الشيخ محمد حسين بن محمد مراد الأنصاری السندی عن أبيه، عن الشيخ محمد هاشم بن عبد الغفور السندی، عن مفتی مكه الشيخ عبد القادر الصدّيقی الحنفی، عن الشيخ حسن العجيمی، عن الشيخ أحمد الشناوی، عن أبيه الشيخ علی الشناوی، عن الشيخ عبد الوهاب الشعرانی، عن الحافظ السيوطی، عن الحافظ ابن حجر، عن أحمد بن أبی بكر بن عبد الحميد المقدسی، أنا إسحاق بن يحيی بن إسحاق الآمدی، عن يوسف بن خليل الحافظ، أنا أبو المعمر محمد بن حيدره بن عمر الحسينی، أنا أبو الغنائم محمد بن علی بن ميمون، أنا دارم بن محمد بن زيد النهشلی، أنا محمد بن إبراهيم بن السری التميمی، أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن عقده» (۲).

۱- [۱] العبر حوادث سنه ۵۱۰- ۴/ ۲۲، و أنظر: تذكره الحافظ ۴/ ۱۲۶۰ و النجوم الزاهره ۵/ ۲۱۲، و شذرات الذهب ۴/ ۲۹، و طبقات الحفاظ/ ۴۵۸، و مرآه الجنان، و حوادث سنه ۵۱۰.

۲- [۲] حصر الشارد- حرف الميم: ۱۶۲ قلت: و فی كفايه الطالب للحافظ الكنجی/ ۶۲، ما نصه: «أخبرنا الحافظ يوسف بن خليل الدمشقی بحلب، قال: أخبرنا الشريف أبو المعمر بن حيدره الحسينی الكوفی ببغداد، أخبرنا أبو الغنائم محمد بن ميمون النرسی بالكوفه، أخبرنا أبو المثنی دارم ابن محمد بن زيد النهشلی، حدثنا أبو حكيم محمد بن إبراهيم السری التميمی، حدثنا أبو العباس

و يظهر من كلام السندى فى خطبه كتابه أنّه لا يذكر فيه إلّا أسانيده فى الكتب المعتبره إذ قال: «... إنّه طالما لاذ بى بعض طلبه علم الحديث، و سألونى أن ألخّص لهم شيئا من أسانيدى فى الكتب المعتبره ...».

ترجمه ابن عقده و وثاقته

هذا، و لما رأى المعاندون كثره طرق حديث الغدير، بحيث جمعها و استوعبها الحافظ ابن عقده فى كتاب مجرد، و أنه لا يمكن الطعن فى شى ء من تلك الطرق ... عمدوا إلى الطعن فى ابن عقده نفسه، حتى لا يتم للاماميه مطلوبهم بالاستناد إلى كتابه.

فهذا أبو نصر الكابلى يذكر: أن ابن عقده ليس من أهل السنه، و كان جاروديا رافضيا، و إليك نص كلامه فى المطلب السادس من (الصواقع الموبقه) الذى خصه بذكر المكايد: «التاسع و التسعون: نقل ما يؤيد مذهبهم عن كتاب رجل يتخيّل أنّه من أهل السنه و ليس منهم، كابن عقده كان جاروديا رافضيا، فإنّه ربّما ينخدع منه كل ذى رأى غبين، و يميل إلى مذهبهم أو تلعب به الشكوك» (۱).

و هذا (الدهلوى) يقلّد الكابلى فى هذا الحكم كغيره، و يضيف إلى ابن عقده: ابن قتيبه و أخطب خوارزم ... (۲).

۱- [۱] الصواقع الموبقه. المطلب السادس فى المكايد.

۲- [۲] التحفه الاثنا عشريه، الباب الثانى، المكيده الحاديه و الثمانون: ۶۸.

و من قبلهما حثاله من الناس ...

و لكن يكفى دليلا على جلاله ابن عقده و كونه من أكابر حفاظ أهل السنه:

اعتماد كبار أئمتهم عليه و أخذهم بآرائه و أقواله ... ألا ترى أن ابن حجر العسقلانى يعتبر الرّجل صحابيّا استنادا إلى (كتاب الموالاه) المذكور، و أنه يلقّبه بأمير المؤمنين فى الحديث، و أنه يصحّح كثيرا من طرق حديث الغدير فى كتاب الموالاه!؟

بل إنّ كتبهم فى الرجال مشحونه بذكر آراء ابن عقده من جرح و تعديل و مدح و ذم ...، فقد ذكر المزى بترجمه أحمد بن محمد بن نيزك بن حبيب أبى جعفر البغدادى: «... قال أبو العباس ابن عقده: فى أمره نظر ...» (١).

و قد أورد رأى ابن عقده فى هذا الرجل هكذا كلّ من: الذهبى و ابن حجر العسقلانى، فقال الذهبى: «قال ابن عقده: فى أمره نظر» (٢) و قال ابن حجر «قال ابن عقده: فى أمره نظر» (٣).

و قال الذهبى فى العبر: «... أبو إسحاق بن حمزه الحافظ ... قال ابن عقده: قلّ من رأيت مثله ...» (۴) و كذا نقل قول ابن عقده جلال الدين السيوطى بترجمه الرجل من طبقاته (۵).

بل لابن عقده آراؤه فى علم قواعد الحديث، قال السيوطى فى بيان أقسام تحمل الحديث: «السابع: إجازه المجاز كأجزتك مجازاتى، [أو جميع ما أجيز روايته فمنعه بعض من لا يعتدّ به ... و الصحيح الذى عليه العمل: جوازه، و به قطع الحفاظ: الدارقطنى و [أبو العباس ابن عقده [الكوفى و أبو نعيم و أبو

ص: ٧٢

١- [١] تهذيب الكمال ١/ ۴٧۵.

٢- [٢] تذهيب التهذيب- مخطوط.

٣- [٣] تهذيب التهذيب ١/ ٧٨.

۴- [۴] العبر- حوادث سنه ٣٣٢.

۵- [۵] طبقات الحفاظ/ ٣٧١.

الفتح نصر المقدسی ...» (۱).

أقول: و فی هذا القدر کفایه لثبوت جلاله ابن عقده و وثاقته.

کلمات فی توثیقه

اشاره

أضف إلی ذلک: توثیق علماء الرجال و فطاحل أهل السنه أبا العباس ابن عقده، و ثنائهم الصریح علیه، و تنصیصهم علی روایه الأکابر عنه، و اعتمادهم علیه، و لنذکر نصوص عبارات بعضهم:

۱) السمعانی

«کان حافظا متقنا عالما، جمع التراجم و الأبواب و المشیخه، و أکثر الروایه و انتشر حدیثه، سمع أحمد بن عبد الحمید الحارثی و عبد اللّه بن أبی سلمه ...

روی عنه الأکابر من الحفاظ مثل: أبی بکر محمد بن عمر [ابن الجعابی و أبی القاسم سلیمان بن أحمد بن أیوب الطبرانی، و أبی نعیم، و عبد اللّه بن عدی الجرجانی، و أبی الحسین محمد بن المظفر البغدادی، و أبی الحسن علی بن عمر الدارقطنی، و أبی حفص عمر بن أحمد بن شاهین ... و خلق یطول ذکرهم ...

و کان الدارقطنی یقول: أجمع أهل الکوفه علی أنه لم یر من زمن عبد اللّه بن مسعود إلی زمن أبی العباس ابن عقده أحفظ منه، و قال أبو الطیب ابن هرثمه:

کنا بحضره ابن عقده المحدث و نکتب عنه، و فی المجلس رجل هاشمی إلی جانبه، فجری حدیث حفاظ الحدیث، فقال أبو العباس: أنا أجیب فی ثلاثمائه ألف حدیث من حدیث أهل بیت هذا سوی غیرهم- و ضرب بیده علی الهاشمی- ولد فی سنه أربع [تسع و أربعین و مائتین لیله النصف من المحرم، و مات سنه اثنتین و ثلاثین و ثلاثمائه» (۲).

۱- [۱] تدریب الراوی ۲/ ۴۰.

۲- [۲] الأنساب- العقدی.

۲) البدخشانی

فانّه أورد کلمات السمعانی هذه، ثم قال: «قلت: ذکره الذهبی و ابن ناصر الدین فی طبقات الحفاظ» (۱).

۳) السیوطی

اشاره

فی ذکر حدیث ردّ الشمس ردّا علی قدح ابن الجوزی فی ابن عقده: «و ابن عقده من کبار الحفاظ، و الناس مختلفون فی مدحه و ذمه، قال الدارقطنی: کذب من اتّهمه بالوضع، و قال حمزه السهمی: ما یتّهمه بالوضع إلّا طمل، و قال أبو علی الحافظ: أبو العباس إمام حافظ، محله محل من یسأل عن التابعین و أتباعهم» (۲).

تراجم الموثقین لابن عقده

اشاره

أقول: و لنعرف هؤلاء الموثقین لابی العباس ابن عقده فنقول: أمّا الدارقطنی، فقد أوردنا ترجمته بالتفصیل فی (مجلد حدیث الطیر) و أمّا السیوطی فستأتی ترجمته فی کتاب ان شاء اللّه تعالی، و أمّا حمزه السهمی:

ترجمه السهمی

فقد قال الذهبی: «و أبو القاسم حمزه بن یوسف السهمی الجرجانی الحافظ من ذریه أو شام بن العاص، سمع سنه أربع و خمسین من محمد بن أحمد بن إسماعیل الصرّام صاحب محمّد بن الضریس، و رحل الی العراق سنه ثمان و ستین فأدرک ابن ماشی، و هو مکثر عن ابن عدی و الاسماعیلی ... و کان من أئمّه

۱- [۱] تراجم الحفاظ. و هو کتاب مستخرج من الأنساب للسمعانی، و هو مخطوط.

۲- [۲] اللئالی المصنوعه ۱/ ۳۳۷.

الحديث حفظا و معرفه و اتقانا» (۱).

و بمثله قال السيوطی و أضاف: «صنّف و خرّج و عدّل و صحّح و علّل، مات سنه ۴۲۷» (۲).

و قال السمعانی بترجمته: «أحد الحفاظ المكثرين» (۳).

ترجمه أبی علی الحافظ

و أمّا أبو علی النيسابوری، فقد ترجم له الذهبی بقوله: «أبو علی الحافظ الحسين بن علی بن يزيد النيسابوری، أحد الأعلام ... قال الحاكم: هو واحد عصره فی الحفظ و الإتقان و الورع و المذاكره و التصنيف، سمع ابراهيم ابن أبی طالب و طبقته، و فی الرحله من النسائی و أبی خليفه و طبقتهما، و كان آيه فی الحفظ، كان ابن عقده يخضع لحفظه» (۴).

و بمثله قال اليافعی (۵).

و نقل السيوطی عن تلميذه الحاكم قوله: «و أقام ببغداد و ما بها أحفظ منه إلّا أن يكون أبو بكر الجعابی، فإنّی سمعت أبا علی يقول: ما رأيت ببغداد أحفظ منه ... قال ابن منده: سمعت أبا علی يقول- و ما رأيت أحفظ منه-: ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم، و قال ابن منده: ما رأيت فی اختلاف الحديث و الإتقان أحفظ من أبی علی.

و قال القاضی أبو بكر الأبهری: سمعت أبا بكر ابن أبی داود يقول لأبی علی:

من إبراهيم عن إبراهيم عن إبراهيم؟ قال: إبراهيم بن طهمان، عن إبراهيم بن

۱- [۱] العبر- حوادث سنه ۴۲۷.

۲- [۲] طبقات الحفاظ/ ۴۲۲.

۳- [۳] الأنساب- الحافظ.

۴- [۴] العبر- حوادث سنه ۳۴۹.

۵- [۵] مرآه الجنان، حوادث سنه ۳۴۹.

عامر البجلى، عن إبراهيم النخعى. فقال: أحسنت يا أبا على.

قال الحاكم: كان أبو على يقول: ما رأيت فى أصحابى مثل الجعابى فى حفظه، فحكيت هذا للجعابى، فقال: يقول أبو على هذا و هو أستاذى فى الحقيقه» (۱).

۴) محمد بن طاهر الفتنى

«حديث أسماء فى رد الشمس، فيه فضيل بن مرزوق، ضعيف، و له طريق آخر فيه ابن عقده: رافضى رمى بالكذب، و رافضى كاذب.

قلت: فضيل صدوق احتج به مسلم و الأربعه، و ابن عقده من كبار الحفاظ وثّقه الناس، و ما ضعّفه إلّا عصرىّ متعصب، و الحديث صرح جماعه بتصحيحه منهم القاضى عياض» (۲).

۵) سبط ابن الجوزى

فى الكلام على حديث ردّ الشمس: «و كذا قول جدى: «أنا لا أتهم به إلّا ابن عقده» من باب الظن و الشك لا من باب القطع و اليقين، و ابن عقده مشهور بالعداله، كان يروى فضائل أهل البيت و يقتصر عليها و لا يتعرض للصحابه- رضى اللّه تعالى عنهم- بمدح و لا بذم، فنسبوه إلى الرفض» (۳).

۶) الخوارزمى

«أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد اللّه بن العجلان

ص: ۷۶

۱- [۱] طبقات الحفاظ: ۳۶۸.

۲- [۲] تذكره الموضوعات: ۹۶. و توجد ترجمه محمد بن طاهر الفتنى فى أخبار الأخيار للشيخ عبد الحق الدهلوى، و سبحه المرجان فى آثار هندوستان لغلام على آزاد البلجرامى، و غيرهما، و ستأتى خلاصتها عن «النور السافر فى أخبار القرن العاشر».

۳- [۳] تذكره خواص الأمه: ۵۱.

أبو العباس الكوفى الهمـدانى المعروف بابن عقده، كان ثقه فقيها عالما بالنحو و اللغه و القراءه متقنا فى الحديث حافظا لرواته، و مدار هذه المسانيد عليه» (۱).

۷) السبكى– فى ذكر الطبقات–

اشاره

«فأين أهل عصرنا من حفاظ هذه الشريعه أبى بكر الصديق ...

و من طبقه أخرى من التابعين ...

طبقه أخرى ...

أخرى ...

أخرى ...

أخرى ...

أخرى: و أبى بكر بـن زيـاد النيسـابورى و أبى حامـد أحمـد بـن محمـد بن السـرفى و أبى جعفر محمـد بن عمرو العقيلى و أبى العباس الدغولى و عبد الرحمن ابن أبى حاتم

و أبى العباس ابن عقده

فهؤلاء مهره هـذا الفن، و قـد أغفلنا كثيرا من الأئمّه، و أهملنا عـددا صالحا من المحـدّثين، و إنّما ذكرنا من ذكرنا لننبّه بهم على من عداهم، ثمّ أفضى الأمر إلى طىّ بساط الأسانيد رأسا، و عدّ الإكثار منها جهاله و وسواسا» (۲).

أقول: و من هذه العباره التى اختصرناها نستفيد أمورا:

الأول: كون ابن عقـده أعظم من علمـاء عصـر السـبكى و مـا قبله، و بما أنّ مرتبه (الـدهلوى) و غيره أدنى بكثير من مرتبه علماء عصر السبكى، فإنّ كلامهم غير مسموع فى ابن عقده.

الثانى: كون ابن عقده من حفاظ الشريعه.

ص: ۷۷

۱- [۱] جـامع مسانيـد أبى حنيفه، لأبـى المؤيـد الخوارزمى المتوفى سـنه: ۶۵۵ توجـد ترجمته فى الجواهر المضـيئه فى طبقـات

الحنفيه ۲/ ۱۳۲ و تاج التراجم: ۴۹.

۲- [۲] طبقات الشافعيه الكبرى ۱/ ۳۱۴- ۳۱۸.

الثالث: كون ابن عقده فى طبقه كبار أساطين الأئمّه من أهل السّنه، كالعقيلى و ابن أبى حاتم و و و و ...

الرابع: كون ابن عقده من مهره فن الحديث و أئمه هذا العلم.

الخامس: كون ابن عقده أعظم من الأئمّه الذين أغفل السبكى ذكرهم، و هم كثيرون ...

السادس: كون ابن عقده كأبى بكر ... و و و ... من حفاظ الشريعه، و بعد هذا، فهل تبقى قيمه لطعن طاعن أو قدح قادح؟

۸) السيوطى

«ابن عقـده- حافظ العصـر و المحدث البحر أبو العباس ... كان إليه المنتهى فى قوّه الحفظ و كثره الحديث، و رحلته قليله، ألّف و جمع، حدّث عنه الدارقطنى و قال: أجمع أهل الكوفه على أنه لم يربها من زمن ابن مسعود إلى زمنه أحفظ منه.

و عنه: أحفظ مائه ألف حديث بأسنادها، و أجيب عن ثلاثمائه ألف حديث من حديث أهل البيت و بنى هاشم.

و قال أبو على: ما رأيت أحفظ منه لحديث الكوفيين. و عنده تشيّع. ولد سنه ۲۴۹ و مات فى ذى القعده سنه ۳۳۲» (۱).

أقول: قوله: «و عنده تشيّع» ليس بقادح عندهم و لا سيّما بعد تلك الفضائل و آيات الثناء عليه- و قد قال ابن حجر الحافظ:

«و التشيع محبّه على و تقديمه على الصحابه، فمن قدّمه على أبى بكر و عمر فهو غال فى التشيع و يطلق عليه رافضى و إلّا فشيعى، و إن انصاف الى ذلک السب و التصريح بالبغض فغال فى الرفض، و إن اعتقد الرجعه الى الدنيا فأشدّ فى

۱- [۱] طبقات الحفاظ/ ۳۴۸.

الغلو» (۱).

فالحمـد للّه الـذی حللنا بعونه عقده کید (الدهلوی) فی جرح ابن عقده، حیث أثبتنا أنه ثقه معتمد، بأقوال الأساطین الذین بیدهم عقده الجرح و التعدیل، و هم أهل الحل و العقد فی هذا الفن الجمیل.

۱- [۱] فتح الباری شرح صحیح البخاری- مقدمه الکتاب: ۴۶۰.

۳ تصنیف الطبری کتابا فی طرق حدیث الغدیر

اشاره

و صنّف أبو جعفر محمد بن جریر بن یزید الطبری مصنّفا بطرق حدیث الغدیر ... قال صاحب العمده: «و قد ذکر محمد بن جریر الطبری صاحب التاریخ خبر یوم الغدیر و طرقه فی خمسه و سبعین طریقا، و أفرد له کتابا سمّاه کتاب الولایه» (۱).

و قال السید ابن طاوس- رحمه اللّه-: «من ذلک: ما رواه محمد بن جریر الطبری صاحب التاریخ الکبیر، صنّفه و سمّاه کتاب الردّ علی الحرقوصیه روی [فیه حدیث الغدیر و ما نصّ النبی- علیه السلام- علی علیّ بالولایه و المقام الکبیر، و روی ذلک من خمس و سبعین طریقا» (۲).

و قال- رحمه اللّه- أیضا: «و أما الذی ذکره محمد بن جریر صاحب التاریخ فی ذلک فإنّه مجلّد» (۳).

و قال السید رحمه اللّه: «و قد روی حدیث یوم الغدیر محمد بن جریر الطبری صاحب التاریخ من خمس و سبعین طریقا، و أفرد له کتابا سمّاه کتاب

ص: ۸۰

۱- [۱] العمده: ۵۵.

۲- [۲] الإقبال: ۴۵۳.

۳- [۳] المصدر نفسه: ۴۵۷.

الولايه، و رأيت فى بعض ما صنفه الطبرى فى صحه خبر يوم الغدير أنّ اسم الكتاب «الردّ على الحرقوصيه» يعنى: الحنبليه، لأن أحمد بن حنبل من ولد حرقوص بن زهير الخارجى، و قيل: إنّما سماه الطبرى بهذا الاسم لأنّ البر بهارى الحنبلى تعرّض للطعن فى شى ء مما يتعلّق بخبر يوم غدير خم» (۱).

ذکر من قال ذلک

اشاره

هذا، و قد أثبت كتاب الطبرى هذا جماعه من كبار حفّاظ أهل السنّه و علمائهم:

۱) الذهبى

فقد قال محمد بن إسماعيل الأمير: «قال الحافظ الذهبى فى تذكره الحفاظ فى ترجمه من كنت مولاه: ألّف محمد بن جرير فيه كتابا،- قال الذهبى- وقفت عليه فاندهشت لكثره طرقه» (۲).

۲) ابن كثير

و ستأتى ترجمته فى محلها، قال بترجمه الطبرى: «و قد رأيت كتابا جمع فيه أحاديث غدير خمّ فى مجلدين ضخمين، و كتابا جمع فيه طرق حديث الطير» (۳).

۳) ياقوت الحموى

ترجم له ابن حجر العسقلانى [لسان الميزان ۶/ ۲۳۹] بقوله «ياقوت الرومى الكاتب الحموى، قال ابن النجار: كان ذكيا حسن الفهم، و رحل فى

۱- [۱] الطرائف فى معرفه مذاهب الطوائف، للسيد ابن طاوس: ۳۸.

۲- [۲] الروضه النديه: شرح التحفه العلويه: ۵۷.

۳- [۳] التاريخ لابن كثير ۱۱/ ۱۴۷.

طلب النسب إلى البلاد و الشام و مصر و البحرين و خراسان، و سمع الحديث و صنّف معجم البلدان و معجم الأدباء ... مات بحلب سنه ۶۲۶» *: «و كان قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب غدير خم و قال: إنّ على بن أبى طالب كان باليمن فى الوقت الذى كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم- بغدير خم، و قال هذا الإنسان فى قصيده مزدوجه يصف فيها بلدا منزلا منزلا أبياتا يلوّح فيها الى معنى حديث غدير، قال:

ثمّ مررنا بغدير خمّ كم قائل فيه بزور جمّ

على علىّ و النبىّ الامىّ و بلغ أبا جعفر ذلك فابتدأ بالكلام فى فضائل علىّ و ذكر طريق حديث خمّ» (۱).

۴) ابن حجر العسقلانى

اشاره

قال بترجمه مولانا أمير المؤمنين- عليه السلام-: «قلت: و لم يجاوز المؤلّف ما ذكر ابن عبد البرّ و فيه مقنع، و لكنه ذكر حديث الموالاه عن نفر سمّاهم فقط، و قد جمعه ابن جرير الطبرى فى مؤلّف فيه أضعاف من ذكر و صحّحه، و اعتنى بجمع طرقه أبو العباس ابن عقده، فأخرجه من حديث سبعين صحابيا أو أكثر» (۲).

ترجمه الطبرى

و إن شئت أن تعرف ما لابن جرير الطبرى من مكانه مرموقه لدى القوم

۱- [۱] معجم الأدباء ۶/ ۴۵۵.

۲- [۲] تهذيب التهذيب ۷/ ۳۳۹.

فضع يدک على أىّ معجم من معاجم الرجال شئت، تجد هناک المدح البليغ و الثناء العظيم، و غايه التجليل و التكريم لابن جرير الطبرى، و هذا بعض مصادر ترجمته:

۱- معجم الأدباء ۱۸/ ۴۰.

۲- الأنساب- الطبرى.

۳- تهذيب الأسماء و اللغات ۱/ ۷۸.

۴- وفيات الأعيان ۴/ ۱۹۱.

۵- العبر- حوادث سنه ۳۱۰.

۶- مرآه الجنان- حوادث سنه ۳۱۰.

۷- طبقات السبكى ۲/ ۱۳۵.

۸- تتمه المختصر فى أخبار البشر- حوادث سنه ۳۱۰.

۹- لسان الميزان ۵/ ۱۰۰.

۱۰- طبقات الحفاظ/ ۳۰۷.

۱۱- تذكره الحفاظ/ ۷۱۰.

۱۲- ميزان الاعتدال ۳/ ۴۹۸.

۱۳- تاريخ بغداد ۲/ ۱۶۲.

۱۴- طبقات القراء ۲/ ۱۰۶.

۱۵- شذرات الذهب ۲/ ۲۶۰.

و سنترجم له بالتفصيل فى هذا الكتاب إن شاء اللّه، و نكتفى هنا بذكر عبارتين فقط:

قال ابن تيميه فى كلام له فى الردّ على الاماميه: «و لا يشكّ أنّ رجوع مثل:

مالک و ابن أبى ذؤيب و ابن الماجشون و الليث بن سعد و الأوزاعى و الثورى و ابن أبى ليلى و شريک و أبى حنيفه و أبى يوسف و محمد بن الحسن و زفر و الحسن بن زياد و اللؤلؤى و الشافعى و البويطى و المزنى و أحمد بن حنبل و أبى داود

السجستانی و ابراهیم

ص: ۸۳

الحربی و البخاری و عثمان بن سعید الدارمی و أبی بکر ابن خزیمه و محمد بن جریر الطبری و محمد بن نصر المروزی و غیر هؤلاء إلی اجتهادهم و اعتبارهم، مثل أن یعلموا سنّه النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- الثابته عنه، و یجتهدوا فی تحقیق مناط الاحکام و تنقیحها و تخریجها، خیر لهم من أن یتمسکوا بنقل الروافض عن العسکریّین و أمثالهما، فإنّ الواحد من هؤلاء أعلم بدین اللّه و رسوله من العسکریّین أنفسهما، فلو أفتاه أحدهما بفتیا کان رجوعه إلی اجتهاده أولی من رجوعه إلی فتیا أحدهما، بل هو الواجب علیه، فکیف إذا کان نقلا عنهما من مثل الرافضه، و الواجب علی مثل العسکریّین و أمثالهما أن یتعلّموا من الواحد من هؤلاء» (۱).

أقول: و نحن لا یسعنا إلّا أن نقول: کَبُرَتْ کَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ یَقُولُونَ إِلَّا کَذِباً (۲).

و قال السیوطی فی (التنبئه بمن یبعثه اللّه علی رأس کل مائه): «و ممن یصلح أن یعدّ علی رأس الثلاثمائه: الإمام أبو جعفر محمد بن جریر الطبری، و عجبت کیف لم یعدّوه، و هو أجلّ من ابن شریح و أوسع علوما، و بلغ مرتبه الاجتهاد المطلق المستقل، و دوّن لنفسه مذهبا مستقلا، و له أتباع قلّدوه و أفتوا و قضوا بمذهبه و یسمّون الجریریه.

و کان إماما فی کل علم من القراءه و التفسیر و الحدیث و الفقه و الأصول و أقوال الصحابه و التابعین و من بعدهم و العربیه و التاریخ، قال النّووی: أجمعت الأمّه علی أنه لم یصنّف مثل تفسیره. قال الخطیب: کان أئمه العلماء تحکم بقوله و ترجع الیه، و کان قد جمع من العلوم ما لم یشارکه فیه أحد من أهل عصره، قال ابن خزیمه: ما أعلم علی الأرض أعلم من ابن جریر، و قد أراد الخلیفه المقتدر باللّه مرّه أن یکتب کتاب وقف تکون شروطه متفقا علیها بین العلماء، فقیل له:

۱- [۱] منهاج السنه ۲/ ۱۲۷.

۲- [۲] سوره الکهف: ۵.

لا يقدر على استحضار هذا إلّا محمد بن جرير، فطلبه عند ذلک فکتبها. مات فی شوال سنه عشر و ثلاثمائه».

هذا شأن الطبری صاحب التفسیر و التاریخ، و راوی حدیث الغدیر بطرقه فی کتاب (الموالاه).

ص: ۸۵

۴ تصنیف الحسکانی فی طرق حدیث الغدیر

اشاره

و صنّف أبو القاسم عبید اللّه بن عبد اللّه الحسکانی کتابا، أثبت فیه حدیث الغدیر و جمع طرقه، فقد قال السید ابن طاوس- رحمه اللّه-:

«و من ذلک: ما رواه أبو القاسم عبید اللّه بن عبد اللّه الحسکانی فی کتاب سماه: کتاب دعاء الهداه إلی أداء حق الموالاه» (۱).

و قال: «و صنف فی حدیث الغدیر الحاکم عبید اللّه بن عبد اللّه الحسکانی کتاب سمّاه: کتاب دعاء الهداه إلی أداء حقّ الموالاه، اثنا عشر کرّاسا مجلدا» (۲).

ترجمه الحسکانی

و قد ترجم الحافظ السیوطی للقاضی الحسکانی بقوله: «الحسکانی القاضی المحدّث أبو القاسم عبید اللّه بن عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن حسکان القرشی العامری النیسابوری، و یعرف بابن الحذّاء، شیخ متقن ذو عنایه تامه بعلم الحدیث، عمّر و علا أسناده و صنف فی الأبواب، و جمع، و حدث عن جدّه و الحاکم

۱- [۱] الإقبال: ۴۵۳.

۲- [۲] الطرائف فی معرفه مذاهب الطوائف.

و أبی طاهر بن محمش، و تفقه بالقاضی أبی العلاء صاعد. أملی مجلسا صحح فیه رد الشمس لعلی، و هو یدل علی خبرته بالحدیث، و تشیع، مات بعد الأربعمائه و سبعین» (۱).

أقول: لیس التشیع بقادح فی وثاقه الرجل، إذ قد عرفت من کلام ابن حجر الحافظ أن التشیع لیس إلّا محبّه علی- علیه السلام-.

علی أن محمد بن یوسف الشامی، صاحب السیره الشامیه- و هو تلمیذ السیوطی* و قد ترجم له مع الإطراء و الثناء علیه فی (لواقح الأنوار للشعرانی) و (الرساله المسطرفه/ ۱۱۳) و (کفایه المتطلع للدهان) و (شذرات الذهب ۸/ ۲۵۰) و (أصول الحدیث للدهلوی) و غیرها* قد نفی عن الحسکانی التشیع ... فقد قال محمد أمین بن محمد معین السندی بعد کلام له فی إثبات عصمه أئمّه أهل البیت علیهم السلام:

«و ممّا یجب أن أنبه علیه: إنّ هذا الکلام فی عصمه الأئمّه إنّما جرینا فیها علی جری الشیخ الأکبر- قدّس سره- فیها فی المهدی- رضی اللّه تعالی عنه- من حیث أن مقصودنا منه أن

قوله صلّی اللّه تعالی علیه و سلم فیه: «یقفو أثری لا یخطأ»

لما دل عند الشیخ علی عصمته، فحدیث الثقلین یدل علی عصمه الأئمّه الطاهرین- رضی اللّه تعالی عنهم- بما مر تبیانه، و لیست عقده الأنامل علی أن العصمه الثابته فی الأنبیاء- علیهم السلام- توجد فی غیرهم، و إنّما اعتقد فی أهل الولایه قاطبه العصمه بمعنی الحفظ و عدم صدور الذنب لا استحاله صدوره، و الأئمّه الطاهرون أقدم من الکلّ فی ذلک، و بذلک یطلق علیهم الأئمّه المعصومین.

فمن رمانی من هذا المبحث باتّباع مذهب غیر السنّیه مما یعلم اللّه سبحانه براءتی منه، فعلیه إثم فریته و اللّه خصمه، و کیف لا أخاف الاتّهام من هذا

۱- [۱] طبقات الحفاظ ۴۴۳ و فیه: عبید اللّه بن أحمد بن محمد بن ...

الکلام، و قد خاف شیخ أرباب السیر فی (السیره الشامیه) من الکلام علی طرق حدیث الشمس بدعائه صلّی اللّه تعالی علیه و سلّم- لصلاه علی- رضی اللّه تعالی عنه- و توثیق رجالها أن یرمی بالتشیع، حیث رأی الحافظ الحسکانی فی ذلک سلفا له، و لننقل ذلک بعین کلامه، قال- رحمه اللّه تعالی- لمّا فرغ من توثیق رجال سنده:

«لیحذر من یقف علی کلامی هذا هنا أن یظنّ بی أنی أمیل الی التشیع، اللّه تعالی یعلم أن الأمر لیس کذلک». (قال): و الحامل علی هذا الکلام (یعنی قوله:

لیحذر ... الی آخره): أن الذهبی ذکر فی ترجمه الحسکانی أنه کان یمیل الی التشیع، لأنه أملی جزءا فی طرق حدیث ردّ الشمس (قال): و هذا الرجل (یعنی الحسکانی) ترجمه تلمیذه الحافظ عبد الغافر فی ذیله تاریخ نیسابور، فلم یصفه بذلک، بل أثنی علیه ثناء حسنا، و کذلک غیره من المؤرخین، فنسأل اللّه تعالی السلامه بن الخوض فی أعراض الناس بما لا نعلم و بما نعلم، و اللّه تعالی أعلم.

انتهی.

أقول: و هذا الجرح فی الحافظ الحسکانی، إنما نشأ من کمال عصبیّه الجارح و انحرافه من مناهج العدل و الإنصاف، و إلّا فالحافظ فی خدمه الحدیث بذل جهده فی تصحیح الحدیث و جمع طرقه و أسناده، و أثبت بذلک معجزه من أعظم علامات النبوه و أکملها، بما یقر بصحته عین کل من یؤمن باللّه تعالی و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم. و کیف یتّهم و ینسب إلی التشیع بملابسه القضیه لعلی- رضی اللّه عنه-؟ و لو صحّح حافظ حدیثا متمحضا فی فضله لا یتّهم بذلک، و لو کان کذلک لترک أحادیث فضائل أهل البیت رأسا. و من مثل هذه المؤاخذه الباطله طعن کثیر من المشایخ العظام، و مولع هذا الفن الشریف إذا صح عنده حدیث فی أدنی شی ء من العادات کاد أن یتّخذ لذلک طعاما فرحا بصحه قول الرسول صلّی اللّه علیه و سلّم- عنده، و أین هذا من ذاک؟ و لما اطّلع هذا الفقیر علی صحته کأنّه ازداد سمنا من سرور ذلک و لذته، أقر اللّه سبحانه و تعالی عیوننا بأمثاله،

و الحمد للّه رب العالمين» (۱).

ترجمه عبد الغافر

و لنترجم للحافظ عبد الغافر تلميذ الحافظ الحسكانى و مادحه ... فقد ذكره ابن خلّكان بقوله: «أبو الحسن عبد الغافر إسماعيل ... الحافظ، كان إماما فى الحديث و العربيه، و قرأ القرآن الكريم، و لقّن الاعتقاد بالفارسيه و هو ابن خمس سنين، و تفقّه على إمام الحرمين أبى المعالى الجوينى صاحب نهايه المطلب فى المذهب، و الخلاف، و لازمه مده أربع سنين و هو سبط الامام أبى القاسم عبد الكريم القشيرى المقدّم ذكره، و سمع عليه الحديث ... كانت ولادته فى شهر ربيع الآخر سنه إحدى و خمسين و أربعمائه، و توفّى فى سنه تسع و عشرين و خمسمائه بنيسابور، رحمه اللّه تعالى» (۲).

و بمثل هذا ترجم له كل من الذهبى و اليافعى و الأسنوى (۳).

و ذكره ابن قاضى شهبه الأسدى بقوله: «الحافظ العالم الفقيه البارع أبو الحسن الفارسى النيسابورى، ذو الفنون و المصنفات». و قال فى آخر كلامه: «قال الذهبى: كان إماما، حافظا، محدثا، لغويا، أديبا، كاملا، فصيحا، مفوهّا» (۴).

هذا و كأن (الدهلوى) لم يقف على ما تقدم، و لا سيّما ما ذكره صاحب دراسات اللبيب- و هو فى طبقته و من تلامذه والده- فحكم على روايه الحسكانى الموافقه لروايه الحافظ الثعلبى فى التفسير و ابن حجر المكى فى صواعقه: بأنها تحريف للقرآن، و ذلك حيث قال:

۱- [۱] دراسات اللبيب: ۲۴۶- ۲۴۸.

۲- [۲] وفيات الأعيان ۳/ ۲۲۵.

۳- [۳] العبر، حوادث ۵۲۹، مرآه الجنان حوادث ۵۲۹، طبقات الشافعيه ۲/ ۲۷۵.

۴- [۴] طبقات الشافعيه ۲/ ۲۷۴. هذا و للحافظ أبى الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسى ترجمه فى تذكره الحفاظ/ ۱۲۷۶، طبقات السبكى ۴/ ۲۵۵، شذرات الذهب ۴/ ۹۳، تاريخ ابن كثير ۱۲/ ۲۳۵.

«و أخرج الحسكانى بإسناده عن الأصبغ بن نباته، أنه سأل أمير المؤمنين عن قوله تعالى: وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ (۱)، فقال: ويحك يا أصبغ! أولئك نحن، نقف بين الجنه و النار فنعرف من نصرنا بسيماه و ندخله الجنه و نعرف من عادانا بسيماه و ندخله النار.

و كل هذه الروايه تحريف، فانه ذكر فى حقهم صريحا طمعهم فى دخول الجنّه و خوفهم من دخول النار، و هذا لا يناسب شأن الأئمه المهديين» (۲).

أقول: و من أراد الاطلاع على تفصيل وجوه قلع هذه الشبهه الركيكه فعليه بكتاب (مصارع الأفهام) للعلامه السيد محمد قلى، أحله دار السلام.

ص: ۹۰

۱- [۱] سوره الأعراف: ۴۶.

۲- [۲] هامش التحفه الاثنا عشريه، الباب الحادى عشر.

۵ تصنيف أبى سعيد السجستانى مصنفا فى طرق حديث الغدير

اشاره

و صنف أبو سعيد مسعود السجستانى كتابا مفردا فى طرق حديث الغدير ... قال السيد ابن طاوس- رحمه اللّه تعالى-: «اعلم أن نص النبى صلّى اللّه عليه و سلّم- على مولانا على بن أبى طالب- عليه السلام- يوم الغدير بالإمامه لا يحتاج إلى كشف و بيان لأهل العلم و الإمامه و الدرايه، و إنما نذكر تنبيها على بعض من رواه، ليقصده من شاء و يقف على معناه:

فمن ذلك: ما صنّفه أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستانى المخالف لأهل البيت فى عقيدته، المتفق عند أهل المعرفه على صحه ما يرويه لأهل البيت و أمانته، صنف كتابا سماه كتاب درايه حديث الولايه، و هو سبعه عشر جزء، روى فيه حديث نص النبى بتلك المناقب و المراتب على مولانا على بن أبى طالب عن مائه و عشرين نفسا من الصحابه» (۱).

۱- [۱] الإقبال: ۴۵۳.

و قال أيضا: «قد وقفت على كتاب صنّفه أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستانى سمّاه كتاب درايه حديث الولايه، و هو سبعه عشر جزء ما وقفت على مثله، و هذا مسعود بن ناصر من أوثق رجال الأربعه المذاهب، و قد كشف عن حديث يوم الغدير و نص النبى على على بن أبى طالب بالخلافه بعده، رواه عن مائه و عشرين نفسا من الصحابه منهم ست نساء، و من عرف ما تضمّنه كتاب درايه حديث الولايه ما يشك فى أن الذين تقدموا على على بن أبى طالب عاندوا و مالوا إلى طلب الرئاسه.

و عدد أسانيد كتاب درايه الولايه ألف و ثلاثمائه إسناد» (۱).

ترجمه أبى سعيد السجستانى

و أبو سعيد السجستانى من كبار حفاظ أهل السنه ... قال السمعانى: «أبو سعيد مسعود بن ناصر بن أبى زيد السجزى الركاب: كان حافظا متقنا فاضلا رحل إلى خراسان و الجبال و العراقين و الحجاز، و أكثر من الحديث و جمع الجمع، روى لنا عنه جماعه كثيره بمرو و نيسابور و أصبهان، و توفى سنه سبعه و سبعين و أربعمائه» (۲).

و قال الذهبى: «و مسعود بن ناصر السجزى، أبو سعيد الركاب الحافظ رحل و صنّف و حدّث عن أبى حسان المزكّى و على بن بشرى و طبقتهما، و رحل إلى بغداد و أصبهان، قال الدقاق: لم أر أجود إتقانا و لا أحسن ضبطا منه: توفى بنيسابور فى جمادى الأولى» (۳).

و قال اليافعى فى حوادث سنه ۴۷۷: «و فيها الحافظ أبو سعيد مسعود بن ناصر السجزى، رحل و صنّف و حدّث عن جماعه، قال الدقاق: لم أر أجود إتقانا

۱- [۱] الطرائف فى معرفه مذاهب الطوائف للسيد ابن طاوس: ۳۸.

۲- [۲] الأنساب- السجستانى.

۳- [۳] العبر- حوادث سنه ۴۷۷.

و لا أحسن ضبطا منه» (۱).

ترجمه الدقاق

و لنذكر ترجمه السيوطى للدقاق المادح لأبى سعيد، قال: «الدقاق الحافظ المفيد الرّحال، أبو عبد اللّه محمد بن عبد الواحد بن محمد الأصبهانى، ولد سنه بضع و ثلاثين و أربعمائه و سمع و أكثر، و أملى بسرخس، و كان صالحا يقرئ، متعففا، صاحب سنّه و اتّباع.

قال الحافظ إسماعيل بن محمد: ما أعرف أحدا أحفظ لغرائب الأحاديث و غرائب الأسانيد منه، مات ليله الجمعه سادس شوال سنه ۵۱۴» (۲).

ص: ۹۳

۱- [۱] مرآه الجنان، حوادث سنه ۴۷۷. و انظر: تذكره الحفاظ/ ۱۲۱۶، شذرات الذهب ۳/ ۳۵۷، طبقات الحفاظ: ۴۴۷.

۲- [۲] طبقات الحفاظ: ۴۵۶. و فيه بدل «يقرى»: «فقيرا». و تاريخ الوفاه فيه: ۵۱۶.

۶ تصنیف الحافظ الذهبی فی جمع طرق حدیث الغدیر

و صنف الحافظ شمس الدین الذهبی کتابا مفردا فی طرق حدیث الغدیر و صرّح بأن له طرقا جیده ... جاء ذلک فی (مفتاح کنز درایه المجموع) حیث قال:

«و قال الخطیب البغدادی: کان الحاکم ثقه و کان یمیل الی التشیع، جمع أحادیث و زعم أنها صحاح علی شرط البخاری و مسلم، منها حدیث الطیر، و من کنت مولاه فعلی مولاه، فأنکرها علیه أصحاب الحدیث و لم یلتفتوا إلی قوله.

قال الحافظ الذهبی: و لا ریب أن فی المستدرک أحادیث کثیره لیست علی شرط الصحه، بل فیه أحادیث موضوعه شان المستدرک بإخراجها فیه، و أمّا حدیث الطیر فله طرق کثیره جدا، قد أفردتها بمصنف بمجموعها یوجب أنّ الحدیث له أصل، و أمّا

حدیث من کنت مولاه فعلی مولاه

، فله طرق جیّده و قد أفردت ذلک أیضا» (۱).

۱- [۱] مفتاح کنز درایه المجموع من درر المجلّد المسموع: ۱۰۷.

أقول: و الجدير بالذكر هنا أن (الدهلوى) أسقط من عباره الذهبى هذه- حيث نقلها- تصريح الذهبى بتصنيفه كتابا فى طرق حديث الغدير، فقد جاء فى (بستان المحدثين) له، المنحول من كتاب (مفتاح كنز درايه المجموع) بترجمه الحاكم ما هذا تعريبه: «قال الخطيب البغدادى: كان الحاكم ثقه و كان يميل الى التشيع، و قال بعض العلماء بالنسبه الى تشيّعه أنه كان يقول بتفضيل على على عثمان، و هو مذهب جماعه من الاسلاف، و اللّه أعلم.

و لقد أنكر عليه جماعه من أجله العلماء كثيرا من أحاديث المستدرك التى حكم بصحتها و زعم أنها صحاح على شرط الشيخين، منها: حديث الطير و هو من مناقب المرتضى المشهوره المعروفه، و من هنا قال الذهبى: لا يحلّ لأحد أن يغترّ بتصحيح الحاكم ما لم يلاحظ تعقيباتى عليه. و قال أيضا: فى المستدرك أحاديث كثيره ليست على شرط الصحه، بل فيه أحاديث موضوعه شان المستدرك بإخراجها فيه. و أمّا حديث الطير فله طرق كثيره جدّا قد أفردتها بمصنف بمجموعها يوجب أنّ الحديث له أصل» (۱).

فحيا اللّه أمانه (الدهلوى) و ديانته، و خدمته للحديث و أهله!!

۱- [۱] بستان المحدثين- ترجمه الحاكم: ۳۴.

۷ تصنیف بعض العلماء فی طرق حدیث الغدیر

اشاره

و صنف بعض العلماء کتابا کبیرا فی طرق حدیث الغدیر، و هو یزید علی ثمانیه و عشرین مجلدا، علی ما نقل الحسین بن جبر عن ابن شهرآشوب* الذی ترجم له فی (الوافی بالوفیات ۴/ ۱۶۴) و (البلغه فی تراجم أئمه النحو و اللغه/ ۲۴۰) و (بغیه الوعاه فی طبقات اللغویین و النحاه ۱/ ۱۸۱)* حیث قال «قال جدی شهرآشوب: سمعت أبا المعالی الجوینی یتعجّب و یقول: شاهدت مجلدا ببغداد فی ید صحاف فیه روایات هذا الخبر مکتوبا علیه: المجلده الثامنه و العشرون من طرق

قوله: «من کنت مولاه فعلی مولاه»

، یتلوه المجلده التاسعه و العشرون» (۱).

و حکاه الحافظ القندوزی الحنفی عن الجوینی کذلک (۲).

أقول: فأی حدیث أکثر تواترا من هذا الحدیث الذی استغرقت طرقه هذه المجلدات الکثیره عن أکثر من مائه صحابی!؟

۱- [۱] نخب المناقب: ۹۲.

۲- [۲] ینابیع الموده: ۳۶.

ترجمه أبى المعالى الجوينى

و أبو المعالى الجوينى، الذى شاهد هذا الكتاب العظيم، من كبار مهره فن الحديث و فحول التحقيق و فطاحل الأئمه، ترجم له:

ابن خلكان: وفيات الأعيان ۲/ ۳۴۱.

اليافعى: مرآه الجنان حوادث ۴۷۸.

الذهبى: العبر حوادث ۴۷۸.

الأسنوى: طبقات الشافعيه ۱/ ۴۰۹.

الأسدى: طبقات الشافعيه ۱/ ۲۱۸.

ابن الجوزى: المنتظم حوادث سنه ۴۷۸.

ابن كثير: التاريخ حوادث سنه ۴۷۸.

ابن العماد: شذرات الذهب حوادث سنه ۴۷۸.

السبكى: طبقات الشافعيه ۵/ ۱۶۵.

و لنقتصر على ترجمته من اليافعى:

«و فيها الامام الحفيل السيد الجليل، المجمع على إمامته، المتفق على غزاره مادته و تفننه فى العلوم، من الأصول و الفروع و الأدب و غير ذلك، الإمام الناقد، المحقق البارع، النجيب المدقق، أستاذ الفقهاء و المتكلمين، و فحل النجباء و المناظرين، المقرّ له بالنجابه و البراعه، و البلاغه و البداعه، و تحقيق التصانيف و ملاحتها و حسن العباره و فصاحتها، و التقدم فى الفقه، و الأصلين، النجيب ابن النجيب، إمام الحرمين، حامل رايه المفاخر و علم العلماء الأكابر، أبو المعالى عبد الملك ابن ركن الإسلام ابن محمد، إمام الحرمين، فخر الإسلام، إمام الأئمّه و مفتى الأنام، المجمع على إمامته شرقا و غربا، المقرّ بفضله السراه و الحراه عجما و عربا، ربّاه حجر الإمامه، و حرّك ساعد السعاده مهده، و أرضعه ثدى العلم و الورع إلى أن ترعرع فيه و يفع.

ص: ۹۷

أخـذ من العربيه و ما يتعلق بها أوفر حظ و نصـيب، و زاد فيها على كلّ أديب، من التوسع فى العباره بعلوها ما لم يعهـد من غيره، حتى أنسـى سـحبان وفاق فيه الاقران، و أعجز الفصحاء اللد و جاوز الوصف و الحد، و كان يذكر دروسا يقع كل واحد منها فى أطبـاق و أوراق، لاـ يتلعثم فى كلمه و لاـ يحتـاج إلى اسـتدراك عثره، يمر فيها كالبرق الخاطف و يصوت كالرعـد القاصف، لا يلحقه المبرزون و لا يدرك شأوه المتشدقون المتفيهقون، و ما يوجد من كثير من العبارات البالغه كنه الفصاحه، غيض من غيض ما كان على لسانه، و غرفه من أمواج ما كان يعهد من بيانه.

تفقّه فى صـباه على والـده ركن الإسـلام ... ثمّ خلفه من بعـد وفاته و أتى على جميع مصـنفاته فقلبها ظهرا لبطن و تصـرف فيها، خرّج المسائل بعضـها على بعض، و درّس سـنين، و لم يرض فى شـبابه تقليـد والـده و أصـحابه، حتى أخـذ فى التحقيق و جـدّ و اجتهد فى المذهب و الخلاف و مجالس النظر حتى ظهرت نجابته، و لاح على أيّامه همه أبيه و فراسته، و سلك طريق المباحثه و جمع الطرق بالمطالعه و المناظره، حتى أربى على المتقدمين و أنسـى مصـنفات الأوّلين، و سـعى فى دين اللّه سعيا يبقى أثره إلى يوم الدين ...» الى آخر الترجمه الحافله (۱).

ص: ۹۸

۱- [۱] مرآه الجنان- حوادث سنه ۴۷۸. أقول: و ممن ألّف فى حديث الغدير من أعلام أهل السـنه: ۱- أبو جعفر محمد بن على بن دحيم الشيبانى الكوفى المتوفى سنه ۳۵۱، عدّه العلامه الأمينى من رواه القرن الرابع و قال: ممن ألّف فى الحديث، ثم لم يعده فى المؤلفين.

تواتر حدیث الغدیر

اشاره

ص: ۱۰۱

هـذا، و لبلوغ طرق حـديث الغـدير حـدّ التواتر القطعى، الـذى قلّ أن يتحقّق مثله لحـديث عن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم- لم يجد أكابر محققى أهل السـنّه بدّا من الاعتراف بتواتره، مصرّحين باعتقادهم الجازم بذلك و قطعهم بصدوره عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و إليك ذلك بالتفصيل:

ذكر من نص على ذلك

١. الحافظ الذهبی

و توجـد ترجمته فى كثير من المعـاجم مثـل: (طبقـات الأسـنوى ١/ ٥٥٨) و (فوات الوفيـات ٢/ ٣٧٠)، و قـد عـبّر عنه ابن الوزير الصـنعانى فى (الروض الباسم) ب «شـيخ الإسلام» و رثاه تلميذه الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بقصيده بليغه مفصله، و قال السبط ابن العجمى فى مقدمه (الكشف الحثيث) الذى انتخبه من (الميزان) فى وصـفه: «حافظ جهبذ و مؤرخ الإسلام و شيخ جماعه من الشيوخ» كما عبّر عنه (الدهلوى) ب «إمام أهل الحديث» (١)* فقد قال الحافظ ابن كثير ما نصّه:

١- [١] و توجـد ترجمته فى: الـوافى بالوفيـات ٢/ ١٦٣، و طبقـات القراء ٢/ ٧١، و طبقـات الشافعيه للسـبكى ٥/ ٢١٦، و النجوم الزاهره ١٠/ ١٨٢، و غيرها.

«فأما

الحديث الذی رواه ضمره، عن أبی شوذب، عن مطر الورّاق، عن شهر بن حوشب، عن أبی هریره، قال: لمّا أخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم بید علی قال: من کنت مولاه فعلی مولاه، فأنزل اللّه عزّ و جلّ الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ (١)

. قال أبو هریره: و هو یوم غدیر خم، من صام یوم ثمانی عشر من ذی الحجه کتب له صیام ستین شهرا.

فإنه حدیث منکر جدا بل کذب، لمخالفته ما ثبت فی الصحیحین عن أمیر المؤمنین عمر بن الخطاب: أن هذه الآیه نزلت فی یوم الجمعه یوم عرفه و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم- واقف بها کما قدمنا. و کذا قوله: إن صیام یوم الثامن عشر من ذی الحجه و هو یوم غدیر خم یعدل صیام ستین شهرا، لا یصح، لأنه قد ثبت ما معناه فی الصحیح: أن شهر رمضان بعشر أشهر، فکیف یکون صیام یوم واحد یعادل ستین شهرا؟ هذا باطل.

و قد قال شیخنا الحافظ أبو عبد اللّه الذهبی- بعد إیراد هذا الحدیث-: هذا حدیث منکر جدّا، و رواه خیشون الخلّال و أحمد بن عبد اللّه بن أحمد الدّیری- و هما صدوقان- عن علی بن سعید الرّملی، عن ضمره، قال: و یروی هذا الحدیث من حدیث عمر بن الخطاب و مالک بن الحویرث و أنس بن مالک و أبی سعید و غیرهم بأسانید واهیه.

قال: و صدر الحدیث متواتر أتیقّن أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم- قاله و أما:

اللهمّ وال من والاه

، فزیاده قویه الإسناد. و أما هذا الصوم فلیس بصحیح، و و اللّه نزلت الآیه یوم عرفه قبل غدیر خم بأیام، و اللّه أعلم» (٢).

٢. الحافظ ابن الجزری

اشاره

«أخبرنا أبو حفص عمر بن الحسن المراغی فیما شافهنی به، عن أبی الفتح

ص: ١٠۴

١- [١] سوره المائده: ٣.

٢- [٢] التاریخ لابن کثیر ۵/ ٢١٣- ٢١۴.

یوسف بن یعقوب الشیبانی، أخبرنا أبو الیمن زید بن الحسن الکندی، أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا الامام أبو بکر ابن ثابت الحافظ، أخبرنا محمد بن عمر بن بکیر أبو عمر الأخباری، حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد الضبعی، حدثنا الأشج، حدثنا العلاء بن سالم، عن یزید بن أبی زیاد، عن عبد الرحمن بن أبی لیلی قال: سمعت علیا- رضی اللّه عنه- بالرحبه ینشد الناس: من سمع النبی صلّی اللّه علیه و سلّم- یقول: من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه؟ فقام اثنا عشر بدریا فشهدوا أنّهم سمعوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم- یقول ذلک.

هذا حدیث حسن من هذا الوجه، صحیح عن وجوه کثیره، متواتر عن أمیر المؤمنین علی- رضی اللّه عنه- و هو متواتر أیضا عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم.

رواه الجم الغفیر عن الجم الغفیر، و لا عبره بمن حاول تضعیفه ممّن لا اطلاع له فی هذا العلم.

فقد ورد مرفوعا عن: أبی بکر الصدیق، و عمر بن الخطاب، و طلحه بن عبید اللّه، و الزبیر بن العوام، و سعد بن أبی وقّاص، و عبد الرحمن بن عوف و العباس بن عبد المطلب، و زید بن أرقم، و البراء بن عازب، و بریده بن الحصیب، و أبی هریره، و أبی سعید الخدری، و جابر بن عبد اللّه، و عبد اللّه بن عباس، و حبشی بن جناده، و عبد اللّه بن مسعود، و عمران بن حصین، و عبد اللّه ابن عمر، و عمار بن یاسر، و أبی ذر الغفاری، و سلمان الفارسی، و سعد بن زراره، و خزیمه بن ثابت، و أبی أیّوب الأنصاری، و سهل بن حنیف، و حذیفه بن الیمان، و سمره بن جندب، و زید بن ثابت، و أنس بن مالک و غیرهم من الصحابه، رضوان اللّه علیهم.

و صحّ عن جماعه ممن یحصل القطع بخبرهم. و ثبت أیضا أن هذا القول کان منه صلّی اللّه علیه و سلّم- یوم غدیر خم» (۱).

۱- [۱] أسنی المطالب فی مناقب علی بن أبی طالب: ۳- ۴.

ترجمه ابن الجزری

و قـد ترجم الحافـظ السـيوطی لابـن الجزری بقوله: «ابن الجزری الحافـظ المقری شـيخ الاقراء فی زمانه شـمس الـدين أبو الخير محمـد بن محمـد الدمشـقی الشافعی، ولد سـنه أحدی و خمسـين و سـبعمائه و سـمع من أصـحاب الفخر ابن البخاری و برع فی القراءات، و دخل الروم فاتصل بملكها [أبی يزيد بن عثمان، فأكرمه و انتفع به أهل الروم، فلمّا دخل تيمور لنک إلی الروم و قتل ملكهـا، اتصـل ابن الجزری بتيمور و دخل [معه بلاد العجم، و ولّی قضاء شـيراز و انتفع به أهلها فی القراءات و الحـديث، و كان إماما فی القراءات لا نظير له فی عصره فی الدنيا، حافظا للحديث، و غيره أتقن منه، و لم يكن له فی الفقه معرفه.

ألف: النشـر فی القراءات العشـر، لم يصـنف مثله، و له أشـياء أخر و تخاريج فی الحديث و عمل [و قد] وصفه ابن حجر بالحفظ فی مواضع عديده من الدرر الكامنه، مات سنه ۸۳۳» (۱).

و فی (مفتاح كنز درايه المجموع) بعد روايه كتاب عقود اللآلی فی الأحاديث المسلسله و العوالی عن مؤلفه ابن الجزری ما نصه:

«إعلام- قال العلامه أبو القاسم عمر بن فهد فی معجم شـيوخ والده الحافظ تقی الدين ابن فهد: هو الامام العلامه أستاذ القراء أبو الخير قاضی القضاه شمس الدين ... كان والده تاجرا و بقی مده من العمر لم يرزق ولدا، فلما حج شرب ماء زمزم و سأل اللّه أن يرزقه ولدا عالما، فولد له شـيخنا هذا بعد صـلاه التراويح، من ليله السبت الخامس و العشرين من رمضان سنه إحدی و خمسين و سبعمائه بدمشق، و نشأ بها و تفقه بها علی العماد ابن كثير، ولع بطلب الحديث و القراءات فسـمع من ابن الرميله الصـلاح ابن أبی عمرو و ابن كثير فی

ص: ۱۰۶

۱- [۱] طبقات الحفاظ ۵۴۳- ۵۴۴.

آخرین ... و له المؤلفات العدیده الجامعه المفیده، من عیونها: النشر فی القراءات العشر ... و أسنی المطالب فی مناقب علی بن أبی طالب ...».

و ممن ترجم له هو (الدهلوی) نفسه، فقد ترجم له و أثنی علیه فی (بستان المحدثین) الذی انتحله من (مفتاح کنز الدرایه)، فعبارته عین العبارات المتقدمه، فلا حاجه الی تکرارها (۱).

اعتماد العلماء علیه

و مما یدل علی جلاله الحافظ ابن الجزری و وثاقته: اعتماد کبار علمائهم علی کتبه، و نقلهم لأقواله و آرائه مذعنین بها، فمن ذلک: نقل السیوطی فی کتابه (حسن المقصد بعمل المولد) عن «التعریف بالمولد الشریف» لابن الجزری، معبّرا عنه ب «إمام القراء الحافظ». و أیضا: نقله فی (میزان المعدله فی شأن البسمله) عن کتاب (النشر) لابن الجزری معبّرا عنه ب «أستاذ القراء الامام».

کما قال السیوطی فی کتاب (الإتقان فی علوم القرآن) فی تقسیم القراءات:

«و أحسن من تکلم فی هذا النوع: إمام القرّاء فی زمانه، شیخ شیوخنا، أبو الخیر ابن الجزری ...» ثم قال: بعد کلام له-: «قلت: أتقن الامام ابن الجزری هذا الفصل جدا» (۲).

بل إنّ جماعه من کبار علمائهم، کابن حجر المکی و البرزنجی و السهارنفوری و غیرهم ... اعتمدوا علی روایته لحدیث الغدیر و هم بصدد ردّه معبرین عنه ب «الحافظ».

کما تمسک (الدهلوی) فی رد

حدیث «أنا مدینه العلم»

بحکم ابن الجزری

۱- [۱] و توجد ترجمه ابن الجزری فی الأنس الجلیل بتاریخ القدس و الخلیل ۲/ ۱۰۹ و البدر الطالع ۲/ ۲۵۷ و الضوء اللامع ۹/ ۲۵۵ و طبقات الداودی ۲/ ۵۹ و شذرات الذهب ۷/ ۴۰۲ و طبقات القراء ۲/ ۲۴۷.

۲- [۲] الإتقان فی علوم القرآن ۱/ ۷۷.

بوضعه- حسب زعم الدهلوی-.

روایتهم لکتبه

و لقد اعتنی علماؤهم بمؤلفات الحافظ ابن الجزری فرووها بأسانیدهم، و یتجلی ذلک بمراجعه رساله (أصول الحدیث) و (کفایه المتطلع) و (حصر الشارد) و غیرها ... و قد عبروا عنه فی أسانیدهم و طرقهم ب «الحافظ».

و قال الکاتب الجلبی- حیث ذکر الحصن الحصین لابن الجزری-: «و هو من الکتب الجامعه للأدعیه و الأوراد و الأذکار الوارده فی الأحادیث و الآثار، ذکر فیه أنه أخرجه من الأحادیث الصحیحه، و أبرزه عده عند کل شدّه. و لما أکمل ترتیبه طلبه عدوّه و هو تیمور، فهرب منه مختفیا تحصن بهذا الحصن، فرأی سید المرسلین صلّی اللّه علیه و سلّم- جالسا علی یمینه و کأنّه- علیه الصلاه و السلام- یقول له: ما ترید؟ فقال: یا رسول اللّه! أدع لی و للمسلمین، فرفع یدیه ثم مسح بهما وجهه الکریم، و کان ذلک لیله الخمیس فهرب العدو لیله الأحد، و فرّج اللّه سبحانه و تعالی عنه و عن المسلمین، ببرکه ما فی هذا الکتاب» (1).

3. الحافظ السیوطی

اشاره

* الذی بالغ الشعرانی فی (لواقح الأنوار) فی تعظیمه، و وصفه المناوی ب «الحافظ الکبیر و الامام الشهیر» و العزیزی ب «الإمام العلامه مجتهد عصره و شیخ الحدیث» و الشامی صاحب السیره ب «شیخنا حافظ الإسلام بقیه المجتهدین الأعلام»، و هو ممن یفتخر شاه ولی اللّه باتصال أسانیده إلیه، و بذلک یتباهی (الدهلوی) أیضا و یثنی علیه فی رساله (أصول الحدیث)* فإنّه قال ما هذا لفظه:

«حدیث «من کنت مولاه فعلی مولاه» أخرجه الترمذی عن زید بن أرقم،

1- [1] کشف الظنون 1/ 669.

و أحمد عن على و أبى أيوب الأنصارى، و البزّار عن أبى هريره و طلحه و عماره و ابن عباس و بريده، و الطبرانى عن ابن عمر و مالك بن الحويرث و حبشى بن جناده و حوشب و سعد بن أبى وقّاص و أبى سعيد الخدرى و أنس، و أبو نعيم عن خديج الأنصارى.

و أخرجه ابن عساكر عن عمر بن عبد العزيز، قال: حدثنى عده أنهم سمعوا رسول اللّه يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه.

و اخرج ابن عقده فى «كتاب الموالاه» عن ابن حبيش، قال: قال على: من هاهنا من أصحاب محمد؟ فقام اثنا عشر رجلا منهم قيس بن ثابت و حبيب بن بديل بن ورقاء، فشهدوا أنهم سمعوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم- يقول: من كنت مولاه فعلىّ مولاه.

و أخرجه أيضا عن يعلى بن مره قال: لما قدم على الكوفه، نشد الناس: من سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم- يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه؟ فانتدب بضعه عشر رجلا، منهم يزيد أو زيد بن شرحبيل الأنصارى» (۱).

أقول: و اقتصار الحافظ السيوطى فى كتابه هذا، على الأحاديث المتواتره و التزامه بعدم إيراد غيرها فيه، ظاهر من اسمه، و لا بأس بنقل خطبه الكتاب لمزيد الوضوح: «و بعد، فإنّى جمعت كتابا سميته (الفوائد المتكاثره فى الأخبار المتواتره)، أوردنا فيه ما رواه من الصحابه عشره فصاعدا مستوعبا طرق كل حديث و ألفاظه، فجاء كتابا حافلا لم أسبق إلى مثله، إلّا أنه لكثره ما فيه من الأسانيد إنما يرغب فيه من له عنايه بعلم الحديث، و اهتمام عال، و قليل ما هم. فرأيت تجريد مقاصده فى هذه الكراسه ليعم نفعه، بأن أذكر الحديث و عده من الصحابه مقرونا بالعزو إلى من خرّجه من الأئمه المشهورين، و فى ذلك مقنع للمستفيدين، و سميته:

الأزهار المتناثره فى الأخبار المتواتره».

۱- [۱] الأزهار المتناثره: ۱.

أقول: فالحافظ السيوطی قد حکم بتواتر هذا الحديث و أدرجه فی اثنين من مؤلفاته أعدهما لهذا الموضوع، و هما: (الفوائد المتکاثره فی الأخبار المتواتره) و (الأزهار المتناثره فی الأخبار المتواتره)، و سيأتی حکمه بذلک فی کتاب ثالث له و هو: (قطف الأزهار المتناثره فی الأخبار المتواتره).

ذكر كتب السيوطی فی الأحاديث المتواتره

هذا، و لا ريب فی ثبوت هذه الکتب للحافظ السيوطی، و هی من مؤلفاته المشهوره، و قد أورد الکتابين المذکورين فی کشف الظنون، حيث قال: «الفوائد المتکاثره فی الأخبار المتواتره للسيوطی، و هو کتاب أورد فيه ما رواه من الصحابه عشره فصاعدا مستوعبا فيه، فجاء کتابا حافلا، ثمّ جرّد مقاصده و سماه: الأزهار المتناثره» (۱).

و قال: «الأزهار المتناثره فی الأخبار المتواتره، رساله للسيوطی المذکور، جرّدها من کتابه المسمّی بالفوائد المتکاثره» (۲).

کما ذکره السيوطی الکتاب الثانی فی قائمه مؤلفاته، و قد علمت تصريحه فی خطبته بأنه مختصر من الفوائد المتکاثره.

و أما کتابه الثالث، فقد ذکره العلامه المتقی، و سيأتی نص کلامه قريبا.

نقل حكمه بتواتر الحديث

و قد نقل حکم الحافظ السيوطی بتواتر حديث الغدير بعض العلماء مرتضين له، منهم:

العلامه المناوی* و ستأتی ترجمته* حيث قال بشرح الحديث: «قال:

ص: ۱۱۰

۱- [۱] کشف الظنون ۲/ ۱۳۰۱.

۲- [۲] المصدر نفسه ۱/ ۷۳.

حدیث متواتر» (۱).

و العلامه العزیزی، حیث قال بشرحه کذلک: «قال المؤلف: حدیث متواتر» (۲).

۴. الشیخ علی المتقی

* توجد ترجمته فی (أخبار الأخیار) لعبد الحق الدهلوی، و قد جاء فیه:

«قال الشیخ أبو الحسن البکری: للسیوطی منّه علی العالمین و للمتقی منّه علیه».

و فی (سبحه المرجان فی تراجم علماء هندوستان) بترجمته: «و کان الشیخ ابن حجر المکی أستاذ المتقی، و قد صار أخیرا تلمیذه». و توجد ترجمته أیضا فی: (النور السافر فی أخبار القرن العاشر/ ۳۱۵) و (لواقح الأنوار فی طبقات الأخیار، للشعرانی) و (شذرات الذهب ۸/ ۳۷۹) و غیرها* إذ أورد حدیث الغدیر مع حدیث المنزله فی کتاب (مختصر قطف الأزهار)، و قد قال فی خطبه هذا الکتاب:

«هذه أحادیث متواتره نحو اثنین و ثمانین حدیثا التی جمعها العلامه السیوطی- رحمه اللّه تعالی علیه- و سمّاها (قطف الأزهار المتناثره) و ذکر فیها رواتها من الصحابه عشره فصاعدا، لکنی حذفت الرواه و ذکرت متن الأحادیث لیسهل حفظها ...».

۵. المیرزا مخدوم

* صاحب کتاب النواقض علی الروافض، و هو حفید الشریف الجرجانی و قد ذکره البرزنجی فی نواقض الروافض واصفا إیّاه ب «السید العلامه القاضی بالحرمین المحترمین معین الدین أشرف، الشهیر بمیرزا مخدوم الحسینی الحسنی حفید السید السند المحقق العلامه نور الدین علی الجرجانی شارح المواقف و غیرها

ص: ۱۱۱

۱- [۱] التیسیر فی شرح الجامع الصغیر ۲/ ۴۴۲.

۲- [۲] السراج المنیر فی شرح الجامع الصغیر ۳/ ۳۶۰.

- صاحب المؤلفات العديده و التحقيقات المفيده ...» و ذكر كتابه (النواقض) فى (كشف الظنون) و اعتمد عليه: رشيد الدين الدهلوى، و حيدر على الفيض آبادى، و السهارنبورى، فى ردودهم على الاماميه* فانه قال فى كتابه المذكور الذى تفوح منه رائحه التعصب الشديد. ما نصه:

«و من هفواتهم القول بوجوب عصمه الأنبياء و الأئمه، بمعنى أنه يجب على اللّه تعالى حفظهم من جميع الصغائر و الكبائر و خلاف المروءه عمدا و سهوا و خطا، من المهد إلى اللحد، مع أنّ القرآن و كتب الأحاديث و التواريخ مشحونه بخلاف ذلك..

أفلا تنظرون إلى هذه الجماعه التى تأوّل أمثال هذه النصوص الجليه بما لا يقبله عقل عاقل، بل لا يحسّنه طبع جاهل؟! و مع ذلك يشنّعون علينا تجويزنا عدم دلاله حديث الغدير على نفى خلافه أبى بكر و ثبوت خلافه على بلا فصل، بل يقولون: إنه نص جلى منكره كافر، فإن تسألنى عن حديث الغدير المتواتر أذكر لك الملخص الذى ذكره مفيدهم ...» (1).

ألا تراه بينما يطعن فى الاعتقاد بعصمه الأنبياء و الأئمه عليهم السلام يعترف بتواتر حديث الغدير ... و لقد أجاد صاحب (مصائب النواصب فى الرد على النواقض على الروافض) حيث قال فى جوابه: «و أما رابعا: فلأن قوله: فإن تسألنى عن حديث الغدير أذكر لك ... متضمن الاعتراف بنقيض ما هو بصدده من تضييع الحق و ترويج المحال، حيث أجرى اللّه تعالى على لسان قلمه ما هو الحق، فوصف حديث الغدير بالتواتر من غير أن يكون سياق كلامه مقتضيا لذكر هذا الوصف بوجه من الوجوه» (2).

ص: ۱۱۲

۱- [۱] النواقض على الروافض- مخطوط.

۲- [۲] مصائب النواصب للسيد التسترى.

۶. جمال الدین المحدث

* و هو من مشایخ إجازه (الدهلوی) و والده. و فی (المرقاه فی شـرح المشـکاه): إن «المحدث» من المشایخ الکبار. و لقد اعتمد المؤرخون و المحدثون علی سیرته (روضه الأحباب) معتبرین إیّاه من التواریخ المعتبره* فإنّه

قال:

«الحـدیث الثالث عشـر من جعفر بن محمد، عن آبائه الکرام علیهم السـلام أن رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلّم- لما کان بغدیر خم، نـادی النـاس فاجتمعوا، فأخـذ بیـد علی و قال: من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصـر من نصره، و اخذل من خذله، و أدر الحق معه حیث دار. و فی روایه: اللهمّ أعنه و أعن به و ارحمه و ارحم به و انصره و انصر به.

فشـاع ذلـک و طـار فی البلاد، فبلغ ذلک الحارث بن النعمان الفهری، فأتی رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلّم- علی ناقه له، فنزل بالأبطـح عن ناقته و أناخها، فقال: یا محمد! أمرتنا أن نشـهد أن لا إله إلّا اللّه، و أنک رسول اللّه فقبلناه منک، و أمرتنا أن نصـلّی خمسا فقبلناه منک، و أمرتنا بالزکاه فقبلناه منک و أمرتنا أن نصوم فقبلناه منک، ثم أمرتنا بالحـج فقبلناه منک، ثم لم ترض بهذا حتی رفعت بضبعی ابن عمک تفضله علینا و قلت: من کنت مولاه فعلی مولاه، فهذا شی ء منک أم من اللّه عز و جلّ؟ فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و الذی لا إله إلّا اللّه إنّ هذا من اللّه.

فولّی الحارث بن النعمان و هو یریـد راحلته و هو یقول: اللهم إن کان ما یقوله محمـد حقا فأمطر علینا حجاره من السـماء أو ائتنا بعذاب ألیم، فما وصل الی راحلته حتی رماه اللّه عز و جلّ بحجر، فسـقط علی هامته و خرج من دبره فقتله، و أنزل اللّه عز و جلّ: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْکافِرِینَ لَیْسَ لَهُ دافِعٌ.

أقول: أصل هـذا الحدیث سوی قصه الحارث، تواتر عن أمیر المؤمنین علیه السـلام، و هو متواتر عن النبی صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم- أیضا رواه جمع کثیر و جم

ص: ۱۱۳

غفیر من الصحابه» (۱).

۷. الملّا علی القاری

* توجد ترجمته فی (خلاصه الأثر فی أعیان القرن الحادی عشر ۳/ ۱۸۵) و غیره، و قد اثنوا علیه و اعتمدوا علی تصانیفه لا سیّما (المرقاه فی شرح المشکاه)* قال بشرح قول صاحب المشکاه:

«و عن زید بن أرقم: أن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم- قال: من کنت مولاه فعلی مولاه، رواه أحمد و الترمذی». قال: «و فی الجامع: رواه أحمد و ابن ماجه عن البراء، و أحمد بن بریده، و الترمذی و النسائی و الضیاء عن زید بن أرقم، ففی إسناد المصنف الحدیث عن زید بن أرقم إلی أحمد و الترمذی مسامحه لا تخفی.

و فی روایه لأحمد و النسائی و الحاکم عن بریده، بلفظ: من کنت ولیّه فعلی ولیّه.

و روی المحاملی فی أمالیه عن ابن عباس و لفظه: علی بن أبی طالب مولی من کنت مولاه.

و الحاصل: إنّ هذا حدیث صحیح لا مریه فیه، بل بعض الحفّاظ عدّه متواترا، إذ فی روایه لأحمد: أنه سمعه من النبی صلّی اللّه علیه و سلّم- ثلاثون صحابیا، و شهدوا به لعلی لما نوزع أیام خلافته. و سیأتی زیاده تحقیق فی الفصل الثالث عند حدیث البراء» (۲).

۸. ضیاء الدین المقبلی

* المترجم له فی (البدر الطالع ۱/ ۲۸۸) و (التاج المکلّل: ۳۷۶) و غیرهما، و وصفه الشیخ محمد بن إسماعیل الأمیر فی ذیل الأبحاث المسدده بقوله: فإنّ

۱- [۱] الأربعین- مخطوط.

۲- [۲] المرقاه فی شرح المشکاه ۵/ ۵۶۸.

الأبحاث المسدده فى الفنون المتعدده، تأليف العلامه التقى صالح بن مهدى- رحم اللّه مثواه و بلّ بوابل رحمته ثراه- قد رزقت القبول، و هى به حقيقه، و كاد أن لا يخلو عنها بيت عالم، لما اشتملت عليه من فوائد أنيقه، إلّا أنّها تدقّ عبارته عن الإيضاح و تكثر إشارته إلى مسائل طال فيها اللجاج و الكفاح، فرأيت إيضاح معانيها و شرح المشار إليه فى غصون مبانيها، بذيل سميته (ذيل الأبحاث المسدّده و حل مسائلها المعقّده) ... كما عدّه السندى فى (حصر الشارد) و الشوكانى فى (اتحاف الأكابر) من الكتب المعتبره، و ذكرا طريقهما إلى مؤلفه فى روايه الكتاب* فإنّه قال فى ذكر الأحاديث النبويه الوارده فى فضل أهل البيت عليهم الصلاه و السلام: «و من شواهد ذلك ما ورد فى حق على- كرم اللّه وجهه فى الجنه- و هو على حدته متواتر معنى، و من أوضحه معنى و أشهره روايه

حديث: من كنت مولاه فعلى مولاه، و فى بعض رواياته زياده: اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه. و فى بعض زياده: و انصر من نصره و اخذل من خذله.

و طرقه كثيره جدا، و لذا ذهب بعضهم إلى أنه متواتر لفظا فضلا عن المعنى، و عزاه السيوطى فى الجامع الكبير الى أحمد بن حنبل و الحاكم و ابن أبى شيبه و الطبرانى و ابن ماجه و الترمذى و النسائى و ابن أبى عاصم و الشيرازى و أبى نعيم و ابن عقده و ابن حبان، بعضهم من روايه صحابى، و بعضهم من روايه اثنين، و بعضهم من روايه أكثر من ذلك.

و ذلك من حديث: ابن عباس، و بريده بن الحصيب، و البراء بن عازب، و جرير البجلى، و جندب الأنصارى، و حبشى بن الجناده، و أبى الطفيل، و زيد بن أرقم، و زيد بن ثابت، و حذيفه بن أسيد الغفارى، و أبى أيوب الأنصارى، و زيد ابن شراحيل الأنصارى، و على بن أبى طالب، و ابن عمر، و أبى هريره، و طلحه، و أنس بن مالك، و عمرو بن مره. و فى بعض روايات أحمد: عن على و ثلاثه عشر رجلا، و فى روايه له و للضياء المقدسى، عن أبى أيوب و جمع من الصحابه. و

فى روايه لابن أبى شيبه و فيها: اللهمّ وال من والاه ...

إلخ، عن أبى هريره و اثنى

عشر من الصحابه. و فی روایه أحمد و الطبرانی و المقدسی: عن علی و زید ابن أرقم و ثلاثین رجلا من الصحابه.

نعم، فإن كان مثل هذا معلوما و إلّا فما فی الدنیا معلوم» (۱).

۹. محمد بن إسماعیل الأمیر

* و هو من شیوخ القاضی الشوكانی كما فی (اتحاف الأكابر) و قد ترجم له و أثنی علیه فی (البدر الطالع ۲/ ۱۳۳)* قال: «و حدیث الغدیر متواتر عند أكثر أئمه الحدیث، قال الحافظ الذهبی فی تذكره الحفاظ فی ترجمه من كنت مولاه:

ألّف محمد بن جریر فیه كتابا- قال الذهبی: - وقفت علیه فاندهشت لكثره طرقه.

انتهی.

و قال الذهبی فی ترجمه الحاكم أبی عبد اللّه بن البیّع: فأما

حدیث من كنت مولاه فعلی مولاه

فله طرق جیّده أفردتها بمصنّف.

قلت: عدّه الشیخ المجتهد نزیل حرم اللّه ضیاء الدین صالح بن مهدی المقبلی فی الأحادیث المتواتره التی جمعها فی أبحاث عن لفظ:

من كنت مولاه فعلی مولاه

، و هو من أئمه العلم و التقوی و الإنصاف.

و مع إنصاف الأئمه بتواتره فلا نمیل بإیراد طرقه بل نتبرک ببعض منها ...» (۲).

۱۰. محمد صدر العالم

* و هو من أكابر علماء الهند ترجم له و أثنی علیه اللكنهوی فی (نزهه الخواطر ۶/ ۱۱۳)* قال: «ثم اعلم أن حدیث الموالاه متواتر عند السیوطی- رحمه اللّه- كما ذكره فی قطف الأزهار، فأردت أن أسوق طرقه لیتضح التواتر، فأقول:

۱- [۱] الأبحاث المسدده فی الفنون المتعدده: ۱۲۲ فی ذكر الأحادیث النبویه.

۲- [۲] الروضه الندیه- شرح التحفه العلویه: ۶۷.

أخرج أحمد و الحاكم عن ابن عباس، و ابن أبی شیبه و أحمد عنه عن بریده، و أحمد و ابن ماجه عن البراء، و الطبرانی عن جریر، و أبو نعیم عن جندب الأنصاری، و ابن قانع عن حبشی بن جناده، و الترمذی- و قال: حسن غریب- و النسائی و الطبرانی و الضیاء المقدسی عن أبی الطفیل عن زید بن أرقم، و حذیفه بن أسید الغفاری، و ابن أبی شیبه و الطبرانی، عن أبی أیوب، و ابن أبی شیبه و ابن أبی عاصم، و الضیاء، عن سعد بن أبی وقاص، و الشیرازی فی الألقاب عن عمر، و الطبرانی عن مالک بن الحویرث، و أبو نعیم فی فضائل الصحابه. عن یحیی بن جعده، عن زید بن أرقم، و ابن عقده فی کتاب الموالاه عن حبیب بن بدیل بن ورقاء، و قیس بن ثابت و زید بن شراحیل الأنصاری، و أحمد عن علی و ثلاثه عشر رجلا، و ابن أبی شیبه عن جابر، قالوا:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: من کنت مولاه فعلی مولاه.

إلی آخر ما أفادوا و أجادوا» (۱).

۱۱. بانی بتی

* و هو القاضی ثناء اللّه بانی بتی، من کبار علماء الهند ترجم له البغدادی فی (إیضاح المکنون ۱/ ۳۱۰) و غیره و توفی سنه ۱۲۱۶.*

قال ما هذا تعریبه:

«الأول- ما رواه بریده بن حصیب و جماعه غیره من الصحابه: أن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم- قال فی غدیر خم- و هو موضع بین مکه و المدینه-: یا أیها الناس إنّ اللّه مولای و أنا مولی المؤمنین، و أنا أولی بهم من أنفسهم، فمن کنت مولاه فهذا مولاه، اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه- یعنی علیّا-.

و هذا حدیث صحیح بل متواتر، رواه ثلاثون صحابیا. منهم: علی بن أبی طالب و أبو أیوب و زید بن أرقم و البراء بن عازب و عمرو بن مره و ابو هریره و ابن

۱- [۱] معارج العلی فی مناقب المرتضی- مخطوط.

عباس و عماره بن بریده و سعد بن أبی وقاص و ابن عمر و أنس و جریر بن عبد اللّه البجلی و مالک بن الحویرث و أبو سعید الخدری و طلحه و أبو الطفیل و حذیفه بن أسید و غیرهم.

و ذکره جمهور المحدثین فی الصحاح و السنن و المسانید.

و جاء فی بعض الروایات: من کنت أولی الناس به من نفسه فعلی ولیّه، أللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه.

و تمسّک به الروافض علی أنه نص جلی علی استخلاف علی و یزعمون أن «مولی» بمعنی «الأولی بالتصرف» فهو الإمام، و یزیدون علی ألفاظ هذا الحدیث المتواتر: «و هو الخلیفه من بعدی و هو ولیکم بعدی» و هی زیاده موضوعه ...» (۱).

۱۲. محمد مبین اللکهنوی

* و هو من أکابر علماء أهل السنه فی بلاد الهند ترجم له فی (نزهه الخواطر ۷/ ۴۰۳) و أرّخ وفاته بسنه ۱۲۲۵* قال بعد ذکر بعض طرقه فی فضائل الإمام علیه السلام: «و أکثر الأحادیث المذکوره فی هذا الباب من المتواترات،

کحدیث «أنت منی بمنزله هارون من موسی»

. و

حدیث «أنا من علی و علی منی، اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه»

و

حدیث «لاعطینّ الرایه رجلا یحب اللّه و رسوله»

و غیرها» (۲).

ص: ۱۱۸

۱- [۱] السیف المسلول: ۱۰۸.

۲- [۲] وسیله النجاه فی فضائل السادات: ۱۰۴.

خلاصه البحث

و خلاصه هـذا البحث الطويل هو: أن حـديث الغدير حديث متواتر ثابت لدى كبار علماء أهل السـنه من حفاظهم و مفسـريهم و علمائهم فى الكلام و الأصول ... متواتر عند أعاظم أساطينهم و أعيان علمائهم الفطاحل، من المتقدمين و المتأخرين.

و قد ظهر ذلك جليا بتصريح جماعه منهم ...

و لنذكر هنا كلاما للشّريف المرتضى- رحمه اللّه- نختم به هذا الفصل من البحث، قال:

«أما الدلاله على صـحه الخبر فيما يطالب بها إلّا متعنّت، لظهوره و انتشاره و حصول العلم لكلّ من سمع الاخبار به، و ما المطالب بتصـحيح خبر الغـدير و الـدلاله عليه، إلّا كالمطـالب بتصـحيح غزوات النبى الظـاهره المنشوره و أحواله المعروفه و حجّه الوداع نفسها، لأن ظهور الجميع و عموم العلم به بمنزله واحده.

و بعـد، فان الشـيعه قاطبه تنقله و تتواتر به، و أكثر رواه أصـحاب الحديث ترويه بالأسانيد المتصـله و أصـحاب السـير ينقلونه عن أسلافهم خلفا عن سلف، نقلا بغير إسناد مخصوص، كما نقلوا الوقائع و الحوادث الظاهره.

و قد أورده مصنفو الحديث فى جمله الصحيح، و قد استبد هذا الخبر بما لا

یشرکه فیه سائر الاخبار، لأن الأخبار علی ضربین: أحدهما: لا یعتبر فی نقله الأسانید المتصله کالخبر عن وقعه بدر و خیبر و الجمل و صفین و ما جری مجری ذلک من الأمور الظاهره، التی یعلمها الناس قرنا بعد قرن بغیر إسناد و طریق مخصوص، و الضرب الآخر: یعتبر فیه اتصال الأسانید، کأخبار الشریعه.

و قد اجتمع فی خبر الغدیر الطریقان مع تفریقهما فی غیره من الأخبار، علی أن ما اعتبر فی نقله فی أخبار الشریعه اتصال الأسانید لو فتشت عن جمیعه لم تجد رواته إلّا آحادا، و خبر الغدیر قد رواه بالأسانید الکثیره المتصله الجمع الکثیر ...

فمزیّته ظاهره» (۱).

ص: ۱۲۰

۱- [۱] الشافی فی الامامه: ۱۳۲ ط القدیم.

مع الرازی فی کلامه حول حدیث الغدیر و فقهه

اشاره

ص: ۱۲۱

لقد أوقفك البحث المتقدم على أن جماعات من علماء أهل السنه رووا حديث الغدير حاكمين بصحته و تواتره، مصرّحين بطرقه الجمه و أسانيده الكثيره، حتى أن جماعه من كبار حفاظهم أفردوا كتبا لجمع ألفاظه و طرقه المعتبره.

و لكن العصبيه المقيته و الانحياز عن أمير المؤمنين عليه السلام و حبّ الخلاف و إنكار الضروريات ... كل ذلك حدى بالفخر الرازى إلى دعوى عدم صحه الحديث و إنكار تواتره، معلّلا ذلك بأمور تافهه و أخرى كاذبه ... و هذا نص كلامه حول هذا الحديث الشريف فى (نهايه العقول):

«لا نسلّم صحه الحديث، أما دعواهم العلم الضرورى بصحته فهى مكابره، لأنا نعلم أنه ليس العلم بصحته كالعلم بوجود محمّد عليه السلام و غزواته مع الكفّار و فتح مكه و غير ذلك من المتواترات، بل العلم بصحه الأحاديث الوارده فى فضائل الصّحابه أقوى من العلم بصحّه هذا الحديث، مع أنّهم يقدحون بها، و إذا كان كذلك فكيف يمكنهم القطع بصحه هذا الحديث؟

و أيضا: فلأن كثيرا من أصحاب الحديث لم ينقلوا هذا الحديث، كالبخارى و مسلم و الواقدى و ابن إسحاق، بل الجاحظ و ابن أبى داود السجستانى و أبو حاتم الرازى و غيرهم من أئمه الحديث قدحوا فيه.

ص: ۱۲۳

و استدلوا على فساده

بقوله عليه السلام: قريش و الأنصار و جهينه و مزينه و أسلم و غفار موالىّ دون الناس كلّهم، ليس لهم موالى دون اللّه و رسوله.

و الثانى- و هو أن الشيعه يزعمون أنّه- عليه السّلام- إنّما قال هذا الكلام بغدير خم فى منصرفه من الحج، و لم يكن على مع النبى فى ذلك الوقت، فإنه كان باليمن».

هذا كلام الرازى الملقّب عندهم ب «الامام» فى رد حديث الغدير، و قد رأينا من الضرورى إثباته، ثم الاشاره إلى ما فيه من أكاذيب و أغلاط و إنكار للحقائق الراهنه و القضايا الثابته تاريخيا، ليتبين للملإ مدى سوءه نفس الرجل، و ليكون ردّا حاسما لكلّ أولئك الذين تقودهم الأغراض إلى الافتراء، و تدعوهم الأهواء إلى الافتعال، و كأنهم نسوا قول اللّه عز و جلّ: وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَرى .

مقدمه الرد علیه

إن الرازی لم یکتف بالقدح فی هذا الحدیث الصحیح المروی بالطرق العدیده بالتواتر عن أکثر من مائه نفس من الصحابه، بل زعم أن الأحادیث الوارده عندهم فی فضائل الصحابه- مع العلم بأن کثیرا منها موضوع باعتراف أهل العلم و الإنصاف- أقوی من حدیث الغدیر!! و تفید عبارته- حیث جاء لفظ «الأحادیث» فیها معرفا باللام- کون جمیع تلک الأحادیث- فی رأیه- أقوی من هذا الحدیث. و لو تنزلنا عن ذلک فلاـ أقل من حمل «الأحادیث» علی الأکثر، فکأنه قال: إن العلم بصحه أکثر الأحادیث الوارده فی فضائل الصحابه أقوی من العلم بصحه حدیث الغدیر الوارد فی فضل علی.

و لکن هذا الزعم علی إطلاقه باطل، إذ لیس فی أحادیث فضائل الصحابه حدیث واحد یجئ بمثابه حدیث الغدیر سندا و دلاله فضلا عن تلک الکثره من الخرافات الواهیه الموضوعه! و علی من ادعی مثل ذلک أن یورد أوّلاـ بعض تلک الأحادیث المزعومه، مع تصحیح أسانیدها من کبار أئمه الحدیث و علماء الجرح و التعدیل- کما هو الثابت و الحاصل بالنسبه إلی حدیث الغدیر- عن جماعه من

ص: ۱۲۵

الصحابه مطلقا، ثم يبين مدى العلم الحاصل بصحتها، و مدى دلالتها على مطلوبهم ...

ثم إن ذلک إنما يتم فيما إذا جاءت تلک الأحاديث- كلها أو بعضها- عن طرق الشيعه الاماميه متواتره أو قويه بأسانيد متكثره، كما هو الشأن فى حديث الغدير عند الفريقين.

بل إنّا نوسّع المجال للرازى و من لفّ لفّه، فنتحدّاهم فى إثبات مساواه أحاديث معدوده من أحاديث فضائل الصحابه لحديث الغدير، فى قوه العلم بالصحه، فضلا عن إثبات كونها أقوى من هذا الحديث الشريف.

و باختصار: إن قوله: «و أما دعواهم العلم الضرورى بصحته فهى مكابره». مكابره، إذ ما من شى ء يدّعى أهل السنه التواتر فيه و العلم الضرورى بصحّته إلّا و حديث الغدير أقوى منه و أعظم ... و المنع المحض غير مجد و غير مسموع فى مثل هذا الأمور، و إلّا لصحّ لمانع أن يمنع وجود مكه و المدينه و النبى محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

اللهمّ إلّا أن يذكروا فارقا بين هذا الحديث الشريف و سائر المتواترات و الضروريات ... و أنى لهم ذلک ... و لنعم ما أفاد الامام المولى السيد محمد قلى حيث قال: «لا شکّ فى أن كلّ من تأمل و أنصف فى كثره طرق الحديث و اشتهاره بين الخاصه و العامه، مع وفور الدواعى إلى الكتمان و كثره الصوارف عن النقل، يحصل له العلم الضرورى بصحه هذا الحديث، و كيف و قد يحصل للمسلمين القطع و اليقين فى كثير من الأمور الدينيه التى هى أدون مرتبه فى باب التواتر من هذا الحديث، كآيات التحدّى و التحدّى بها على رءوس الاشهاد من الكفار و أعداء الدين، مع وجود الدواعى إلى المعارضه و عدم وجود موانع، و هكذا صدور المعجزات و نحو ذلک، مع ان الكفار كافه ينكرون ذلک كلّه، و يدّعون أن أهل الإسلام كلّهم تواطئوا على الكذب و اختراع هذه الأخبار، لأن كلّهم من ارباب الأغراض و الدواعى إلى وضع تلک الأخبار، كما أن أهل الإسلام يدّعون

کـذلک فی باب الأخبار المخصوصه بأهل المـذاهب الفاسـده، من الیهود و النصاری و الصابئین و عبـده النیران و الأوثان و سائر المشـرکین، فکیف یسوغ لمسـلم منصف أن ینکر التفاوت بین البدیهیین، فإنه قد یکون أحدهما أجلی من الآخر، کیف، و لو لم یکن الأمر کذلک یلزم إهمال الکثیر من المتواترات» (۱).

و بعد، فلننظر بما ذا تشبّث الرازی فی ردّ هذا الحدیث:

لقـد زعم الرازی عـدم نقـل کثیر من أصـحاب الحـدیث لحـدیث الغـدیر، و لکن هـذا مردود بمـا سـننقله فی الکتاب من أسـماء مخرجی حـدیث الغدیر و رواته و ناقلیه، بحیث یتجلی لمن یقف علی تلک القائمه من أسـماء أعاظم علماء أهل السـنّه أن الکثیر منهم یروون هذا الحدیث مع التنویه بعظمته و صـحته و تواتره، و التصـریح بحصول العلم الضـروری لهم بصدوره عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و الغریب من الرّازی حیث یقول: إنّ کثیرا من أصحاب الحدیث لم ینقلوا هذا الحدیث، ثمّ یعدّ من أسماء تلک الکثره المزعومه أسـماء أربعه فقط، ولیته ذکر ثلاثین أو عشـرین من أعیان المحدّثین حتی یناسب دعواه، لأن عدم نقل أربعه بل عشره لا یعارض نقل هذا الجم الغفیر و الجمع الکبیر لحدیث الغدیر ...

و لو سلّمنا أن کثیرا من أصحاب الحدیث لم ینقلوه، فإنّ عدم نقلهم لحدیث الغدیر المشهور المتواتر إنما هو لانحیازهم عن أمیر المؤمنین علیه السـلام و کتمـانهم فضـائله الشـریفه لأغراضـهم الفاسـده، بـدلیل أنهم فی نفس الوقت یروون الخرافات الغریبه فی فضائل خلفائهم و أئمّتهم ...

و متی کان النافی بصراحه لا یعبأ بقوله، لوجود المثبت، فالساکت و المعرض أولی بعدم الاعتناء ...

هذا، و لنتکلم علی تشبّث الرّازی بعدم نقل البخاری و مسلم و الواقدی و ابن إسحاق.

۱- [۱] عماد الإسلام فی الامامه ۴/ ۲۱۷.

(۱) عدم روایه البخاری و مسلم حدیث الغدیر

اشاره

ص: ۱۲۹

لنا فی ردّ تشبّث الرازی بعدم إخراج البخاری و مسلم حدیث الغدیر فی کتابیهما وجوه:

۱. إنه دلیل التعصب

إنّ عدم إخراجهما حدیث الغدیر- علی تواتره و شهرته- یدلّ علی تعصّبهما المقیت و إعراضهما عن أهل البیت- علیهم الصّلاه و السلام-، و لو لم یکونا کذلک لما تمسّک الجاهلون بمجرّد ذلک بالنّسبه إلی حدیث من الأحادیث ... و من ذلک حدیث الغدیر ...

۲. المثبت مقدّم علی النافی

اشاره

إنّ من القواعد المسلّمه لدی جمیع أهل العلم- و لا سیما علماء الأصول- هی القاعده المعروفه ب «تقدم المثبت علی النافی» ...

و بناء علی هذه القاعده: لا یعبأ بنفی النافی صریحا- مع وجود المثبت- فکیف یکون السّکوت المحض عن حدیث قادحا؟

و لقد کثر استناد کبار العلماء إلی هذه القاعده و هذا الأصل المسلّم، و استدلوا به فی مختلف بحوثهم کما لا یخفی علی الخبیر، و لا بأس بذکر شواهد علی ذلک:

ص: ۱۳۱

(۱)

قال الحلبی فی ذکر دخول الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- الکعبه المشرفه بعد الفتح: «قال ابن عمر- رضی اللّه عنهما-: فلمّا فتحوا کنت أوّل من ولج، فلقیت بلالا فسألته هل صلّی فیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم؟ قال:

نعم، و ذهب عنی أن أسأله کم صلّی.

و هذا یدل علی أن قول بلال- رضی اللّه عنه- أنه صلّی اللّه علیه و سلّم- أتی بالصّلاه المعهوده، لا الدعاء کما ادّعاه بعضهم. و

فی کلام السهیلی فی حدیث ابن عمر- رضی اللّه عنهما-: أنه صلی فیها رکعتین.

و عن ابن عبّاس- رضی اللّه عنهما- قال: أخبرنی أسامه بن زید: أنه صلّی اللّه علیه و سلّم- لمّا دخل البیت دعا فی نواحیه کلّها، و لم یصلّ فیه حتی خرج، فلمّا خرج رکع فی قبل البیت رکعتین، أی بین الباب و الحجر الذی هو الملتزم و قال:

هذه القبله.

فبلال- رضی اللّه عنه- مثبت للصلاه فی الکعبه، و أسامه- رضی اللّه عنه- ناف، و المثبت مقدّم علی النافی ...» (۱).

۲) قال ابن القیّم: «و ذکر النسائی عن ابن عمر قال: من سنّه الصلاه أن ینصب القدم الیمنی و استقباله بأصابعها القبله، و الجلوس علی الیسری، و لم یحفظ عنه فی هذا الموضوع جلسه غیر هذه، و کان یضع یدیه علی فخذیه، و یجعل حدّ مرفقه علی فخذه و طرف یده علی رکبتیه، و قبض ثنتین من أصابعه و حلّق حلقه ثم رفع إصبعه یدعو بها و یحرکها، هکذا قال وائل بن حجر عنه.

و أمّا حدیث أبی داود، عن عبد اللّه بن الزبیر، أن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم کان یشیر بإصبعه إذا دعا لا یحرّکها هکذا.

فهذه الزیاده فی صحتها نظر. و

قد ذکر مسلم الحدیث بطوله فی صحیحه عنه و لم یذکر الزیاده، قال: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم- إذ قعد فی الصلاه، جعل قدمه الیسری بین فخذیه و ساقه،

۱- [۱] إنسان العیون فی سیره الامین و المأمون ۳/ ۳۱.

و فرش قدمه الیمنی و وضع یده الیسری علی رکبته الیسری، و وضع یده الیمنی علی فخذه الیمنی و أشار بإصبعه.

و أیضا: فلیس فی حدیث أبی داود أنّ هذا کان فی الصلاه، فلو کان فی الصلاه لکان نافیا و حدیث وائل مثبتا و هو مقدّم، و هو حدیث ذکره أبو حاتم فی صحیحه» (1).

۳) قال المنینی: «المشوره- بضم الشین لا غیر کذا صحّحه الحریری فی درّه الغواص، قاله البجاتی. و فی المصباح المنیر: و فیها لغتان: سکون الشین و فتح الواو، و الثانیه: ضم الشین و سکون الواو وزان معونه، و المثبت مقدّم علی النافی، و من حفظ حجه علی من لم یحفظ» (2).

ترجمه المنینی

و قد ترجم المرادی الشیخ أحمد المنینی المذکور بقوله: «أحمد بن علی، الشیخ العالم العلم العلامه الفهّامه، المفید الکبیر المحدّث الامام الحبر البحر، الفاضل المتقن المحرر المؤلّف المصنّف. کان ألمعیا لغویا أدیبا أریبا حاذقا، لطیف الطّبع حسن الخلال عشورا، متضلّعا متطلّعا متمکّنا خصوصا فی الأدب و فنونه، حسن النظم و النثر. ولد سنه ۱۰۹۸، طلب العلم بعد أن تأهّل له، فقرأ علی سادات أجلّاء ذکرهم فی ثبته، و من تآلیفه: شرح تاریخ العتبی فی نحو أربعین کراسا، ألّفه فی رحلته الرومیّه بطلب من مفتی الدوله العثمانیه فی ذلک الوقت، و هو کتاب مفید.

تزاحمت علیه الأفاضل من الطّلاب و کثر نفعه و اشتهر فضله و عقدت علیه خناصر الأنام. و کانت وفاته یوم السبت تاسع عشر جمادی الثانیه سنه ۱۱۷۲» (3).

ص: ۱۳۳

۱- [۱] زاد المعاد ۱/ ۶۰.

۲- [۲] الفتح الوهبی- شرح تاریخ أبی نصر العتبی ۱/ ۸.

۳- [۳] سلک الدرر ۱/ ۱۳۳- ۱۴۵، ملخصا بلفظه.

۴) قال ابن الوزير الصنعانی: «المضعّف للحدیث، إذا لم یبیّن سبب التضعیف ناف، و المثبت أولی من النافی» (۱).

أقول– و بالإضافه إلی ما تقدّم–: تفید بعض الکلمات أنّ عدم سماع أحد من أصحاب الحدیث حدیثا من الأحادیث و عدم تسلیمه بصحته لا یکون قادحا بذاک الحدیث ...

قال ابن القیّم: «قال أبو عمرو ابن عبد البرّ: روی عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم– أنه کان یسلّم تسلیمه واحده من حدیث عائشه و من حدیث أنس

، إلّا أنها معلوله لا یصحّحها أهل العلم بالحدیث، ثم ذکر علّه حدیث سعد: إنّ النبی صلّی اللّه علیه و سلّم– کان یسلّم فی الصلاه تسلیمه واحده، و قال:

هذا و هم و غلط، و إنما الحدیث: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم– یسلّم عن یمینه و عن یساره، ثمّ ساقه

من طریق ابن المبارک عن معصب بن ثابت، و عن اسماعیل بن محمد بن سعد، عن عامر بن سعد، عن أبیه، قال: رأیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم– یسلّم عن یمینه و عن شماله کأنی أنظر إلی صفحه خدّه.

قال الزهری: ما سمعنا هذا من حدیث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، فقال له اسماعیل بن محمد: أکلّ حدیث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم– قد سمعته؟ قال: لا؟ قال: فنصفه؟ قال: لا، قال: فاجعل هذا فی النّصف الّذی لم تسمع» (۲).

أقول: و إذا کان إنکار الزهری غیر وارد، فإعراض البخاری و مسلم– المجرّد عن کلّ إنکار– لحدیث الغدیر غیر قادح بطریق أولی.

۳. الشهاده علی النفی غیر مسموعه

إنّ الشهاده علی النفی غیر مسموعه لدی أهل العلم، قال (الدهلوی) فی

۱– [۱] الروض الباسم فی الذب عن أبی القاسم ۱/ ۷۹.
۲– [۲] زاد المعاد ۱/ ۶۶.

(تحفته) ما هذا تعريبه: «فإن أنكر الزجاج جرّ (جوار) مع وجود العاطف فلا يعبأ بإنكاره، لأن أئمه علماء العربيه و مهره الفنّ يجوّزونه، و لأنّه واقع فى القرآن الكريم و كلام البلغاء من العرب.

فشهاده الزّجاج سببها قصور التتبّع، و هى شهاده على النّفى، و الشهاده على النفى غير مقبوله».

فإذا كان إنكار أحد العلماء- مهما كان جليلا و إماما فى العلم- لا يقاوم إثبات المحققين، فإن الإعراض المحض عن ذكر حديث و عدم إخراجه لا يكون قادحا فى ثبوته و صحّته قطعا.

۴. عدم النقل لا يدل على العدم

إن عدم النقل لا يدل على العدم، لا سيّما إذا كان العلم بالأمر ضروريا بين الناس كافه.

و يشهد بما ذكرنا قول الفاضل حيدر على الفيض آبادى فى كلام له: «و قد ورد فى الأحاديث الصحيحه أن الفاروق و نظرائه ناظروا الصّديق الأكبر حول عزمه الواقع بالإلهام الالهى على قتال مانعى الزكاه، فقالوا: إنّ مفاد الحديث النبوى و مقتضاه هو: أن من قال لا إله إلّا اللّه فقد حقن دمه و ماله، و أنت تريد قتال هؤلاء؟ فقال أبو بكر: هلّا حفظتم ذيل الحديث إذ قال: إلّا أن يكون القتال من أجل الكلمه؟ و الزكاه من أركانها، و اللّه لو فرق أحد بين الصلاه و الزكاه لقاتلته. فقبل الأصحاب منه ذلك و هبّوا للقتال طائعين.

فلو فرضنا أنهم نصبوا قائدا لهم و أرسلوا- و غرضهم من ذلك ردع المرتدين- ثم لم يتذاكروا معهم على ذلك، و كفّوا عن القتال عند الأذان- عملا بالسّنه- فإن ذلك لا يدل على أن أحدا من المرتدين لم ينكر أداء الزكاه، بشى ء من الدلالات الثلاث، فإنّ عدم الذكر ليس دليل العدم، و لا سيّما عدم ذكر ما ثبت من قبل مكررا و كان حصول العلم به عند الناس ضروريا، بل إنّ اختفاء و استتار

أمثال هذه الأمور المذكوره فى مجاميع السنّه، و الجاريه على ألسن الأصاغر و الأكابر، من المحالات العاديه ...» (۱).

۵. عدم استيعاب الكتابين للصحاح

اشاره

و من القائل بانحصار الأحاديث الصحيحه فى الكتابين؟ البخارى و مسلم أم غيرهما؟ و متى ثبت ذلك؟ و كيف؟ و ما الدليل عليه؟ و هل يصحّ القول بأن كان حديث لم يخرجاه فهو ضعيف؟

إنّا لا يسعنا إلّا أن ننقل بعض النصوص الصريحه فى الموضوع:

۱) قال النووى- بعد ذكر إلزام الدارقطنى و غيره الشيخين إخراج أحاديث تركا إخراجها، قائلين: إن جماعه من الصحابه رووا عن رسول اللّه، و رويت أحاديثهم من وجوه صحاح لا مطعن فى ناقليها، و لم يخرجا من أحاديثهم شيئا فيلزمهما إخراجها-:

«و صنّف الدارقطنى و أبو ذر الهروى فى هذا النوع الذى ألزموهما، و هذا الإلزام ليس بلازم فى الحقيقه، فإنهما لم يلتزما استيعاب الصحيح، بل صحّ عنهما تصريحهما بانّهما لم يستوعباه، و إنما قصدا جمع جمل من الصحيح كما يقصد [المصنف فى الفقه جمع جمله من مسائله» (۲).

۲) قال القاضى الكتانى: «لم يستوعبا كلّ الصحيح فى كتابيهما، و إلزام الدّارقطنى و غيره لهما أحاديث على شرطيهما لم يخرجاها، ليس بلازم فى الحقيقه، لأنّهما لم يلتزما استيعاب الصحيح بل جمله منه أو ما يسدّ مسده من غيره منه.

قال البخارى: ما أدخلت فى كتاب الجامع إلّا ما صحّ و تركت من الصحاح لحال الطول.

و قال مسلم: ليس كلّ شى ء عندى صحيح وضعته هاهنا، و إنّما وضعت ما

۱- [۱] منتهى الكلام/ ۹۳- ۹۴.

۲- [۲] المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج ۱/ ۳۷.

أجمعوا عليه. و لعلّ مراده ما فيه شرائط الصحيح المجمع عليه عنده، لا إجماعهم على وجودها فى كل حديث منه، أو أراد ما أجمعوا عليه فى علمه متنا أو اسنادا، و إن اختلفوا فى توثيق بعض رواته، فإنّ فيه جمله أحاديث مختلف فيها متنا أو إسنادا، ثم قيل: لم يفتهما منه إلّا القليل. و قيل: بل فاتهما كثير منه، و إنّما لم يفت الأصول الخمسه: كتاب البخارى و مسلم و أبى داود و الترمذى و النسائى. و يعرف الزائد عليهما بالنصّ على صحته من إمام معتمد فى السنن المعتمده، لا بمجرد وجوده فيها، إلّا إذا شرط فيها مؤلّفها الصحيح ككتاب ابن خزيمه و أبى بكر البرقانى و نحوهما ...» (۱).

۳) قال عبد الحقّ الدهلوى: «ليس الأحاديث الصحاح محصوره فى كتابى البخارى و مسلم، فإنّما لم يستوعبا الصحيح، بل إنهما لم يخرجا كلّ الأحاديث الواجده لشرائط الصحه عندهما فكيف بمطلق الصحّاح؟

قال البخارى: ما أدخلت فى كتاب الجامع إلّا ما صحّ، و تركت من الصحاح لحال الطول. و قال مسلم: ليس كلّ شى ء عندى صحيح وضعته هاهنا، و إنّما وضعت ما أجمعوا عليه» (۲).

۴) قال الشمس العلقمى بشرح حديث: «ما من غازيه ...» ردّا على من قدح فيه: «و أما قولهم: إنّه ليس فى الصحيحين. فليس بلازم فى صحه الحديث كونه فى الصحيحين و لا فى أحدهما» (۳).

۵) قال ابن القيّم- حول حديث أبى الصهباء فى باب الطلاق-: «فصل:

و أما تلك المسالك الوعره التى سلكتموها فى حديث أبى الصهباء فلا يصحّ شى ء منها:

أما المسلك الأول- و هو انفراد مسلم بروايته و إعراض البخارى عنه-

---

۱- [۱] المنهل الروى فى علم أصول حديث النبى: ۶.

۲- [۲] ترجمه المشكاه لعبد الحق الدهلوى.

۳- [۳] الكوكب المنير فى شرح الجامع الصغير. حرف الميم- مخطوط.

فتلك شكاه ظاهر عنك عارها، و ما ضرّ ذلك الحديث انفراد مسلم به شيئا، ثمّ هل تقبلون أنتم أو أحد مثل هذا فی کلّ حدیث ینفرد به مسلم عن البخاری؟

و هل قال البخاری قط: إنّ کلّ حدیث لم أدخله فی کتابی فهو باطل، أو لیس بحجه أو ضعیف؟ و کم قد احتج البخاری بأحادیث خارج الصحیح و لیس لها ذکر فی صحیحه؟ و کم صحّح من حدیث خارج عن صحیحه؟» (۱).

۶) قال حیدر علی الفیض آبادی: «و بالجمله فإنّی فی حیره من جهه الاعتراض علی الحنیفه بما یخالف أصولهم المقرّره- من تلقاء النفس الأمّاره و الحکم بفساد مذهبهم، مع تصریح البخاری و مسلم بأنه لا ینبغی الاعتقاد بحصر الأحادیث الصحاح فی کتابیهما».

و بمثل هذا صرّح فی موضع آخر من کتابه أیضا (۲).

نقد ورد

و إذا عرفت عدم التزام البخاری و مسلم إخراج کافه الصحاح فی کتابیهما و عرفت عدم استیعابهما الصحیح فی مصنّفیهما ... فهلمّ معی و تعجّب من أولئک الذی یقدحون فی الأحادیث النبویه الشریفه بمجرد عدم وجودها فی کتابی البخاری و مسلم ...

فهذا ابن تیمیّه الحرّانی یردّ قول النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- فی حق أبی ذر- رضی اللّه عنه-: «ما أقلّت الغبراء و لا أظلّت الخضراء علی ذی لهجه أصدق من أبی ذر»، فیقول: «و الحدیث المذکور بهذا اللفظ الذی ذکره الرافضی ضعیف بل موضوع و لیس له إسناده یقوم به» (۳).

۱- [۱] زاد المعاد فی هدی خیر العباد ۴/ ۶۰.

۲- [۲] منتهی الکلام/ ۲۷.

۳- [۳] منهاج السنه ۳/ ۱۹۹.

و يرد

قوله صلّى اللّه عليه و آله: «ستفترق أمتى على ثلاث و سبعين فرقه ...»

بقوله: «الوجه الرابع أن يقال أوّلا: أنتم قوم لا تحتجّون بمثل هذه الأحاديث، إنّما يروونه أهل السنّه بأسانيد أهل السنّه، و الحديث نفسه ليس فى الصحيحين، بل قد طعن فيه بعض أهل الحديث كابن حزم و غيره، و لكن قد أورده أهل السنن كأبى داود و الترمذى و ابن ماجه، و رواه أهل المسانيد كالإمام أحمد و غيره ...» (۱).

و هذا شاه سلامه اللّه يطعن فى الحديث المشهور و هو

قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- فى فضل أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث الرايه: «كرّار غير فرّار»،

فيقول: «إنّ هذه الزياده غير مذكوره فى الصحيحين» (۲).

و هذا الفاضل حيدر على يردّ على ما أخرجه الحافظ الزرندى عن عائشه:

«إنّه قيل لها لمّا حضرتها الوفاه: ندفنك مع رسول اللّه؟ فقالت: أدفنونى مع أخواتى بالبقيع، فإنّى قد أحدثت أمورا بعده»، فيقول: «لا نسلم صحّه لفظ «الأحداث» عن أم المؤمنين، و سند المنع روايه البخارى، فإنها عاريه منه و هى هذه:

عن هشام بن عروه، عن أبيه، عن عائشه- رضى اللّه عنها- إنها أوصت إلى عبد اللّه بن الزبير لا تدفنّى معهما و ادفنّى مع صواحبى بالبقيع لا أزكى به أبدا.

فلا يدلّ الحديث على صدور الأحداث عن أمّ المؤمنين.

و أما روايه صاحب الأعلام فى الباب الثالث عشر فهى مرسله» (۳).

أقول: يكفى لدفع توهمات ابن تيميّه و شاه سلامه اللّه و صاحب المنتهى ما قدّمنا نقله من كلمات كبار علماء الحديث، و قد كرر الفاضل حيدر على نفسه القول بعد التزام البخارى و مسلم باستيعاب الصحاح فى كتابيهما.

و أما زعم حيدر على الفيض آبادى و إرسال روايه (الاعلام) فظاهر البطلان،

۱- [۱] منهاج السنه ۲/ ۱۰۱.

۲- [۲] معركه الآراء لشاه سلامه اللّه الهندى: ۸۹.

۳- [۳] منتهى الكلام لحيدر على الفيض آبادى الهندى: ۱۲۶.

لأنه صاحبه أخرجها بكل جزم و قطع، و هذا نص عبارته:

«ثمّ تزوّج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم- بعد خديجه، عائشه بنت أبى بكر- رضى اللّه عنهما- و هى بنت ست سنين بمكه، فى شوال قبل الهجره بسنتين، و بنى بها و هى بنت تسع سنين بالمدينه بعد الهجره بسبعه أشهر فى شوال، و لم ينكح بكرا غيرها، و مكثت عنده تسع سنين، و مات عنها صلّى اللّه عليه و سلّم- فقالت:

ادفنونى مع أخواتى بالبقيع فإنّى قد أحدثت أمورا بعده، و أوصت إلى عبد اللّه بن الزبير ابن أختها- رضى اللّه عنهما-» (۱).

فالحافظ الزرندى، صاحب الإعلام، إنما لم يذكر الحديث بسنده لكونه جازما بصحّته مسلّما بثبوته ...

و من قبله ابن قتيبه، حيث قال ما نصه: «قال أبو محمد: ثمّ تزوّج [النبى صلّى اللّه عليه و سلّم عائشه بنت أبى بكر الصديق- رضى اللّه عنه- بكرا و لم يتزوج بكرا غيرها، و كان تزوجه بها [إياها] بمكه و هى بنت ست سنين و دخل بها بالمدينه و هى بنت سبع سنين بعد سبعه أشهر من مقدمه المدينه، و قبض [رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و هى بنت ثمانى عشره سنه، و تكنى أم عبد اللّه قال ابن قتيبه:

و حدّثنى أبو الخطاب، قال: حدّثنى مالك بن سعيد، قال: حدّثنى الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشه [- رضى اللّه عنها-] قالت: تزوّجنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم- و أنا بنت تسع سنين- تريد دخل بى- كنت عنده تسعا، و بقيت إلى خلافه معاويه، و توفّيت سنه ثمان و خمسين و قد قاربت السبعين، و قيل لها:

ندفنك مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم؟ فقالت: إنى قد أحدثت أمورا بعده، فادفنونى مع أخواتى، فدفنت بالبقيع و أوصت إلى عبد اللّه بن الزبير» (۲).

و إن أبى الخصم إلّا الحديث المسند. فهذه روايه الحاكم أبى عبد اللّه على شرط البخارى و مسلم: «حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أبو البخترى

۱- [۱] الاعلام بسيره النبى عليه السلام- مخطوط.

۲- [۲] المعارف/ ۱۳۴.

عبد اللّه بن محمد بن بشر العبدى، ثنا إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس بن أبى حازم قال: قالت عائشه- رضى اللّه عنها- و كانت تحدث نفسها أن تدفن فى بيتها مع رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- و أبى بكر، فقالت: إنّى أحدثت بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم- حدثا ادفنونى مع أزواجه، فدفنت بالبقيع.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه» (۱).

۶. لو أخرجاه لأنكره المتعنتون

اشاره

و لو أن البخارى و مسلما قد أخرجا حديث الغدير فى كتابيهما، لأنكر المتعصّبون المتعنّتون الحديث و نفوا صحته و قدحوا فيه و أبطلوه:

نماذج مما أخرجاه و أنكروه

أليس قد أبطل أبو الحسن الآمدى حديث المنزله (۲) و هو من أحاديث الكتابين و تبعه فى ذلك: ابن حجر المكى، و عضد الدين الإيجى، و أبو الثناء الاصفهانى شارح المطالع، و أشعر بذلك علاء الدين القوشجى، و أسقطه سعد الدين التفتازانى من درجه الاعتبار؟! أليس قد أبطل السهارنفورى فى مرافضه، و (الدهلوى) فى تحفته حديث هجر فاطمه بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليهما و آلهما و سلّم- أبا بكر بن أبى قحافه حتى توفيت، مع أنه فى الصحيحين؟! و

هذا نصه عند البخارى فى باب فرض الخمس: «حدثنا عبد العزيز بن عبد اللّه، حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح، عن

۱- [۱] المستدرک على الصحيحين ۴/ ۶.

۲- [۲] و هو قوله- صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-: «على منى بمنزله هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبى بعدى». و هذا الحديث متواتر سندا، و من أقوى الأحاديث و أوضحها دلاله على إمامه أمير المؤمنين- عليه السلام- بعد رسول اللّه- صلّى اللّه عليهما و آلهما- بلا فصل. و هو من الأحاديث التى بحث عنها فى هذه الموسوعه، وفقنا اللّه تعالى لنشره بمحمد و آله الطاهرين.

ابن شـهاب [قال : أخبرنی عروه بن الزبیر: أن عائشه أم المؤمنین أخبرته أن فاطمه [علیها السلام بنت رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- سألت أبا بکر الصـدیق بعد وفاه رسول اللّه- صـلّی اللّه علیه و سـلّم- أن یقسّم لها میراثها مما ترک رسول اللّه- صـلّی اللّه علیه و سـلّم- ممّا أفاء اللّه علیه، فقال لها أبو بکر: إنّ رسول اللّه- صـلّی اللّه علیه و سـلّم- قال: لا نوّرث ما ترکناه صدقه. فغضبت فاطمه بنت رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم فهجرت أبا بکر، فلم تزل مهاجرته حتی توفیت ...» (۱).

و قال البخاری فی باب قوله- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: لا نورث ...

عروه، عن عائشه: إنّ فاطمه و العباس [علیهما السـلام أتیا أبا بکر یلتمسان میراثهما من رسول اللّه- صـلّی اللّه علیه و سلّم- و هما یومئـذ [حینئذ] یطلبان أرضـیهما من فدک و سـهمه [سـهمهما] من خیبر، فقال لها أبو بکر: سـمعت رسول اللّه- صـلّی اللّه علیه و سلّم- یقول: لاـ نوّرث مـا ترکنـاه صـدقه، إنّما یأکل آل محمـد من هـذا المال، قال أبو بکر: و اللّه لا أدع أمرا رأیت رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- یصنعه فیه إلّا صنعته.

قال: فهجرته فاطمه فلم تکلّمه حتی ماتت» (۲).

و أخرج البخـاری هـذا الخبر بالتفصـیل فی بـاب غزوه خیبر من کتـاب المغـازی کما سـتطّلع علیه. و أخرجه مسـلم أیضا فی باب حکم الفی ء من کتاب الجهاد.

فـالعجب من أهل السـنّه یسـقطون أحادیث الکتابین الصـریحه فی غضب الصـدیقه الطاهره علیها الصـلاه و السـلام علی أبی بکر حتی وفاتها، متشبثین بروایات هذا و ذاک، و هم مع ذلک یقدحون بحدیث الغدیر المتواتر بدلیل عدم إخراج البخاری و مسـلم إیّاه!! و هکـذا طعن بعضـهم فی حـدیث امتنـاع أمیر المؤمنین علیه السـلام عن بیعه أبی بکر مـده سـته أشـهر، بالرغم من أنه من أحادیث الکتابین، و ذلک لأنه حدیث

۱- [۱] صحیح البخاری ۴/ ۹۶.

۲- [۲] صحیح البخاری ۸/ ۱۸۵.

يهدم أساس الخلافه التی یزعمون قیامها بإجماع المسلمین ...

؟؟؟ الفاضل حیدر علی الفیض آبادی کیف یحاول الحصول علی مطعن فی الحدیث متنا و سندا، و هو فی نفس الوقت ممن یحترم الشیخین و یعظّم الصحیحین؟! إنّه یقول: «نعم یمکن أن یفهم من ظاهر روایه الصحیحین قصه فدک- من حدیث الصدیقه أم المؤمنین- أنه قد أبی عن بیعه الصدیق مده حیاه فاطمه الزهراء، فکما لا یکون هذا التباطؤ دلیلا واضحا علی عدم لیاقه الصدیق للخلافه، کذلک لا یکون دلیلا واضحا علی التخلّف عن البیعه، لما روی الفریقان من: أنه قد أقسم أن لا یرتدی بعد رسول اللّه حتی یجمع القرآن- سوره و آیاته- حفظا أو کتابه ... و قد روی الحدیث فی الاستیعاب و الصواعق من کتب أصحابنا، و فی الاحتجاج للفاضل الطبرسی و غیره من کتب الامامیه ...».

ثم قال المولوی حیدر علی بعد ذکر وجوه فی توجیه تخلّفه علیه السلام عن البیعه: «فقد علم أن هذا التباطؤ المخرّج فی الصحیحین، غیر قادح فی الإجماع».

قال: «بقی کلام یتعلق بسند هذه الأحادیث، فأقول- أسوه بالبیهقی و غیره، کما هو غیر خفی علی من نظر فی شروح البخاری مثل إرشاد الساری- إن هذا الحدیث الدال علی التأخّر عن البیعه، یرویه أبو سعید، و هو ضعیف و غیر معتمد، لعدم إسناد الزهری، و روایه أبی سعید التی مفادها بیعه أمیر المؤمنین و الزبیر- رضی اللّه عنهما- فی الیوم الأول مسنده و موصوله، فتکون هذه أصح البتّه ...» (۱).

أقول: إذا أردنا محاسبه هذا الکلام و مناقشته من جمیع جوانبه، لخرجنا عن المقصود، غیر أنّا نکتفی بالقول بأن دعوی عدم إسناد الزهری الحدیث کذب

۱- [۱] منتهی الکلام لحیدر علی الفیض آبادی الهندی: ۱۲۷.

محض،

ففی الکتابین أن الزهری یروی هذه الأحادیث عن عروه، عن عائشه، قال البخاری فی باب غزوه خیبر من کتاب المغازی:

«حدثنا یحیی بن بکیر، حدثنا اللیث عن عقیل، عن ابن شهاب، عن عروه، عن عائشه أن فاطمه [علیها السلام بنت النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم أرسلت الی أبی بکر تسأله میراثها من رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- مما أفاءه اللّه علیه بالمدینه و فدک و ما بقی من خمس خیبر، فقال أبو بکر: إنّ رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- قال: لا نورّث ما ترکناه صدقه، إنّما یأکل آل محمد فی هذا المال، و إنّی و اللّه لا أغیّر شیئا من صدقه رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- و لأعملنّ فیها بما عمل به رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- فأبی أبو بکر أن یدفع إلی فاطمه منها شیئا.

فوجدت فاطمه علی أبی بکر فی ذلک، فهجرته فلم تکلّمه حتی توفیت، و عاشت بعد النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- سته أشهر. فلمّا توفیت دفنها زوجها علی لیلا، و لم یؤذن بها أبا بکر و- صلّی علیها، و کان لعلی فی الناس وجه حیاه فاطمه، فلما توفیت استنکر علی وجوه الناس، فالتمس مصالحه أبی بکر و مبایعته و لم یکن یبایع تلک الأشهر، فأرسل إلی أبی بکر أن ائتنا و لا یأتنا أحد معک، کراهیّه أن یحضر [المحضر] عمر، فقال عمر: لا و اللّه، لا تدخل علیهم وحدک، فقال أبو بکر: و ما عسیتهم أن یفعلوا بی، و اللّه لآتینّهم. فدخل علیهم أبو بکر فتشهّد علی فقال: إنّا قد عرفنا فضلک و ما أعطاک اللّه، و لم ننفس علیک خیرا ساقه اللّه إلیک، و لکنّک استبددت علینا بالأمر، و کنّا نری لقرابتنا من رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم نصیبا، حتی فاضت عینا أبی بکر.

فلمّا تکلم أبو بکر قال: و الذی نفسی بیده، لقرابه رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- أحبّ إلیّ من أهل [من أن أصل قرابتی، و أما الذی شجر بینی و بینکم فی هذه الأموال، فإنی لم آل فیها عن الخیر، و لم أترک أمرا رأیت رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- یصنعه فیها إلّا صنعته، فقال علیّ لأبی بکر: موعدکم العشیه للبیعه.

فلمّا صلى أبو بكر الظهر رقى على المنبر فتشهّد و ذكر شأن على و تخلّفه عن البيعه و عذره بالذى اعتذر إليه، ثم استغفر و تشهّد على فعظّم حق أبى بكر، و حدّث أنه لم يحمله على الذى صنع نفاسه على أبى بكر و لا إنكارا للذى فضّله اللّه به، و لكنا [كنا] نرى لنا فى هذا الأمر نصيبا فاستبدّ علينا فوجدنا فى أنفسنا.

فسرّ بذلك المسلمون و قالوا: أصبت. و كان المسلمون إلى علىّ قريبا حين راجع الأمر بالمعروف» (١).

و فى مسلم: «حدّثنى محمد بن رافع، قال: نا حجين، قال ليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروه بن الزبير، عن عائشه ...» الحديث (٢).

فظهر أن روايه الزهرى موصوله، و أن دعوى القطع و عدم الاسناد فيها كذب صريح.

و كذا نسبه هذه الروايه إلى أبى سعيد، فإنّه قد روى الشيخان الخبر عن عائشه لا عن أبى سعيد ...

و من العجيب فى المقام أن المولوى حيدر على يعزو نسبه هذا الحديث إلى أبى سعيد، إلى كتاب (إرشاد السارى فى شرح صحيح البخارى) و الحال أنّه لا أثر لذلك فى الكتاب المذكور، و هذا نصّ كلام القسطلانى فيه:

«و قد صحح ابن حبان و غيره من حديث أبى سعيد الخدرى- رضى اللّه عنه-: إن عليا بايع أبا بكر فى أول الأمر، و أمّا ما فى مسلم عن الزهرى أنّ رجلا قال له: لم يبايع على أبا بكر حتى ماتت فاطمه- رضى اللّه عنه- قال: و لا أحد من بنى هاشم، فقد ضعّفه البيهقى بأنّ الزهرى لم يسنده و أنّ الروايه الموصوله عن أبى سعيد أصح» (٣).

هذا نص ما جاء فى هذا الكتاب، فأين هذا من ذاك؟

١- [١] صحيح البخارى ۵/ ۱۷۷- ۱۷۸.

٢- [٢] صحيح مسلم ۵/ ۱۵۳- ۱۵۴.

٣- [٣] إرشاد السارى لصحيح البخارى ۶/ ۳۶۳.

و الظاهر أن المولوی الفيض آبادی وجد هذه النسبه فی كلام ابن حجر المكی، فحسبها مطابقه للواقع و نقلها- من دون مراجعه كتاب مسلم و كلمات المحدثين- مع غزوها إلى القسطلانی، و هذا نص كلام ابن حجر المكی بعد نقل الحديث:

«ثمّ هذا الحديث فيه التصريح بتأخير بيعه علی إلی موت فاطمه- رضی اللّه عنها-، فينافی ما تقدم عن أبی سعيد أنّ عليّا و الزبير بايعا من أول الأمر، و لكن هذا الذی مرّ عن أبی سعيد هو الذی صححه ابن حبان و غيره.

و قال البيهقی: و أما ما وقع فی صحيح مسلم عن أبی سعيد من تأخر بيعته هو و غيره من بنی هاشم إلی موت فاطمه- رضی اللّه عنها- فضعيف، فإنّ الزهری لم يسنده. و أيضا: فالروايه الأولی عن أبی سعيد هی الموصوله فتكون أصح.

انتهی.

و عليه فبينه و بين خبر البخاری المار عن عائشه- رضی اللّه عنها- تناف» (1).

فعلم أنّ ابن حجر احتج بروايه عائشه الوارده مسنده فی كتابی البخاری و مسلم، لاثبات فضيله لأبی بكر، ثمّ ناقض نفسه بترجيح روايه أبی سعيد الخدری عليها، متمسكا بتصحيح ابن حبّان لها و ناقلا كلام البيهقی فی تضعيف روايه مسلم، و لكن نسبه روايه مسلم إلی أبی سعيد الخدری خطأ فضيع، إمّا من البيهقی و إمّا من ابن حجر المكی نفسه.

و علی كلّ حال فإن تضعيف البيهقی لا مساس له بأصل الحديث، بل إنّه متوجه إلی الفقره التی جاءت مصرّحه بتخلّف جميع بنی هاشم عن البيعه مع الإمام عليه السلام، و قد انفرد مسلم بروايتها كما يظهر من كتاب (جامع الأصول).

فهو إذا لا مساس له بأصل الحديث الوارد مسندا عن عائشه فی الكتابين، فإرجاعه اليه كما فی كلام صاحب (المنتهی) باطل.

۱- [۱] الصواعق المحرقه: ۹۰.

و بما ذكرنا يتّضح أنّه متى كان الحديث مؤيّدا للاماميه، وجّهوا إليه أنواع القدح، و تكلّفوا فى ردّه حتى مع كونه من أحاديث الكتابين.

و لقد اضطرب المولوى حيدر على، تجاه الحديث الذى أخرجه البخارى فى كتاب المغازى، و الذى تضمّن قصّه فدك و هجر الزهراء عليها السلام أبا بكر، و امتناع أمير المؤمنين عليه السلام عن البيعه مده سته أشهر، فجاء يقدّم رجلا و يؤخّر أخرى حيران لا يدرى ما يصنع ... لكنه بالتالى لم يجد بدّا من إبطاله، فبالغ فى ذلك، و كدّ كيده فى ردّ هذا الحديث الصحيح، و نفى تلك الحقيقه الراهنه، فجعل يقول:

«و أنت إذا أحطت خبرا بما مر و ما سيأتى من أقوال المخالفين ... علمت أن جميع تلك الإشكالات إنما تتوجه على تقدير صحه الحديث، لكن المستفاد من كتب المحدثين- بعد التمحيص و التحقيق- وقوع الشك فى صحه أحاديث للبخارى و مسلم، إلّا أن تلك الأحاديث قليله جدا، و هى فى الكتاب الثانى أكثر منه فى الأول.

و علاوه على هذا، فإن لابن الأثير- رحمه اللّه- كلاما فى جامع الأصول، فى الفرع الثالث المختص بطبقات المجروحين، يدل على إقرار بعض الوضاعين بوضع حديث فدك، و هذا نص كلامه:

«و منهم قوم وضعوا الحديث لهوى يدعون الناس إليه، فمنهم من تاب عنه و أقرّ على نفسه، قال شيخ من شيوخ الخوارج- بعد أن تاب-: إنّ هذه الأحاديث دين، فانظروا ممن تأخذون دينكم، فإنا كنا إذا هوينا أمرا صيّرناه حديثا. و قال أبو العينا: وضعت أنا و الجاحظ حديث فدك، و أدخلناه على الشيوخ ببغداد، فقبلوه إلّا ابن شيبه العلوى، فانه قال: لا يشبه آخر هذا الحديث أوّله، و ابى أن يقبله إلى آخره بلفظه.

و یمکن الوقوف بعد التتبع الیسیر لکتب الحدیث و الکلام، من تصانیف أهل الحق و الامامیه، علی مفتریات الشیعه و مطاعنهم فی الخلفاء الراشدین، و لا سیما الأحادیث المتعلقه بقصه فدک، و ذلک بوصف التسنّن و الاعتزال، و قد سبق أن معرفه هؤلاء و إخراجهم من بین أهل السنّه أمر عسیر ...» (۱).

فإذا کان هذا الحدیث المخرج فی مواضع من کتاب البخاری موضوعا فأیّ قیمه تبقی لهذا الصحیح و للبخاری!؟ و بأیّ دلیل یقال: إن کل حدیث لم یخرجاه فهو غیر صحیح؟

ثم إن المولوی حیدر علی عاد فی کتابه مره أخری لیثبت بصراحه وجود أحادیث موضوعه فی صحیح البخاری و غیره، قد دسها فیه الشیعه، فقال:

«... و بما أن هذه الروایه تخالف الدرایه و الروایات الأخری، فإنّه لا یمکن الاعتماد علیها، أ فهل یصدّق عاقل دیّن بعدم مبایعه أمیر کل أمیر، المصداق ل

«علی مع الحق و الحق مع علی»

مده سته أشهر لیکون- و العیاذ باللّه- من مصادیق

قوله- صلّی اللّه علیه و سلّم: «من لم یعرف إمام زمانه مات میته جاهلیه» علی ما سنحققه، إن شاء اللّه تعالی» (۲).

و تصدی هذا الفاضل لردّ حدیث القرطاس- المخرج فی سبعه مواضع من البخاری، و بثلاثه طرق عند مسلم- زاعما أنه من مفتعلات الشیعه نظیر حدیث فدک علی حدّ زعمه ... فقال:

«کما نقل ناقضوا هفوات المشهدی عن الآمدی أنه قال فی مسنده بأن قصه

«ایتونی بقرطاس»

لا أساس لها من الصحه، و أنهم نقلوا عن شیوخ المحدّثین أنه قد ظهر بعد التحقیق وجود مائتین و عشره أحادیث ضعیفه فی الصحیحین، تفرّد

۱- [۱] إزاله الغین لحیدر علی الفیض آبادی الهندی: ۵۸۲.

۲- [۲] إزاله الغین لحیدر علی الفیض آبادی الهندی: ۵۸۹.

منها البخاری بثمانین، و یبلغ ما تفرد به مسلم المائه، و قد اشترکا فی إخراج ثلاثین.

انتهی.

فحال حدیث القرطاس عند أحقر الناس کحدیث فدک» (۱).

أقول: و علی هذا الأساس یسقط الاستدلال بعدم إخراجهما حدیثا من الأحادیث لغرض القدح فیه ...

و قال فی الجواب علی ما ألزم به من أن الحنفیه یخالفون أحادیث البخاری:

«المغالطه الأولی: إن أصحاب أبی حنیفه قد ذهبوا إلی الملازمه بین صحه حدیث البخاری و وجوب العمل به، ثم وقعوا فی ورطه فقالوا: إما أن تکون أعمال الحنفیه مخالفه للاحکام الالهیّه، و إما أن یکون أکثر أحادیث البخاری غیر صحیح.

و لکن هذا التقریر إنما جاء نتیجه غلبه الشهوه علی العقل، و إلّا فکون العلم بکلّ حدیث ورد فی البخاری واجبا، یخالف صریح کلمات العلماء الأعلام، قال شیخ الإسلام أبو زکریا النووی فی التقریب ما حاصله: لیس کلّ حدیث صحیح یجوز العمل به فضلا عن أن یکون العمل به واجبا، و یمکن الوقوف علی أدله هذه المسأله من شروحه کالتهذیب و غیره بالتفصیل، بل إن کلام قدوه المحدثین و الفقهاء المتبحرین، کمال الدین ابن همام، یتلخص فی: أنه لا یلزم قبول کلّ أحادیث البخاری و مسلم و أمثالهما، إذ أن هناک خلافا فی عداله بعض الرواه، فیمکن أن یکون الراوی مجروحا عند الامام أبی حنیفه و موثّقا عند الشیخین، و هکذا أن یقول فی حدیث وصف بالضعف أو رمی بالوضع علی الإطلاق: إنّه غیر ضعیف أو غیر موضوع عندنا. انتهی.

بل یتضح من کتب الثقات: أن علماء الشافعیه ربما یرجّحون فی بعض

۱- [۱] إزاله الغین لحیدر علی الفیض آبادی الهندی: ۵۹۳.

الموارد روایات الآخرین علی روایات البخاری، بل ذکر علی الجیلانی الشیعی فی فتح السبیل - و العهده علیه -: أن الامام فخر الدین الرازی قد طعن فی بعض أحادیث البخاری فی رسالته فی تفضیل مذهب الشافعی. انتهی.

و لکن ما ذکرناه کلّه لا ینافی القول بأصحیّه صحیح البخاری من حیث المجموع، و أنه یجوز عقلا و نقلا توفر صفه کمال فی المفضول دون الفاضل، کما لا یخفی».

قال: «إنّه یظهر من تتبع الکتب و تفحّص المقالات أنّ الشأن الذی خصّ به الصحیحان من قبل أهل الحدیث، و تقدیمهم الکتابین علی غیرهما من الکتب، إنما هو اتّباع و تقلید لمجتهدین سبقوهم، إذ لم ینقل شی ء هذا القبیل عن الأئمّه الأربعه، و کیف یتصور ذلک، و علم الغیب یختص باللّه، أو أنه من خصائص الامامه علی زعم الشیعه ...» (۱).

۷. رأی الأئمّه فی الکتابین و مؤلفیهما

اشاره

لقد رأینا کیف یطعن علماء أهل السنه فی أحادیث الکتابین عند تحرّجهم أمام إلزام الشیعه. و لنذکر فیما یلی کلمات جماعه من کبار الأئمّه و الحفاظ فی الحطّ من شأن الکتابین و مؤلفیهما من غیر اضطرار یلجئهم إلی ذلک، بل إنها الحقیقه التی تجری علی ألسنتهم، فإلیک بعض تلک الکلمات علی سبیل التمثیل لا الحصر:

۱) محی الدین عبد القادر القرشی الحنفی

اشاره

قال الشیخ محی الدین عبد القادر بن محمد القرشی الحنفی ما نصه:

فائده- حدیث أبی حمید الساعدی فی صفه صلاه رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- فی مسلم و غیره، یشتمل علی أنواع منها التورّک فی الجلسه الثانیه،

ص: ۱۵۰

۱- [۱] منتهی الکلام/ ۲۷.

ضعّفه الطحاوی لمجیئه فی بعض الطرق عن رجل، عن أبی حمید، قال الطحاوی: فهذا منقطع علی أصل مخالفینا و هم یروون الحدیث بأقل من هذا.

قلت: و لا یحنّق علینا لمجیئه فی مسلم، و قد وقع فی مسلم أشیاء لا تقوی عند الاصطلاح، فقد وضع الحافظ الرّشید العطّار علی الأحادیث المقطوعه المخرجه فی مسلم کتابا سماه «غرر الفوائد المجموعه فی بیان ما وقع فی مسلم من الأحادیث المقطوعه» سمعته علی شیخنا أبی إسحاق ابراهیم بن محمد بن عبد اللّه الطاهری سنه اثنتی عشر و سبعمائه، بسماعه من مصنفه الحافظ رشید الدین، بقراءه الشیخ فخر الدین أبی عمرو عثمان المقاتلی، و بیّنها الشیخ محی الدین فی أوّل شرح مسلم.

و ما یقوله الناس: إن من روی له الشیخان فقد جاز القنطره، هذا أیضا من التحنّق و لا یقوی، فقد روی مسلم فی کتابه عن لیث بن أبی مسلم و غیره من الضعفاء، فیقولون: إنما روی فی کتابه للاعتبار و الشواهد و المتابعات، و هذا لا یقوی، لأن الحفاظ قالوا: الاعتبار و الشواهد و المتابعات و الاعتبارات، أمور یتعرّفون بها حال الحدیث، و کتاب مسلم التزم فیه الصحه، فکیف یتعرف حال الحدیث الذی فیه بطرق ضعیفه.

و اعلم أن «عن» مقتضیه للانقطاع عند أهل الحدیث، و وقع فی مسلم و البخاری من هذا النوع شی ء کثیر، فیقولون علی سبیل التحنّق: ما کان من هذا النوع فی غیر الصحیحین فمنقطع، و ما کان فی الصحیحین فمحمول علی الاتصال.

و روی مسلم فی کتابه، عن أبی الزبیر، عن جابر، أحادیث کثیره بالعنعنه و قال الحافظ: أبو الزبیر محمد بن مسلم بن مسلم بن تدرس المکی یدلّس فی حدیث جابر، فما کان یصفه بالعنعنه لا یقبل، و قد ذکر ابن حزم و عبد الحق عن اللیث بن سعد أنه قال لأبی الزبیر: علّم لی أحادیث سمعتها من جابر حتی أسمعها منک، فعلّم لی أحادیث أظن أنها سبعه عشر حدیثا فسمعتها منه، قال

الحافظ: فما كان من طريق الليث عن أبى الزبير عن جابر، صحيح.

و قد روى مسلم فى كتابه أيضا، عن جابر و ابن عمر، فى حجه الوداع أن النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- توجّه إلى مكه يوم النحر، و طاف طواف الافاضه ثم رجع فصلّى الظهر بمنى

، فيتحنّقون و يقولون: أعادها لبيان الجواز و غير ذلك من التأويلات، و لهذا قال ابن حزم فى هاتين الروايتين: إحداهما كذب بلا شك.

و روى مسلم أيضا حديث الاسراء و فيه: «و ذلك قبل أن يوحى إليه»

و قد تكلّم الحفّاظ فى هذه اللفظه و بيّنوا ضعفها.

و روى مسلم أيضا: «خلق اللّه التّربه يوم السبت»

. و اتفق الناس على أنه يوم السبت لم يقع فيه خلق.

و روى مسلم عن أبى سفيان أنه قال للنبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- لمّا أسلم:

«يا رسول اللّه! أعطنى ثلاثا، تزوّج ابنتى أم حبيبه، و ابنى معاويه اجعله كاتبا و أمّرنى أن أقاتل الكفّار كما قاتلت المسلمين، فأعطاه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم»

و الحديث معروف مشهور، و فى هذا من الوهم مما لا يخفى، فأم حبيبه تزوّجها رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- و هى بالحبشه و أصدقها النجاشى عن النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- أربعمائه دينار، و حضر و خطب و أطعم، و القصه مشهوره، و أبو سفيان إنما أسلم عام الفتح و بين الهجره و الحبشه و الفتح عدّه سنين، و معاويه كان كاتبا للنبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- من قبل، و أما إماره أبى سفيان فقد قال الحافظ:

إنهم لا يعرفونها. فيجيبون على سبيل التحنّق بأجوبه غير طائله، فيقولون فى نكاح ابنته: اعتقد أنّ نكاحها بغير إذنه لا يجوز و هو حديث عهد بكفر، فأراد من النبى صلّى اللّه عليه و سلّم- تجديد النكاح، و يذكرون عن الزبير بن بكار بأسانيد ضعيفه، أن النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- أمّره فى بعض الغزوات، و هذا لا يعرف.

و ما حملهم على هذا كلّه، إلّا بعض التعصّب، و قد قال الحافظ: إنّ مسلما لمّا وضع كتابه الصحيح عرضه على أبى زرعه الرازى، فأنكر عليه و قال: سميته الصحيح فجعلت سلّما لأهل البدع و غيرهم، فإذا روى لهم المخالف حديثا

يقولون هذا ليس فى صحيح مسلم. فرحم اللّه تعالى أبا زرعه فقد نطق بالصواب، فقد وقع هذا. و ما ذكرت ذلك كله إلّا أنه وقع بينى و بين بعض المخالفين بحث فى مسأله التورك فذكر لى حديث أبى حميد المذكور أوّلا، فأجبته بتضعيف الطحاوى، فما تلفظ و قال: مسلم يصحح و الطحاوى يضعّف، و اللّه تعالى يغفر لنا و له، آمين» (۱).

ترجمه عبد القادر القرشی

ترجم له الحافظ السيوطى بقوله: «عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر اللّه بن سالم، محيى الدين أبو محمد بن أبى الوفا القرشى، درّس [و أفتى و صنّف:

شرح معانى الآثار، و طبقات الحنفيه، و شرح الخلاصه، و تخريج أحاديث الهدايه، و غير ذلك. ولد سنه ست و سبعين و ستمائه، و مات فى ربيع الأول سنه خمس و سبعين و سبعمائه» (۲).

و قال محمود بن سليمان الكفوى بترجمته: «المولى الفاضل و النحرير الكامل عبد القادر، كان عالما فاضلا، جامعا للعلوم، له مجموعات و تصانيف و تواريخ و محاضرات و تواليف ...» (۳).

۲) على القارى

و ذكر الملّا على بن سلطان القارى الفوائد التى ذكرها القرشى المذكور، و بالغ فى هذا المرام بعبارات تشبه عباراته، فقد قال فى كتاب الرجال على ما نقل صاحب النزهه- طاب ثراه-: «و قد وقع منه (مسلم بن الحجاج) أشياء لا تقوى

۱- [۱] الجواهر المضيه فى طبقات الحنفيه ۲/ ۴۲۸- ۴۳۰.

۲- [۲] حسن المحاضره فى محاسن مصر و القاهره ۱/ ۴۷۱.

۳- [۳] كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار للكفوى، و له ترجمه الدرر الكامنه ۲/ ۳۹۲ و شذرات الذهب ۶/ ۲۳۸، و تاج التراجم/ ۲۸، و غيرها.

عنـد المعـارضه، و قـد وضع الرّشـيد العطّار كتابا على الأحاديث المقطوعه و بيّنها الشيخ محى الـدين فى أوّل شـرح مسـلم، و ما يقوله الناس: إن من روى له الشيخان فقد جاز القنطره، هذا أيضا من التجاهل و التساهل، فقد روى مسلم فى كتابه عن الليث عن أبى مسلم و غيره من الضعفاء فيقولون: إنما روى عنهم فى كتابه للاعتبار و الشواهد و المتابعات، و هذه الاعتبارات لا تقوى، لأن الحفاظ قالوا:

الاعتبار أمور يتعرفون بها حال الحديث. و كتاب مسـلم التزم فيه الصـحه فكيف يتعرف حال الحديث الذى فيه بطرق ضعيفه؟! و قال الحافظ: أبو الزبير محمد بن مسـلم المكى يدلّس فى حديث جابر فما يصف بالعنعنه لا يقبل. و قد ذكر ابن حزم و عبد الحق عن الليث بن سـعد أنه قـال لأبى الزبير: علّم لى على أحاديث سـمعتها من جابر، حتى أسـمعها منك، فعلّم لى أحاديث أظن أنها سبعه عشر حديثا فسمعتها منه. قال الحافظ: فما كان من طريق الليث عن أبى الزبير عن جابر فصحيح.

و فى مسـلم، عن غير طريق الليث، عن أبى الزبير، عن جـابر، بالعنعنه أحاديث. و قـد روى أيضا فى كتابه عن جابر، عن ابن عمر، فى حجه الوداع أن النبى- صـلّى اللّه عليه و سـلّم- توجه الى مكه يوم النحر فطاف طواف الافاضه، ثم صلى الظهر بمكه ثم رجع إلى منى. و فى الروايه الأخرى: إنه طاف طواف الافاضه، ثم رجع فصلى الظهر بمنى، فيوجّهون و يقولون أعادها لبيان الجواز.

و غير ذلك من التأويلات، و لهذا قال ابن حزم فى هاتين الروايتين: إحداهما كذب بلا شك.

و روى مسلم أيضا حديث الاسراء. و فيه: «و ذلك قبل أن يوحى اليه» و قد تكلم الحفاظ فى هذه اللفظه و بيّنوا ضعفها.

و قد روى مسلم أيضا: «خلق اللّه التربه يوم السبت»

. و اتفق الناس على أن السبت لم يقع فيه خلق، و أن ابتداء الخلق يوم الأحد.

و قد روى مسلم عن أبى سفيان أنه قال للنبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- لما أسلم

«یا رسول اللّه! أعطنی ثلاثا: تزوّج ابنتی أم حبیبه، و ابنی معاویه أجعله کاتبا، و أمّرنی أن أقاتل الکفار کما قاتلت المسلمین. فأعطاه النبی صلّی اللّه علیه و سلّم ما سأله». و الحدیث معروف مشهور، و فی هذا من الوهم ما لا یخفی، فأم حبیبه تزوّجها النبی صلّی اللّه علیه و سلّم- و هی بالحبشه، و أصدقها النجاشی أربعمائه دینار و حضر و خطب و أطعم، و القصه مشهوره. و أبو سفیان و ابنه معاویه إنما أسلما عام الفتح سنه ثمان من الهجره. و أما إماره أبی سفیان، فقد قال الحافظ: إنهم لا یعرفونها: فیجیبون بأجوبه غیر طائله، فیقولون فی نکاح ابنته: اعتقد أن نکاحها بغیر إذنه لا یجوز و هو حدیث عهد بالکفر، فأراد النبی صلّی اللّه علیه و سلّم- تجدید النکاح، فیذکرون عن الزبیر بن بکار بأسانید ضعیفه أنّ النبی صلّی اللّه علیه و سلّم- أمّره فی بعض الغزوات، و هذا لا یعرفه الأثبات.

و قد قال الحافظ: إن مسلما لما وضع کتابه الصحیح عرضه علی أبی زرعه فأنکر علیه و تغیّظ و قال: سمیته الصحیح و جعلته سلّما لأهل البدع و غیرهم؟!».

۳) الأدفوی الشافعی

اشاره

و لأبی الفضل الأدفوی الشافعی تحقیق فی هذا الباب، ذکره فی رد کلام لابن الصلاح ننقله بنصه: «ثمّ أقول: إن الأمه تلقّت کل حدیث صحیح و حسن بالقبول و عملت به عند عدم المعارض، و حینئذ لا یختص بالصحیحین، و قد تلقت الأمّه الکتب الخمسه أو السته بالقبول و أطلق علیها جماعه اسم «الصحیح» و رجّح بعضهم بعضها علی کتاب مسلم و غیره، قال أبو سلیمان أحمد الخطابی:

کتاب السنن لأبی داود کتاب شریف لم یصنف فی حکم الدین کتاب مثله، و قد رزق من الناس القبول کافه، فصار حکما بین فرق العلماء و طبقات الفقهاء علی اختلاف مذاهبهم، و کتاب السنن أحسن وضعا و أکثر فقها من کتب البخاری و مسلم. و قال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسی: سمعت الامام أبا الفضل عبد اللّه بن محمد الأنصاری بهراه یقول- و قد جری بین یدیه ذکر أبی

عیسی الترمذی و کتابه- فقال: کتابه عندی أنفع من کتاب البخاری و مسلم.

و قال الامام أبو القاسم سعید بن علی الزنجانی: إن لأبی عبد الرحمن النسائی شرطا فی الرجال أشد من شرط البخاری و مسلم. و قال أبو زرعه الرازی لما عرض علیه ابن ماجه السنن کتابه: أظن إن وقع هذا فی أیدی الناس تعطلت هذه الجوامع کلها، أو قال: أکثرها.

و وراء هذا بحث آخر و هو: إن قول الشیخ أبی عمرو ابن الصلاح: إن الأمّه تلقت الکتابین بالقبول، إن أراد کل الأمه فلا یخفی فساد ذلک، إذ الکتابان إنما صنفا فی المائه الثالثه بعد عصر الصحابه و التابعین و تابعی التابعین و أئمه المذاهب المتبعه، و رءوس حفاظ الأخبار و نقاد الآثار المتکلمین فی الطرق و الرجال الممیزین بین الصحیح و السقیم، و إن أراد بالأمّه الذین وجدوا بعد الکتابین فهم بعض الأمّه، فلا یستقیم له دلیله الذی قرره من تلقی الأمّه و ثبوت العصمه لهم، و الظاهریه إنما یعتنون بإجماع الصحابه خاصه، و الشیعه لا تعتد بالکتابین و طعنت فیهما، و قد اختلف فی اعتبار قولهم فی الإجماع و الانعقاد.

ثم إن أراد کل حدیث فیهما تلقی بالقبول من الناس کافه فغیر مستقیم، فقد تکلّم جماعه من الحفاظ فی أحادیث فیهما، فتکلّم الدارقطنی فی أحادیث و علّلها، و تکلّم ابن حزم فی أحادیث کحدیث شریک فی الأسراء، قال: إنّه خلط. و وقع فی الصحیحین أحادیث متعارضه لا یمکن الجمع بینها، و القطع لا یقطع التعارض فیه.

و قد اتفق البخاری و مسلم علی إخراج حدیث «محمد بن بشار بندار» و أکثرا من الاحتجاج بحدیثه، و تکلّم فیه غیر واحد من الحفاظ، أئمه الجرح و التعدیل و نسب إلی الکذب، و حلف عمرو بن علی الفلّاس شیخ البخاری أن بندار یکذب فی حدیثه عن یحیی، و تکلّم فیه أبو موسی، و قال علی بن المدینی فی الحدیث الذی رواه فی السجود: هذا کذب، و کان یحیی لا یعبأ به و یستضعفه و کان القواریری لا یرضاه.

و أكثرا من حديث «عبد الرزاق» و الاحتجاج به، و تكلم فيه و نسب إلى الكذب.

و أخرج مسلم عن «أسباط بن نصر» و تكلّم فيه أبو زرعه و غيره.

و أخرج أيضا عن «سماك بن حرب» و أكثر عنه، و تكلّم فيه غير واحد، و قال الامام أحمد بن حنبل: هو مضطرب الحديث، و ضعّفه أمير المؤمنين فى الحديث شعبه، و سفيان الثورى، و قال يعقوب بن شعبه: لم يكن من المتثبتين و قال النسائى: فى حديثه ضعف، قال شعبه: كان سماك يقول فى التفسير عكرمه و لو شئت لقلت له ابن عباس لقاله، و قال ابن المبارك، سماك ضعيف فى الحديث و ضعّفه ابن حزم، قال: و كان يلقّن فيتلقّن.

و كان أبو زرعه يذمّ وضع كتاب مسلم و يقول: كيف تسميه الصحيح و فيه فلان و فلان؟ و ذكر جماعه.

و أمثال ذلك يستغرق أوراقا، فتلك الأحاديث عندهما و لم يتلقوها بالقبول.

و إن أراد: غالب ما فيهما سالم من ذلك، لم يبق له حجه» (۱).

ترجمه الأدفوى

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى بترجمه الادفوى: «جعفر بن ثعلب بن جعفر بن على، أبو الفضل الأدفوى، الأديب الفقيه الشافعى، ولد بعد سنه ثمانين و ستمائه و قرأت بخط الشيخ تقى الدين السبكى أنه كان يسمّى وعد اللّه.

قال الصفدى: اشتغل فى بلاده فمهر فى الفنون، و لازم ابن دقيق العيد و تأدّب بجماعه منهم أبو حيان و حمل عنه كثيرا، و كان يقيم فى بستان له ببلده، و صنف الإمتاع فى أحكام السماع، و الطالع السعيد فى تاريخ الصعيد، و البدر السافر فى تحفه المسافر، و كل مجاميعه جيده، و له النظم و النثر الحسن ...

۱- [۱] الإمتاع فى أحكام السماع لأبى الفضل الأدفوى: الفصل العاشر. مخطوط.

و من خط البـدر النابلسـی: کان عالما فاضـلا، متقلّلا من الـدنیا، و مع ذلک فکان لا یخلو من المآکل الطیبه. مات فی أوائل سـنه ۷۴۸ ...» (۱).

و قـال جمال الـدین الأسـنوی بترجمته: «کان فاضـلا مشارکا فی علوم متعـدده أدیبا شاعرا، ذکیا کریما، طارحا للتکلّف، ذا مروّه کبیره، صـنّف فی أحکـام السّـماع کتابـا نفیسـا سـماه بالإمتـاع، أنبأ فیه عن اطلاـع کثیر، فـإنه کـان یمیل إلی ذلک میلا کبیرا و یحضـره، سـمع و حـدّث و درّس قبـل موته بأیـام یسـیره بمـدرس الحـدیث الـذی أنشأه الأمیر حبکلی بن البابا بمسـجده، و أعاد بالمدرسه الصالحیه من القاهره و کان مقیما به ...» (۲).

و قـال أبو بکر ابن قاضـی شـهبه الأسـدی: «جعفر بن ثعلب بن علی، الامـام العلاـمه، الأـدیب البارع، ذو الفنون، کمال الـدین أبو الفضل الأدفوی ... و قال أبو الفضل العراقی: کان من فضلاء أهل العلم، صنف تاریخا للصعید، و مصنفا فی أحکام السماع سماه کشف القناع، و غیر ذلک» (۳).

۴) أبو زرعه الرازی

اشاره

۱- أبو زرعه و مسلم.

لقد علمنا من کلام الأفودی و غیره: أن أبا زرعه الرازی کان یذم وضع کتاب مسلم و یعترض علی مسلم صنعه و یقول له: کیف تسمّیه الصحیح و فیه فلان و فلان؟ ...

و قد ذکر الذهبی بترجمه أحمد بن عیسی المصری: «قال: سعید البرذعی:

ص: ۱۵۸

۱- [۱] الدرر الکامنه فی أعیان المائه الثامنه ۲/ ۷۲.

۲- [۲] طبقات الشافعیه ۱/ ۱۷۰.

۳- [۳] طبقات الشافعیه ۳/ ۱۷۲، و توجـد ترجمه الأدفوی فی: النجوم الزاهره ۱۰/ ۲۳۷ حوادث سنه ۷۴۸، البدر الطالع ۱/ ۱۸۲، حسن الحاضره ۱/ ۳۲۰ شذرات الذهب ۶/ ۱۵۳، حوادث سنه ۷۴۸.

شهدت أبا زرعه ذکر صحیح مسلم فقال: هؤلاء قوم أرادوا التقدّم قبل أوانه فعملوا شیئا یتسوّقون به. و أتاه رجل- و أنا شاهد- بکتاب مسلم، فجعل ینظر فیه فإذا حدیث عن أسباط بن نصر قال: ما أبعده هذا عن الصحیح، ثم رأی قطن ابن نسیر فقال لی: و هذا أطم من الأول، قطن بن نسیر یصل أحادیث عن ثابت جعلها عن أنس، ثم نظر فقال: یروی عن أحمد بن عیسی فی الصحیح! ما رأیت أهل مصر یشکون فی أنه- و أشار إلی لسانه-.» (۱).

و قال بترجمه محمد بن یحیی الذهلی: «قال أبو قریش الحافظ: کنت عند أبی زرعه فجاء مسلم بن الحجاج فسلّم علیه و جلس ساعه، و تذاکرا، فلمّا أن قام قلت له: هذا جمع أربعه آلاف حدیث فی الصحیح، قال: فلمن ترک الباقی؟ ثم قال: هذا لیس له عقل، لو داری محمد بن یحیی لصار رجلا» (۲).

ب- أبو زرعه و البخاری.

و لم یسکت أبو زرعه عن ممد بن إسماعیل البخاری و کتابه المعروف ب (الصحیح) بل تناوله بالقدح و الجرح کذلک، قال الذهبی: «علی بن عبد اللّه ابن جعفر بن الحسن الحافظ، أحد الأعلام الأثبات و حافظ العصر، ذکره العقیلی فی کتاب الضعفاء فبئس ما صنع، فقال: جنح إلی ابن أبی داود و الجهمیه و حدیثه مستقیم إن شاء اللّه، قال لی عبد اللّه بن أحمد: کان أبی حدثنا عنه ثم أمسک عن اسمه، و کان یقول: حدثنا رجل، ثم ترک حدیثه بعد ذلک.

قلت: بل حدیثه عنه فی مسنده، و قد ترکه إبراهیم الحربی و ذلک لمیله إلی أحمد بن أبی داود فقد کان محسنا الیه.

و کذا امتنع مسلم عن الروایه عنه فی صحیحه لهذا المعنی، کما امتنع أبو زرعه و أبو حاتم من الروایه عن تلمیذه «محمد» لأجل مسأله اللفظ. و قال

۱- [۱] تذهیب التهذیب، مخطوط. و انظر میزان الاعتدال ۱/ ۱۲۵.

۲- [۲] سیر أعلام النبلاء ۱۲/ ۷۰.

عبد الرحمن بن أبى حاتم: كان أبو زرعه ترك الروايه عنه من أجل ما كان منه فى المحنه ...» (۱).

و المراد من «محمد» تلميذ «على بن المدينى» هو: «محمد بن إسماعيل البخارى».

و من طرائف الأمور: أن مسلم بن الحجاج- و هو تلميذ البخارى- قد امتنع من الروايه عن على بن المدينى لميله إلى أحمد بن أبى داود ...

فالاستدلال بإعراض البخارى و مسلم عن روايه حديث الغدير فى غير محله لأنهما و شيخهما كلّهم مقدوحون مجروحون ...

و قال الذهبى: «محمد بن إسماعيل أبو عبد اللّه البخارى قدم بغداد طالب حديث على رأس الخمسمائه و كتب عن الموجودين. قال ابن الجوزى و غيره كان كذابا.

فأمّا محمد بن إسماعيل مولى الجعفيين فحجه إمام، و لا عبره بترك أبى زرعه و أبى حاتم له من أجل اللفظ» (۲).

أقول: و لكن تركهما له نافع لنا على كلا التقديرين.

و قد نص آخرون على تركهما له مع استعظامه و استنكاره، فقال الشيخ عبد الوهاب السبكى فى طبقاته: «و مما ينبغى أن يتفقد عند الجرح حال العقائد و اختلافها بالنسبه إلى الجارح و المجروح، فربما خالف الجارح المجروح فى العقيده فجرحه بذلك، و إليه أشار الرافعى بقوله: و ينبغى أن يكون المزكّون برآء من الشحناء و العصبيه فى المذهب، خوفا من أن يحملهم ذلك على جرح عدل أو تزكيه فاسق، و قد وقع هذا لكثير من الأئمّه جرحوا بناء على معتقدهم و هم المخطئون و المجروح مصيب.

۱- [۱] ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ۳/ ۱۳۸.

۲- [۲] المغنى فى الضعفاء ۲/ ۵۵۷.

و قد أشار شيخ الإسلام سيد المتأخرين، تقى الدين ابن دقيق العيد، فى كتابه الاقتراح إلى هذا و قال: أعراض المسلمين حفره من حفر النار، وقف على شفيرها طائفتان من الناس: المحدّثون و الحكام.

قلت: و من أمثلته قول بعضهم فى البخارى: تركه أبو زرعه و أو حاتم من أجل مسأله اللفظ، فيا للّه و المسلمين أ يجوز لأحد أن يقول: البخارى متروك و هو حامل لواء الصناعه و مقدم أهل السنّه و الجماعه؟ يا للّه و المسلمين أ يجعل ممادحه مذام؟ فإن الحق فى مسأله اللفظ معه، إذ لا يستريب عاقل من المخلوقين فى أن تلفّظه من الأفعال الحادثه التى هى مخلوقه للّه تعالى، و إنما أنكرها الامام أحمد و ابن صالح لبشاعه لفظها».

و الظاهر أنه يقصد من «بعضهم» الحافظ الذهبى و هو شيخه، و لذلك آثر عدم التصريح باسمه.

و قال الشيخ عبد الرءوف المناوى بترجمه البخارى: «زين الأئمه صاحب أصح الكتب بعد القرآن، ساحب ذيل الفضل على ممر الزمان، الذى قال فيه إمام الأئمّه ابن خزيمه: ما تحت أديم السماء أعلم منه. و قال بعضهم: إنه آيه من آيات اللّه يمشى على وجه الأرض. قال الذهبى: كان من أفراد العالم مع الدين و الورع و المتانه. هذا كلامه فى الكاشف.

و مع ذلك غلب عليه الغرض من أهل السنه، فقال فى كتاب الضعفاء و المتروكين: ما سلم من الكلام لأجل مسأله اللفظ، تركه لأجلها الرّازيان.

هذه عبارته و أستغفر اللّه تعالى، نسأل اللّه السلامه و نعوذ به من الخذلان» (۱).

«و الرازيان» هما: أبو زرعه و أبو حاتم.

ثم اعلم أن الحافظ الذهبى و إن اكتفى بنقل طعن هذين الإمامين فى كتابيه

۱- [۱] فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ۱/ ۲۴.

(الميزان) و (المغنى)، إلّا أنه ذكر فى سائر كتبه قدح الذهلى و ابن أعين و غيرهما كذلك، و الظاهر أن السبكى و المناوى لم يقفا على ذلك و إلّا لزاد تألمهما و عويلهما ...

ترجمه أبى زرعه الرازى

و ترجم الذهبى لأبى زرعه ترجمه حافله نذكر منها جملا، قال: «أبو زرعه الرازى الامام سيد الحفاظ محدّث الرى.

و قال أبو بكر الخطيب: كان إماما، ربّانيا، حافظا متقنا مكثرا، جالس أحمد ابن حنبل و ذاكره، و حدّث عنه أهل بغداد.

قال أبو عبد اللّه ابن بطه: سمعت النجار سمعت عبد اللّه بن أحمد يقول:

لما ورد علينا أبو زرعه نزل عندنا فقال لى أبى: يا بنىّ قد اعتضت بنوافلى مذاكره هذا الشيخ.

و قال ابن أبى شيبه: ما رأيت أحفظ من أبى زرعه.

ابن المقرى: أنبأ عبد اللّه بن محمد بن جعفر القزوينى، سمعت محمد بن إسحاق الصّاغانى يقول: أبو زرعه يشبّه بأحمد بن حنبل.

و قال على بن الحسين بن الجنيد: ما رأيت أحدا أعلم بحديث مالك من أبى زرعه و كذلك سائر العلوم.

قال ابن أبى حاتم: سئل أبى عن أبى زرعه، فقال: إمام.

قال عمر بن محمد بن إسحاق القطان: سمعت عبد اللّه بن أحمد بن حنبل سمعت أبى يقول: ما جاوز الجسر أحد أفقه من إسحاق بن راهويه و لا أحفظ من أبى زرعه.

ابن عدى: سمعت أبا يعلى الموصلى يقول ما سمعنا يذكر أحد فى الحفاظ إلّا كان اسمه أكبر من رؤيته، إلّا أبو زرعه الرازى فإنّ مشاهدته كانت أعظم من اسمه، و كان قد جمع حفظ الأبواب و الشيوخ و التفسير، كتبنا بإملائه بواسطه سته

آلاف حديث.

ابن عدى: سمعت الحسن بن عثمان، سمعت ابن رواه، سمعت إسحاق ابن راهويه، يقول: كلّ حديث لا يعرفه أبو زرعه الرازى، فليس له أصل.

قال ابن أبى حاتم: سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: ما رأيت أكثر تواضعا من أبى زرعه، هو و أبو حاتم إماما خراسان.

و قال يوسف الميانجى: سمعت عبد اللّه بن محمد القزوينى القاضى، يقول: حدثنا يونس بن عبد الأعلى يوما فقال: حدثنى أبو زرعه، فقيل له: من هذا؟ فقال: إنّ أبا زرعه أشهر فى الدنيا من ابن أبى حاتم، ثنا الحسن بن أحمد سمعت أحمد بن حنبل يدعو اللّه لأبى زرعه، و سمعت عبد الواحد بن غياث يقول: ما رأى أبو زرعه مثل نفسه.

قال النسائى: أبو زرعه الرازى ثقه.

و قال إسحاق بن إبراهيم بن عبد الحميد القرشى: سمعت عبد اللّه بن أحمد يقول: ذاكرت أبى ليله الحفاظ فقال: يا بنى! قد كان الحفظ عندنا، ثم تحوّل إلى خراسان إلى هؤلاء الشباب الأربعه، قلت: من هم؟ قال: أبو زرعه ذاك الرازى، و محمد بن إسماعيل ذاك البخارى، و عبد اللّه بن عبد الرحمن ذاك السمرقندى، و الحسن بن شجاع ذاك البلخى.

قلت: يعجبنى كثيرا كلام أبى زرعه فى الجرح و التعديل، يبين عليه الورع و الخبره، بخلاف رفيقه أبى حاتم فإنّه جرّاح» (۱).

و ترجم له الحافظ ابن حجر ترجمه مفصله أيضا، نقل فيها الكلمات الوارده فى حق أبى زرعه من كبار الأئمّه و الحفاظ، هذا ملخصها:

«أبو زرعه الرازى أحد الأئمّه الحفّاظ، قال النسائى ثقه، و قال أبو حاتم حدثنى أبو زرعه- و ما خلّف بعده مثله علما و فقها و صيانه و صدقا، و لا أعلم فى

۱- [۱] سير أعلام النبلاء ۱۳/ ۶۵.

المشرق و المغرب من كان يفهم هـذا الشأن مثله، قال: و إذا رأيت الرازى ينتقص أبا زرعه فاعلم أنه مبتـدع. و قال ابن حبان فى الثقات: كان أحـد أئمه الـدنيا فى الحـديث مع الـدين و الورع و المواظبه على الحفظ و المـذاكره، و ترك الدنيا و ما فيه الناس» (١).

و قال الذهبى أيضا: «أبو زرعه الحافظ، أحد الأعلام» (٢).

و قـال أيضـا: «عبيـد اللّه بن عبـد الكريم أبو زرعه الرازى، الحافظ أحـد الأعلام، عن أبى نعيم و القعنـبى و قبيصه و طبقتهم فى الآفاق.

عنه: م ت س ق و أبو عوانه و محمد بن الحسين و القطّان و أمم.

قـال ابن راهويه: كـلّ حـديث لا يعرفه أبو زرعه فليس له أصل. مناقبه تطول. ولـد سـنه ١٩٠. و مات سـنه ٢۶۴ فى آخر يـوم من السنه» (٣).

و قال الحافظ: «إمام حافظ ثقه مشهور، من الحاديه عشر» (۴).

و قال اليافعى: «أبو زرعه الرازى الحافظ أحد الأئمّه الأعلام ...» (۵).

و قال السـمعانى: «كان إماما ربّانيا، حافظا مكثرا صادقا، و قـدم بغداد غير مره، و جالس أحمد بن حنبل و ذاكره و كثرت الفوائد فى مجلسهما ...» (۶).

و قال السيوطى: «أحد أئمّه الأعلام و حفاظ الإسلام» (٧).

و قال عبد الغنى المقدسى: «الامام، أحد حفاظ الإسلام» (٨).

١- [١] تهذيب التهذيب ٧/ ٣٠.

٢- [٢] العبر- حوادث ٢۶۴.

٣- [٣] الكاشف ٢/ ٢٣٠.

۴- [۴] تقريب التهذيب ١/ ۵٣۶.

۵- [۵] مرآه الجنان، حوادث ٢۶۴.

۶- [۶] الأنساب- الرازى.

٧- [٧] طبقات الحفاظ: ٢۴٩.

٨- [٨] الكمـال فى معرفه الرجـال- مخطـوط، لعبـد الغنى بن عبـد الواحـد المقدسـى الحنبلى الحافـظ المتوفى سـنه ۶٠٠. توجد ترجمته فى العبر و مرآه الجنان فى حوادث السنه المذكوره.

و روى النووى عن أحمد قوله: «انتهى الحفظ إلى الأربعه من أهل خراسان: أبو زرعه الرازى، و محمد بن إسماعيل البخارى، و عبد اللّه بن الرحمن السمرقندى- يعنى الدارمى- و الحسين بن الشجاع البلخى».

ثم روى عن الحافظ أبى على صالح بن محمد بن جزره قوله: «أعلمهم بالحديث البخارى، و أحفظهم أبو زرعه و هو أكثرهم حديثا».

و عن محمد بن بشار شيخ البخارى و مسلم قوله: «حفّاظ الدنيا أربعه: أبو زرعه بالرى، و مسلم بن الحجاج بنيسابور، و عبد اللّه بن عبد الرحمن الدارمى بسمرقند، و محمد بن إسماعيل ببخارى» (۱).

و روى أبو بكر الخطيب عن أبى جعفر الطّحاوى قوله: «ثلاثه من علماء الزمان بالحديث اتفقوا بالرى، لم يكن فى الأرض فى وقتهم أمثالهم، فذكر أبا زرعه و محمد بن مسلم بن واره و أبا حاتم الرازى» (۲).

هذا، و لقد وصف (الدهلوى) أبا زرعه ب «رئيس المحدثين» و ترجم له ترجمه حافله (۳)، لكنه زعم فى فصل الكلام على المتعه: أن كتاب مسلم بن الحجاج أصح الكتب (۴)، مع علمه برأى «رئيس المحدثين» فى مسلم و كتابه ...

۵) أبو حاتم الرازى

اشاره

لقد ترك الامام أبو حاتم الرازى البخارى كرفيقه أبى زرعه الرازى ...

كما علم من الكلمات المتقدمه.

ترجمه أبى حاتم

و تدل جمله من الكلمات المتقدمه فى ترجمه أبى زرعه الرازى، على عظمه

۱- [۱] تهذيب الأسماء و اللغات ۱/ ۶۸. بترجمه البخارى.

۲- [۲] تاريخ بغداد ۳/ ۲۵۶ بترجمه محمد بن مسلم بن واره.

۳- [۳] بستان المحدثين: ۹.

۴- [۴] التحفه الاثنا عشريه، باب المطاعن: ۳۰۲.

شأن أبی حاتم و جلاله قدره، و قد أفادت أنه من أمثال البخاری و أبی زرعه ...

۶) ابن أبی حاتم

اشاره

و ابن أبی حاتم ذکر البخاری فی کتاب (الجرح و التعدیل)، فقد قال الحافظ الذهبی: «قال عبد الرحمن بن أبی حاتم فی الجرح و التعدیل: قدم محمد بن إسماعیل الری سنه خمسین و مائتین، و سمع منه أبی و أبو زرعه، و ترکا حدیثه عند ما کتب إلیهما محمد بن یحیی أنه أظهر عندهم بنیسابور أن لفظه بالقرآن مخلوق ...» (۱).

ترجمه ابن أبی حاتم

ترجم له الحافظ الذهبی بما هذا ملخصه: «عبد الرحمن العلّامه الحافظ قال أبو الحسن علی بن إبراهیم الرازی الخطیب فی ترجمه عملها لابن أبی حاتم:

کان- رحمه اللّه- قد کساه اللّه نورا و بهاء یسّر من نظر الیه.

قلت: و کان بحرا لا تدرکه الدّلاء، روی عنه ابن عدی و حسن بن علی التمیمی، و القاضی یوسف المیانجی، و أبو الشیخ ابن حیان، و ابو أحمد الحاکم، و علی بن عبد العزیز بن مردک، و أحمد بن محمد البصیر الرازی، و عبد اللّه بن محمد ابن یزداد، و أخواه أحمد و إبراهیم بن محمد النصرآبادی، و أبو سعید عبد الوهاب الرازی، و علی بن محمد القصار و خلق سواهم.

قال أبو یعلی الخلیلی: أخذ أبو محمد علم أبیه و أبی زرعه، و کان بحرا فی العلوم و معرفه الرجال، صنف فی الفقه و فی اختلاف الصحابه و التابعین و علماء الأمصار، قال: و کان زاهدا یعدّ من الأبدال.

قلت: له کتاب نفیس فی الجرح و التعدیل أربع مجلدات، و کتاب الردّ علی

۱- [۱] سیر أعلام النبلاء ۱۲/ ۳۹۱.

الجهميه مجلد ضخم انتخبت منه، و له تفسير كبير فی عده مجلدات عامّته آثار بأسانيد، من أحسن التفاسير.

و قال الرازی المذكور فی ترجمه عبد الرحمن: سمعت علی بن محمد المصری- و نحن فی حاره ابن أبی حاتم- يقول: قلنسوه عبد الرحمن من السماء و ما هو بعجب، رجل منذ ثمانين سنه علی وتيره واحده لم ينحرف عن الطريق. و سمعت علی بن أحمد الفرضی يقول: ما رأيت أحدا ممن عرف عبد الرحمن ذكر عنه جهاله قط.

قال الامام أبو الوليد الباجی: عبد الرحمن بن أبی حاتم ثقه حافظ» (۱).

و قال صلاح الدين الكتبی: «الإمام ابن الإمام الحافظ ابن الحافظ، سمع أباه و غيره، قال ابن منده ... له الجرح و التعديل فی عده مجلدات تدل علی سعه حفظه و إمامته ... قال أبو يعلی الخليلی: كان يعدّ من الأبدال.

و قد أثنی عليه جماعه بالزهد و الورع التام، و العلم و العمل، و توفی فی المحرم سنه سبع و عشرين و ثلاثمائه، رحمه اللّه تعالی» (۲).

و وصفه الذهبی ب «الحافظ الجامع» (۳)، و اليافعی ب «الحافظ العالم» (۴).

و نقلا كلمه الخليلی المتقدمه.

۷) محمد بن يحيی الذهلی

اشاره

و أما تكلّم محمد بن يحيی الذهلی فی البخاری فمصرح به فی عبارات الحفاظ، قال الذهبی: «قال أبو حامد ابن الشرقی: سمعت محمد بن يحيی الذهلی، يقول: القرآن كلام اللّه غير مخلوق من جميع جهاته و حيث يصرف، فمن

۱- [۱] سير أعلام النبلاء ۱۳/ ۲۶۳.

۲- [۲] فوات الوفيات ۲/ ۲۸۷.

۳- [۳] العبر- حوادث ۳۲۷.

۴- [۴] مرآه الجنان- حوادث ۳۲۷.

لزم هذا استغنى عن اللفظ و عمّا سواه من الكلام فى القرآن. و من زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر و خرج عن الايمان، و بانت منه امرأته، يستتاب فإن تاب و إلّا ضربت عنقه و جعل ماله فيئا بين المسلمين، لم يدفن فى مقابرهم. و من وقف فقال: لا أقول مخلوق و لا غير مخلوق، فقد ضاهى الكفر. و من زعم: أن لفظى بالقرآن مخلوق فهذا مبتدع لا يجالس و لا يكلّم.

و من ذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل البخارى، فاتّهموه فإنه لا يحضر مجلسه إلّا من كان على مثل مذهبه» (۱).

و لقد أورد الحافظ ابن حجر هذا الكلام فى مقدمه شرح البخارى (۲).

و قال الذهبى: «قال الحاكم: ثنا أبو عبد اللّه محمد بن يعقوب الأخرم سمعت ابن على المخلدى، سمعت محمد بن يحيى، يقول: قد أظهر هذا البخارى قول اللفظيه، و اللفظيه عندى شرّ من الجهميه» (۳).

كفر الجهميه

و قد نصّ أئمّه أهل السنه و كبار حفّاظهم على كفر الجهميّه و هلاكهم و ضلالهم، فقد قال الذهبيّ بترجمه على بن المدينى: «قال ابن عمار الموصلى فى تاريخه: قال لى على بن المدينى: ما يمنعك أن تكفّر الجهميه؟ و كنت أنا أوّلا لا أكفّرهم. فلمّا أجاب علىّ إلى المحنه، كتبت إليه أذكّره ما قال لى و أذكّره اللّه، فأخبرنى رجل عنه أنه بكى حين قرأ كتابى، ثم رأيته بعد، فقال لى: ما فى قلبى ممّا قلت و أجبت من شى ء، و لكنّى خفت أن أقتل و تعلم ضعفى أنى لو ضربت سوطا واحدا لمتّ، أو نحو هذا» (۴).

۱- [۱] سير أعلام النبلاء ۱۲/ ۴۵۵.

۲- [۲] هدى السارى ۲/ ۲۶۳.

۳- [۳] سير أعلام النبلاء ۱۲/ ۴۵۵.

۴- [۴] سير أعلام النبلاء ۱۱/ ۴۱.

و قال الـذّهبى أيضا: «جهم بن صـفوان أبو محمد السّـمرقندى، الضّال المبتدع، رأس الجهميّه، هالك فى زمان صـغار التابعين، و علمته روى شيئا، لكنه زرع شرّا عظيما» (۱).

بين الذهلى و الشيخين

و قال الحافظ الذّهبى: «قال- يعنى الحاكم-: و سـمعت محمد بن يعقوب الحافظ يقول: لما اسـتوطن البخارى نيسابور أكثر مسلم بن الحجّاج الاختلاف إليه. فلمّا وقع بين الـذّهلى و بين البخارى ما وقع فى مسأله اللّفظ، و نادى عليه و منع النّاس عنه، انقطع عنه أكثر الناس غير مسـلم، فقال الذهلى يوما: ألا من قال باللفظ، فلا يحلّ له أن يحضـر مجلسـنا، فأخذ مسلم ردائه فوق عمامته و قام على رءوس الناس، و بعث إلى الذّهلى ما كتب عنه على ظهر حمّال، و كان مسلم يظهر القول باللفظ و لا يكتمه.

قال: و سـمعت محمد بن يوسف المؤذّن، سـمعت أبا حامد بن الشّرقى يقول: حضرت مجلس محمد بن يحيى، فقال: ألا من قال لفظى بالقرآن مخلوق، فلا يحضـر مجلسنا، فقام مسلم بن الحجاج عن المجلس، رواها أحمد بن منصور الشيرازى، عن محمد بن يعقوب، فزاد: و تبعه أحمد بن سلمه.

قال أحمد بن منصور الشـيرازى: سـمعت محمد بن يعقوب الأخرم، سـمعت أصـحابنا يقولون لمّا قام مسـلم و أحمد بن سلمه من مجلس الذهلى، قال: لا يساكننى هذا الرجل فى البلد، فخشى البخارى و سافر» (۲).

و قـال الحافـظ ابن حجر: «و قـال الحـاكم أيضا عن الحافظ أبى عبـد اللّه ابن الأخرم، قال: لمّا قام مسـلم بن الحجاج و أحمـد بن سلمه من مجلس محمد بن يحيى بسبب البخارى، قال الذهلى: لا يساكننى هذا الرجل فى البلد. فخشى البخارى

۱- [۱] ميزان الاعتدال ۱/ ۴۲۶.

۲- [۲] سير أعلام النبلاء ۱۲/ ۴۵۶.

و سافر» (۱).

ترجمه محمد بن يحيى الذهلى

ترجم له الحافظ أبو بكر الخطيب ترجمه ضافيه جدّا، هذا ملخصها:

«و كان أحد الأئمّه العارفين و الحفاظ المتقنين و الثقات المأمونين، صنّف حديث الزهرى وجوّده، و قدم بغداد و جالس شيوخها، و حدّث بها.

و كان الامام أحمد بن حنبل يثنى عليه و ينشر فضله.

و قد حدّث عنه جماعه من الكبراء، كسعيد بن أبى مريم المصرى و أبى صالح كاتب الليث بن سعد و محمد بن إسماعيل البخارى و أبى زرعه و أبى حاتم الرازيين و أبى داود السجستانى.

أخبرنا أبو نعيم الحافظ، أخبرنى محمد بن عبد اللّه الضبّى فى كتابه: قال:

سمعت يحيى بن منصور القاضى يقول: سمعت خالى عبد اللّه بن على بن الجارود يقول: سمعت محمد بن سهل بن عسكر يقول: كنا عند الامام أحمد بن حنبل، فدخل محمد بن يحيى- يعنى الدهلى- فقام إليه أحمد و تعجّب منه الناس. ثم قال لبنيه و أصحابه: اذهبوا إلى أبى عبد اللّه فاكتبوا منه.

و أخبرنا ابن زرق، أخبرنا دعلج بن أحمد، حدثنا أبو محمد ابن الجارود قال: سمعت أبا عبد الرحيم محمد بن أحمد بن الجرّاح الجوزجانى يقول: دخلت على الامام أحمد بن حنبل. فقال لى: تريد البصره؟ قلت: نعم، قال: فإذا أتيتها فالزم محمد بن يحيى و ليكن سماعك منه، فإنّى ما رأيت خراسانيّا- أو قال: ما رأيت أحدا- أعلم بحديث الزهرى منه و لا أصح كتابا منه.

أخبرنى محمد بن أحمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن نعيم الضبيّ، قال:

سمعت أبا على الحسين بن على الحافظ- و سأله أبو عمر الاصبهانى عن محمد بن يحيى و عباس بن عبد العظيم العنبرى، أيهما أحفظ؟ قال أبو على: عباس بن

۱- [۱] هدى السارى ۲/ ۲۶۴.

عبد العظيم حافظ إلّا أنّ محمد بن يحيى أجلّ، حدثنى فضلك الرازى أنه قال:

حدثنى من لم يخطئ فى حديث قط محمد بن يحيى الذهلى النيسابورى.

و قال أبو على بن المدينى: كفانا محمد بن يحيى جمع حديث الزهرى.

أخبرنا هبه اللّه بن الحسن بن منصور الطبرى، قال: سمعت العلاء بن محمد الرويانى و محمد بن الحسين الرازى، يقولان: سمعنا عبد الرحمن بن أبى حاتم يقول: سمعت أبى يقول: محمد بن يحيى الذهلى إمام أهل زمانه.

أخبرنى محمد بن أبى الحسن، أخبرنا عبيد اللّه بن القاسم الهمدانى بطرابلس، أخبرنا أبو عيسى عبد الرحمن بن إسماعيل العروضى بمصر، حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى إملاء قال: محمد بن يحيى بن عبد اللّه النيسابورى ثقه مأمون.

أخبرنا محمد بن على المقرى قال: قرأنا على الحسين بن هارون، عن أبى سعيد، قال: سمعت عبد الرحمن بن يوسف- يعنى ابن خراش- يقول: كان محمد بن يحيى من أئمّه أهل العلم.

أخبرنى الحسين بن محمد الخلّال، حدثنا عمر بن أحمد الواعظ، حدثنا عبد اللّه بن سليمان، حدثنا محمد بن يحيى النيسابورى و كان أمير المؤمنين فى الحديث» (١).

و قال الحافظ الذهبى بترجمه الذّهلى: «الحافظ أحد الأعلام، عن أحمد بن حنبل قال: ما رأيت خراسانيا أعلم بحديث الزهرى منه، و لا أصح كتابا منه.

و قال سعيد بن منصور لابن معيلم، لم تجمع حديث الزهرى؟ قال: قد كفانا محمد بن يحيى جمع حديث الزهرى.

و قال أبو قريش الحافظ: كنت عند أبى زرعه فجاء مسلم، فجلس ساعه و تذاكرا، فلمّا أن قام قلت: هذا جمع أربعه آلاف حديث فى الصحيح، قال: فلم ترك الباقى؟ ثم قال: ليس لهذا عقل، لو دارى محمد بن يحيى لصار رجلا.

١- [١] تاريخ بغداد ٣/ ٤١٥- ٤٢٠.

قال أبو حاتم الرازی: محمد بن یحیی الذهلی إمام أهل عصره، أسکنه اللّه جنته مع جبّته.

و قال السلمی عن الدارقطنی: قال: من أحبّ أن یعرف قصور علمه عن علم السلف، فلینظر فی علم حدیث الزهری لمحمد بن یحیی» (۱).

و قال الذهبی أیضا بترجمته: «الامام العلّامه الحافظ البارع، شیخ الإسلام و عالم أهل المشرق و إمام الحدیث بخراسان، و کان بحرا لا تدرکه الدّلاء، جمع علم الزهری و صنّفه و جوّده، من أجل ذلک یقال له: الزهری، و یقال له:

الذهلی، فانتهت إلیه رئاسه العلم و العظمه و السؤدد ببلده، کانت له جلاله عجیبه بنیسابور من نوع جلاله الامام أحمد ببغداد و مالک بالمدینه.

روی عنه خلائق منهم: الأئمّه سعید بن أبی مریم، و أبو جعفر النفیلی، و عبد اللّه بن صالح، و عمرو بن خالد- و هؤلاء من شیوخه- و محمود بن غیلان، و محمد بن سهل بن عسکر، و محمد بن إسماعیل البخاری- و یدلّسه کثیرا، لا یقول محمد بن یحیی، بل یقول: محمد فقط، أو محمد بن خالد، أو محمد بن عبد اللّه، ینسبه إلی الجد و یعمّی اسمه لمکان الواقع بینهما- غفر اللّه لهما.

و ممن روی عنه: سعید بن منصور صاحب السنن- و هو أکبر منه-، و محمد ابن إسحاق الصاغانی، و أبو زرعه، و أبو حاتم، و محمد بن عوف الطائی، و أبو داود السجزی، و أبو عیسی الترمذی، و ابن ماجه، و النسائی فی سننهم، و إمام الأئمّه ابن خزیمه، و أبو عوانه، و أکثر عنه مسلم، ثم فسد ما بینهما فامتنع من الروایه عنه، فما ضره ذلک عند اللّه.

و قد سئل صالح بن جزره عن محمد بن یحیی فقال: ما فی الدنیا أحمق ممن یسأل عن محمد بن یحیی» (۲).

ص: ۱۷۲

۱- [۱] تذهیب التهذیب- مخطوط.

۲- [۲] سیر أعلام النبلاء ۱۲/ ۲۷۳.

و وصفه فی موضع آخر ب «أحد الأئمّه الأعلام» (۱).

و فی آخر ب «الحافظ» (۲).

و قال السمعانی فی «الزهری»: «أما الامام أبو عبد اللّه محمد بن یحیی بن خالد الذّهلی إمام أهل نیسابور فی عصره و رئیس العلماء و مقدّمهم، لقب بالزهری لجمعه الزهریات، و هی أحادیث محمد بن مسلم بن شهاب الزهری» (۳).

و قال البدخشانی: «و هو من کبار الحفاظ الثقات الأثبات، و أجلّه شیوخ البخاری و أبی داود و الترمذی و النسائی و ابن ماجه ...» (۴).

و قال الیافعی: «الإمام الحافظ أحد الأعلام ...» (۵).

و ترجم له الحافظ السیوطی فی طبقات الحفاظ (۶).

۸) أبو بکر ابن الأعین و البخاری

اشاره

قال الحافظ الذهبی بترجمه علی بن حجر:

«قال الحافظ أبو بکر ابن الأعین: مشایخ خراسان ثلاثه: قتیبه، و علی بن حجر، و محمد بن مهران الرازی. و رجالها أربعه: عبد اللّه بن عبد الرحمن السمرقندی، و محمد بن إسماعیل البخاری (قبل أن یظهر)، و محمد بن یحیی، و أبو زرعه» (۷).

فقوله: «قبل أن یظهر» یفید الطعن کما لا یخفی.

۱- [۱] العبر فی خبر من غبر- حوادث سنه ۲۵۸.

۲- [۲] الکاشف ۳/ ۱۰۷.

۳- [۳] الأنساب- الزهری.

۴- [۴] تراجم الحفاظ- مخطوط.

۵- [۵] مرآه الجنان- حوادث سنه ۲۵۸.

۶- [۶] طبقات الحفاظ/ ۲۳۴.

۷- [۷] سیر أعلام النبلاء ۱۱/ ۵۰۷.

الامام أحمد و اللّفظيه

ثم قال الحافظ الذهبی:

«قلت: هذه دقه من الأعين، الذی ظهر من «محمد» أمر خفيف من المسائل التی اختلف فيها الأئمّه فی القول فی القرآن، و تسمّی مسأله أفعال التالين. فجمهور الأئمّه و السلف و الخلف علی أن القرآن كلام اللّه منزل غير مخلوق، و بهذا ندين اللّه تعالی و ندعو من خالف ذلک.

و ذهب الجهميّه و المعتزله و المأمون و أحمد بن أبی داود القاضی و خلق من المتكلّمين و الرافضه، إلی أنّ القرآن كلام اللّه المنزل مخلوق، و قالوا: اللّه خالق كلّ شی ء، و القرآن شی ء، و قالوا: اللّه تعالی أن يوصف بأنّه متكلّم، و جرت محنه القرآن و عظم البلاء، فضرب أحمد بن حنبل بالسّياط ليقول ذلک، نسأل اللّه تعالی السّلامه فی الدين.

ثم نشأت طائفه فقالوا: كلام اللّه تعالی منزّل غير مخلوق و لكن ألفاظنا به مخلوقه، يعنون لفظهم و أصواتهم به، و كتابهم له و نحو ذلک، و هم حسين الكرابيسی و من تبعه، فأنكر ذلک الامام أحمد و أئمّه الحديث.

و بالغ الامام أحمد فی الحطّ عليهم و ثبت عنه أنّه قال: اللفظيه جهميّه، و قال: من قال لفظی بالقرآن مخلوق فهو جهمی، و قال: من قال لفظی بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع، و سدّ باب الخوض فی هذا.

و قال أيضا: من قال لفظی بالقرآن مخلوق- يريد القرآن- فهو جهمیّ.

و قالت طائفه: القرآن محدث، كداود الظاهری و من تبعه، فبدّعهم الامام أحمد فأنكر ذلک و اثبت علم الجزم بأنّ القرآن كلام اللّه تعالی غير مخلوق و أنّه من علم اللّه تعالی، و كفّر من قال بخلقه، و بدّع من قال بحدوثه، و بدّع من قال:

لفظی بالقرآن قديم، و لم يأت عنه و لا عن السّلف القول بأنّ القرآن قديم، ما تفوّه به أحد منهم بهذا، فقولنا قديم من العبارات المحدثه المبدعه، كما أنّ قولنا محدث

بدعه.

و أمّا البخارى فكان من كبار الأئمّه الأذكياء، فقال: ما قلت ألفاظنا بالقرآن مخلوقه و إنما حركاتهم و أصواتهم و أفعالهم مخلوقه، و القرآن المسموع المتلوّ المكتوب فى المصاحف كلام اللّه تعالى غير مخلوق، و صنّف فى ذلك أفعال العباد مجلّد، فأنكر عليه طائفه ما فهموا مرامه، كالذهلى و أبى زرعه و أبى حاتم و أبى بكر ابن الأعين و غيرهم.

ثم ظهر بعد ذلك مقاله الكلاميّه و الأشعريه، و قالوا: القرآن معنى قائم بالنفس، و إنّما هذا المنزل حكايته و عبارته و دال عليه. و قالوا: هذا المتلو معدود متعاقب، و كلام اللّه تعالى لا يجوز عليه التعاقب و التعدّد، بل هو شى ء واحد قائم بالذات المقدسه.

و اتسع المقال فى ذلك و لزم منه أمور و ألوان، تركها- و اللّه- من حسن الايمان، و باللّه تعالى نتأيّد» (۱).

أقول: و إذا ثبت أنّ الامام أحمد قال: «اللفظيه جهميّه» و أنّه أنكر على الكرابيسى و من تبعه مقالتهم، و بالغ فى الحطّ عليهم، و ثبت أيضا «أنّ البخارى كان من اللفظيه» - كما علم من سير أعلام النبلاء فى ما سبق- فإنا نستنتج من ذلك شمول طعن الامام أحمد و إنكاره للبخارى أيضا، فهو من «الجهميّه» و الجهميّه «كفره» كما سبق.

بل فى (ميزان الاعتدال) و (سير أعلام النّبلاء)، بترجمه الحسين الكرابيسى:

«انّ الامام أحمد أنكر عقيدته و عدّه متجهّما و مقت النّاس الكرابيسى و تركوه» (۲).

و مقتضى الاتّحاد بين الكرابيسى و البخارى فى العقيده فى هذه المسأله، كون البخارى كذلك عند أحمد. بل جاء بترجمه احمد بن حنبل من (سير أعلام النبلاء) ما نصّه:

ص: ۱۷۵

۱- [۱] سير أعلام النبلاء ۱۱/ ۵۱۰.

۲- [۲] ميزان الاعتدال ۱/ ۵۴۴، سير أعلام النبلاء ۱۲/ ۷۹.

«قال اسماعیل بن الحسن السرّاج: سألت أحمد عمن یقول: القرآن مخلوق، قال: کافر. و عمّن یقول: لفظی بالقرآن مخلوق فقال: فهو جهمیّ» (۱).

فلا بدّ لهم من الاعتراف بجهمیّه البخاری و إن تجهّموا و تعبّسوا، و لا محیص لهم من الإذعان بضلاله و إن تغیّروا و تربّدوا.

الامام أحمد بن صالح و اللفظیه

و قال الامام الحافظ أحمد بن صالح: من قال لفظی بالقرآن مخلوق فهو کافر ... نقله الحافظ الذّهبی عنه بترجمته، حیث قال:

«قال محمد بن موسی المصری: سألت أحمد بن صالح، فقلت له: إنّ قوما یقولون: إن لفظنا بالقرآن غیر الملفوظ، فقال: لفظنا بالقرآن هو الملفوظ و الحکایه هی المحکی، و هو کلام اللّه غیر مخلوق. و من قال: لفظی به مخلوق فهو کافر».

موجز ترجمه أحمد بن صالح

و قد عنون الحافظ الذهبی أحمد بن صالح المذکور بقوله: «أحمد بن صالح الامام الکبیر حافظ زمانه بالدّیار المصریه، أبو جعفر المصری المعروف بابن الطبری، کان أبوه جندیّا من أهل طبرستان، و کان أبو جعفر رأسا فی هذا الشأن، قلّ أن تری العیون مثله، مع الثقه و البراعه ...» (۲).

مع الذهبی

و لنا هنا وقفه قصیره مع الحافظ الذّهبی ... فإنّ الملاحظ أنّ الذهبی یتلوّن عند ما ینقل کلمات الأئمّه: الذهلی و أحمد بن حنبل و أحمد بن صالح و غیرهم فی هذا المقام ...

۱- [۱] سیر أعلام النبلاء ۱۱/ ۱۷۷.

۲- [۲] سیر أعلام النبلاء ۱۲/ ۱۶۰.

فمرّه: يصوّب كلام أحمد بن حنبل فى الكرابيسى و لا يستعظم تكفيره إيّاه ...

و أخرى: يؤيّد الكرابيسى و يحاول توجيه طعن الامام أحمد و تكفيره له، فيقول: «و لا ريب أن ما ابتدعه الكرابيسى و حرّره فى مسأله اللفظ و أنه مخلوق هو حق، لكن أباه الامام أحمد، لئلّا يتذرّع به إلى القول بخلق القرآن، فسدّ الباب، لأنّك لا تقدر أن تفرز المتلفّظ من الملفوظ الذى هو كلام اللّه تعالى إلّا فى ذهنك» (۱).

و لكن هذا العذر لا يكفى لتصحيح تكفير الرجل ... لا سيّما و أن الكرابيسى كان قد أوضح مقالته و حرر مرامه ... على أن المفهوم من كلام الذهبى هو أنّ الامام أحمد كان يوافق الكرابيسى فى هذا الاعتقاد و يصوّبه، فهل يجوز دفع الباطل بإبطال الحق و إنكاره؟ و لو كانت الغايه فى الواقع ما ذكره الذهبى، فلتجز التقيه و مجامله أهل الباطل مطلقا ...

و مرّه ثالثه: يجوّز احتمالين فى كلام الكرابيسى، فيؤيّده على معنى و يحمل إنكار الامام أحمد على المعنى الآخر، فيقول: «و كان يقول: القرآن كلام اللّه غير مخلوق و لفظى به مخلوق، فإن عنى التلفظ، فهذا جيّد، فإنّ أفعالنا مخلوقه. و إن قصد الملفوظ و أنه مخلوق، فهذا الذى أنكره الامام أحمد و السلف، و عدوه تجهّما، و مقت الناس حسينا لكونه تكلّم فى أحمد».

و هذا ينافى ما تقدم من أنه «لا ريب أن ما ابتدعه الكرابيسى ... هو حقّ، لكن أباه الامام أحمد لئلّا ...».

ثم لو سلّمنا تحمّل كلامه للاحتمالين، فما وجه تكفير الامام أحمد إيّاه، و حمله كلامه على المحمل الباطل فحسب؟! و على أى حال فلا جدوى لاعتذار الذهبى، لوجود التنافى البيّن و التناقض

۱- [۱] سير أعلام النبلاء ۱۲/ ۷۹.

الواضح فی كلماته ...

و بهذا يندفع ما ذكره بترجمه أحمد بن صالح بعد كلامه المتقدم نقله: «قلت:

إن قال: لفظی، و عنی به القرآن، فنعم، و إن قال: لفظی و قصد به تلفظی و صوتی و فعلی أنه مخلوق، فهذا مصيب».

و أما قول الذهبی بترجمه علی بن حجر فی الدفاع عن البخاری: «و أمّا البخاری فكان من كبار الأئمّه الأذكياء ...» فغريب جدّا، لأن معناه: أن البخاری لم يقل بأن ألفاظنا مخلوقه بالقرآن، بل قال: إنّ حركاتنا و أصواتنا و أفعالنا مخلوقه، و القرآن المسموع المتلوّ الملفوظ هو كلام اللّه تعالی و هو غير مخلوق، فالبخاری إذا لا يقول بخلق القرآن.

و الحال أنه يناقضه ما ذكره عن البخاری سابقا، و مع غض النظر عن ذلك فإن هذا التفريق لا يتفوه به عاقل ذو فهم أبدا، و هذا من أوضح البراهين علی جمود عقول هؤلاء، فإنّهم تاره يفرّقون بين اللفظ و الملفوظ و يحكمون بكونه مخلوقا، و أخری يفرّقون بين الألفاظ و بين الأصوات و الحركات ...

و لمّا كان هذا التفريق باطلا فإنّ الذهبی لمّا تنبّه إلی فساده، أيّد الكرابيسی فی قوله بخلق القرآن، من غير التفات إلی تأويل البخاری، فقال: «لا ريب أن ما ابتدعه الكرابيسی و حرّره فی مسأله اللفظ و أنه مخلوق هو حق ...».

فالعجب من الذهبی، لما ذا يضطرب هذا الاضطراب؟ و يتلوّن هذا التلوّن؟ و كيف يزعم أن الذهلی و أبا زرعه و أبا حاتم و ابن الأعين و غيرهم لم يفهموا مغزی كلام البخاری؟

بل كلام الذهبی بترجمه هشام بن عمار صريح فی اتّحاد حكم اللفظ و الأصوات، و فی أنّهما مخلوقان، و هذا نص كلامه:

«قلت: كان الامام أحمد يسدّ الكلام فی هذا الباب و لا يجوّزه، و لذلك كان يبدّع من يقول: لفظی بالقرآن غير مخلوق، و يضلّل من يقول: لفظی بالقرآن قديم، و يكفّر من يقول: القرآن مخلوق. بل يقول: القرآن كلام اللّه منزل غير

مخلوق، و ينهى عن الخوض فى مسأله اللفظ.

و لا ريب أن تلفظنا بالقرآن من كسبنا، و القرآن الملفوظ المتلوّ كلام اللّه تعالى غير مخلوق، و التلاوه و اللفظ و الكتابه و الصوت من أفعالنا، و هى مخلوقه، و اللّه سبحانه و تعالى أعلم» (۱).

هذا، و قد قال الذهبى بترجمه محمد بن يحيى الذهلى:

«كان الذهلى شديد التمسك بالسنّه، قام على محمد بن إسماعيل لكونه أشار فى مسأله خلق أفعال العباد إلى أنّ تلفظ القارئ بالقرآن مخلوق، فلوّح و ما صرّح و الحق أوضح، و لكن أبى البحث فى ذلك أحمد بن حنبل و ابو زرعه و الذّهلى، و التوسع فى عبارات المتكلمين سدّ للذريعه، فأحسنوا أحسن اللّه تعالى جزاهم.

و سافر ابن اسماعيل مختفيا من نيسابور، و تألم من فعل محمد بن يحيى. و ما زال كلام الكبار المتعاصرين بعضهم فى بعض لا يلوى عليه بمفرده، و قد سبقت ذلك فى ترجمه ابن اسماعيل، رحم اللّه تعالى الجميع و غفر لهم و لنا آمين» (۲).

أقول: و إذا كانت شده تمسك الذهلى بالسنّه هى السبب فى قيامه على البخارى، فإنّ قول الذهبى: «و ما زال ...» غريب جدّا، أ فهل يقال: إن قيامه على البخارى كان حسدا منه له؟ أو عنادا؟ أم ما ذا؟

و على كلّ حال نقول: إذا لم يكن تكلّم الذهلى و غيره من كبار الأئمّه و قيامهم على البخارى و تركهم له قادحا فى وثاقته، فإن إعراض البخارى و مسلم عن حديث الغدير و تركهم روايته غير قادح فى صحّته و ثبوته بالأولويه.

و أيضا: لا يكون قدح أبى داود و أبى حاتم قابلا للاعتماد بعد سقوط كلام شيخهما الذهلى عن درجه الاعتبار، كما لا يبقى بعد ذلك أىّ وزن و اعتبار لقدح الجاحظ ...

فسقط تمسك الفخر الرازى بذلك كله ... و الحمد للّه.

۱- [۱] سير أعلام النبلاء ۱۱/ ۴۲۰.

۲- [۲] المصدر نفسه ۱۲/ ۲۷۳.

٩) عبد العلى الأنصارى الهندى

و ممن تكلّم فى الكتابين: المولوى عبد العلى الأنصارى السهالى* المعروف* فى بلاد الهند ب «بحر العلوم» و قد أثنى عليه و اعتمد على تحقيقاته كبار العلماء* فانه قال:

«فرع- ابن الصلاح و طائفه من الملقّبين بأهل الحديث زعموا أن روايه الشيخين محمد بن إسماعيل البخارى و مسلم بن الحجاج صاحبى الصحيح، يفيد العلم النظرى، للإجماع على أنّ للصحيحين مزيّه على غيرهما، و تلقّت الأمّه بقبولها، و الإجماع قطعى.

و هذا بهت، فإنّ من راجع إلى وجدانه، يعلم بالضروره أنّ مجرّد روايتهما لا يوجب اليقين البتّه، و قد روى فيهما أخبار متناقضه، فلو أفاد روايتهما علما لزم تحقق النقيضين فى الواقع، و هذا- أى ما ذهب اليه ابن الصلاح و أتباعه- يخالف ما قالت الجمهور من الفقهاء و المحدّثين، فإن انعقاد الإجماع على المزيه على غيرهما من مرويّات ثقات آخرين ممنوع. و الإجماع على مزيّتهما فى أنفسهما لا يفيد، و لأنّ جلاله شأنهما و تلقّى الأمّه بكتابيهما لو سلّم لا يستلزم ذلك القطع و العلم، فانّ القدر المسلّم المتلقى بين الأمّه، ليس إلّا أن رجال مروياتهما جامعه للشروط التى اشترطها الجمهور لقبول روايتهم، و هذا لا يفيد إلّا الظنّ.

و أمّا أن مروياتهما ثابته عن رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- فلا اجماع عليه أصلا، فكيف و لا اجماع على صحه جميع ما فى كتابيهما، لأن رواتهما منهم قدريّون و غيرهم من أهل البدع، و قبول روايه أهل البدع مختلف فيه، فأين الإجماع على صحه مرويات القدريّه؟ غايه ما يلزم أن أحاديثهما أصح الصحيح، يعنى أنها مشتمله على الشروط المعتبره عند الجمهور على الكمال، و هذا لا يفيد إلّا الظنّ.

هذا هو الحق المتبع، و لنعم ما قال الشيخ ابن الهمام: إنّ قولهم بتقديم

مروياتهما على مرويّات الأئمّه الآخرين، قول لا يعتد به و لا يقتدى، بل هو من تحكّماتهم الصرفه، كيف لا و أن الأصحيّه من تلقاء عداله الرواه و قوه ضبطهم، و إذا كان رواه غيرهم عادلين ضابطين، فهما و غيرهما على السواء، لا سبيل للحكم بمزيتهما على غيرهما، إلّا تحكّما، و التحكّم لا يلتفت اليه. فافهم» (۱).

۱- [۱] فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت ۲/ ۱۲۳ هامش المس؟؟؟.

أحاديث من الصحيحين فى الميزان

اشاره

هذا، و إنّ فى كتابى البخارى و مسلم، أحاديث كثيره تكلّم فيها أئمّه الحديث و كبار الحفّاظ الثقات ... و نحن ننقل هنا نصوص طائفه من تلك الأحاديث بأسانيدها، و كلمات أعلام الحديث المحقّقين حولها، على سبيل التمثيل ... لا الحصر ... لنقف على حقيقه ما اشتهر بينهم من تلقىّ أهل السنّه أحاديث الكتابين بالقبول، و ما قيل من تقديم مرويّاتهما على مرويّات غيرهما ...

و نرى أن ذلک- فى الحقيقه- ليس إلّا تحكّما صرفا، و بهتا واضحا، و دعوى فارغه ...

الحديث الأول

اشاره

أخرج البخارى فى كتاب الطب قائلا: «حدثنا سيدان بن مضارب أبو محمد الباهلى قال: حدثنا أبو معشر يوسف بن يزيد البراء، قال: حدثنى عبيد اللّه ابن الأخنس أبو مالک، عن ابن أبى مليکه، عن ابن عباس: إنّ نفرا من أصحاب رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- مرّوا بماء [و] فيهم لديغ أو سليم فعرض لهم رجل من أهل السماء، فقال: هل فيكم من راق؟ إن فى الماء رجلا لديغا أو سليما.

ص: ۱۸۲

فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحه الكتاب على شاء فبرأ، فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكرهوا ذلك [و] قالوا: أخذت على كتاب اللّه أجرا، حتى قدموا المدينه، فقالوا:

يا رسول اللّه! أخذ على كتاب اللّه أجرا، فقال رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم-: إنّ أحقّ ما أخذتم عليه أجرا كتاب اللّه» (۱).

ابن الجوزی و هذا الحدیث

و قد أورده الحافظ ابن الجوزی فی الموضوعات قائلا: «قال ابن عدی:

روی عمرو بن المحرم البصری، عن ثابت الحفار، عن ابن أبی ملیکه، عن عائشه، قالت: سألت رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- عن کسب المعلّمین فقال: إنّ أحقّ ما أخذ علیه الأجر کتاب اللّه.

قال ابن عدی: لعمرو أحادیث مناکیر، و ثابت لا یعرف، و الحدیث منکر» (۲).

ترجمه ابن الجوزی

و قد ترجم ابن خلکان لابن الجوزی بقوله: «الفقیه الحنبلی الواعظ، الملقب جمال الدین الحافظ، کان علامه عصره و إمام وقته فی الحدیث و صناعه الحفظ، صنّف فی فنون عدیده، منها: زاد المسیر فی علم التفسیر، أربعه أجزاء أتی فیه بأشیاء غریبه، و له فی الحدیث تصانیف کثیره، و له المنتظم فی التاریخ و هو کبیر، و له الموضوعات فی أربعه أجزاء ذکر فیها کل حدیث موضوع، و له تلقیح فهوم الأثر علی وضع کتاب المعارف لابن قتیبه» (۳).

و ترجم له الحافظ الذهبی بقوله: «و ابو الفرج ابن الجوزی، الحافظ الکبیر

۱- [۱] صحیح البخاری ۷/ ۱۷۰.

۲- [۲] الموضوعات ۱/ ۲۲۹.

۳- [۳] وفیات الأعیان ۲/ ۳۲۱.

جمال الـدين الحنبلى الواعظ المتقن، صاحب التصانيف الكبيره الشـهيره فى أنواع العلم من التفسـير و الحديث و الفقه و الزهد و الوعظ و الأخبار و التاريخ و الطب و غير ذلک» (۱).

و قـال الحافظ السيوطى ما ملخّصه: «ابن الجوزى الامام العلّامه الحافظ عالم العراق و واعظ الآفاق، صاحب التصانيف السائره فى فنون، قال الذهبى فى التاريخ الكبير: لا يوصف ابن الجوزى بالحفظ عندنا باعتبار الصنعه بل باعتبار كثره اطّلاعه و جمعه» (۲).

و وصفه الخوارزمى ب: «إمام أئمه التحقيق» (۳).

و اليافعى عند الذب عن أحمد بن حنبل ب «الإمام» (۴).

كما اعتمده كبار علمائهم فى الحديث و الكلام، فقد اعتمده ابن تيميه فى مواضع فى كتابه، منها فى ردّ حديث ردّ الشمس، و

حديث: أنت أخى و وصيّى و خليفتى من بعدى و قاضى دينى.

و ابن روزبهان فى ردّ حديث النور.

و ابن حجر المكى فى تكلّمه على

حديث: أنا مدينه العلم و على بابها.

و (الدهلوى) فى رد

حديث: أنا مدينه العلم و على بابها.

و المولوى حيدر على فى (إزاله الغين) معبّرا عنه ب «سند المحدثين و المنقدين».

الحديث الثانى

اشاره

و هو الحديث الذى أورده الحافظ ابن حزم عن البخارى، و أبطله سندا

۱- [۱] العبر- حوادث سنه ۵۹۷.

۲- [۲] طبقات الحفاظ / ۴۷۷.

۳- [۳] جامع مسانيد أبى حنيفه: ۲۸.

۴- [۴] مرآه الجنان، حوادث سنه ۵۹۷.

و دلاله، و هذا نص کلامه فی کتابه (المحلی):

«و من طریق البخاری: قال هشام بن عمار، نا صدقه بن خالد نا عبد الرحمن بن یزید بن جابر، نا عطیه بن قیس الکابلی، نا عبد الرحمن بن غنم الأشعری، حدثنی أبو عامر و أبو مالک الأشعری- و اللّه ما کذبنی- أنه سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم- یقول: لیکونن من أمتی قوم یستحلّون الخزّ و الخنزیر و الخمر و المعازف.

و هذا منقطع، لم یتصل ما بین البخاری و صدقه بن خالد، و لا یصح فی هذا الباب شی ء أبدا، و کل ما فیه موضوع».

ترجمه الحافظ ابن حزم

و الحافظ ابن حزم- و إن کان ممقوتا لدی کثیر من علمائهم و لا سیّما المعاصرین له منهم- مذکور فی معاجم التراجم و کتب الرجال مع التعظیم و الإجلال ... فقد ذکره الحافظ الذهبی بقوله:

«و أبو محمد ابن حزم، العلامه، صاحب المصنفات، مات مشرّدا عن بلده من قبل الدوله، ببادیه بقریه له، لیومین بقیا من شعبان عن اثنتین و سبعین سنه.

و کان إلیه المنتهی فی الذّکاء و حدّه الذهن، وسعه العلم بالکتاب و السنه و المذاهب و الملل و النحل و العربیه و الآداب و المنطق و الشعر، مع الصدق و الأمانه و الدیانه و الحشمه و السؤدد و الرئاسه و الثروه و کثره الکتب. قال الغزالی: وجدت فی أسماء اللّه تعالی کتابا لابی محمد بن حزم، یدل علی عظم حفظه و سیلان ذهنه.

و قال ابن صاعد فی تاریخه: کان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبه لعلوم الإسلام و أوسعهم معرفه، مع توسّعه فی علم اللّسان و البلاغه و الشعر و السّیر و الأخبار، أخبرنی ابنه الفضل أنّه اجتمع عنده من تألیفه نحو أربعمائه مجلد» (۱).

و قال السیوطی: «ابن حزم، الامامه العلامه، الحافظ الفقیه، أبو محمد،

۱- [۱] العبر فی خبر من غبر، حوادث سنه ۴۵۶.

كـان أولاـ شافعيـا، ثم تحوّل ظاهريـا، و كان صاحب فنون و ورع و زهـد، و إليه المنتهى فى الـذكاء و الحفظ وسـعه الـدائره فى العلوم، أجمع أهل الأندلس قاطبه لعلوم الإسـلام و أوسعهم معرفه، مع توسّعه فى علوم اللسان و البلاغه و الشعر و السير و الأخبار ...» (۱).

و قال الشـيخ محى الدين ابن عربى: «رأيت النبى- صـلّى اللّه عليه و سـلّم- و قد عانق أبا محمد ابن حزم المحدّث، فغاب الواحد فى الآخر، فلم يزالا واحدا هو و رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم-، فهذا غايه الوصله و هو المعبّر عنه بالاتحاد» (۲).

و قد وصفه الأدفوى ب «الحافظ» و اعتمده فى مسأله ضرب العود (۳).

و ذكر (الدهلوى): ان ابن حزم من علماء أهل السنه الذين يدفعون المطاعن عن أمير المؤمنين- عليه السلام- (۴).

و سيأتى: أن ابن تيميه يعتمد على كلام ابن حزم فى حصر فضائل الامام- عليه السلام- فى الأحاديث التاليه:

أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى.

و: سأعطين الرّايه غدا رجلا ...

و: إنّ عليّا لا يحبّه إلّا مؤمن و لا يبغضه إلّا منافق.

و سـيأتى أيضـا: أن ابن حزم يـذهب إلى القـول بوضع سـائر الأحـاديث الـتى يتمسـك بهـا الامـاميه فى إثبـات إمـامه على- عليه السلام-، ... كما نقل عنه ابن تيميه القدح فى حديث الغدير.

فابن حزم عندهم، من كبار الحفّاظ الذين يعتمدون على كلامهم فى

۱- [۱] طبقات الحفّاظ/ ۴۳۶.

۲- [۲] الفتوحات، الباب ۲۲۳: ۲/ ۵۱۹.

۳- [۳] الإمتاع فى أحكام السماع، فى مسأله ضرب العود.

۴- [۴] التحفه الاثنا عشريه، باب الامامه: ۱۷۳.

کتبهم، إلّا أن کثیرا منهم مقتوه لآراء له بعیده عن الصواب و مخالفه للمشهور بین جمهور العلماء، و لذلک نهوا الناس عن اتباعه و تقلیده و الأخذ بأقواله ...

الحدیث الثالث

اشاره

ما أخرجه البخاری قائلا: «حدثنا عبد اللّه بن یوسف، حدثنا اللیث، عن یزید، عن عراک، عن عروه: أن النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- خطب عائشه إلی أبی بکر، فقال له أبو بکر: إنما أنا أخوک. فقال: أنت أخی فی دین اللّه و کتابه، و هی لی حلال» (۱).

مغلطای و هذا الحدیث

و قد تکلّم الحافظ مغلطای بن قلیج فی صحه هذا الحدیث، قال الحافظ ابن حجر ما نصه:

«و قال مغلطای: فی صحه هذا الحدیث نظر، لأن الخله لأبی بکر إنما کانت بالمدینه، و خطبه عائشه کانت بمکه، فکیف یلتئم قول: إنما أنا أخوک؟

و أیضا: فالنبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- ما باشر الخطبه بنفسه، کما

أخرجه ابن أبی عاصم من طریق یحیی بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عائشه أن النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- أرسل خوله بنت حکیم إلی أبی بکر یخطب عائشه، فقال لها أبو بکر: هل تصلح له، إنما هی بنت أخیه؟ فرجعت فذکرت ذلک للنبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- فقال: ارجعی فقولی له: أنت أخی فی الإسلام، و ابنتک تصلح لی، فأتت أبا بکر فذکرت ذلک له، فقال: ادعی رسول اللّه، فجاء فأنکحه» (۲).

۱- [۱] صحیح البخاری ۷/ ۶.

۲- [۲] فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ۱۱/ ۲۶.

ترجمه الحافظ مغلطای

و قـد ذكر الحافظ السـيوطى الحافظ مغلطاى و ترجم له قائلا: «مغلطاى بن قليـج بن عبـد اللّه، الحنفى الامام الحافظ علاء الـدين، ولد سنه ۶۸۹، و سـمع من الدبوسـى و الختنى [و خلائق ، و ولىّ تـدريس الحـديث بالظّاهريه بعـد ابن سـيد الناس و غيرها، و له مآخـذ على المحـدّثين و أهل اللغه. قال العراقى: كان عارفا بالأنساب معرفه جيّده، و أما غيرها من متعلّقات الحديث فله بها خبره متوسّطه.

و تصانيفه أكثر من مائه، منها شـرح البخارى و شرح ابن ماجه لم يكمل، و قد شرعت فى إتمامه، و شرح ابن أبى داود لم يتم، و جمع أوهـام التهـذيب و أوهـام الأـطراف، و ذيـل على التهـذيب، و ذيل على المؤتلف و المختلف لابن نقطه، و الزّهر الباسم فى السّيره، و رتّب المبهمات على الأبواب، و رتّب بيان الواهى [الوهم لابن القطان، و خرّج روايه [زوائد] ابن حبّان على الصحيحين. مات فى رابع عشر فى شعبان سنه ۷۶۲» (۱).

و قال أيضا: «مغلطاى بن قليـج الحنفى الامام الحافظ علاء الـدّين، ولـد سـنه ۶۸۹، و كـان حافظا عارفا بفنون الحـديث علّامه فى الأنساب، و له أكثر من مائه تصنيف ...» (۲).

و كذا قال الزرقانى المالكى حيث ذكره (۳).

و قال ابن قطلوبغا بترجمته: «مغلطاى بن قليج علاء الدين البكحرى، إمام وقته و حافظ عصره ...» (۴).

أقول: و ردّ الحافظ ابن حجر كلام الحافظ مغلطاى بقوله: «قلت:

۱- [۱] طبقات الحفاظ: ۵۳۴.

۲- [۲] حسن المحاضره ۱/ ۳۵۹.

۳- [۳] شرح المواهب اللدنيه ۱/ ۱۲۷.

۴- [۴] طبقات الحنفيه- تاج التراجم: ۷۷.

اعتراضه الثانى يردّ اعتراضه الأول ...» لو سلّم لا يضرّ بما نحن بصدده، كما لا يخفى.

الحديث الرابع

اشاره

ما أخرجه البخارى حول شفاعه الخليل ابراهيم- عليه السلام- لأبيه من كتاب التفسير، قائلا:

«حدّثنا إسماعيل، قال: حدّثنا أخى، عن ابن أبى ذئب، عن سعيد المقبرى، عن أبى هريره عن النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- قال: يلقى إبراهيم أباه فيقول: يا رب إنك وعدتنى ألّا تخزينى يوم يبعثون، فيقول اللّه: إنّى حرّمت الجنه على الكافرين» (۱).

الحافظ الاسماعيلى و هذا الحديث

و قد طعن الحافظ الاسماعيلى فى صحه هذا الحديث ... قال الحافظ ابن حجر العسقلانى بشرحه: «و قد استشكل الاسماعيلى هذا الحديث من أصله و طعن فى صحته، فقال بعد أن أخرجه: هذا خبر فى صحته نظر، من جهه أنّ ابراهيم عالم [علم أن اللّه لا يخلف الميعاد، فكيف يجعل ما يأتيه [صار لأبيه خزيا [له مع علمه بذلك؟

و قال غيره: هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى: وَ ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَهٍ وَعَدَها إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ.

ثم جعل ابن حجر يرد على هذا الاشكال مصححا الحديث (۲)، و لكن ذلك

۱- [۱] صحيح البخارى ۶/ ۱۳۹.

۲- [۲] فتح البارى- شرح صحيح البخارى ۸/ ۴۰۶.

لا ينافى ما نحن بصدده، كما تقدم.

ترجمه الحافظ الاسماعيلى

و قد ترجم السمعانى للحافظ الاسماعيلى، فقال ما ملخصه: «إمام أهل جرجان و المرجوع اليه فى الحديث و الفقه، رحل إلى العراق و الحجاز و صنّف التّصانيف، و هو أشهر من أن يذكر، و كذلك أولاده و أحفاده، و له وجوه فى المذهب مذكوره منظوره، و روى عنه الأئمّه و الحفّاظ.

ذكره الحاكم أبو عبد اللّه الحافظ فى تاريخ نيسابور فقال: الامام أبو بكر الاسماعيلى، واحد عصره، و شيخ الفقهاء و المحدّثين، و أجلّهم فى الرئاسه و المروءه و السّخاء، بلا خلاف بين عقلاء الفريقين من أهل العلم فيه، و قد كان أقام بنيسابور لسماع الحديث غير مرّه، و قدمها و هو رئيس جرجان.

و حكى حمزه بن يوسف السهمى، عن أبى الحسن الدارقطنى، قال: كنت عزمت غير مره أن أرحل إلى أبى بكر الاسماعيلى فلم أرزق، و كان الحسن بن على الحافظ المعروف بابن غلام الزهرى بالبصره يقول: كان الواجب للشيخ أبى بكر أن يصنّف سننا و يختار على حسب اجتهاده، فإنّه كان يقدر عليه، لكثره ما كان كتبه و لغزاره علمه و فهمه و جلالته، و ما كان له أن يتبع كتاب البخارى، فإنّه كان أجل من أن يتّبع غيره.

قال السّهمى: و كان أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ يحكى جوده قراءته و قال: كان مقدّما فى جميع المجالس، و كان إذا حضر مجلسا لا يقرأ غيره. و كان أبو القاسم البغوى يقول: ما رأيت أقرأ من أبى بكر الجرجانى» (۱).

و قال اليافعى: «و فيها الامام الجامع الحبر النافع، ذو التصانيف الكبار فى الفقه و الأخبار، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجرجانى، الحافظ الفقيه

۱- [۱] الأنساب- الاسماعيلى.

الشافعی المعروف بالجرجانی. و کان حجه کثیر العلم حسن الدین» (۱).

و بمثله قال الحافظ الذهبی (۲).

الحدیث الخامس

اشاره

و هو

ما أخرجه البخاری فی کتاب الصلح، حیث قال: «حدثنا مسدد، ثنا معتمر، قال: سمعت أبی أنّ أنسا قال: قیل للنبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- لو أتیت عبد اللّه بن أبی، فانطلق إلیه النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- و رکب حمارا، فانطلق المسلمون یمشون معه و هی أرض سبخه، فلما أتاه النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- قال: إلیک عنی، و اللّه لقد آذانی نتن حمارک.

فقال رجل من الأنصار منهم: و اللّه لحمار رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- أطیب ریحا منک. فغضب لعبد اللّه رجل من قومه فشتما، فغضب لکلّ واحد منهما أصحابه، فکان بینهما ضرب بالجرید و الأیدی و النعال، فبلغنا أنها نزلت: وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَیْنَهُما.

[قال أبو عبد اللّه: هذا مما انتخبت من مسدد قبل أن یجلس و یحدث » (۳).

ابن بطال و هذا الحدیث

و قد أبطل الامام ابن بطال هذا الحدیث، فقد قال البدر الزرکشی ما نصه: «فبلغنا أنها نزلت: و ان طائفتان. قال ابن بطال: یستحیل نزولها فی قصه عبد اللّه بن أبی و الصحابه، لأن أصحاب عبد اللّه لیسوا بمؤمنین و قد تعصّبوا بعد الإسلام فی قصه الافک، و قد رواه البخاری فی کتاب الاستیذان عن أسامه بن

۱- [۱] مرآه الجنان، حوادث سنه ۳۷۱.

۲- [۲] العبر، حوادث سنه ۳۷۱.

۳- [۳] صحیح البخاری ۳/ ۲۳۹.

زید- رضی اللّه عنهما-: أن النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- مر فی مجلس فیه أخلاط من المشرکین و المسلمین، و عبده الأوثان و الیهود، و فیهم عبد اللّه بن أبی، و ذکر الحدیث.

فدلّ علی أن الآیه لم تنزل فیه، و إنّما نزلت فی قوم من الأوس و الخزرج اختلفوا فی حق فاقتتلوا بالعصی و النعال» (۱).

ترجمه الزرکشی

و قد ترجم الحافظ ابن حجر للبدر الزرکشی بقوله: «هو محمد بن بهادر بن عبد اللّه الزرکشی، ولد سنه خمس و أربعین و سبعمائه، بتقدیم المهمله علی الموحده کما رأیت بخطه فی الحدیث. و قرأ علی جمال الدین الأسنوی و تخرّج به فی الفقه، و سمع من ابن کثیر، و أخذ عن الأذرعی و غیره، و أقبل علی التصنیف، فکتب بخطه ما لا یحصی لنفسه و لغیره.

و من تصانیفه: تخریج أحادیث الرافعی فی خمس مجلدات، و خادم الرافعی فی عشرین مجلدا، و التنقیح، و شرع فی شرح کبیر علی البخاری لخصه من شرح ابن الملقن و زاد فیه کثیرا، و شرح جمع الجوامع فی مجلّدین، و شرح المنهاج فی عشره، و مختصره فی مجلدین، و التجرید فی أصول الفقه فی ثلاث مجلدات، و غیر ذلک. و تخرّج به جماعه. و کان مقبلا علی شأنه، منجمعا عن الناس، و کان یقول الشعر الوسط.

مات فی ثلاث رجب سنه أربعین و تسعین بتقدیم المثناه الفوقیه و سبعمائه، رحمه اللّه تعالی علیه. انتهی» (۲).

و هکذا ترجم له مخاطبنا (الدهلوی) (۳).

ص: ۱۹۲

۱- [۱] التنقیح لألفاظ الجامع الصحیح: ۱۳۳.

۲- [۲] أنباء الغمر ۳/ ۱۳۸.

۳- [۳] بستان المحدثین: ۹۹.

الحديث السادس

اشاره

و هو ما أخرجه البخاری فی كتاب التفسیر، حیث قال:

«حدثنا عبید بن اسماعیل، عن أبی أسامه، عن عبید اللّه، عن نافع، عن ابن عمر، قال: لمّا توفّی عبد اللّه بن أبی، جاء ابنه عبد اللّه بن عبد اللّه إلی رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- فسأله أن یعطیه قمیصه یکفّن فیه أباه فأعطاه ثم سأله أن یصلّی علیه. فقام عمر فأخذ بثوب رسول اللّه، فقال: یا رسول اللّه تصلّی علیه و قد نهاک ربک أن تصلی علیه، فقال رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- إنّما خیّرنی اللّه فقال: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِینَ مَرَّةً و سأزیده علی السبعین. قال: إنّه منافق.

قال: فصلّی علیه رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- [قال:] فأنزل اللّه:

وَ لا تُصَلِّ عَلی أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلی قَبْرِهِ (۱).

فأخرجه البخاری فی الباب مره أخری عن ابن عباس (۲).

و أخرجه فی باب ما یکره من الصلاه علی المنافقین و الاستغفار للمشرکین بإسناد آخر، عن عبید اللّه، عن ابن عباس، عن عمر (۳).

كبار الأئمّه و هذا الحديث

و لقد طعن فی صحه هذا الحدیث، جماعه من أئمّه علماء أهل السنه، و هم:

۱- [۱] صحیح البخاری ۶/ ۸۵.

۲- [۲] نفس المصدر ۶/ ۸۵.

۳- [۳] نفس المصدر ۲/ ۱۲۱.

الامام أبو بكر الباقلانی.

الامام إمام الحرمین الجوینی.

الامام أبو حامد الغزالی الطوسی.

الامام الداودی.

و قد ذکر طعن هؤلاء الأئمّه- فی صحه هذا الحدیث المخرج فی البخاری ثلاث مرّات- الحافظ ابن حجر فی شرحه، حیث قال ما نصه:

«و استشکل فهم التخییر من الآیه، حتی أقدم جماعه من الأکابر علی الطعن فی صحه هذا الحدیث، مع کثره طرقه و اتفاق الشیخین و سائر الذین خرّجوا الصحیح علی تصحیحه، و ذلک ینادی علی منکری صحته بعدم معرفه الحدیث و قلّه الاطلاع علی طرقه.

قال ابن المنیر: مفهوم الآیه زلّت فیه الأقدام، حتی أنکر القاضی أبو بکر صحه الحدیث و قال: لا یجوز أن یقبل هذا و لا یصلح أن الرسول قاله. انتهی.

و لفظ القاضی أبی بکر الباقلانی فی التقریب: هذا الحدیث من أخبار الآحاد التی لا یعلم ثبوتها.

و قال إمام الحرمین فی مختصره: هذا الحدیث غیر مخرّج فی صحیح. و قال فی البرهان: لا یصحّحه أهل الحدیث.

و قال الغزالی فی المستصفی: الأظهر أن هذا الحدیث غیر صحیح.

و قال الداودی الشارح: هذا الحدیث غیر محفوظ.

و السبب فی إنکارهم صحته، ما تقرر عندهم ممّا قدّمناه، و هو الذی فهمه عمر- رضی اللّه عنه- من حمل «أو» علی التسویه لما یقتضیه سیاق القصه و حمل السبعین علی المبالغه ...» (۱).

و قال شهاب الدین القسطلانی، بعد أن نقل کلمات الأئمّه المذکورین:

۱- [۱] فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ۸/ ۲۷۱.

«و هذا عجيب من هؤلاء الأئمّه، كيف باحوا بذلك و طعنوا فيه مع كثره طرقه و اتفاق الشيخين على تصحيحه، بل و سائر الذين خرّجوا فى الصحيح و أخرجه النسائى و ابن ماجه» (۱).

أقول: و قد صرّح الغزالى فى مبحث المفهوم بعد كلام طويل، بأن هذا الحديث كذب قطعا، و إليك نصّ ما قال: «و أما الشافعى فلم ير التخصيص باللّقب مفهوما، و لكنّه قال بمفهوم التخصيص بالصّفه و الزّمان و المكان و العدد، و أمثلته لا تخفى، و ضبط القاضى مذهبه بالتخصيص بالصّفه و ادّعى اندراج جميع الأقسام تحته، إذ الفعل لا يناسب المكان و الزمان إلّا لوقوعه فيه و هو كالصفه له.

و تمسّك أصحابنا فى نصره مذهب الشافعى بطريقتين مزيّفتين ... الثانيه:

قولهم: لا بعد فى اقتباس العلم من أمور توافرت الصّور فيها على التطابق، و ان كان نقله الصّور آحادا انحطّوا عن مبلغ التواتر، كالقطع بشجاعه على و سماحه حاتم، و آحاد وقائعها لم ينقلها إلينا إلّا آحاد الرجال، و ادّعوا مثل ذلك من الصّحابه فى المفهوم، وعدّوا وقائع ... و

قوله- عليه السلام- فى قوله تعالى: إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً، لأزيدنّ على السبعين.

و هذا مزيّف ... على أنّ ما نقل فى آيه الاستغفار كذب قطعا، إذ الغرض منه التناهى فى تحقيق اليأس من المغفره، فلا يظنّ برسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم الذهول عنه ...» (۲).

الحديث السابع

اشاره

و هو ما رواه البخارى بعد حديث عن ابن مسعود، و هذا نصّه:

«حدّثنا محمد بن كثير، عن سفيان، قال حدثنا منصور و الأعمش، عن ابن

۱- [۱] إرشاد السارى فى شرح صحيح البخارى ۷/ ۱۴۸.

۲- [۲] المنخول فى علم الأصول ۲۰۹- ۲۱۲.

أبی الضحی، عن مسروق، قال: أتیت ابن مسعود فقال: إنّ قریشا أبطئوا عن الإسلام، فدعا علیهم النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- فأخذتهم سنه حتی هلکوا فیها و أکلوا المیته و العظام، فجاءه أبو سفیان فقال: یا محمد جئت تأمر بصله الرحم، إنّ قومک قد هلکوا فادع اللّه، فقرأ: فَارْتَقِبْ یَوْمَ تَأْتِی السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِینٍ. الآیه. ثم عادوا إلی کفرهم، فذلک قوله تعالی: یَوْمَ تَأْتِی السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِینٍ الآیه. ثم عادوا إلی کفرهم فذلک قوله تعالی: یَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَهَ الْکُبْری یوم بدر.

قال: «و زاد أسباط عن منصور: فدعا رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- فسقوا الغیث، فأطبقت علیهم سبعا، و شکا الناس کثره المطر. فقال: اللهم حوالینا و لا علینا، فانحدرت السحابه عن رأسه، فسقوا الناس حولهم» (۱).

کبار الأئمّه و هذا الحدیث

و قد أبطل و غلّط جماعه من کبار أئمّتهم هذه الزیاده عن أسباط و هم:

الامام العلامه قاضی القضاه بدر الدین العینی شارح البخاری.

و الامام الداودی.

و الامام أبو عبد الملک و الامام الدمیاطی.

و الامام الکرمانی.

فقد قال العینی بشرح هذا الحدیث: «هذا تعلیق- یعنی زاد أسباط بن نصر، عن ابن أبی الضحی، عن مسروق، عن ابن مسعود- قد وصله البیهقی من روایه علی بن ثابت، عن أسباط بن نصر، عن ابن أبی الضحی، عن مسروق عن ابن مسعود، قال: لمّا رأی رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- من الناس

۱- [۱] صحیح البخاری ۲/ ۱۳۷.

إدبارا، فـذكر نحو الذى قبله، و زاد: فجاءه أبو سـفيان و أناس من أهل مكّه، فقالوا: يا محمد إنّك تزعم أنك بعثت رحمه، و إنّ قومك قد هلكوا، فادع اللّه لهم.

فدعا رسول اللّه- عليه السلام- فسقوا الغيث. الحديث.

و أسـباط- بفتح الهمزه و سكون السّين المهمله بعدها الباء الموحّده و فى آخره الطاء المهمله- قال صاحب التّوضيح: أسباط هذا هو: ابن محمـد بن عبـد الرحمن القاصّ أبو محمد القرشـى مولاهم الكوفى، ضـعّفه الكوفيون، و قال النّسائى، ليس به بأس، وثقّه ابن معين.

و قيل: هو ابن نصـر و هو الصحيح، و هو أسباط بن نصر الهمدانى أبو يوسف، و يقال: أبو نصر الكوفى، وثقّه ابن معين، و توقّف فيه أحمد، و قال النّسائى: ليس بالقوى.

و اعترض على البخارى زياده أسباط هذا، فقال الداودى: أدخل قصه المدينه فى قصه قريش و هو غلط.

و قال أبو عبد الملك: الذى زاده أسـباط و هم و اختلاط، لأنّه ركّب سـند عبد اللّه بن مسعود على متن حديث أنس بن مالك و هو قوله: فدعا رسول اللّه- عليه السلام- فسقوا الغيث ... إلى آخره.

و كذا قال الحافظ شرف الدّين الدّمياطى و قال: هذا حديث عبد اللّه بن مسعود و كان بمكه، و ليس فيه هذا.

و العجب من البخارى كيف أورد هذا و كان مخالفا لما رواه الثقات.

و قد ساعد بعضهم البخارى بقوله: لا مانع أن يقع ذلك مرّتين. و فيه نظر لا يخفى.

و قـال الكرمـانى: قلت: قصه قريش و التمـاس أبى سـفيان كـان فى مكه، لاـ فى المـدينه. قلت: القصه مكيّه إلّـا القـدر الـذى زاد أسباط، فإنه وقع فى المدينه» (۱).

ص: ۱۹۷

۱- [۱] عمده القارى- شرح صحيح البخارى ۷/ ۴۶.

ترجمه العینی

و نکتفی بترجمه الحافظ جلال الدین السیوطی للبدر العینی، حیث قال:

«محمود بن أحمد بن حسین بن یوسف بن محمود الغسّانی، الحنفیّ العلامه، قاضی القضاه بدر الدین العینی، ولد فی رمضان سنه ثلاثین و ستّین و سبعمائه بعین تاب، و نشأ بها و تفقّه و اشتغل بالفنون و برع و مهر و انتفع فی النحو و أصول الفقه و المعانی و غیرها بالعلامه جبریل بن صالح البغدادی، و أخذ عن الجمال یوسف الملطی و العلاء السّیرافی، و دخل معه القاهره، و سمع مسند أبی حنیفه للحارثی علی الشرف بن الکویک، و ولیّ نظر الحسبه بالقاهره مرارا، ثم نظر الأحباس، ثم قضاء الحنفیّه، و درّس الحدیث بالمؤیّدیه، و تقدّم عند السلطان الأشرف برسبای.

و کان إماما عالما علامه، عارفا بالعربیه و التصریف، و غیرهما، حافظا للّغه کثیر الاستعمال لحواشیها، سریع الکتابه، عمّر مدرسه بقرب الجامع الأزهر و وقف بها کتبه ...» (۱).

عمده القاری

و ذکر الکاتب الجلبی کتابه بقوله: «و من الشروح المشهوره أیضا: شرح العلامه بدر الدین أبی محمد محمود بن أحمد العینی الحنفیّ المتوفی سنه خمس و خمسین و ثمانمائه، و هو شرح کبیر أیضا فی عشره أجزاء و أزید، و سمّاه عمده القاری ...

و قد استمدّ فیه من فتح الباری بحیث ینقل منه الورقه بکمالها، و کان یستعیره من البرهان ابن خضر بإذن مصنّفه له، و تعقّبه فی مواضع و طوّله بما تعمّد

۱- [۱] بغیه الوعاه فی طبقات اللغویین و النحاه ۲/ ۲۷۵. و توجد ترجمته فی: الضوء اللامع ۱۰/ ۱۳۱- ۱۳۵، البدر الطالع ۲/ ۲۹۴، حسن المحاضره ۱/ ۷۷۰، شذرات الذهب ۷/ ۲۸۷، نظم العقیان/ ۱۷۴- ۱۷۵، و غیرها، توفی سنه ۸۵۵.

الحافظ ابن حجر حذفه من سياق الحديث بتمامه، و إفراد كلّ من تراجم الرواه بكلام و تباين الأنساب و اللّغات و الاعراب و المعانى و البيان، و استنباط الفوائد من الحديث و الأسئله و الأجوبه.

و حكى أنّ بعض الفضلاء ذكر لابن حجر ترجيح شرح العينى بما اشتمل عليه من البديع و غيره، فقال بديهه: هذا شى ء نقله من شرح ركن الدين، و قد كنت وقفت عليه قبله، و لكن تركت النقل منه لكونه لم يتمّ ...

و بالجمله، فإنّ شرحه حافل كامل فى معناه، لكن لم ينتشر كانتشار فتح البارى فى حياه مؤلّفه و هلمّ جرّا» (۱).

الحافظ ابن حجر و هذا الحديث

أقول: و بالرغم من كثره محاوله الحافظ ابن حجر العسقلانى الدّفاع عن مرويات صحيح البخارى و مساعده مؤلّفه، فإنه لم يجد بدّا هنا من الاعتراف بأنّ هذا الحديث منكر، و إنكار الحديث يساوق القدح فيه كما ذكر (الدّهلوى) فى كلامه على

حديث: «أنا مدينه العلم و على بابها» ...

أمّا إنكار الحافظ ابن حجر هذه الزّياده، فقد جاء بترجمه أسباط بن نصر الهمدانى:

«أسباط بن نصر الهمدانى أبو يوسف ... قال حرب: قلت لأحمد كيف حديثه؟ قال: ما أدرى، و كأنّه ضعّفه. و قال أبو حاتم: سمعت أبا نعيم يضعّفه و قال: أحاديثه عامّتها سقط مقلوب الأسانيد، و قال النّسائى: ليس بالقوى.

قلت: علّق له البخارى حديثا فى الاستسقاء، و قد وصله الإمام أحمد و البيهقى فى السنن الكبير، و هو حديث منكر أوضحته فى التعليق.

و قال البخارى فى تاريخه الأوسط: صدوق. و ذكره ابن حبّان فى الثقات.

۱- [۱] كشف الظنون ۱/ ۵۴۸.

و سيأتى فى ترجمه مسلم بن الحجاج إنكار أبى زرعه عليه إخراجه لحديث أسباط هذا. و قال الساجى فى الضعفاء: روى أحاديث لا يتابع عليها عن سماك بن حرب. و قال ابن معين: ليس بشى ء، و قال مرّه: ثقه. و قال موسى بن هارون:

لم يكن به بأس» (۱).

الحديث الثامن

اشاره

و هو حديث «تكثر لكم الأحاديث من بعدى، فإذا روى لكم حديث فأعرضوه على كتاب اللّه تعالى، فما وافقه فاقبلوه، و ما خالفه فردّوه».

و قد أخرجه البخارى فى صحيحه.

التفتازانى و هذا الحديث

قال التفتازانى «بأنه خبر واحد» و أضاف بأنه «قد طعن فيه المحدثون» ...

و هذا نصّ كلامه:

«قوله: و إنما يرد خبر الواحد فى معارضه الكتاب، لأنّه مقدّم لكونه قطعيا متواتر النظم، لا شبهه فى متنه و لا فى سنده، لكنّ الخلاف إنما هو فى عمومات الكتاب و ظواهره، فمن يجعلها ظنّيه يعتبر بخبر الواحد إذا كان على شرائط عملا بالدليلين، و من يجعل العامّ قطعيا، فلا يعمل بخبر الواحد فى معارضته، ضروره أنّ الظنّى يضمحلّ بالقطعى، فلا ينسخ الكتاب به و لا يزاد عليه أيضا، لأنه بمنزله النسخ.

و استدل على ذلك

بقوله- عليه السّلام- تكثر لكم الأحاديث من بعدى فإذا روى لكم حديث فأعرضوه على كتاب اللّه تعالى فما وافقه فاقبلوه و ما خالفه

۱- [۱] تهذيب التهذيب ۱/ ۲۱۲.

فردّوه.

و أجيب: بأنه خبر واحد قد خصّ منه البعض، أعنى المتواتر و المشهور، فلا يكون قطعيا، فكيف يثبت به مسأله الأصول، على أنه يخالف عموم قوله تعالى:

وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ.

و قد طعن المحدّثون بأن فى روايته يزيد بن ربيعه و هو مجهول، و ترک فى إسناده واسطه بين الأشعث و ثوبان فيكون منقطعا.

و ذكر يحيى بن معين: إنه حديث وضعته الزّنادقه.

و إيراد البخارى إيّاه فى صحيحه لا ينافى الانقطاع أو كون أحد رواته غير معروف بالروايه ...» (١).

ترجمه التفتازانى

و قد ترجم الحافظ السّيوطى للتّفتازانى بقوله: «مسعود بن عمر بن عبد اللّه، الشّيخ سعد الدين التّفتازانى، الامام العلّامه، عالم بالنحو و التصريف و المعانى و البيان و الأصلين و المنطق و غيرهما، شافعى.

قال ابن حجر: ولد سنه ستّين و سبعمائه و أخذ عن القطب و العضد، و تقدّم فى الفنون و اشتهر بذلک، و طار صيته و انتفع النّاس بتصانيفه، و له شرح العضد، و شرح التلخيص مطوّل و آخر مختصر، شرح القسم الثانى من المفتاح، و له التلويح على التنقيح فى أصول الفقه، شرح العقائد، المقاصد فى الكلام، و شرحه الشّمسيه فى المنطق، شرح تصريف العزّى، الإرشاد فى النحو، حاشيه الكشاف لم يتمّ، و غير ذلک.

و كان فى لسانه لكنه، و انتهت اليه معرفه العلوم بالمشرق، مات بسمرقند سنه إحدى و تسعين و سبعمائه» (٢).

١- [١] التلويح على التنقيح، فى أصول الفقه ٢/ ٣٩٧.

٢- [٢] بغيه الوعاه فى طبقات اللغويين و النحاه ٢/ ٢٨٥.

و قال محمد بن سليمان الكفوى: «و كان من كبار علماء الشافعيه، و مع ذلك له آثار جليله فى أصول الحنفيّه، بلغنى من الثقات أنه كتب حول صندوق قبره بسرخس: ألا أيّها و الزوار زوروا و سلّموا على روضه الحبر الامام المحقق و الحبر المدقق، سلطان المصنفين، وارث علوم الأنبياء و المرسلين، معدّل ميزان المعقول و المنقول، منقّح أغصان الفروع و الأصول، ختم المجتهدين أبى سعد الحقّ و الدين مسعود القاضى الامام مقتدى الأنام ...».

و قال الكفوى فى (كتائبه): «و كان- رحمه اللّه- من محاسن الزمان، لم تر العيون مثله فى الأعيان و الأعلام، و المذكور فى بطون الأوراق، اشتهرت تصانيفه فى الأرض ذات الطول و العرض، حتى أنّ السيد الشّريف فى مبادى التأليف و أثناء التصنيف كان يغوص فى بحار تحقيقه و تحريره، و يلتقط الدرّ من تدقيقه و تسطيره، و يعترف برفعه شأنه و جلالته و وفور فضله و علوّ مقامه و إمامته».

و ترجم له جار اللّه أبو مهدى الثعالبى المالكى فى رساله (أسانيده) ترجمه حافله، حيث نقل كلام السيوطى المذكور، ثمّ ترجمه ابن حجر العسقلانى إياه (١).

الحديث التاسع

اشاره

و هو ما أخرجه البخارى قائلا:

«حدثنى محمد بن حاتم بن بزيع، ثنا شاذان، ثنا عبد العزيز بن أبى سلمه الماجشون عن عبيد اللّه، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كنا فى زمن النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- لا نعدل بأبى بكر أحدا، ثمّ عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- لا نفاضل بينهم.

١- [١] و توجد ترجمه التفتازانى فى: الدرر الكامنه ۴/ ٣۵٠، شذرات الذهب ۶/ ٣١٩، البدر الطالع ٢/ ٣٠٣- ٣٠۵، و غيرها.

تابعه عبد اللّه بن صالح بن عبد العزيز» (۱).

الحافظ ابن عبد البر و هذا الحديث

و قـد تكلّم الحافظ ابن عبـد البر القرطبى على هذا الحديث و غلّطه و أبطله و ذلك حيث قال ما نصه: «و أخبرنا محمد بن زكريا و يحيى بن عبـد الرحمن [و عبـد الرحمن بن يحيى، قالوا: حـدثنا أحمد بن سـعيد بن حزم، ثنا أحمد بن خالد، ثنا مروان بن عبد الملـك، قـال: سـمعت هـارون بن إسـحاق يقول: سـمعت يحيى بن معين يقول: من قـال: أبو بكر و عمر و عثمان و على و عرف لعلى [كرّم اللّه وجهه سـابقته و فضـله فهو صـاحب سـنه، و من قـال: أبو بكر و عمر و على و عثمـان و عرف لعثمـان سـابقته فهو صاحب سنه.

فـذكرت له هؤلاء الـذين يقولون: أبو بكر و عمر و عثمان و يسـكتون فتكلّم فيهم بكلام غليظ، و كان يحيى بن معين يقول: أبو بكر و عمر و على و عثمان.

قـال أبو بكر: من قـال بحـديث ابن عمر: كنّا نقول على عهـد رسول اللّه- صـلّى اللّه عليه و سلّم- أبو بكر ثم عمر ثم عثمـان ثم نسـكت- يعنى فلا نفاضـل و هو الـذى أنكر ابن معين و تكلّم فيه بكلام غليظ، لأن القائل بـذلك قـد قال بخلاف ما أجمع عليه أهل السـنه من السـلف و الخلف من أهل الفقه و الأثر: أن عليّا أفضل الناس بعـد عثمان. و هذا مما لم يختلفوا فيه، و إنّما اختلفوا فى تفضيل على و عثمان، و اختلف السلف أيضا فى تفضيل على و أبى بكر.

و فى إجماع الجميع- الذى وصفنا- دليل على أنّ حديث ابن عمر و هم و غلط، و أنه لا يصح معناه و إن كان إسناده صحيحا، و يلزم من قال به أن يقول بحديث جابر و حديث أبى سـعيد: كنّا نبيع أمّهات الأولاد على عهد رسول اللّه- صـلّى اللّه عليه و سلّم- و هم يقولون بذلك، فقد ناقضوا، و باللّه التوفيق» (۲).

ص: ۲۰۳

۱- [۱] صحيح البخارى ۵/ ۱۸.

۲- [۲] الاستيعاب ۳/ ۱۱۱۵- ۱۱۱۷.

ترجمه الحافظ ابن عبد البر

و قد ترجم الحافظ الذهبی الحافظ ابن عبد البر ترجمه ضافیه نلّخصها فی ما یلی:

«ابن عبد البر، الامام العلّامه، حافظ المغرب، شیخ الإسلام، أبو عمرو یوسف بن عبد اللّه بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمری الأندلسی القرطبی المالکی، صاحب التصانیف الفائقه. مولده فی سنه ثمانین و ستین و ثلاثمائه فی شهر ربیع الأول: و قیل: فی جمادی الأولی. طلب العلم بعد التسعین و الثلاثمائه و أدرک الکبار و طال عمره و تکاثر علیه الطلبه، و جمع و صنف و وثّق و ضعّف و سارت بتصانیفه الرکبان و خضع لعلمه علماء الزمان، وفاته السماع من أبیه الامام أبی محمد، و کان تفقّه علی التحسین و سمع من أحمد بن مطرف و أبی عمرو بن حزم المؤرّخ.

و صاحب الترجمه، أبو عمرو، سمع من أبی محمد عبد اللّه بن محمد بن عبد المؤمن، و المعمّر محمد بن عبد الملک بن صفوان، و أبی القاسم عبد الوارث بن سفیان، و سعید بن نصر مولی الناصر لدین و أبی عمر أحمد بن محمد بن الحسور و خلف بن القاسم بن سهل الحافظ و الحسین بن یعقوب البجارتی، و قرأ علی عبد الرحمن بن عبد اللّه بن خالد الموهرانی، و أبی عمر الطلمنکی و الحافظ أبی الولید ابن الفرضی، و سمع من یحیی بن عبد الرحمن ابن وجه الجنه و محمد بن رشیق المکتّب و أبی المطّرف عبد الرحمن بن مروان القنازعی و أحمد بن فتح بن الرسان و أبی عمر أحمد بن عبد اللّه بن محمد بن الباجی و أبی عمر أحمد بن عبد المکودی، و طائفه سواهم.

قال الحمیدی: أبو عمرو فقیه حافظ مکثر عالم بالقراءات و بالخلاف و بعلوم الحدیث و الرجال، قدیم السماع، یمیل فی الفقه إلی أقوال الشافعی.

و قال أبو علی الغسّانی: لم یکن أحد ببلدنا فی الحدیث مثل قاسم بن محمد

و أحمـد بن خالد الحباب، ثم قال أبو على: و لم يكن ابن عبد البر بدونهما و لا متخلّفا عنهما، و كان من النمر بن قاسط، طلب و تقدم و لزم أبا عمر أحمد بن عبد الملك الفقيه، و لزم أبا الوليد بن الفرضى و دأب فى طلب الحديث و افتتن به و برع براعه فاق بهـا من تقـدّمه من رجـال الأنـدلس، و كـان مع تقـدمه فى علم الأـثر و بصـره بـالفقه و المعانى له بسـطه كبيره فى علم النسب و الأخبار، جلا عن وطنه فكان فى الغرب مده ثم تحول إلى شرق الأندلس.

قلت: كـان إماما دينا ثقه متقنا علامه متبحرا، صاحب سنه و اتباع، و كان أولا أثريا ظاهريا فيما قيل، ثمّ تحوّل مالكيا مع ميل بيّن إلى فقه الشـافعى فى مسائـل، و لاـ ينكر له ذلـك، فإنه ممن بلغ رتبه الأئمّه المجتهـدين، و من نظر فى مصـنّفاته بان له منزلته من سعه العلم و قوه الفهم و سيلان الذهن.

قال أبو القاسم ابن بشـكوال: ابن عبـد البر إمام عصـره، واحـد دهره، قال أبو على ابن سـكره: سـمعت أبا الوليد الباجى يقول: لم يكن بالأندلس مثل أبى عمرو ابن عبد البر فى الحديث، و هو أحفظ أهل المغرب.

مات أبو عمر ليله الجمعه سلخ ربيع الآخر سنه ثلاث و ستّين و أربعمائه، و استكمل خمسا و تسعين سنه و خمسه أيام، رحمه اللّه.

قلت: كان حافظ المغرب فى زمانه، و فيها مات حافظ المشرق أبو بكر الخطيب» (۱).

الحديث العاشر

اشاره

و هو حديث شريك فى قصه الأسراء. أخرجه البخارى و مسلم، قال

ص: ۲۰۵

۱- [۱] سـير أعلاـم النبلاـء. و توجـد ترجمته أيضـا فى: تاريـخ ابن كثير ۱۲/ ۱۰۴، مرآه الجنـان ۳/ ۸۹ وفيـات الأعيان ۲/ ۴۵۸، شذرات الذهب ۳/ ۳۱۴، تذكره الحفاظ ۳/ ۳۰۶، طبقات السبكى ۴/ ۸، النجوم الزاهره ۵/ ۷۷ المنتظم ۸/ ۳۴۲.

البخاری: «حـدثنا عبـد العزیز بن عبد اللّه، قال: حدثنی سـلیمان، عن شـریک بن عبد اللّه، أنه قال: سـمعت أنس بن مالک یقول: لیله أسـری برسول اللّه- صـلّی اللّه علیه و سـلّم- من مسـجد الکعبه: أنه جاءه ثلاثه نفر قبل أن یوحی إلیه و هو نائم فی المسـجد الحرام، فقـال أولهم: أیّهم هو؟ فقـال أوسـطهم: هو خیرهم، فقال آخرهم: خـذوا خیرهم، فکانت تلک اللیله، فلم یرهم حتی أتوه لیله أخری فیمـا یری قلبه و تنـام عینه و لاـ ینـام قلبه- و کـذلک الأنبیـاء تنـام أعینهم و لاـ تنام قلوبهم- فلم یکلّموه حتی احتملوه فوضـعوه عنـد بئر زمزم، فتولّاه منهم جبرئیل فشق جبرئیل ما بین نحره إلی لبّته حتی فرغ من صـدره و جوفه، فغسـله من ماء زمزم بیده حتی أنقی جوفه، ثم أتی بطست من ذهب فیه تور من ذهب محشوا إیمانا و حکمه، فحشا به صدره و لغادیده- یعنی عروق حلقه- ثم أطبقه ثم عرج به إلی السـماء الـدّنیا، فضـرب بابـا من أبوابهـا فنـاداه أهل السـماء: من هـذا؟ فقال: جبرئیل، قالوا: و من معک؟ قال: معی محمد، قالوا: و قد بعث؟ قال: نعم، قالوا: فمرحبا به ...» (۱).

و أخرجه مسلم حیث قال:

«حدثنا هارون بن سـعید الایلی، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنا سـلیمان- و هو ابن بلال- حدثنی شـریک بن عبد اللّه بن أبی نمر، قال: سـمعت أنس بن مالک یحدثنا عن لیله أسری برسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- من مسجد الکعبه، أنه جاءه ثلاثه نفر قبل أن یوحی إلیه ...» (۲).

کبار الأئمّه و هذا الحدیث

و قد طعن فی هذا الحدیث جماعه من أئمه التحقیق من أهل السنه، فقد قال الحافظ أبو زکریا النووی فی شرح حدیث مسلم:

۱- [۱] صحیح البخاری ۹/ ۱۸۲- ۱۸۳.

۲- [۲] صحیح مسلم ۱/ ۱۰۲.

«- و ذلك قبل أن يوحى إليه- و هو غلط لم يوافق عليه، فإن الاسراء أقلّ ما قيل فيه أنه كان بعد مبعثه- صلّى اللّه عليه و سلّم- بخمسه عشر شهرا. و قال الحربى: كان ليله سبع و عشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجره بسنه. و قال الزهرى: كان ذلك بعد مبعثه- صلّى اللّه عليه و سلّم- بخمس سنين. و قال ابن إسحاق: أسرى به- صلّى اللّه عليه و سلّم- و قد فشا الإسلام بمكه و القبائل.

و أشبه هذه الأقوال قول الزهرى و ابن إسحاق، إذ لم يختلفوا أن خديجه- رضى اللّه عنها- صلّت معه- صلّى اللّه عليه و سلّم- بعد فرض الصلاه عليه، و لا خلاف [فى أنها توفيت قبل الهجره بمده قيل: بثلاث سنين، و قيل: بخمس.

و منها: أن العلماء مجمعون على أن فرض الصلاه كان ليله الاسراء، فكيف يكون هذا قبل أن يوحى إليه؟

و أما قوله فى روايه شريك: و هو نائم، و فى الروايه الأخرى، بينا أنا عند البيت بين النائم و اليقظان، فقد يحتجّ به من يجعلها رؤيه [رؤيا] نوم، و لا حجه فيه إذ قد يكون ذلك حاله أول وصول الملك إليه، و ليس فى الحديث ما يدل على كونه نائما فى القصه كلّها.

هذا كلام القاضى- رحمه اللّه- و هذا الذى قاله فى روايه شريك و انّ أهل العلم أنكروها قد قاله غيره.

و قد ذكر البخارى روايه شريك هذه عن أنس، فى كتاب التوحيد فى [من صحيحه و أتى بالحديث مطوّلا، قال الحافظ عبد الحق- رحمه اللّه- فى كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكره هذه الروايه: هذا الحديث بهذا اللفظ من روايه شريك ابن أبى نمر عن أنس، و قد زاد فيه زياده مجهوله و أتى فيه بألفاظ غير معروفه.

و قد روى حديث الإسراء جماعه من الحفّاظ المتقنين و الأئمّه المشهورين كابن شهاب و ثابت البنانى و قتاده- يعنى عن أنس- قال: فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك، و شريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث. قال: و الأحاديث التى

تقدّمت قبل هذا هى المعوّل عليها. هذا كلام الحافظ عبد الحق، رحمه اللّه» (۱).

ترجمه الحافظ النووى

و قد أنثى (الدهلوى) على الحافظ النووى فى (رساله أصول الحديث) و وصفه ب «الإمام» و ذكر بأنه و البغوى و الخطابى علماء معوّل على كلامهم و تحقيقهم ...

و ترجم له الحافظ الذهبى قائلا: «و الشيخ محى الدين النواوى، شيخ الإسلام أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى بن حسن الشافعى، ولد سنه إحدى و ثلاثين و ستمائه، و قدم دمشق ليشتغل، فنزل بالرواحيه و حفظ التنبيه فى سنه خمس، و حج مع أبيه سنه إحدى و خمسين، و لزم الاشتغال ليلا و نهارا نحو عشر سنين حتى فاق الأقران و تقدم على جميع الطلبه، و حاز قصب السبق فى العلم و العمل ...

و كان مع تبحّره فى العلم وسعه معرفته بالحديث و الفقه و اللغه و غير ذلك ممّا سارت به الركبان رأسا فى الزهد، قدوه فى الورع، عديم المثل فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ...» (۲).

و قال جمال الدين الأسنوى بترجمته فى طبقاته: «هو محرر المذهب و مهذّبه و منقّحه و مرتّبه، سار فى الآفاق ذكره و علا فى العالم محلّه و قدره، صاحب التصانيف المشهوره المباركه النافعه ...» (۳).

و قال اليافعى فى حوادث سنه ۶۷۶: «و فى السنه المذكوره توفى الفقيه الامام شيخ الإسلام مفتى الأنام، المحدّث المتقن، المدقق النجيب الحبر المفيد، المقرئ المعيد محرّر المذهب، الفاضل الولىّ الكبير الشهير، ذو المحاسن العديده و السيره

۱- [۱] المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج ۲/ ۶۵- ۶۶.

۲- [۲] العبر فى خبر من غبر، حوادث سنه ۶۷۶.

۳- [۳] طبقات الشافعيه ۲/ ۴۷۶.

الحميده و التصانيف المفيده، الذی فاق جميع الأقران و سارت بمحاسنه الركبان، و اشتهرت فضائله فی سائر البلدان، و شوهدت منه الكرامات، و ارتقی فی علاء المقامات، ناصر السنه و معتمد الفتوی، الشيخ محی الدين النّووی يحيی بن شرف ابن مری بن حسن الشافعی، مؤلّف: الروضه، و المنهاج، و المناسكين، و تهذيب الأسماء و اللغات، و شرح صحيح مسلم، و شرح المهذب، و كتاب التّبيان، و كتاب الإرشاد، و كتاب التّيسير و التقريب، و كتاب رياض الصالحين، و كتاب الأذكار، و كتاب الأربعين، و كتاب طبقات الفقهاء الشافعيه ...

روی عنه جماعه من أئمه الفقهاء و الحفاظ، قالوا: و كان الشّيخ محی الدين النووی متبحّرا فی العلم، متسعا فی معرفه الحديث و الفقه و اللغه و غير ذلك ...

قلت: و رأيت لابن العطار جزء فی مناقبه، ذكر فيه أشياء عزيزه ...» (۱).

و ترجم له أبو بكر ابن قاضی شهبه الأسدی فی طبقاته ترجمه ضافيه وصفه فيها ب «الفقيه الحافظ الزاهد أحد الأعلام شيخ الإسلام» و قال: «كان محققا فی علمه و فنونه مدققا فی عمله و شئونه، حافظا لحديث رسول اللّه- صلّی اللّه عليه و سلّم- عارفا بأنواعه من صحيحه و سقيمه و غريب ألفاظه و استنباط فقهه، حافظا للمذهب و قواعده و أصوله و أقوال الصّحابه و التابعين و اختلاف العلماء ...» (۲).

و ذكره جمال الدين ابن تغری بردی فی حوادث سنه ۶۷۶ «و فيها توفی شيخ الإسلام ... النووی الفقيه الشافعی الزاهد، صاحب المصنفات المشهوره ...

قلت: و فضله و علمه و زهده أشهر من أن يذكر، و قد ذكرنا من أمره نبذه كبيره فی تاريخنا المنهل الصافی و المستوفی بعد الوافی إذ هو كتاب تراجم يحسن الاطناب فيه» (۳).

ص: ۲۰۹

۱- [۱] مرآه الجنان، حوادث ۶۷۶.

۲- [۲] طبقات الشافعيه ۳/ ۹.

۳- [۳] النجوم الزاهره فی محاسن مصر و القاهره، حوادث سنه ۶۷۶.

الامام الکرمانی و هذا الحدیث

و قال الامام محمد بن یوسف الکرمانی بشرح الحدیث:

«قال النووی: جاء فی روایه شریک أوهام أنکرها العلماء، من جملتها: أنه قال ذلک قبل أن یوحی و هو غلط لم یوافق علیه. و أیضا: العلماء أجمعوا علی أن فرض الصلاه کان لیله الاسراء فکیف یکون قبل الوحی؟

أقول: و قول جبرئیل فی جواب بوّاب السماء، إذ قال: أبعث؟ نعم.

ص: ۰

ترجمه الکرمانی

و ترجم الحافظ السیوطی للکرمانی شارح البخاری بقوله: «محمد بن یوسف بن علی بن سعید الکرمانی ثم البغدادی، الشیخ شمس الدین صاحب شرح البخاری، الامام العلّامه فی الفقه و التفسیر و الأصلین و المعانی و العربیه قال ابنه فی ذیل المسالک: ولد یوم الخمیس سادس عشر جمادی الآخره سنه سبع عشره و سبعمائه، و قرأ علی والده بهاء الدین، ثم انتقل إلی کرمان و أخذ عن العضد و غیره، و مهر وفاق أقرانه و فضل غالب أهل زمانه، ثم دخل دمشق و مصر و قرأ بها البخاری علی ناصر الدین الفارقی، و سمع من جماعه و حج و رجع إلی بغداد و استوطنها، و کان تام الخلق، فیه بشاشه و تواضع للفقراء و أهل العلم، غیر مکترث بأهل الدّنیا و لا یلتفت إلیهم، تأتی إلیه السلاطین فی بیته و یسألونه الدعاء و النصیحه، و له من التصانیف شرح البخاری، شرح المواقف، شرح مختصر ابن الحاجب سماه السبعه السیاره، شرح الغیاثیه فی المعانی و البیان، شرح الجواهر أنموذج الکشاف، حاشیه علی تفسیر البیضاوی- وصل فیها إلی سوره یوسف-

ص: ۲۱۰

رساله فی مسأله الکحل.

مات بکره یوم الخمیس سادس عشر المحرم، سنه ست و ثمانین و سبعمائه، بطریق الحج، فنقل إلی بغداد و دفن بقبر أعدّه لنفسه بقرب الشیخ أبی إسحاق الشیرازی» (۱).

و ترجم له الحافظ ابن حجر العسقلانی و أثنی علیه (۲).

و کذلک (الدهلوی) فی کتاب (بستان المحدثین) الذی انتحله من (مفتاح کنز درایه المجموع من درر المجلد المسموع) (۳).

العلامه ابن القیم و هذا الحدیث

و قال العلامه الشهیر ابن قیم الجوزیه حول الحدیث المذکور، بعد کلام له:

«و قد غلّط الحفّاظ شریکا فی ألفاظ من حدیث الإسراء، و مسلم أورد المسند منه، ثم قال: فقدّم و أخّر و زاد و نقص و لم یسرد الحدیث و أجاد، رحمه اللّه» (۴).

الحدیث الحادی عشر

اشاره

و هو ما رواه البخاری بقوله: «حدثنا نعیم بن حماد، نا هشیم، عن حصین عن عمرو بن میمون، قال: رأیت فی الجاهلیه قرده اجتمع علیها قرده قد زنت، فرجموها فرجمتها معهم» (۵).

۱- [۱] بغیه الوعاه ۱/ ۲۷۹.

۲- [۲] إنباء الغمر- حوادث ۷۸۶: ۲/ ۱۸۲.

۳- [۳] و توجد ترجمته أیضا فی البدر الطالع للشوکانی ۲/ ۲۹۲.

۴- [۴] زاد المعاد ۲/ ۴۹.

۵- [۵] صحیح البخاری ۵/ ۵۶.

الحافظان الحميدی و ابن عبد البر و هذا الحدیث

و هـذا الحـدیث قـد اسـتنکره ابن عبـد البر، و قـال الحافظ أبو عبـد اللّه الحمیـدی بأنه: «لیس فی نسـخ البخاری أصـلا، فلعلّه من الأحادیث المقحمه فی کتاب البخاری». هذا کلامهما حول هذا الحدیث. ذکر ذلک الحافظ ابن حجر حیث قال:

«و قـد اسـتنکر ابن عبـد البر قصه عمرو بن میمون هـذه و قـال: فیها إضافه الزنا إلی غیر مکلّف و إقامه الحـدّ علی البهائم، و هـذا منکر عند أهل العلم. قال:

فـإن کـانت الطریق صـحیحه، فلعلّ هؤلاء کانوا من الجن، لأنّهم من جمله المکلّفین. و إنّما قال ذلک لأنّه تکلّم علی الطریق التی أخرجها الاسماعیلی فحسب.

و أجیب: بـأنه لاـ یلزم من کون صوره الواقعه صوره الزنـا و الرجم أن یکون ذلـک زناء حقیقه و لا حـدّا، و انما أطلق ذلک علیه لشبهه به، فلا یستلزم ذلک إیقاع التکلیف علی الحیوان.

و أغرب الحمیـدی فی الجمع بین الصـحیحین، فزعم أن هـذا الحدیث [وقع فی بعض نسخ البخاری و أن أبا مسعود وحده ذکره فی الأطراف، قال: و لیس فی نسخ البخاری أصلا، فلعلّه من الأحادیث المقحمه فی کتاب البخاری.

و مـا قـاله مردود و أما تجویزه أن یزاد فی صـحیح البخاری ما لیس منه فهـذا ینافی ما علیه العلماء، من الحکم بتصـحیح جمیع ما أورده البخاری فی کتابه، و من اتفاقهم علی أنه مقطوع بنسـبته الیه، و هـذا الـذی قاله تخیّل فاسد، یتطرّق منه عدم الوثوق بجمیع ما فی الصحیح، لأنه إذا جاز فی واحد بعینه، جاز فی کل فرد فرد، فلا یبقی لأحد الوثوق بما فی الکتاب المذکور ...» (۱).

ص: ۲۱۲

۱- [۱] فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ۷/ ۱۲۷.

ثلاثه أحاديث فی البخاری

اشاره

و أخرج البخاری ثلاثه أحادیث عن عطاء، عن ابن عباس اثنان منها فی کتاب الطلاق و الآخر فی کتاب التفسیر، فأمّا ما أخرجه فی کتاب الطلاق فهذا نصه:

«حدثنا إبراهیم بن موسی، أخبرنا هشام، عن ابن جریج. و قال عطاء عن ابن عباس: کان المشرکون علی منزلتین من النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- و المؤمنین کانوا مشرکی أهل حرب یقاتلهم و یقاتلونه، و مشرکی أهل عهد لا یقاتلهم و لا یقاتلونه، و کان إذا هاجرت امرأه من أهل الحرب لم تخطب حتی تحیض و تطهر، فإذا طهرت حل لها النکاح، فإن هاجر زوجها قبل أن تنکح ردّت الیه، و إن هاجر عبد منهم أو أمه فهما حرّان و لهما ما للمهاجرین. ثم ذکر من أهل العهد مثل حدیث مجاهد، و إن هاجر عبد أو أمه للمشرکین أهل العهد لم یردّوا وردّت أثمانهم.

و قال عطاء عن ابن عباس: کانت قریبه بنت أبی أمیه عند عمر بن الخطّاب فطلّقها، فتزوّجها معاویه بن أبی سفیان. و کانت أم الحکم ابنه أبی سفیان تحت عیاض بن غنم الفهری فطلّقها فتزوّجها عبد اللّه بن عثمان الثقفی» (۱).

و أما حدیثه فی کتاب التفسیر، فهذا نصه:

«حدثنا إبراهیم بن موسی، أخبرنا هشام، عن ابن جریج. و قال عطاء عن ابن عباس: صارت الأوثان التی کانت فی قوم نوح فی العرب بعد، أما ودّ [ف] کانت لکلب بدومه الجندل، و أما سواع کانت لهذیل، و أما یغوث فکانت لمراد، ثم لبنی غطیف بالجوف عند سبا، و أما یعوق فکانت لهمدان و أما نسر فکانت لحمیر لآل ذی الکلاع، أسماء رجال صالحین من قوم نوح، فلما هلکوا أوحی

۱- [۱] صحیح البخاری ۷/ ۶۲- ۶۳.

الشیطان إلی قومهم أن انصبوا إلی مجالسهم التی کانوا یجلسون أنصابا، و سمّوها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد، حتی إذا هلک أولئک و تنسخ العلم عبدت» (۱).

کبار الأئمّه و هذه الأحادیث

و هذا الأحادیث الثلاثه، أخرجها البخاری من حدیث عطاء عن ابن عباس فی التفسیر، مع العلم بأن أکابر الأساطین و الأئمّه من أهل السنه یقدحون فی روایه عطاء فی التفسیر، و یسقطونها عن درجه الاعتبار مطلقا.

و الحافظ ابن حجر- و هو الذی طالما ساعد البخاری و ذبّ عن کتابه- یذکر کلمات القدح، و یعترف بأن هذا المقام من المواضع العقیمه عن الجواب السدید، و یقول بأنه: لا بدّ للجواد من کبوه، و معنی هذا: أن البخاری قد أخطأ فی إخراج أحادیث عطاء هذه فی کتابه.

و هذا نص کلام الحافظ ابن حجر فی هذا الموضوع:

«الحدیث الحادی و الثمانون- قال أبو علی الغسانی، قال: البخاری: ثنا إبراهیم بن موسی، ثنا هشام- هو ابن یوسف-، عن ابن جریج قال قال- عطاء عن ابن عباس: کان المشرکون علی منزلتین من النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- الحدیث. و فیه قصه تطلیق عمر بن الخطاب قریبه بنت أبی أمیه و غیر ذلک.

تعقّبه أبو مسعود الدمشقی فقال: ثبت هذا الحدیث و الذی قبله- یعنی بهذا الاسناد سوی الحدیث المتقدّم فی التفسیر- فی تفسیر ابن جریج عن عطاء الخراسانی عن ابن عباس، و ابن جریج لم یسمع التفسیر من عطاء الخراسانی و إنما أخذ الکتاب من ابنه عثمان و نظر فیه.

قال أبو علی: و هذا تنبیه بلیغ [بدیع من أبی مسعود- رحمه اللّه- فقد رویناه عن صالح بن أحمد بن حنبل، عن [علی ابن المدینی، قال: سمعت هشام

۱- [۱] صحیح البخاری ۶/ ۱۹۹.

بن یوسف یقول: قال لی ابن جریج: سألت عطاء- یعنی ابن أبی رباح- عن التفسیر من البقره و آل عمران، ثم قال: اعفنی من هذا، قال هشام: فکان بعد إذا قال: عطاء عن ابن عباس، قال: الخراسانی، قال هشام: فکتبنا ما کتبنا ثم مللنا- یعنی حسبنا [کتبنا] أنه عطاء الخراسانی-.

قال علی بن المدینی: و إنّما کتبت هذه القصه، لأن محمد بن ثور کان یجعلها عطاء عن ابن عباس، فظنّ الذین حملوها عنه، أنّه عطاء بن أبی رباح قال علیّ:

و سألت یحیی القطّان عن حدیث ابن جریح عن عطاء الخراسانی فقال: ضعیف، فقلت: له: إنه یقول: أخبرنا، قال: لا شی ء، کلّه ضعیف، إنما هو کتاب دفعه الیه.

قلت: ففیه نوع اتصال، و لذلک استجاز ابن جریح أن یقول فیه: أخبرنا.

لکن البخاری ما أخرجه إلّا علی أنّه من روایه عطاء بن أبی رباح، و أمّا الخراسانی فلیس من شرطه، لأنّه لم یسمع عن ابن عباس.

لکن لقائل أن یقول: هذا لیس بقاطع فی أنّ عطاء المذکور هو الخراسانی فإنّ ثبوتهما فی تفسیره لا یمنع أن یکونا عند عطاء بن أبی رباح أیضا، فیحتمل أن یکون هذان الحدیثان عند عطاء بن أبی رباح و عطاء الخراسانی جمیعا، و اللّه أعلم.

فهذا جواب إقناعی، و هذا عندی من المواضع العقیمه عن الجواب السّدید، و لا بدّ للجواد من کبوه، و اللّه المستعان. و ما ذکره أبو مسعود من التعقب قد سبقه إلیه الاسماعیلی، ذکر ذلک الحمیدی فی الجمع، عن البرقانی، عنه، قال: و حکاه عن علی بن المدینی، یشیر إلی القصه التی ساقها الغسّانی، و اللّه الموفّق» (۱).

أقول:

و العجب من الحافظ ابن حجر، فانه أورد هذا الجواب الإقناعی فی شرح الحدیث فی کتاب التفسیر، و لم یقل هناک بأنّ هذا عنده «من المواضع العقیمه عن

۱- [۱] هدی الساری- مقدمه فتح الباری: ۲/ ۱۳۵- ۱۳۶.

الجواب السديد، و لا بدّ للجواد من كبوه» و هذا نصّ كلامه: «قوله: عن ابن جريج و قال عطاء. كذا فيه و هو معطوف على كلام محذوف، و قد بيّنه الفاكهى من وجه آخر عن ابن جريج، قال فى قوله [تعالى : وَدًّا وَ لا سُواعاً ... الآيه، قال: أوثان كان قوم نوح يعبدونها [نهم ، و قال عطاء: كان ابن عباس إلى آخره.

قوله: عن ابن عباس، قيل: هذا منقطع لأنّ عطاء المذكور هو الخراسانى و لم يلق ابن عباس، فقد أخرج عبد الرزاق هذا الحديث فى تفسيره عن ابن جريج، فقال: أخبرنى عطاء الخراسانى، عن ابن عباس.

و قال أبو مسعود: ثبت هذا الحديث فى تفسير ابن جريج، عن عطاء الخراسانى، عن ابن عباس، و ابن جريج لم يسمع التفسير من عطاء الخراسانى و إنما أخذه من ابنه عثمان بن عطاء، فنظر فيه.

و ذكر صالح بن أحمد بن حنبل فى الخلل عن على بن المدينى، قال: سألت يحيى القطّان عن حديث ابن جريج عن عطاء الخراسانى، فقال: ضعيف فقلت له: إنّه يقول: أخبرنا، قال: لا شى ء، إنّما هو كتاب دفعه اليه. انتهى. و كان ابن جريح يستجيز إطلاق أخبرنا فى المناوله و المكاتبه.

و قال الاسماعيلى: أخبرت عن على بن المدينى أنه ذكر فى [عن تفسير ابن جريج كلاما معناه أنه كان يقول: عن عطاء الخراسانى، عن ابن عبّاس، فطال على الورّاق أن يكتب الخراسانى فى كل حديث، فتركه، فرواه من روى على أنه عطاء بن أبى رباح. انتهى. و أشار بهذا إلى القصه التى ذكرها صالح بن أحمد عن على بن المدينى، و نبّه عليها أبو على الغسّانى فى تقييد المهمل، قال ابن المدينى سمعت هشام بن يوسف يقول: قال لى ابن جريج: سألت عطاء عن التفسير من البقره و آل عمران، ثمّ قال اعفنى من هذا، [قال:] قال هشام: فكان بعد إذا قال عطاء عن ابن عباس، قال عطاء الخراسانى، قال هشام: فكتبنا ثمّ مللنا- يعنى حسبنا أنّه [كتبنا] الخراسانى- قال ابن المدينى و إنّما بيّنت هذا لأنّ محمد بن ثور كان يجعلها- يعنى فى روايته- عن ابن جريج، عن عطاء عن ابن عباس فيظنّ

أنّه عطاء بن أبی رياح.

و قد أخرج الفاكهی الحديث المذكور، من طريق محمد بن ثور، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، و لم يقل: الخراسانی. و أخرجه عبد الرزاق كما تقدّم فقال: الخراسانی.

و هذا مما استعظم على البخاری أن يخفى عليه، لكن الذی قوی عندی أن هذا الحديث بخصوصه عند ابن جريج عن عطاء الخراسانی و عن عطاء بن أبی رباح جميعا، و لا يلزم من امتناع عطاء بن أبی رباح من التحديث بالتفسير أن لا يحدث بهذا الحديث فی باب آخر من الأبواب، أو فی المذاكره، و إلّا فكيف يخفى على البخاری ذلك مع تشدّده فی شرط الاتصال و اعتماده غالبا فی العلل على على ابن المدينی شيخه، و هو الذی نبّه على هذه القصّه. و ممّا يؤيّد ذلك أنه لم يكثر من تخريج هذه النسخه، و إنما ذكر بهذا الاسناد موضعين هذا و الآخر فی النكاح، و لو كان خفی [ذلك عليه لا ستكثر من إخراجها، لأنّ ظاهرها أنها [على شرطه» (۱).

أقول: و على أی حال، فإنّا نريد إثبات تكلّم الحفّاظ و الفقهاء فی أحاديث الصحيحين، و هذا ما هو الواقع، و أمّا دفاع الحافظ ابن حجر- بعد اعترافه بعدم وجود جواب سديد فی هذا المقام- فيرجع الحكم فی صحته و سقمه الى جهابذه الفن ...

الحديث الخامس عشر

اشاره

و هو ما أخرجه البخاری فی كتاب المغازی من كتابه، حيث قال: «حدثنا موسى بن اسماعيل، حدثنا أبو عوانه، عن حصين، عن أبی وائل، قال: حدثنی مسروق بن الأجدع، قال: حدّثتنی أم رومان- و هی أم عائشه- قالت: بينا أنا قاعده أنا و عائشه إذ ولجت امرأه من الأنصار، فقالت: فعل اللّه بفلان و فعل،

۱- [۱] فتح الباری فی شرح صحيح البخاری ۸/ ۵۴۱.

فقالت أمّ رومان: و ما ذاك؟ قالت: ابنى ممّن [فيمن حدّث الحديث، قالت: و ما ذاك؟ قالت: كذا و كذا، قالت عائشه: سمع رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم؟

قالت: نعم، قالت: و أبو بكر؟ قالت: نعم، فخرّت مغشيّا عليها، فما أفاقت إلّا و عليها حمّى بنافض، فطرحت عليها ثيابها فغطّيتها، فجاء النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- فقال: ما شأن هذه؟ قلت: يا رسول اللّه! أخذتها الحمى بنافض، قالت: فلعلّ فى حديث تحدّث [به ، قالت: نعم، فقعدت عائشه، فقالت:

و اللّه لئن حلفت لا تصدّقونى، و لئن قلت لا تعذرونى، مثلى و مثلكم كيعقوب و بنيه، و اللّه المستعان على ما تصفون. قالت: و انصرف و لم يقل [لى شيئا، فأنزل اللّه عذرها، قالت: بحمد اللّه لا بحمد أحد و لا بحمدك» (۱).

كبار الحفّاظ و هذا الحديث

و صريح هذا الحديث سماع مسروق بن الأجدع من أم رومان أم عائشه، و لقد غلّط كبار الأئمّه الحفّاظ هذا الحديث و قالوا: إن مسروقا لم يدرك أم رومان، و من هؤلاء:

الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى.

الحافظ أبو عمرو ابن عبد البر القرطبى.

الحافظ أبو الفضل القاضى عياض اليحصبى.

الحافظ ابراهيم بن يوسف صاحب مطالع الأنوار على صحاح الآثار.

الحافظ أبو القاسم السهيلى شارح السيره.

الحافظ أبو الفتح ابن سيد الناس الأندلسى.

الحافظ جمال الدين المزّى.

الحافظ شمس الدين الذّهبى.

الحافظ أبو سعيد صلاح الدين العلائى.

۱- [۱] صحيح البخارى ۵/ ۱۵۴.

و إليک کلمات القوم الصريحه فى ذلک:

قال ابن عبد البر الحافظ ما نصّه: «روايه مسروق عن أم رومان مرسله، و لعله سمع ذلک من عائشه- رضى اللّه عنها-» (۱).

و قال الحافظ المزّى بعد أن أورد الحديث المذكور:

«و قال الحافظ أبو بکر الخطيب: هذا حديث غريب من روايه أبى وائل عن مسروق، لا نعلم رواه غير حصين بن عبد الرحمن عنه، و فيه إرسال، لأن مسروقا لم يدرک أم رومان، و کانت وفاتها على عهد رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- و کان مسروق يرسل روايه هذا الحديث عنها و يقول: سئلت أم رومان، فوهم حصين فيه إذ جعل السائل لها مسروقا، أللهمّ إلّا أن يکون بعض النقله کتب «سألت» بالألف، فإن من الناس من يجعل الهمزه فى الخط ألفا و إن کانت مکسوره أو مرفوعه، فتبرأ حينئذ حصين من الوهم فيه، على أن بعض الرواه قد رواه عن حصين على الصواب.

قال: و أخرج البخارى هذا الحديث فى صحيحه، لما رأى فيه عن مسروق قال: سألت أم رومان، و لم تظهر له علته.

و قد بيّنا ذلک فى کتاب المراسيل و أشبعنا القول بما لا حاجه لنا إلى إعادته» (۲).

و قال الحافظ السهيلى بترجمه أم رومان:

«و روى البخارى حديثا عن مسروق فقال فيه:

سألت أم رومان و هى أم عائشه عما قيل فيها، و مسروق ولد بعد رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- بلا خلاف، فلم ير أم رومان قط، فقيل: إنّه وهم فى الحديث. و قيل: بل الحديث صحيح و هو مقدّم على ما ذکره أهل السيره من موتها فى حياه رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم-.

ص: ۲۱۹

۱- [۱] الاستيعاب ۴/ ۱۹۳۷.

۲- [۲] تهذيب الکمال فى معرفه الرجال ۳۵/ ۳۶۰.

و قد تكلّم شيخنا أبو بكر ابن العربى- رحمه اللّه- على هذا الحديث و اعتنى به لإشكاله ...» (۱).

و قال ابن سيد الناس.

«و قد وقع فى الصحيح روايه مسروق عنها بصيغه العنعنه و غيرها و لم يدركها، و ملخص ما أجاب به أبو بكر الخطيب أن مسروقا يمكن أن يكون قال:

سئلت أم رومان، فأثبت الكاتب صوره الهمزه فتصحفت على من بعده بسألت، ثم نقلت إلى صيغه الإخبار بالمعنى فى طريق، و بقيت على صورتها فى آخر، و مخرجها التصحيف المذكور» (۲).

و قد ذكر الحافظ ابن حجر كلام الحافظ الخطيب و تصدى للجواب عنه مدافعا عن البخارى ... ثم قال: «و قد تلقى كلام الخطيب بالتسليم: صاحب المشارق، و المطالع، و السهيلى، و ابن سيد الناس، و تبع المزى الذهبى فى مختصراته، و العلائى فى المراسيل، و آخرون.

و خالفهم صاحب الهدى» (۳).

أقول: (صاحب المشارق) هو: الحافظ القاضى عياض، و كتابه (مشارق الأنوار على صحاح الأخبار) من الكتب المعروفه المعتبره، ذكر فيه تحريفات و تصحيفات و أخطاء وقعت فى الموطأ و كتاب البخارى و كتاب مسلم.

(و صاحب المطالع) هو: الحافظ إبراهيم بن يوسف، و كتابه (مطالع الأنوار على صحاح الآثار) قال الكاتب الجلبى بتعريفه:

«مطالع الأنوار على صحاح الآثار، فى فتح ما استغلق من كتب الموطأ و مسلم و البخارى، و إيضاح مبهم لغاتها فى غريب الحديث، لابن قراقول ابراهيم ابن يوسف، المتوفى سنه تسع و ستين و خمسمائه صنّفه على منوال مشارق الأنوار

۱- [۱] الروض الأنف ۶/ ۴۴۰.

۲- [۲] عيون الأثر ۲/ ۱۰۱.

۳- [۳] فتح البارى ۷/ ۳۵۳.

للقاضی عیاض، و نظمه شمس الدین محمد بن محمد الموصلی المتوفی سنه أربع و سبعین و سبعمائه، أوّله: الحمد للّه الذی أظهر دینه علی کل دین، و هو مأخوذ ممّا شرحه و أوضحه و بیّنه و أتقنه و ضبطه و قیده الفقیه أبو الفضل عیاض بن موسی بن عیاض البستی، فی کتابه المسمی بمشارق الأنوار، لکن اختصره و استدرک علیه و أصلح فیه أوهاما الفقیه أبو إسحاق ابن قراقول» (۱).

ترجمه الحافظ العلائی

«و العلائی» هو: الحافظ خلیل بن کلیدی صلاح الدین أبو سعید الدمشقی، ترجم له ابن قاضی شهبه فی طبقاته بقوله: «خلیل بن کلیدی بن عبد اللّه، الامام البارع المحقق، بقیه الحافظ، صلاح الدین أبو سعید العلائی الدمشقی ثم المقدسی، ولد بدمشق فی ربیع الأول سنه أربع و تسعین- بتقدیم التاء- و ستمائه، و سمع الکثیر و دخل البلاد و بلغ عدد شیوخه بالسماع سبعمائه و أخذ علم الحدیث عن المزی و غیره، و أخذ الفقه عن الشیخین برهان الفزاری- و لازمه و خرج له مشیخه- و کمال الدین ابن الزملکانی و تخرّج به و علّق منه کثیرا، و أجیز بالفتوی، و أخذ و اجتهد حتی فاق أهل عصره فی الحفظ و الإتقان و درّس بدمشق بالأسدیه و بحلقه صاحب حمص، ثم انتقل إلی القدس مدرّسا بالصلاحیه سنه إحدی و ثلاثین، فأقام بالقدس مده طویله یدرّس و یفتی و یحدّث و یصنّف إلی آخر عمره.

ذکره الذهبی فی معجمه و أثنی علیه.

و قال الحسینی فی معجمه و ذیله: کان إماما فی الفقه و النحو و الأصول، متفننا فی علوم الحدیث و معرفه الرجال، علامه فی معرفه المتون و الأسانید، بقیه الحفاظ، و مصنّفاته تنبئ عن إمامته فی کل فن، و درّس و أفتی و ناظر و لم یخلف بعده مثله.

۱- [۱] کشف الظنون ۲/ ۱۷۱۵.

و قال الأسنوی فی طبقاته: کان حافظ زمانه، إماما فی الفقه و الأصول و غیرهما، ذکیا و نظارا فصیحا کریما، ذا رئاسه و حشمه، و صنّف فی الحدیث تصانیف نافعه، و فی النظائر الفقهیه کتابا کبیرا، و درّس بالصلاحیه بالقدس الشریف و انقطع فیها للاشتغال و الإفتاء و التصنیف.

و قال السبکی فی الطبقات الکبری: کان حافظا ثبتا ثقه عارفا بأسماء الرجال و العلل و المتون، فقیها متکلما أدیبا شاعرا ناظما ناثرا، متقنا، أشعریا صحیح العقیده سنّیا، لم یخلف بعده مثله- إلی أن قال: و أما الحدیث فلم یکن فی عصره من یدانیه، و أما بقیه علومه من فقه و نحو و تفسیر و کلام، فکان فی کلّ واحد منها حسن المشارکه، توفی بالقدس فی المحرم سنه إحدی و ستین و سبعمائه ...

و من تصانیفه ...» (۱).

الحافظ ابن السکن و هذا الحدیث

(۲)

أضف إلی هؤلاء الحفاظ: الحافظ أبا علی ابن السکن صاحب کتاب (الحروف فی الصحابه) و هو من مصادر کتاب (الاستیعاب)، فإنّه أیضا قد خطّأ الحدیث المذکور، فقد قال الحافظ ابن حجر العسقلانی ما نصه:

«ثم وجدت للخطیب سلفا، فذکر أبو علی ابن السکن فی کتاب الصحابه فی ترجمه أم رومان أنها ماتت فی حیاه النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم-.

قال: و روی حصین، عن أبی وائل، عن مسروق: قال سألت أم رومان.

قال ابن السکن: هذا خطأ ثم ساق بسنده إلی حصین عن أبی وائل عن مسروق أن أم رومان حدّثتهم، فذکر قصه الإفک التی أوردها البخاری، ثم

۱- [۱] طبقات الشافعیه ۳/ ۲۴۲.

۲- [۲] هو: الحافظ سعید بن عثمان البغدادی البزاز، المتوفی سنه ۳۵۳. توجد ترجمته فی: تذکره الحفاظ ۳/ ۹۳۷ و النجوم الزاهره ۳/ ۳۳۸ و شذرات الذهب ۷/ ۱۲ و طبقات الحفاظ/ ۳۷۸.

قال:

تفرد به حصين، و يقال: إن مسروقا لم يسمع من أم رومان، لأنّها ماتت في حياه النبي- صلّى اللّه عليه و سلّم- و باللّه التوفيق» (۱)

حول رأى صاحب الهدى

و أما قول الحافظ ابن حجر العسقلاني في كلامه المذكور سابقا: «و خالفهم صاحب الهدى» - و هو ابن قيم الجوزيه في كتابه (زاد المعاد في هدى خير العباد)- فوهم- لأن ابن القيّم في هذا الكتاب ينقل أقوال المخطّئين لهذا الحديث، ثم كلمات المصحّحين الذين أوّلوه و حملوه على محمل صواب، من دون أن يرجح أحد القولين على الآخر، فالقول بأنه خالف الخطيب و من تبعه في الخطئه، خطأ.

على أن ابن القيم قد صرّح في كتابه المذكور- في الكلام حول زوجات النبي- صلّى اللّه عليه و سلّم- بأن من له أدنى علم بالسير و التواريخ و ما قد كان، لا يرد نقل المؤرخين لحديث واحد، و ذلك حيث قال: «و أمّا حديث عكرمه بن عمار، عن أبي زميل، عن ابن عباس، إن أبا سفيان قال للنبي صلّى اللّه عليه و سلّم:

أسألك ثلاثا فأعطاه إيّاهنّ منها: و عندى أجمل العرب أم حبيبه، أزوّجك إياها، فهذا الحديث غلط ظاهر لا خفاء به، قال أبو أحمد ابن حزم: و هو موضوع بلا شك، كذبه عكرمه بن عمار. قال ابن الجوزي: هو و هم من بعض الرواه لا شك فيه و لا تردد.

و قد اتهموا به عكرمه بن عمار، لأنّ أهل التواريخ أجمعوا على أن أم حبيبه كانت تحت عبيد اللّه بن جحش، ولدت له و هاجر بها و هما مسلمان إلى أرض الحبشه، ثم تنصر و ثبتت أم حبيبه على إسلامها، فبعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم- إلى النجاشي يخطبها عليه، فزوّجه إيّاها و أصدقها عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم- صداقا و ذلك في سنه سبع من الهجره، و جاء أبو سفيان في زمن الهدنه

١- [١] الاصابه ۴/ ۴۳۴.

و دخل علیها فثنت فراش رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم- حتی لا یجلس علیه، و لا خلاف أن أبا سفیان و معاویه أسلما فی فتح مکه سنه ثمان.

و أیضا فی هذا الحدیث أنه قال له: و تؤمرنی حتی أقاتل الکفار کما کنت أقاتل المسلمین، فقال: نعم، و لا یعرف أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم- أمّر أبا سفیان البتّه، و قد أکثر الناس الکلام فی هذا الحدیث و تعددت طرقهم فی وجهه، فمنهم من قال: الصحیح أنه تزوّجها بعد الفتح لهذا الحدیث. قال: و لا یرد هذا بنقل المؤرخین، و هذه الطریقه باطله عند من له أدنی علم بالسیره و تواریخ ما قد کان. و قالت طائفه ...» (۱).

و حاصل هذا الکلام، هو عدم جواز ردّ الإجماع القائم من جمیع المؤرّخین علی وقوع وفاه أم رومان فی حیاه النبی- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- و إنّ مسروقا لم یدرکها بحدیث واحد رواه البخاری فی کتابه..

و علی هذا فهو من المخطّئین لحدیث البخاری تبعا للحافظ أبی بکر الخطیب و جماعته، فلا یصح قول ابن حجر: «و خالفهم صاحب الهدی».

أقول: و بهذا الذی ذکرنا عن ابن القیم یرد علی جواب ابن حجر عمّا ذکر الخطیب و أتباعه، ورده کلام الواقدی المتضمّن وفاه أم رومان علی عهد رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- دفاعا عن البخاری و کتابه.

هذا، و قد قلنا فیما سبق: إن الذی نرید إثباته فی هذه البحوث، هو قدح کبار الأئمّه و الحفّاظ فی طائفه من مرویات البخاری فی کتابه ...

علی أنا نقول: کما أن ابن حجر یکذّب الواقدی صاحب السیره و التاریخ فی مسأله وفاه أم رومان، و لا یجعل روایته قادحه فی حدیث البخاری المذکور فإنّنا نضعّف إعراض الواقدی عن روایه حدیث الغدیر، و نقول بأنه غیر قادح فی صحته- بالإضافه إلی الوجوه الأخری الآتیه-. فلا وجه لتمسک الفخر الرازی بذلک.

۱- [۱] زاد المعاد فی هدی خیر العباد ۱/ ۲۷.

الحديث السادس عشر

اشاره

أخرج البخاری فی کتاب المغازی هذا الحدیث بقوله:

«حدثنی یحیی بن قزعه، حدثنا مالک، عن ابن شهاب، عن عبد اللّه و الحسن ابنی محمد بن علی، عن أبیهما، عن علی بن أبی طالب، أن رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- نهی عن متعه النساء یوم خیبر و عن أکل لحوم الحمر الانسیه» (۱).

و فی کتاب الذبائح:

«حدثنا عبد اللّه بن یوسف، أخبرنا مالک، عن ابن شهاب، عن عبد اللّه و الحسن ابنی محمد بن علی، عن أبیهما، عن علی قال: نهی النبی [رسول اللّه - صلّی اللّه علیه و سلّم- عن المتعه عام خیبر و عن لحوم [ال] حمر الانسیه» (۲).

و فی کتاب الحیل:

«حدثنا مسدد، قال: حدثنا یحیی، عن عبید اللّه بن عمر، حدثنا الزهری عن الحسن و عبد اللّه ابنی محمد بن علی، عن أبیهما: إن علیا قیل له: إن ابن عباس لا یری بمتعه النساء بأسا، فقال: إن رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- نهی عنها یوم خیبر و عن لحوم الحمر الإنسیه» (۳).

و أخرجه مسلم فی کتابه بأسانید متعدده، حیث قال:

«حدثنا یحیی بن یحیی، قال: قرأت علی مالک، عن ابن شهاب، عن عبد اللّه و الحسن ابنی محمد بن علی، عن أبیهما، عن علی بن أبی طالب: إن رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- نهی عن متعه النساء یوم خیبر و عن أکل لحوم الحمر

۱- [۱] صحیح البخاری ۵/ ۱۷۲.

۲- [۲] صحیح البخاری ۷/ ۱۲۳.

۳- [۳] المصدر نفسه ۹/ ۳۱.

الإنسيه.

و حدثنا عبد اللّه بن محمد بن أسماء الضبعى، حدثنا جويريه، عن مالك بهذا الاسناد و قال: سمع على بن أبى طالب يقول لفلان: إنك رجل تائه، نهى [نهانا] رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- بمثل حديث يحيى [بن يحيى عن مالك.

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبه و ابن نمير و زهير بن حرب جميعا، عن ابن عيينه، قال زهير: نا سفيان بن عيينه، عن الزهرى، عن الحسن و عبد اللّه ابنى محمد بن على، عن أبيهما، عن على: أن النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- نهى عن نكاح المتعه يوم خيبر و عن لحوم الحمر الأهليه.

و حدثنا محمد بن عبد اللّه بن نمير، قال: نا أبى قال: نا عبيد اللّه، عن ابن شهاب، عن الحسن و عبد اللّه ابنى محمد بن على، عن أبيهما، عن على، إنه سمع ابن عباس يليّن فى متعه النساء، فقال: مهلا يا ابن عباس، فإنّ رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- نهى عنها يوم خيبر و عن لحوم الحمر الإنسيه.

و حدثنا أبو الطاهر و حرمله [ابن يحيى ، قالا: نا ابن وهب [قال : أخبرنى يونس، عن ابن شهاب، عن الحسن و عبد اللّه ابنى محمد بن على بن أبى طالب، عن أبيهما أنه سمع على بن أبى طالب يقول لابن عباس: نهى رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- عن متعه النساء يوم خيبر و عن أكل لحوم الحمر الإنسيه» (۱).

كبار العلماء و هذا الحديث

و هذا الحديث بأسانيده المختلفه فى الكتابين، ينص على أن تحريم المتعه كان يوم خيبر، و لكن المحقّقين من أهل السنه و فطاحل الحديث و الأثر، يعدّون ذلک من الأوهام الفاحشه، و إليک بعض كلماتهم الصريحه فى ذلک:

قال الحافظ السهيلى: «و مما يتصل بحديث النهى عن أكل لحوم الحمر تنبيه

۱- [۱] صحيح مسلم ۴/ ۱۳۴- ۱۳۵.

على إشكال

فى روايه مالـك عن ابن شـهاب، فـإنه قـال فيها: نهى رسول اللّه- صـلّى اللّه عليه و سـلّم- عن نكاح المتعه يوم خيبر و عن لحوم الحمر الاهليه.

و هذا شى ء لا يعرفه أحد من أهل السير و رواه الأثر، أن المتعه حرمت يوم خيبر،

و قد رواه أبو عيينه، عن ابن شهاب، عن عبد اللّه بن محمد، فقال فيه: إن رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- نهى عن أكل الحمر الأهليه عام خيبر و عن المتعه،

فمعناه على هذا اللفظ: و نهى عن المتعه بعد ذلك اليوم، فهو إذا تقديم و تأخير وقع فى لفظ ابن شهاب لا لفظ مالك، لأن مالكا قد وافقه على لفظه جماعه من رواه ابن شهاب» (۱).

و قـال ابن قيم الجوزيه: «فصل- و لم تحرم المتعه يوم خيبر، و إنما كان تحريمهما عام الفتـح. هـذا هو الصواب، و قـد ظنّ طائفه من أهل العلم أنه حرمها يوم خيبر و احتجوا بما فى الصحيحين من حديث على بن أبى طالب- رضى اللّه عنه- ...» (۲).

و قال ابن القيم أيضا: «و الصـحيح أن المتعه إنما حرّمت عام الفتح، لأنه قد ثبت فى الصـحيح أنهم استمتعوا عام الفتح مع رسول اللّه- صـلّى اللّه عليه و سـلّم- بإذنه، و لو كان التحريم زمن خيبر لزم النسـخ مرّتين و هذا لا عهد بمثله فى الشـريعه البتّه، و لا يقع مثله فيها. و أيضا: فإن خيبر لم يكن فيها مسلمات و إنما كنّ يهوديات، و إباحه نساء أهل الكتاب لم يكن بعد ...» (۳).

و قال: «فصل- و أما نكاح المتعه فثبت عنه- صـلّى اللّه عليه و سـلّم- أنه أحلّها عام الفتـح، و ثبت عنه أنه نهى عنها عام الفتـح. و اختلف: هـل نهى عنها يوم خيبر؟ على قولين، و الصـحيح: أن النهى عنها إنما كان عام الفتـح، و أن النهى يوم خيبر إنما كان عن الحمر الأهليه ...» (۴).

۱- [۱] الروض الأنف ۶/ ۵۵۷.

۲- [۲] زاد المعاد فى هدى خير العباد ۲/ ۱۴۲.

۳- [۳] المصدر نفسه ۲/ ۱۸۳.

۴- [۴] زاد المعاد ۴/ ۶.

و قال بدر الدين العينى بشرح الحديث فى كتاب المغازى: «قال ابن عبد البر: و ذكر النهى عن المتعه يوم خيبر غلط. و قال السهيلى: النهى عن المتعه يوم خيبر لا يعرفه أحد من أهل السير و رواه الأثر» (۱).

و قال شهاب الدين القسطلانى بشرح الحديث فى كتاب النكاح حيث قال البخارى: «حدثنا مالك بن اسماعيل، قال: حدثنا ابن عيينه أنه سمع الزهرى يقول: أخبرنى الحسن بن محمد بن على و أخوه عبد اللّه، عن أبيهما: أن عليا قال لابن عباس: إنّ النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- نهى عن المتعه و عن لحوم الحمر الأهليه زمن خيبر».

قال القسطلانى: «زمن خيبر» ظرف للأمرين، و

فى غزوه خيبر من كتاب المغازى: نهى رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- يوم خيبر عن متعه النساء و عن لحوم الحمر الأهليه.

لكن قال البيهقى فيما قرأته فى كتاب المعرفه: و كان ابن عيينه يزعم أن تاريخ خيبر فى حديث على إنما فى النهى عن لحوم الحمر الأهليه، لا فى نكاح المتعه. قال البيهقى: يشبه أن يكون كما قال،

قد روى عن النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- أنه رخص فيه بعد ذلك، ثم نهى عنه

، فيكون احتجاج على نهيه أخيرا، حتى يقوم الحجه على ابن عباس.

و قال السهيلى: النهى عن نكاح المتعه يوم خيبر شى ء لا يعرفه أهل السير و رواه الأثر ...» (۲).

و قال القسطلانى فى شرح الحديث فى كتاب المغازى:

«قال ابن عبد البر: إن ذكر النهى يوم خيبر غلط. و قال البيهقى: لا يعرفه أحد من أهل السير» (۳).

ص: ۲۲۸

۱- [۱] عمده القارى- شرح صحيح البخارى ۱۷/ ۲۴۶- ۲۴۷.
۲- [۲] إرشاد السارى- شرح صحيح البخارى ۸/ ۴۱.
۳- [۳] المصدر نفسه ۶/ ۵۳۶.

مع ابن حجر

و قال الحافظ ابن حجر العسقلانی بشرح الحدیث من کتاب المغازی:

«قیل: إن فی الحدیث تقدیما و تأخیرا، و الصواب: نهی یوم خیبر عن لحوم الحمر الانسیه و عن متعه النساء.

و یوم خیبر ظرف لمتعه النساء، لأنه لم یقع فی غزوه خیبر تمتع بالنساء، و سیأتی بسط ذلک فی مکانه من کتاب النکاح، إن شاء اللّه».

ثم إنه أورد فی کتاب النکاح بشکل مبسوط، أحادیث المسأله و کلمات البیهقی و السهیلی و ابن عبد البر و غیرهم حولها، ثم قال: «لکن یمکن الانفصال عن ذلک بأن علیا لم یبلغه الرخصه فیها یوم الفتح لوقوع النهی عنها عن قرب کما سیأتی بیانه. و یؤیّد ظاهر الحدیث علی

ما أخرجه أبو عوانه و صحّحه من طریق سالم بن عبد اللّه: إن رجلا سأل ابن عمر عن المتعه، فقال: إن فلانا یقول فیها، فقال: و اللّه لقد علم أن رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- حرّمها یوم خیبر و ما کنّا مسافحین» (۱).

أقول: لقد حمل الدفاع عن البخاری الحافظ ابن حجر علی نسبه الخطأ و الجهل إلی أمیر المؤمنین و باب مدینه علم رسول رب العالمین- علیهما الصلاه و السلام- فی هذا الحدیث- علی ما رووه، و نعوذ باللّه من تعصب یقود صاحبه إلی مهاوی الهلاک.

و لکن یتضح بطلان ما زعمه الحافظ هنا من کلام (الدهلوی) و والده شاه ولی اللّه فی کتاب (قره العینین) ... فقد قال (الدهلوی) فی الجواب عن مطاعن عمر بن الخطاب ما هذا ترجمته:

«المطعن الحادی عشر- نهیه الناس عن متعه النساء و تحریمه متعه الحج،

۱- [۱] فتح الباری- شرح صحیح البخاری ۹/ ۱۳۸.

مع أن كلتيهما كانتا جاريتين على عهد رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- فنسخ حكم اللّه تعالى و حرّم ما أحله. و قد ثبت هذا باعترافه كما فى كتب أهل السنه، إذ يروون عنه أنه قال: متعتان كانتا على عهد رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- و أنا أنهى عنهما.

و الجواب: إن أصحّ الكتب عند أهل السنه هو:

صحيح مسلم، و قد أخرج فيه عن سلمه بن الأكوع و سبره بن معبد الجهنى، و أخرج فى غيره من الصحاح عن أبى هريره: إن رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- حرّم المتعه بعد أن رخّصها ثلاثه أيام فى حرب الأوطاس تحريما مؤبّدا إلى يوم القيامه.

و روايه الأمير فى ذلك مشهوره متواتره بحيث رواها عنه أحفاده، و هى ثابته فى الموطأ و صحيح مسلم و غيرهما من الكتب المعروفه بطرق متعدده.

و أما شبهه بعض الشيعه بأن التحريم وقع فى غزوه خيبر و أحلّت فى غزوه الأوطاس مره أخرى فيردّها: أنها ناشئه من الخلط و سوء الفهم، فإنّ الذى فى روايه على فى غزوه خيبر هو تحريم الحمر الانسيه لا تحريم المتعه، لكن العباره توهم كون غزوه خيبر تاريخ تحريمهما جميعا. و قد حقق هذا الوهم بعضهم فنقلوا- بناء على ذلك- أنه نهى عن متعه النساء يوم خيبر، و لو كان الأمير يحدّث تحريم المتعه مؤرخا بغزوه خيبر، فكيف يمكنه الرد و الإلزام فى كلامه مع ابن عباس، مع أنه ذكر هذه الروايه، حين ردّ عليه و ألزمه، و زجر ابن عباس عن تجويزه المتعه زجرا شديدا، و قال له: إنك رجل تائه.

فمن قال: إن غزوه خيبر ظرف لتحريم المتعه، فكأنه قد ادعى وقوع الغلط فى استدلال الأمير، و تكفى دعواه هذه شاهدا على جهله و حمقه» (1).

أقول: و حاصل هذا الكلام بطلان الأحاديث الوارده فى أنه- صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- نهى عن المتعه يوم خيبر. و يدل أيضا على جهل البخارى و مسلم

ص: ۲۳۰

۱- [۱] التحفه الاثنا عشريه: ۳۰۲.

و غيرهما من رواه هذه الأحاديث و المعتمدين عليها، باعتبار أنها لو كانت صحيحه لاقتضت بطلان استدلال أمير المؤمنين- عليه السلام- ...

و يدل هذا الكلام على حمق الحافظ ابن حجر و من تبعه، لنسبتهم عدم بلوغ القصه أمير المؤمنين- عليه السلام-.

هذا، و ليراجع كتاب (تشييد المطاعن) للوقوف على نقض ما زعمه (الدهلوى) على الاماميه فى هذا المقام.

الامام الشافعى و هذا الحديث

هذا، و لم يصحّح الامام الشافعى ذكر «المتعه» فى روايات النهى عن لحوم الحمر الأهليه، عن سيدنا أمير المؤمنين- عليه السلام- فقد قال العينى:

«و قد روى الشافعى، عن مالك، بإسناده عن على- رضى اللّه عنه- أن رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- نهى يوم خيبر عن أكل لحوم الحمر الأهليه.

و لم يزد على ذلك و سكت عن قصه المتعه، لما علم فيها من الاختلاف» (۱).

فظهر أن الشافعى أيضا ممن يخدش فى هذه الروايات الصحيحه!!

خلاصه البحث

إن كثيرا من مرويات البخارى و مسلم فى كتابيهما باطل لدى كبار أئمّه أهل السنه و حفاظ الحديث و نقده الأخبار، إمّا سندا و إمّا متنا ... و لو أردنا بسط الكلام فى هذا الموضوع، لخرجنا عن المقصود، و فيما ذكرناه كفايه.

و متى ثبت قدح الأعلام و كبار الأئمّه العظام فيما أخرجه الشيخان فى كتابيهما، فكيف يقبل تمسك الفخر الرازى بإعراضهما عن روايه حديث الغدير المتواتر المشهور!؟ و كيف يكون تركهما له قادحا فى صدوره عن رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-؟!

۱- [۱] عمده القارى ۱۷/ ۲۴۷.

الفخر الرازی و أحادیث الکتابین

اشاره

و بعد ... فقد وجدنا الرازی نفسه یطعن فی حدیث اتفق الشیخان البخاری و مسلم علی إخراجه ... إنه یقول فی تفسیره ما نصه:

«و اعلم

أن بعض الحشویه روی عن النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- إنه قال: ما کذب إبراهیم إلّا ثلاث کذبات.

فقلت: الأولی أن لا تقبل مثل هـذه الأخبار، فقال- علی سبیل الاستنکار-: إن لم نقبله لزمنا تکـذیب الرواه. فقلت له: یا مسکین! إن قبلناه لزمنا الحکم بتکـذیب إبراهیم- علیه السـلام- و إن رددناه لزمنا الحکم بتکـذیب الرواه، و لا شک أن صون إبراهیم عن الکذب أولی من صون طائفه من المجاهیل عن الکذب» (۱).

ص: ۲۳۲

۱- [۱] قـال الرازی بتفسـیر قـالَ بَلْ فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ هـذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ کانُوا یَنْطِقُونَ فی ذکر الأقوال فی معانیه: «القول الثانی- و هو قول طائفه من أهل الحکایات-: إن ذلک کذب و احتجوا بما روی عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم- أنه قال: لم یکذب إبراهیم إلّا ثلاث کذبات، کلّها فی ذات اللّه تعالی، قوله: «إِنِّی سَقِیمٌ» و قوله: «بَلْ فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ هذا». و قوله لساره: «هی أختی». و فی خبر آخر: إن أهل الموقف إذا سألوا إبراهیم الشـفاعه، قال: إنی کذبت ثلاث کذبات ... و اعلم أن هذا القول مرغوب عنه، أما الخبر الأول- و هو الذی رووه- فلان یضاف الکذب إلی رواته أولی من أن یضاف إلی الأنبیاء- علیهم الصلاه و السلام-. [ثم قال بعد تأویل کلمات إبراهیم- علیه السلام- فی هذه المواضع:] و إذا أمکن حمل الکلام علی ظاهره من غیر نسبه الکذب.

مع أن

حديث «لم يكذب إبراهيم إلّا ثلاث كذبات»

من مرويات الشيخين «و لا ـ شک أن صون إبراهيم عن الکذب، أولى من صون طائفه من المجاهيل [البخارى و مسلم و رواه الحديث عن الكذب» ... نعم لا شک فی ذلک ...

و إليک نص الحديث فی الکتابين الصحيحين:

قال البخارى: «حدثنا سعيد بن تليد الرعينى، أخبرنى ابن وهب، أخبرنى جرير بن حازم، عن أيوب، عن محمد، عن أبى هريره، [قال:] قال رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- لم يكذب إبراهيم إلّا ثلاثا ...

حدثنا محمد بن محبوب، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد، عن أبى هريره، قال: لم يكذب إبراهيم [عليه السلام إلّا ثلاث كذبات، ثنتين منهنّ فى ذات اللّه عزّ و جلّ: «إِنِّي سَقِيمٌ» و قوله: «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا».

و قال بينا هو ذات يوم و ساره إذ اتى على جبار من الجبابره، فقيل له: إنّ هاهنا رجلا معه امرأه من أحسن الناس، فأرسل اليه فاسأله [فسأله عنها، فقال: من هذه؟ قال: أختى، فأتى ساره فقال: يا ساره! ليس على وجه الأرض مؤمن غيرى و غيرک، و إن هذا سألنى فأخبرته أنک أختى، فلا تكذبينى فأرسل إليها، فما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ، فقال: ادعى اللّه لى و لا أضرّک فدعت اللّه فأطلق، ثم تناولها ثانيه فأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادعى اللّه لى و لا أضرك، فدعت

فأطلق، فدعا بعض حجبته، فقال: إنک لم تأتنی بإنسان، انما أتیتنی بشیطان، فأخذ معها [فأخذ] منها هاجر فأتته و هو قائم یصلی فأومأ بیده مهیا، قالت: رد اللّه کید الکافر [أ] و الفاجر فی نحره، و أخدم هاجر.

قال أبو هریره: [ف] تلک أمکم یا بنی ماء السماء» (۱).

و قال مسلم:

«حدثنی أبو الطاهر، قال: أنا عبد اللّه بن وهب [قال:] أخبرنی جریر بن حازم، عن أیوب السختیانی، عن محمد بن سیرین، عن أبی هریره، أن رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- قال: لم یکذب ابراهیم [النبی - علیه السلام- قط إلّا ثلاث کذبات، ثنتین فی ذات اللّه، قوله: «إِنِّی سَقِیمٌ» و قوله: «بَلْ فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ هذا». و واحده فی شأن ساره، فإنّه قدم أرض جبار و معه ساره [و] کانت أحسن الناس فقال لها: إنّ هذا الجبار إن یعلم أنک امرأتی یغلبنی علیک فإن سألک فأخبریه أنک أختی، فإنّک أختی فی الإسلام، فإنی لا أعلم فی الأرض مسلما غیری و غیرک ...» (۲).

أقول: و لنا هنا ملاحظتان:

الأولی: إن الرازی یکذّب هذا الحدیث- و هو من مرویات الکتابین- عن أبی هریره، مع انه یتشبث فی مقابله حدیث الغدیر بحدیث لم یرو عن غیره کما سیأتی.

و الثانیه: إن الرازی یتشبث فی ردّ حدیث الغدیر، بعدم إخراج الشیخین إیاه، و لکنه فی نفس الوقت یزعم عدم حضور الامام أمیر المؤمنین- علیه السلام- حجه الوداع و أنه کان بالیمن، مع أن الشیخین قد رویا رجوعه من الیمن و موافاته رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- فی حجه الوداع.

و هل هذا إلا تناقض و تهافت!؟

۱- [۱] صحیح البخاری ۴/ ۱۷۱.

۲- [۲] صحیح مسلم ۷/ ۹۸.

و الـذى نسـتنتجه من هـذا و أمثـاله: أنه ليس لهؤلاـء القوم قاعـده يلتزمون بها و يقفون عنـدها لـدى البحث و المناظره، و إنهم لا يهدفون إلّا إنكار فضائل سـيدنا على- عليه السـلام- و الدفاع عن خصومه و مناوئيه، فمتى روى الشـيخان حديثا باطلا، أو أعرضا عن حديث حق، جعلوا كتابيهما المصدر الأول و أصح الكتب فى الإسـلام بعد القرآن الكريم، و متى أخرجا ما يستند اليه الشيعه و يؤيـد مطلوبهم، جعلوا يقـدحون و يطعنون فى رواته و يبحثون عن حال رجال أسانيده قائلين: هذا ضـعيف، و ذاك مجهول، و ذاك كذاب، و هلمّ جرا ...

دفاع الرازی عن الشافعی

و ثمه شـی ء آخر یجدر بنا ذکره، و هو محاوله الرازی الدفاع عن إمام الشافعیه، فی الجواب عن شـبهه ضـعفه فی الروایه، باعتبار أن البخاری و مسلما ما رویا عنه، و لو لا أنه کان ضعیفا فی الروایه، لرویا عنه کما رویا عن سائر المحدثین.

فطفق یذکر الوجوه العدیده حمایه للشافعی و ذبا عنه. فلنذکر الطعن و الوجوه التی أوردها لدفعه ...

«إن البخاری و مسلما ما رویا عنه، و لو لا أنه کان ضعیفا فی الروایه لرویا عنه، کما رویا عن سائر المحدثین».

فأجاب بوجوه قائلا:

«الأول: أن البخـاری و مسـلما لعلّهمـا إنما ترکا الروایه عن الشافعی، لأنهما ما أدرکاه، فلو اشـتغلا بالروایه عنه لافتقرا إلی الروایه عمن یروی عنه، لکن أکثر شـیوخ البخاری و مسـلم کانوا تلامذه مالک، فکانا لهذا السـبب کمن یروی عن الشافعی فی الدرجه، فلو رویا عن تلامذه الشافعی لصارت الروایه نازله من غیر حاجه و المحدثون لا یرغبون فی هذا.

الثانی: إنّهما رویا عن أحمـد بن حنبل، و أحمد روی عن الشافعی، و لو کانت الروایه عن الشافعی غیر جائزه، صار أحمد بسـبب روایته عن الشافعی

ص: ۲۳۶

مجروحا، و صارا بسبب روایتهما عنه مجروحین. و إن کانت روایه أحمد عن الشافعی جائزه، سقط السؤال.

الثالث: إنهما ما کان عالمین بجمیع المغیبات، و ذلک فإن البخاری روی عن أقوام ما روی عنهم مسلم، و مسلما روی عن أقوام لم یرو عنهم البخاری، فدلّ علی أنهما إذا ترکا الروایه عن رجل لم یوجب ذلک قدحا فیه، و کیف و أبو سلیمان الخطابی أورد مؤاخذات کثیره علی صحیح البخاری، فی کتاب سماه بأعلام الصحیح؟

الرابع: إن ما ذکرتم معارض بأن أبا داود السجستانی روی عن الشافعی حدیث رکانه ابنه عبد یزید فی الطلاق، و کذلک روی عنه أبو عیسی الترمذی و عبد الرحمن بن أبی حاتم و محمد بن إسحاق بن خزیمه. و لا شک فی علو شأن هؤلاء فی الحدیث.

الخامس: إنهما ما طعنا فی الشافعی، بل ذکراه بالمدح و التعظیم، و ترک الروایه لا یدل علی الجرح، و أما المدح و التعظیم فانه دلیل التعدیل.

السادس: إن کان ترکهما الروایه عنه یدل علی ضعفه، فالطعن الشدید علی أبی حنیفه المنقول عن الأعمش و الثوری، وجب أن یدل علی الوهن العظیم فیه، و کذلک طعن یحیی بن معین و أحمد بن حنبل و یحیی بن سعید. فإن لم تؤثر هذه التصریحات، فکذا القول فیما ذکرتم» (۱).

أقول:

ما أشبه قضیه استدلال الرازی بترک البخاری و مسلم روایه حدیث الغدیر للقدح فیه، باستدلال الطاعنین فی الشافعی بترکهما الروایه عنه ... فلنسأل الرازی هل نسی هذه الوجوه فی قضیتنا، فکما أن الترک هناک لا یدل علی الجرح فکذلک هنا.

ص: ۲۳۷

۱- [۱] مناقب الشافعی، فی البحث عما طعن به فی الشافعی.

و کما أن ما ذکروا معارض بروایه أبی داود و الترمذی و و ... کذلک ما ذکره الرازی معارض بروایه الترمذی و عبد الرحمن بن أبی حاتم و و و ...

بل روی حدیث الغدیر جماعه من شیوخ البخاری و مسلم ... کما سیأتی.

و نقول أیضا: ان کان ترک البخاری و مسلم روایه حدیث الغدیر، یدل علی ضعفه أو عدم تواتره، فالطعن الشدید علی أبی حنیفه المنقول عن الأعمش و غیره وجب أن یدل علی الوهن العظیم. فإن لم تؤثر هذه التصریحات فکذا القول فیما ذکر الرازی.

فظهر أن ترک البخاری و مسلم روایه حدیث الغدیر فی کتابیهما، لا یدل علی ضعفه أو عدم تواتره.

فسقط تشبث الرازی بذلک.

و تمت کلمه ربک صدقا و عدلا.

و الحمد للّه رب العالمین.

(۲) عدم روایه الواقدی حدیث الغدیر

اشاره

ص: ۲۳۹

و الجواب عن تشبث الرازی بعدم روایه الواقدی حدیث الغدیر من وجوه:

۱. الواقدی من رواه مثالب الخلفاء

۱) إن الواقدی من رواه مثالب الخلفاء و الصحابه، فإن کان ترکه روایه حدیث الغدیر، یوجب قدحا فی ثبوته و صدوره، کانت روایته لمطاعن الخلفاء أدل علی القدح و الطعن فیهم ...

فقد روی الواقدی حدیث إحراق عمر بن الخطاب، بیت فاطمه الزهراء بضعه الرسول- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-، فقد ذکر شیخنا العلامه الحسن بن المطهر الحلی- رحمه اللّه علیه- فی بحث مطاعن أبی بکر ما نصه:

«و منها- أنه طلب هو و عمر بن الخطاب إحراق بیت أمیر المؤمنین، و فیه أمیر المؤمنین و فاطمه و ابناهما و جماعه من بنی هاشم، لأجل ترک مبایعه أبی بکر، ذکر الطبری فی تاریخه قال: أتی عمر بن الخطاب منزل علی فقال: و اللّه لأحرقنّ علیکم أو لتخرجنّ للبیعه.

و ذکر الواقدی: أن عمر جاء إلی علی فی عصابه، فیهم أسید بن الحصین و مسلمه بن أسلم- فقال: أخرجوا، أو لنحرقنّها علیکم» (۱).

ص: ۲۴۱

۱- [۱] نهج الحق و کشف الصدق: ۲۷۱.

لكن الفضل بن روزبهان الشيرازى كذّب الخبر و جميع رواته، حيث قال فى كتابه (الباطل):

«أقول: من أسمج ما افتراه الروافض هذا الخبر، و هو إحراق عمر بيت فاطمه، و ما ذكر أن الطبرى ذكره فى التاريخ، فالطبرى من الروافض مشهور بالتشيع، حتى أن علماء بغداد هجروه لغلوّه فى الرفض و التعصب، و هجروا كتبه و رواياته و أخباره.

و كل من نقل هذا الخبر لا يشك أنه رافضى متعصّب، يريد إبداء القدح و الطعن على الأصحاب، لأن المؤمن الخبير بأخبار السلف، ظاهر عليه أن هذا الخبر كذب صراح و افتراء بيّن، لا يكون أقبح منه و لا أبعد من أطوار السّلف».

۲) و روى الواقدى نفى عثمان بن عفان سيّدنا أبا ذر الغفارى- رضى اللّه عنه- إلى الربذه. و قد نقل العلامه الحلى المذكور روايته هذه، ردّا على قاضى القضاه عبد الجبار المعتزلى، حيث زعم خروج أبى ذر إليها اختيارا.

و لكن الفضل ابن روزبهان، لما رأى أن هذه الروايه من مطاعن ثالث خلفائهم، جعل يدافع عنه مؤيدا كلام قاضى القضاه بروايه الطبرى و ابن الجوزى ثم قال:

«و مخالفه الواقدى فى بعض النقول، لا يقدح ما ذهب اليه العامه».

أقول: و الغريب من الفضل، اعتماده هنا على روايه الطبرى و قد رماه بأنه «من الروافض مشهور بالتشيع، حتى أن علماء بغداد هجروه ...»، و قديما قيل: من مدح و ذم كذب مرتين.

و هذا أيضا مما يشهد بما ذكرنا من عدم تمسّك القوم بقواعد البحث و المناظره ...

۳) و روى الواقدى: أن عثمان بن عفان ردّ الحكم بن أبى العاص إلى المدينه المنوره، و هو طريد رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- منها ... قال العلّامه الحلى- رحمه اللّه-:

«قال الواقدی من طرق مختلفه و غیره، أن الحکم بن أبی العاص لما قدم الی المدینه بعد الفتح، أخرجه النبی- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- إلی الطائف و قال:

لا یساکننی فی بلد أبدا

، لأنه کان یتظاهر بعداوه رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- و الوقیعه فیه، حتی بلغ به الأمر إلی أنّه کان یعیب النبی- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- فی مشیه، فطرده النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- و أبعده و لعنه، و لم یبق أحد یعرفه إلّا بأنه طرید رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-.

فجاء عثمان إلی النبی- صلّی اللّه علیه و آله- و کلّمه فیه، فأبی. ثم جاء إلی أبی بکر و إلی عمر فی ذلک، فی زمان ولایتهما فکلّمهما فیه، فأغلظا علیه القول و زبراه، قال له عمر: یخرجه رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- و تأمرنی أن أدخله!؟ و اللّه لو أدخلته لم آمن قول قائل غیّر عهد رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و آله فإیاک یا ابن عفان أن تعاودنی فیه بعد الیوم.

فکیف یحسن من القاضی هذا العذر؟ و هلّا اعتذر به عثمان عند أبی بکر و عمر و سلم من تهجینهما إیّاه و خلص من عتابهما علیه» (۱).

فقال الفضل ابن رزبهان:

«روی أصحاب الصحاح أن عثمان لما قیل له: لم أدخلت الحکم بن أبی العاص؟ قال: استأذنت رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- فی إدخاله، فأذن لی.

و ذکرت ذلک لأبی بکر و عمر، فلم یصدّقانی، فلمّا صرت والیا عملت بعلمی فی إعادته إلی المدینه.

هذا مذکور فی الصّحاح، و إنکار هذا النقل من قاضی القضاه إنکار باطل».

۴) و روی الواقدی قضایا من استئثار عثمان أهله و بنی أبیه بأموال المسلمین قال العلامه الحلی- رحمه اللّه تعالی علیه-:

۱- [۱] نهج الحق و کشف الصدق: ۲۹۱.

«و منها- أنه كان يؤثر أهل بيته بالأموال العظيمه التى هى عنده للمسلمين، دفع إلى أربعه أنفس من قريش و زوّجهم بناته أربعه آلاف دينار، و أعطى مروان ألف دينار.

و أجاب قاضى القضاه: بأنه ربّما كان من ماله.

و اعترضه المرتضى: بأن المنقول خلاف ذلك، فقد روى الواقدى أن عثمان قال: إن أبا بكر و عمر كانا يناولان من هذا المال ذوى أرحامهما، و إنى ناولت منه صله رحمى، و روى الواقدى أيضا أنه بعث إليه أبو موسى الأشعرى بمال عظيم من البصره، فقسّمه عثمان بين ولده و أهله بالصحاف. و روى الواقدى أيضا، قال: قدمت إبل من إبل الصدقه إلى عثمان، فوهبها للحارث بن الحكم بن أبى العاص، و ولّى الحكم بن أبى العاص صدقات قضاعه، فبلغت ثلاثمائه ألف فوهبها له، و أنكر الناس على عثمان إعطائه سعيد بن العاص مائه ألف درهم» (۱).

و قد أجاب الفضل عن ذلك بأن هذه الأموال ربما كانت من أمواله الخاصه و بأن الأصل أن تحمل أعمال الخلفاء على الصواب ...

و الحاصل: إن كان الواقدى رافضيا متعصّبا- كما يقول ابن روزبهان و البعض- سقط تشبث الفخر الرازى بتركه روايه حديث الغدير، و إن كان عدلا ثقه صدوقا فيما يرويه، فلتقبل رواياته الجمّه تلك التى يتمسك بها الاماميه فى مباحث مطاعن الخلفاء، و غيرها من المسائل الكلاميه و التأريخيه التى يرويها، و تسقط أجوبه قاضى القضاه و ابن روزبهان و غيرهما من متكلّمى أهل السنه و الجماعه.

و أما قبول روايته، أو الاعتماد على تركه روايه حديث، عند ما ينفعهم ذلك، و ردّ روايته فى كلّ مورد يثبت بها بطلان مذهبهم، فممّا لا يحسن بهم ...

۱- [۱] نهج الحق و كشف الصدق: ۲۹۲.

۲. إعراض الرازی عن روایات الواقدی

إن الفخر الرازی نفسه لم یعبأ بروایات الواقدی، و أسقطها من الحساب و کأنها لم تکن، فقال فی مبحث مطاعن عثمان بن عفان من کتابه (نهایه العقول):

«قوله: ثانیا- إنه رد الحکم بن أبی العاص و قد سیّره رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم-.

قلنا: إنّه- رضی اللّه عنه- أجاب عن ذلک بنفسه فیما رواه سیف بن عمر فی کتاب الفتوح: إنّی رددت الحکم و قد سیّره رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- من مکه إلی الطائف، ثمّ ردّه رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم-، فرسول اللّه سیّره و رسول اللّه یردّه، أ فکذلک؟

قالوا: اللهم نعم.

و قیل: إنه روی عثمان- رضی اللّه عنه- فی زمن أبی بکر و عمر- رضی اللّه عنهما- عن رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- أنّه أذن فی ردّه، فقالا له: إنّک شاهد واحد، لأنّ ذلک لم یکن شهاده علی شرع حتی تکفی روایه الواحد، بل کان حکما فی غیره، فلا بدّ من الشاهدین، فلما صار الأمر الیه حکم بعلمه.

قوله: ثالثا- إنّه کان یعطی العطایا الجزیله لأقاربه.

قلنا: لعلّه کان یعطیها من صلب ماله، لأنّه کان ذا ثروه عظیمه».

أقول: فالعجب من الرازی، إنه حین یرید تضعیف حدیث الغدیر یقول:

لم یخرجه الواقدی، مع أنّ عدم الإخراج لا یفید الردّ.

و حین یجیب عن مطاعن عثمان، لم ینظر بعین الاعتبار إلی روایات الواقدی المؤکّده لتلک المطاعن.

و علی هذا أیضا: فإنّ لنا أن نقول: إنّ سکوت الواقدی عن روایه حدیث الغدیر غیر قادح فی تواتره و صحته.

ص: ۲۴۵

٣. الواقدی مجروح

ثم إنّ الواقدی- و إن تمسّک الرازی بعدم روایته حدیث الغدیر، و عدّه القوشجی و التفتازانی من الأئمّه المحققین و فی مرتبه البخاری و مسلم، و مدحه عبد الحق الدّهلوی و حسام الدین السهارنفوری و وصفاه بالحفظ و الإتقان کالبخاری و مسلم، و استند إلی روایته الکابلی و (الدهلوی)، و عبّر عنه جماعه ب «أمیر المؤمنین فی الحدیث» - مجروح من قبل جماعه من أکابر الأئمّه الحفّاظ و علماء الجرح و التّعدیل، کالبخاری و أحمد و ابن معین و أبی حاتم و النسائی و الدارقطنی و ابن عدیّ و ابن الجوزی و ابن المدینی و ابن راهویه و الذّهبی و غیرهم ...

و تجد کلمات هؤلاء و غیرهم فی الحطّ علیه و الطّعن فیه بترجمته فی معاجم الرجال، أمثال:

۱- میزان الاعتدال ۳/ ۶۶۲.

۲- تذهیب التهذیب- مخطوط.

۳- المغنی فی الضعفاء ۲/ ۶۱۹.

۴- العبر- حوادث سنه ۲۰۷.

۵- الکاشف ۳/ ۸۲.

۶- سیر أعلام النّبلاء ۹/ ۴۵۴.

۷- التاریخ الصغیر للبخاری ۲/ ۳۱۱.

۸- الأنساب- الواقدی.

۹- مرآه الجنان- حوادث سنه ۲۰۷.

۱۰- تقریب التهذیب ۲/ ۱۹۴.

۱۱- طبقات الحفّاظ/ ۱۴۴.

ففی (میزان الاعتدال): «أحد أوعیه العلم علی ضعفه، قال أحمد بن حنبل هو کذّاب یقلّب الأحادیث، و قال ابن معین: لیس بثقه، و قال مرّه: لا

يكتب حديثه، و قال البخارى و أبو حاتم: متروك، و قال أبو حاتم أيضا و النسائى:

يضع الحديث، و قال الدارقطنى: فيه ضعف، و قال ابن عدىّ: أحاديثه غير محفوظه و البلاء منه، و قال ابن راهويه: هو عندى ممّن يضع الحديث».

بل قال الذهبى فى (المغنى): «مجمع على تركه».

و فى (وفيات الأعيان): «ضعّفوه فى الحديث و تكلّموا فيه».

و فى (الأنساب): «و قد تكلّموا فيه».

و فى (مرآه الجنان): «لكن أئمّه الحديث ضعّفوه».

و فى (تقريب التهذيب): «متروك».

و فى (تدريب الراوى فى شرح تقريب النّواوى): «قال النسائى: الكذّابون المعروفون بوضع الحديث أربعه: ابن أبى يحيى بالمدينه، و الواقدى ببغداد، و مقاتل بخراسان، و محمد بن سعيد المصلوب بالشام».

و قد ترجم ابن سيد الناس فى أول (عيون الأثر) الواقدى بإسهاب فذكر كلمات المادحين و القادحين كلّها بالتفصيل.

و الذى نقوله نحن بعد ذلك كلّه: إنّه لا يجوز التمسكّ بعدم إخراج الواقدى لحديث الغدير، فى مقابل الإماميّه، حتى لو كان مجمعا على وثاقته و الاعتماد عليه و ذلك:

١- لأنّه من أهل الخلاف.

٢- لأنّ ترك إخراج الحديث لا يلتفت إليه.

٣- لأنّ الرازى نفسه قد خالف رواياته.

ص: ٢٤٧

(۳) عدم روایه ابن إسحاق حدیث الغدیر

اشاره

ص: ۲۴۹

و أمّا الاستدلال الفخر الرازی بترک ابن إسحاق روایه حدیث الغدیر، فهو مردود بوجوه:

۱. ابن إسحاق من رواه حدیث الغدیر

اشاره

إنّ ابن إسحاق روی حدیث الغدیر، و روی قصه هذا الحدیث، کما نقل عنه جماعه من کبار علماء القوم. فدعوی عدم روایته حدیث الغدیر کذب واضح و بهتان مبین ...

ذکر من نقل عن ابن إسحاق حدیث الغدیر

و من المناسب أن نورد فی هذا المقام کلمات جماعه من الأعلام و نقله

حدیث الغدیر، عن ابن إسحاق:

فمنهم: الحافظ ابن کثیر الدمشقی، فإنه قال فی ذکر القصه: «و لمّا رجع- علیه السلام- من حجه الوداع، فکان بین مکه و المدینه بمکان یقال له «غدیر خمّ»، خطب الناس هنالک خطبته فی الیوم الثامن عشر من ذی الحجه، فقال فی خطبته: من کنت مولاه فعلیّ مولاه. و فی بعض الروایات: أللهمّ

وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله

. و المحفوظ الأول.

و إنّما كان سبب هذه الخطبه و التنبيه على فضل علىّ- ما ذكره ابن إسحاق- من أنّ عليا بعثه رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- إلى اليمن أميرا على خالد بن الوليد، فرجع علىّ فوافى حجه الوداع مع النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم-، و قد كثرت فيه القالّه و تكلّم فيه بعض من كان معه، بسبب استرجاعه منهم خلعا كان خلعها نائبه عليهم، لما تعجّل السّير إلى رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم-، فلمّا فرغ رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- من حجه الوداع أحبّ أن يبرئ ساحته مما نسب إليه من القول فيه».

و منهم: ابن حجر المكى، حيث قال فى الجواب عن الاستدلال بحديث الغدير ما نصّه.

«و أيضا فسبب ذلك-

كما نقله الحافظ شمس الدين الجزرى عن ابن إسحاق- إنّ عليّا تكلّم فيه بعض من كان معه فى اليمن، فلمّا قضى- صلّى اللّه عليه و سلّم- حجّه، خطبها تنبيها على قدره وردّا على من تكلّم فيه كبريده، لما فى البخارى: أنه كان يبغضه، و سبب ذلك ما صحّحه الذهبى أنه خرج معه إلى اليمن، فرأى منه جفوه، فنقصّه للنبى- صلّى اللّه عليه و سلّم-، فجعل يتغيّر وجهه و يقول: يا بريده! أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قال: بلى يا رسول اللّه! قال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه» (۱).

و منهم: محمد بن عبد الرسول البرزنجى، فقد قال فى رد حديث الغدير:

«الوجه الثانى- و هو: أنّ السبب فى هذه الوصيّه-

كما رواه الحافظ شمس الدين ابن الجزرى عن ابن إسحاق صاحب المغازى-: أنّ عليّا- رضى اللّه عنه- لما رجع من اليمن، تكلّم فيه بعض من كان معه فى اليمن. فلمّا قضى رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- حجّه، خطب هذه الخطبه تنبيها على قدره، و ردّا على من

۱- [۱] الصواعق المحرقه/ ۲۵.

تکلّم فیه کبریده- رضی اللّه عنه-، لما فی البخاری أنه کان یبغض علیا، حین رجع معه من الیمن، و سببه- کما صحّحه الذّهبی- أنه خرج معه إلی الیمن، فرأی منه جفوه فنقّصه للنبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- فجعل وجهه- صلّی اللّه علیه و سلّم- یتغیّر و یقول: یا بریده! أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ قلت: بلی یا رسول اللّه! قال: من کنت مولاه فعلیّ مولاه» (۱).

و منهم: المولوی حسام الدین السهارنبوری- الذی طالما نقل (الدهلوی) خرافاته، متی لم یجد بغیته فی صواقع نصر اللّه الکابلی- فإنّه أورد کلام ابن حجر المکی المتقدم بنصه (۲).

و منهم: (الدّهلوی) نفسه، فقد ذکر فی خاتمه کلامه فی ردّ حدیث الغدیر، روایه ابن إسحاق لهذا الحدیث الشریف (۳).

و بعد:

فإنّ هذه التصریحات، تکذّب الفخر الرازی فی دعواه ترک ابن إسحاق روایه حدیث الغدیر.

و لقد تنبّه إلی قبح هذه الدعوی و بطلانها، جماعه من علمائهم، کالسّعد التفتازانی فی (شرح المقاصد)- بالرغم من تقلیده الرازی فی منع تواتر هذا الحدیث و القوشجی فی (شرح التجرید)، و عبد الحق الدهلوی فی (ترجمه المشکاه)، و صاحب (المرافض)، فلم یذکروا «ابن إسحاق» فی جمله من سکت عن روایه حدیث الغدیر.

هذا، و من الطریف: إسقاط کمال الدین الجهرمی اسم «ابن إسحاق» من عباره ابن حجر صاحب الصواعق المتقدم نصها، فی کتاب (البراهین القاطعه فی

۱- [۱] نواقض الروافض، فی رد حدیث الغدیر.

۲- [۲] مرافض الروافض، فی رد حدیث الغدیر.

۳- [۳] التحفه الاثنا عشریه: ۲۱۰.

ترجمه الصواعق المحرقه) ليكتم بذلك فضيحه الفخر الرّازى هذه ... و لكن «لن يصلح العطار ما أفسده الدهر».

۲. ذكر ابن إسحاق حضور على فى حجه الوداع

لقد علم ممّا تقدم روايه ابن إسحاق حديث الغدير، و قد عنون ابن إسحاق موافاه أمير المؤمنين رسول اللّه- صلّى اللّه عليهما و آلهما- فى حجه الوداع أيضا ... فإن كان «ابن إسحاق» ثقه، فلم ينكر الرازى وجود الامام- عليه السلام- فى تلك الحجه مع روايه ابن إسحاق ذلك كغيره!؟ و إن لم يكن ثقه فلم يتشبّث به فى عدم روايه حديث الغدير فضلا عن بطلان أصل النسبه!؟

و أمّا روايه ابن إسحاق قفول الامام- عليه السلام- من اليمن و موافاته النبى- صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- فهذا نصها فى سيرته التى هذّبها ابن هشام فاشتهرت باسمه:

«موافاه على- رضى اللّه عنه- فى قفوله من اليمن رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- فى الحج:

قال ابن إسحاق: و حدثنى عبد اللّه بن أبى نجيح أن رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- كان بعث عليا- رضى اللّه عنه- إلى نجران، فلقيه بمكه و قد أحرم، فدخل على فاطمه بنت رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- فوجدها قد حلّت و تهيّأت، فقال: مالك يا بنت رسول اللّه؟ قالت: أمرنا رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- أن نحل بعمره فحللنا. قال: ثم أتى رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- فلما فرغ من الخبر عن سفره، قال له رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم-: انطلق فطف بالبيت و حل كما حل أصحابك، قال: يا رسول اللّه إنّى أهللت كما أهللت، فقال: إرجع فاحلل كما حلّ أصحابك قال: يا رسول اللّه! إنّى قلت حين أحرمت: اللهمّ إنّى أهل بما أهل به نبيّك و عبدك و رسولك محمد، قال: فهل معك من هدى؟ قال: لا، فأشركه رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- فى هديه و ثبت على إحرامه مع رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- حتى فرغا من الحجّ،

و نحر رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- الهدى عنهما.

قال ابن إسحاق: و حدثنى يحيى بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أبى عمره عن يزيد بن طلحه بن يزيد بن ركانه، قال: لما أقبل على- رضى اللّه عنه- من اليمن، ليلقى رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- بمكه تعجّل إلى رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- و استخلف على جنده الذى معه رجلا من أصحابه فعمد ذلك الرجل، فكسى كل رجل من القوم حله من البرد الذى كان مع على- رضى اللّه عنه- فلما دنا جيشه خرج ليتلقّاهم، فإذا عليهم الحلل، قال: ويلك ما هذا؟

قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا فى الناس، قال: ويلك انزع قبل أن تنتهى به إلى رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم-.

قال: فانتزع الحلل من الناس فردها فى البز، قال: و أظهر الجيش شكواه لما صنع بهم» (۱).

أقول: فثبت بالوجهين المذكورين روايه ابن إسحاق القصه و الحديث معا، و سقط ما زعمه الرازى.

۳. ابن إسحاق مجروح

اشاره

هذا، و قد جرح ابن إسحاق غير واحد علماء الجرح و التعديل منهم، فالتمسك بسكوته عن حديث الغدير- على تقدير التسليم- غير صحيح بناء على ذلك:

فقد كذّبه القطان، و قال ابن معين: ثقه و ليس بحجه، و قال النسائى:

ليس بالقوى، و قال الدارقطنى: لا يحتجّ به، و قال أحمد: هو كثير التدليس جدا و قد ذكرت هذه الكلمات بترجمه محمد بن إسحاق من كتاب (ميزان الاعتدال فى نقد الرجال)، و كتاب (المغنى فى الضعفاء) للحافظ شمس الدين الذهبى.

ص: ۲۵۵

۱- [۱] سيره ابن هشام ۲/ ۶۰۲- ۶۰۳.

ففی (میزان الاعتدال): «وثّقه غیر واحد، و وهّاه آخرون، و هو صالح الحدیث، ماله عندی ذنب إلّا ما قد حشا فی السیره من الأشیاء المنکره المنقطعه و الأشعار المکذوبه، و قال أحمد بن حنبل: هو حسن الحدیث، و قال ابن معین ثقه و لیس بحجّه، و قال علی بن المدینی: حدیثه عندی صحیح، و قال النسائی و غیره: لیس بالقوی، و قال الدارقطنی: لا یحتج به، و قال سلیمان التیمی: کذّاب، و قال عبد الرحمن بن مهدی: کان یحیی بن سعید الأنصاری و مالک یجرحان ابن إسحاق. فالذی یظهر أن ابن إسحاق حسن الحدیث صالح الحال صدوق، و ما انفرد به ففیه نکاره، فإن فی حفظه شیئا، و قد احتج به أئمّه، فاللّه أعلم. و قد استشهد مسلم بخمسه أحادیث لابن إسحاق ذکرها فی صحیحه» (۱).

و ترجم ابن سید الناس لابن إسحاق فی اول (عیون الأثر) کذلک و هذا مختصرها:

«ذکر الکلام فی محمد بن إسحاق و الطعن علیه ... روی ابن معین، عن یحیی القطان أنه کان لا یرضی محمد بن إسحاق و لا یحدّث عنه، و قیل لأحمد: یا أبا عبد اللّه إذا تفرد بحدیث تقبله؟ قال: لا، و اللّه إنّی رأیته یحدّث عن جماعه بالحدیث الواحد و لا یفصل کلام ذا من کلام ذا، و قال ابن المدینی مره: هو صالح وسط، روی المیمونی عن ابن معین: ضعیف، و روی عنه غیره: لیس بذلک، و روی الدوری عنه: ثقه و لکنه لیس بحجه، و قال النسائی: لیس بالقوی، و قال البرقانی: سألت الدارقطنی، عن محمد بن إسحاق بن یسار و عن أبیه.

فقال: جمیعا لا یحتج بهما و إنما یعتبر بهما، و

قال علی: قلت لیحیی بن سعید: کان ابن إسحاق بالکوفه و أنت بها؟ قال: نعم. قلت: ترکته متعمّدا؟ قال: نعم، و لم أکتب عنه حدیثا قط

، و قال سلیمان التیمی: کذّاب و قال یحیی القطان: ما

ص: ۲۵۶

۱- [۱] میزان الاعتدال ۳/ ۴۶۸.

ترکت حدیثه إلّا للّه أشهد أنه کذّاب. قلت: و الکلام فیه کثیرا جدّا. و قد قال أبو بکر الخطیب: قد احتج بروایته فی الأحکام قوم من أهل العلم و صدف عنها آخرون» (۱).

و لو کان ابن إسحاق ثقه بالإجماع، لما کان سکوته عن روایه حدیث من الأحادیث مطلقا موجبا للقدح، فکیف و الحال هذه!؟

و الخلاصه

إنه لم یبق ریب فی شناعه تمسک الرازی بعدم نقل البخاری و مسلم و الواقدی و ابن إسحاق، بعد الوقوف علی وجوه الجواب التی قدمنا ذکرها فی الفصول المتقدمه، و قد ثبت لدی أصحاب النظر و ذوی الإمعان و التدبر، أنه لو أعرض مائه رجل کهؤلاء الأربعه عن حدیث الغدیر، لم یکن إعراضهم قادحا فی تواتره و لا صحته، بحال من الأحوال. کیف؟

و للتواتر شروط متی اجتمعت فی حدیث حکم بتواتره البتّه، و لیس من الشروط عدم سکوت هؤلاء أو أمثالهم عن ذلک الحدیث، و علی من ادعی ذلک إقامه الدلیل و البرهان.

نعم إن السبب الوحید لترک هؤلاء روایه حدیث الغدیر، إنما هو التعصّب و الانحیاز عن أهل البیت الطاهرین، حتی یأتی من بعدهم الرازی و غیره، فیقول فی رد هذا الحدیث: لم یخرجه فلان و فلان ... و لکنّ أبا زرعه الحافظ الامام أغلظ للبخاری و مسلم القول، لئلّا یتذرع بهما أحد و یتمسک بکتابیهما ...

فبطلت ظنون القوم و خابت آمالهم ... و الحمد للّه رب العالمین.

۱- [۱] عیون الأثر ۱/ ۱۰- ۱۳.

(۴) عدم روایه الجاحظ حدیث الغدیر

اشاره

ص: ۲۵۹

و الجواب عن تشبّث الرّازى بترك الجاحظ روايه حديث الغدير من وجوه:

۱. الجاحظ من النواصب

إن الجاحظ يعدّ من كبار النواصب لأمير المؤمنين- عليه السلام- و من أنصار المروانيه أعداء الامام، حتى أنه ألّف لهم كتابا فى تأييد مذهبهم شحنه كذبا و افتراء على على- عليه السلام-، و ملأه تنقيصا و تشكيكا فى فضائله و مناقبه و خصائصه، و مواقفه التى لم يشركه فيها أحد من المسلمين، فى الدفاع عن الإسلام و نبى الإسلام محمد- صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-.

قال (الدهلوى): «الجاحظ معتزلى و ناصبى معا، و له كتاب ذكر فيه نقائص أمير المؤمنين، و أكثر رواياته هى عن إبراهيم النظام» (۱).

ثم إن (الدهلوى) صرح فى باب الامامه من كتابه بأن الطعن فى أمير المؤمنين- عليه السلام- كفر.

هذا، و قد نص على تأليف الجاحظ الكتاب المشار اليه ابن تيميه الحرانى حيث قال بعد كلام له حول مراتب الصحابه:

ص: ۲۶۱

۱- [۱] حاشيه التحفه الاثنا عشريه- مبحث الدلائل العقليه على إمامه أمير المؤمنين.

«فإذا كانت هذه مراتب الصحابه عند أهل السنه، كما دلّ عليه الكتاب و السنه، و هم متفقون على تأخر معاويه و أمثاله من مسلمه الفتح، ممن أسلم بعد الحديبيه، و علم تأخر هؤلاء عن السابقين الأولين أهل الحديبيه، و علم أن البدريين أفضل من غير البدريين، و أن عليا أفضل من جماهير هؤلاء، لم يقدّم عليه أحدا غير الثلاثه، فكيف ينسب إلى أهل السنه تسويته بمعاويه أو تقديم معاويه عليه؟

نعم، مع معاويه طائفه كثيره من المروانيه و غيرهم، كالذين قاتلوا معه و أتباعهم، يقولون إنه كان فى قتاله على الحق مجتهدا مصيبا، و إنّ عليّا و من معه كانوا ظالمين أو مجتهدين مخطئين، و قد صنّف لهم فى ذلك مصنفات مثل كتاب المروانيه الذى صنفه الجاحظ» (۱).

و قال ابن تيميه فى موضع آخر من كتابه:

«و المروانيه الذين قاتلوا عليا و إن كانوا لا يكفّرونه، فحجتهم أقوى من حجّه هؤلاء الرافضه، و قد صنف الجاحظ كتابا للمروانيه ذكر فيه من الحجج التى لهم ما لا يمكن للزيديه نقضه، دع الرافضه» (۲).

فهذا هو حال الجاحظ الذى يتمسك الرازى بتركه روايه حديث الغدير.

۲. أضاليل الجاحظ و ردود المفيد عليه

اشاره

و اعلم أن الجاحظ قد أورد فى كتابه المذكور عن إبراهيم النظام مطاعن أمير المؤمنين- عليه السلام- و العياذ باللّه-. و قد أجاب عن تلك المزاعم شيخ الاماميه الشيخ المفيد- رحمه اللّه عليه- فى كتابه (العيون و المحاسن) الذى اختصره تلميذه الشّريف المرتضى علم الهدى- رحمه اللّه- فى كتاب أسماه ب (الفصول المختاره من

۱- [۱] منهاج السنه ۲/ ۲۰۷.

۲- [۲] المصدر نفسه ۴/ ۷۰.

العیون و المحاسن)، و قـد اعتمـد (الـدهلوی) علی تلک الأجوبه فأوردها فی (التحفه) فی الجواب عن الـدلیل السادس من الأدله العقلیه علی إمامه أمیر المؤمنین- علیه السلام- نقلا عن النواصب.

ترجمه الشیخ المفید

و الشیخ المفید من کبار أئمّه الإمامیه، و قد ترجم له علماء أهل السنه:

١- الحافظ الذهبی: «و الشـیخ المفید أبو عبد اللّه محمد بن النعمان البغدادی الکرخی، و یعرف أیضا بابن المعلّم، عالم الشـیعه و إمام الرّافضه و صاحب التصانیف الکثیره.

قـال ابن أبی طی فی تاریـخ الامـامیه: هو شـیخ مشایـخ الطـائفه و لسان الإمامیه و رئیس الکلام و الفقه و الجـدل، یناظر أهل کلّ عقیده، مع الجلاله العظیمه فی الدوله البویهیه، قال: و کان کثیر الصدقات، عظیم الخشوع، کثیر الصلاه و الصوم، خشن اللباس.

و قال غیره: کان عضد الدّوله ربما زار الشـیخ المفید، و کان شیخا ربعه نحیفا أسمر، عاش ستا و سبعین سنه، و له أکثر من مائتی مصنف، کانت جنازته مشهوده، و شیّعه ثمانون ألفا من الرافضه و الشیعه، و أراح اللّه منه، و کان موته فی رمضان» (١).

٢- الیـافعی: «و فیها توفی عالم الشـیعه و إمام الرافضه صاحب التصانیف الکثیره، شـیخهم المعروف بالمفیـد و بابن المعلم أیضا، البـارع فی الکلاـم و الجـدل و الفقه، و کان یناظر أهل کل عقیـده مع الجلاله و العظمه فی الـدوله البویهیه. قال ابن أبی طی ...» (٢).

ص: ٢۶٣

١- [١] العبر- حوادث سنه ۴١٣.

٢- [٢] مرآه الجنان- حوادث سنه ۴١٣.

۳- الحافظ ابن حجر: «محمد بن محمد بن النعمان، الشيخ المفيد، عالم الرافضه أبو عبد اللّه ابن المعلم صاحب التصانيف البدعيه و هى مائتا تصنيف، طعن فيها على السلف، له صوله عظيمه بسبب عضد الدوله، شيّعه ثمانون ألف رافضى مات سنه ۴۱۳.

قال الخطيب: صنّف كتبا كثيره فى ضلالهم و الذب عن اعتقادهم و الطعن على الصحابه و التابعين و أئمّه المجتهدين، و هلك بها خلق، إلى أن أراح اللّه منه فى شهر رمضان.

قلت: و كان كثير التقشف و التخشع و الإكباب على العلم، تخرّج به جماعه و برع فى أفعاله الاماميه حتى كان يقال: له على كل إمامى منه، و كان أبوه مقيما بواسط و ولد المفيد بها و قيل: بعكبرا. و يقال: إن عضد الدوله كان يزوره فى داره و يعوده إذا مرض.

و قال الشريف أبو يعلى الجعفرى- و كان تزوج بنت المفيد-: ما كان المفيد ينام من الليل إلّا هجعه، ثمّ يقوم يصلى أو يطالع أو يدرّس أو يتلو القرآن» (۱).

ردود الاسكافى على الجاحظ

كما أورد ابن أبى الحديد المعتزلى فى (شرح نهج البلاغه) طرفا من تشكيكات الجاحظ فى فضائل الامام- عليه السلام- و مناقبه و خصائصه التى انفرد بها من بين الصحابه، ككونه أول من أسلم، و مبيته على فراش النبى- صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- و شجاعته و مواقفه فى الغزوات، و غير ذلك، و نقل ردود شيخه أبى جعفر الاسكافى المعتزلى على أضاليله و أباطيله فى كتابه (نقض العثمانيه) فمن أراد الوقوف عليها فليراجع.

ص: ۲۶۴

۱- [۱] لسان الميزان ۵/ ۳۶۸.

ترجمه أبی جعفر الاسكافی

و قد ترجم لأبی جعفر الاسكافی - صاحب الرد علی الجاحظ -:

۱- السمعانی: «أبو جعفر محمد بن عبد اللّه الاسكافی، أحد المتكلمين من معتزله البغداديين، له تصانيف معروفه، و كان الحسين بن علی الكرابيسی يتكلّم معه و يناظره. و بلغنی أنه مات فی سنه أربعين و مائتين» (۱).

۲- ياقوت الحموی: «محمد بن عبد اللّه أبو جعفر الاسكافی، عداده فی أهل بغداد، أحد المتكلّمين من المعتزله، له تصانيف، و كان يناظر الحسين بن علی الكرابيسی و يتكلّم معه. مات فی سنه أربع و مائتين» (۲).

۳- قاضی القضاه عبد الجبار المعتزلی* و هو صاحب كتاب (المغنی) ترجم له الأسنوی فی طبقاته، فقال: القاضی أبو الحسن عبد الجبار الأسترآبادی، إمام المعتزله، كان مقلّدا للشافعی فی الفروع، و علی رأس المعتزله فی الأصول، و له فی ذلک التصانيف المشهوره، تولی قضاء القضاه بالری، ورد بغداد حاجّا و حدّث بها عن جماعه كثيرين، توفی فی ذی القعده سنه خمس عشره و أربعمائه، ذكره ابن الصلاح* إذ قال ابن أبی الحديد ما نصه:

«أبو جعفر الاسكافی، فهو شيخنا محمد بن عبد اللّه الاسكافی، عدّه قاضی القضاه فی الطبقه السابعه من طبقات المعتزله، مع عباد بن سليمان الصيمری و مع زرقان و مع عيسی بن الهيثم الصوفی، و جعل أول الطبقه ثمامه بن أشرس أبا معن، ثم أبا عثمان الجاحظ، ثمّ أبا موسی عيسی بن صبيح المرداد، ثم أبا عمران يونس بن عمران، ثم محمد بن شبيب، ثم محمد بن إسماعيل العسكری، ثم عبد الكريم بن روح العسكری، ثم أبا يعقوب يوسف بن عبد اللّه الشحّام، ثم

۱- [۱] الأنساب - الاسكافی.

۲- [۲] معجم البلدان ۱/ ۱۸۱.

أبا الحسين الصالح، ثم صالح قبه، ثم الجعفران جعفر بن جرير و جعفر بن ميسر، ثم أبا عمران بن النقاش، ثم أبا سعيد أحمد بن سعيد الأسدی، ثم عباد ابن سليمان ثم أبا جعفر الاسكافی هذا.

و قال: كان أبو جعفر فاضلا عالما، و صنّف سبعين كتابا فی علم الكلام و هو الذی نقض كتاب العثمانيه علی أبی عثمان الجاحظ فی حياته، و دخل الجاحظ سوق الورّاقين ببغداد، فقال: من هذا الغلام السوادی الذی بلغنی أنه تعرّض لنقض كتابی- و أبو جعفر جالس-؟ فاختفی منه حتی لم يره، و كان أبو جعفر يقول بالتفضيل علی قاعده معتزله بغداد يبالغ فی ذلک، و كان علویّ الرأی، محققا منصفا، قليل العصبيه».

٣. قال الخطابی: الجاحظ ملحد

اشاره

و لهذه الأمور و غيرها صرّح الحافظ الخطابی بأن الجاحظ رجل ملحد ...

و هل يستند الی ترک روايه هذا الرجل حديث الغدير للطعن فيه؟

إنّه لا قيمه لكلام هكذا شخص و لا وزن له فی معرفه الأحاديث النبويه الشريفه مطلقا ...

أما كلام الخطابی فقد أورده الشيخ محمد طاهر الكجراتی* المتوفی سنه ٩٨۶، ترجمه الشيخ العيدروس فی (النور السافر عن أخبار القرن العاشر) فی حوادث السنه المذكوره بقوله: «استشهد الرّجل الصّالح العلامه جمال الدين محمد طاهر الملقب بملک المحدثين الهندی- رحمه اللّه آمين- علی يدی المبتدعه من فرقتی الرافضه السّبابه و المهدويه القتّاله ... و هو الذی أشار إليه النبی- صلّی اللّه عليه و آله و سلّم- بالمزيه فی الرؤيا التی رآها الشيخ علی المتقی السابقه، و ناهيک بها من منقبه عليه، و كان علی قدم من الصلاح و الورع و التبحّر فی العلم، كانت ولادته سنه ٩١٣، و حفظ القرآن و هو لم يبلغ الحنث، و جدّ فی العلم و مكث كذلک نحو خمسه عشر سنه، و برع فی فنون عديده وفاق الأقران، حتی لم يعلم أن أحدا من

علماء کجرات بلغ مبلغه فی فن الحدیث. کذا قال بعض مشایخنا. و له تصانیف نافعه ...» * فی کتابه (تذکره الموضوعات) حیث قال:

«فی المقاصد: «اختلاف أمتی رحمه» للبیهقی، عن الضحاک، عن ابن عباس، رفعه فی حدیث طویل بلفظ: و اختلاف أصحابی لکم رحمه، و کذا الطبرانی و الدیلمی

. و الضحاک عن ابن عباس منقطع، و قال العراقی: مرسل ضعیف، و قال شیخنا: إن هذا الحدیث مشهور علی الألسنه و قد أورده ابن الحاجب فی المختصر فی القیاس، و کثر السؤال عنه، فزعم کثیر من الأئمه أنه لا أصل له. لکن ذکره الخطابی و قال: اعترض علی هذا الحدیث رجلان، أحدهما ما جن و الآخر ملحد، و هما: إسحاق الموصلی و الجاحظ، و قالا: لو کان الاختلاف رحمه لکان الاتفاق عذابا، ثم رد الخطابی علیهما» (۱).

و قد نقله الشیخ نصر اللّه الکابلی أیضا، حیث قال فی (صواعقه):

«الثامن- ما رواه البیهقی فی المدخل، عن ابن عباس- رضی اللّه عنه- انه قال- صلّی اللّه علیه و سلّم-: إختلاف أمتی رحمه.

قال شیخ الإسلام شهاب الدین ابن حجر العسقلانی: هو حدیث مشهور علی الألسنه. و قال الخطابی فی غریب الحدیث: اعترض علی هذا الحدیث رجلان أحدهما ما جن و الآخر ملحد و هما: إسحاق الموصلی و عمرو بن بحر الجاحظ و قالا جمیعا: لو کان الاختلاف رحمه لکان الاتفاق عذابا».

و فی شرح حدیث القرطاس من شرح مسلم للنووی عن الخطابی فی الجاحظ إنه «مغموص علیه فی دینه».

ترجمه الخطابی

و قد ذکر الخطابی مترجموه بکل إطراء و ثناء، فقد ترجم له:

۱- [۱] تذکره الموضوعات/ ۹۰- ۹۱.

۱- السمعانی: «أبو سلیمان أحمد (۱) بن محمد بن ابراهیم بن الخطاب البستی الخطابی، إمام فاضل، کبیر الشأن، جلیل القدر، صاحب التصانیف الحسنه مثل: أعلام الحدیث فی شرح صحیح البخاری، و معالم السنن فی شرح الأحادیث التی فی السنن، و کتاب غریب الحدیث، و العزله، و غیرها. سمع أبا سعید ابن الأعرابی بمکه، و أبا بکر محمد بن بکر بن داسه التمّار بالبصره و إسماعیل ابن محمد الصفار ببغداد، و غیرهم. و روی عنه الحاکم أبو عبد اللّه الحافظ، و أبو الحسین عبد الغافر بن محمد الفارسی، و جماعه کثیره.

و ذکره الحاکم أبو عبد اللّه فی التاریخ فقال: الفقیه الأدیب البستی أبو سلیمان الخطابی، أقام عندنا بنیسابور سنین، و حدّث بها و کثرت الفوائد من علومه، و توفی فی سنه ثمان و ثمانین و ثلاثمائه ببست» (۲).

۲- ابن خلکان: «کان فقیها، أدیبا محدثا، له التصانیف البدیعه ...

و کان یشبّه فی عصره بأبی عبید القاسم علما و أدبا و زهدا و ورعا و تدریسا و تألیفا ...» (۳).

۳- الذهبی، و وصفه ب «الفقیه الأدیب» و قال: «کان علامه محققا» (۴).

۴- الیافعی، و وصفه ب «الامام الکبیر و الحبر الشهیر» قال: «کان فقیها أدیبا، محدثا ...» (۵).

۵- الصفدی، و ذکر عن السمعانی قوله: «کان الخطابی حجه صدوقا» و عن الثعالبی: «کان یشبّه فی زماننا بأبی عبید القاسم بن سلام» (۶).

۱- [۱] فی بعض المصادر اسمه: حمد.

۲- [۲] الأنساب- الخطابی.

۳- [۳] وفیات الأعیان ۱/ ۴۵۳.

۴- [۴] العبر- حوادث سنه ۳۸۸.

۵- [۵] مرآه الجنان- حوادث سنه ۳۸۸.

۶- [۶] الوافی بالوفیات ۷/ ۳۱۷.

۶- الأسنوی: «کان فقیها، رأسا فی علم العربیه و الأدب و غیر ذلک» (۱).

۷- ابن قاضی شهبه الأسدی، و أضاف: «و محلّه من العلم مطلقا و من اللّغه خصوصا، الغایه العلیا» (۲).

۸- السیوطی: «الخطابی الامام العلامه المفید المحدث الرحّال ... و کان ثقه ثبتا [متثبتا] من أوعیه العلم» (۳).

۹- محمد بن محمد السنهوری الشافعی، وصفه ب «العلامه الحافظ» (۴).

۱۰- عبد الحق الدهلوی: «المشار إلیه فی عصره و العلامه فرید دهره فی الفقه و الحدیث و الأدب و معرفه الغریب، له التصانیف المشهوره و التألیفات العجیبه» (۵).

۱۱- (الدهلوی)، ذکر النووی البغوی و الخطابی و قال: «إنّهم من علماء الشافعیه و هم معتمدون جدّا، و کلامهم متین مضبوط» (۶).

۱۲- الفخر الرازی، حیث مدحه و أطراه بقوله: «و المتأخرون من المحدثین فأکثرهم علما و أقواهم قوه و أشدّهم تحقیقا فی علم الحدیث هؤلاء و هم:

أبو الحسن الدارقطنی، و الحاکم أبو عبد اللّه الحافظ، و الشیخ أبو نعیم الاصفهانی، و الحافظ أبو بکر البیهقی، و الامام أبو بکر عبد اللّه بن محمد بن زکریا الجوزقی صاحب کتاب المتفق، و الامام الخطیب صاحب تاریخ بغداد. و الامام أبو سلیمان الخطابی الذی کان بحرا فی علم الحدیث و اللغه، و قیل فی وصفه:

جعل الحدیث لأبی سلیمان کما جعل الحدید لأبی سلیمان، یعنون داود النبی

۱- [۱] طبقات الشافعیه ۱/ ۴۶۷.

۲- [۲] طبقات الشافعیه ۱/ ۱۵۹.

۳- [۳] طبقات الحفاظ: ۴۰۳.

۴- [۴] التعلیق علی فتح المغیث بشرح ألفیه الحدیث للعراقی- مخطوط.

۵- [۵] رجال المشکاه لعبد الحق الدهلوی: ۳۸۴.

۶- [۶] أصول الحدیث: ۲۳.

صلّى اللّه عليه و سلّم- حيث قال تعالى فيه: و ألنّا له الحديد.

فهؤلاء العلماء صدور هذا العلم بعد الشيخين، و هم بأسرهم متفقون على تعظيم الشافعى» (۱).

هذا، و قد اعتمد عليه نصر اللّه الكابلى فى (صواقعه) فى الجواب عن منع عمر المغالاه فى المهر، واصفا إيّاه ب «الحافظ». و كذا (الدهلوى) فى (التحفه) فى الجواب عن القضيه المذكوره، و حيدر على الفيض آبادى فى كتابه (منتهى الكلام) (۲).

۴. آراء العلماء فى الجاحظ

اشاره

و من المناسب أن نورد هنا طرفا من كلمات أئمّه الجرح و التعديل فى الجاحظ، الصريحه فى سقوط الرجل عن درجه الاعتبار، و فى عدم وثوقهم به:

۱- الحافظ الذهبى: «عمرو بن بحر الجاحظ المتكلم صاحب الكتب.

قال ثعلب: ليس ثقه و لا مأمونا» (۳).

۲- الذهبى أيضا: «عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف، روى عنه أبو بكر بن أبى داود فيما قيل. قال ثعلب: ليس ثقه و لا مأمونا. قلت: و كان من أئمّه البدع» (۴).

۳- الذهبى أيضا: «الجاحظ العلّامه المتبحر، ذو الفنون، ابو عثمان عمرو ابن بحر بن محبوب البصرى المعتزلى، صاحب التصانيف، أخذ عن النظام و روى

۱- [۱] فضائل الشافعى للفخر الرازى: ۶۵.

۲- [۲] و له ترجمه أيضا فى يتيمه الدهر ۴/ ۳۳۴، إنباه الرواه ۱/ ۱۲۵، معجم الأدباء ۴/ ۲۴۶، شذرات الذهب ۳/ ۱۲۷ تذكره الحفاظ ۱۰۱۸ المنتظم حوادث ۳۸۸، تاريخ ابن كثير و النجوم الزاهره فى حوادث السنه المذكوره.

۳- [۳] المغنى فى الضعفاء ۲/ ۴۷۱.

۴- [۴] ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ۳/ ۲۴۷.

عن أبى يوسف القاضى و ثمامه بن أشرس. روى عنه أبو العيناء، و يموت بن المزرع ابن أخته. و كان أحد الأذكياء.

قال ثعلب: ما هو بثقه، و قال: قال يموت: كان جدّه جمالا أسود. و عن الجاحظ: نسيت نسبى ثلاثه أيام حتى عرفنى أهلى.

قلت: كان ماجنا قليل الدين، له نوادر ...

قلت: يظهر من شمائل الجاحظ أنه يختلق.

قال اسماعيل بن الصفار: أنا أبو العيناء، قال: أنا و الجاحظ وضعنا حديث فدك، فأدخلناه على الشيوخ ببغداد، فقبلوه إلّا ابن شيبه العلوى، فإنّه قال: لا يشبه آخر هذا الحديث أوّله.

أخبرنا أحمد بن سلامه كتابه، عن أحمد بن طارق، أنبأنا السلفى، أنبأ المبارك بن الطيورى، أنبأ محمد بن على الصورى إملاء، أنبأ خلف بن محمد الحافظ بصور، أنبأ أبو سليمان بن زبر، ثنا أبو بكر بن أبى داود، قال: أتيت الجاحظ فاستأذنت عليه فاطلع علىّ من كوّه فى داره، فقال: من أنت؟ فقلت رجل من أصحاب الحديث، فقال: أو ما علمت أنى لا أقول بالحشويه! فقلت إنى ابن أبى داود. فقال: مرحبا بك و أبيك، أدخل. فلما دخلت قال لى: ما تريد؟ فقلت تحدثنى بحديث واحد. فقال: أكتب: أنبأ حجاج بن المنهال أنبأ حماد بن سلمه، عن ثابت، عن أنس أن النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- صلى على طنفسه

. فقلت:

زدنى حديثا آخر، فقال: ما ينبغى لابن أبى داود أن يكذب.

قلت: كفانا الجاحظ المئونه، فما روى فى الحديث إلّا النزر اليسير، و لا هو بمتّهم فى الحديث، بلى فى النفس من حكاياته و لهجته، فربما جازف، و تلطخه بغير بدعه أمر واضح، و لكنه أخبارى علامه صاحب فنون و أدب باهر، و ذكاء بين. عفا اللّه تعالى عنه» (1).

ص: 271

1- [1] سير أعلام النبلاء 11/ 526.

۴- و قال ابن حجر العسقلانى بترجمته ما ملخصه:

«عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف، روى عنه أبو بكر بن أبى داود فيما قيل: قال ثعلب: ليس بثقه و لا مأمون. قلت: و كان من أئمّه البدع.

قلت: و روى الجاحظ عن حجاج الأعور و أبى يوسف القاضى و خلق كثير و روايته عنهم فى أثناء كتابه فى الحيوان.

و حكى ابن خزيمه أنه دخل عليه هو و إبراهيم بن محمود. و ذكر قصه.

و حكى الخطيب بسند له: أنه كان لا يصلّى.

و قال الصولى: مات سنه خمسين و مائتين.

و قال إسماعيل بن محمد الصفار: سمعت أبا العيناء، يقول: أنا و الجاحظ وضعنا حديث فدك.

و قال الخطابى: هو مغموص فى دينه.

و ذكر أبو الفرج الاصبهانى أنه كان يرمى بالزندقه، و أنشد فى ذلك أشعارا.

و قد وقفت على روايه ابن أبى داود عنه، ذكرتها فى غير الموضع، و هو فى الطيوريات.

قال ابن قتيبه فى اختلاف الحديث: ثم نصير إلى الجاحظ و هو أحسنهم للحجه استناره، و أشدّهم تلطّفا، لتعظيم الصغير حتى يعظم و تصغير العظيم حتى يصغر، و يكمل الشى ء و ينقصه، فتجده مره يحتج للعثمانيه على الرافضه، و مره للزندقه على أهل السنه، و مره يفضّل عليا و مره يؤخّره، و يقول: قال رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- كذا، و يتبعه أقوال المجان، و يذكر فى الفواحش ما يجل رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- أن يذكر فى كتاب ذكر أحد منهم فيه، فكيف فى ورقه أو بعد سطر أو سطرين؟ و يعمل كتابا يذكر حجج النصارى على المسلمين، فإذا صار إلى الرد عليهم تجوز الحجه، فكأنّه إنما أراد تنبيههم على ما لا يعرفون و تشكيك الضعفه، و يستهزئ بالحديث استهزاء لا يخفى على أهل العلم، و ذكر الحجر الأسود و أنه كان أبيض فسوّده المشركون، قال: و قد كان يجب

أن يبيّضه المسلمون حين استلموه، و أشياء من أحاديث أهل الكتاب، و هو مع هذا أكذب الأمه، و أوضعهم للحديث، و أنصرهم للباطل.

و قال النديم: قال المبرد: ما رأيت أحرص على العلم من ثلاثه: الجاحظ و إسماعيل القاضى و الفتح بن خاقان.

و قال النديم- لما حكى قول الجاحظ لما قرأ المأمون كتبى، قال هى كتب لا يحتاج إلى تحضير صاحبها-: إن الجاحظ حسّن هذا اللفظ تعظيما لنفسه و تفخيما لتآليفه. و إلّا فالمأمون لا يقول ذلك.

و قال ابن حزم فى الملل و النحل: كان أحد المجّان الضلّال، غلب عليه قول الهزل، و مع ذلك فإنّا ما رأينا فى كتبه تعمّد كذبه يوردها مثبتا لها، و إن كان كثير الإيراد لكذب غيره.

و قال أبو منصور الأزهرى فى مقدّمه تهذيب اللّغه: و ممّن تكلّم فى اللغات بما حصده لسانه و روى عن الثقات ما ليس من كلامهم الجاحظ. و كان أوتى بسطه فى القول، و بيانا عذبا فى الخطب و مجالا فى الفنون، غير أنّ أهل العلم ذمّوه، و عن الصدوق دفعوه.

و قال ثعلب: كان كذّابا على اللّه و على رسوله و على الناس» (۱).

ترجمه أبى منصور الأزهرى

و الأزهرى- الذى قال عن الجاحظ ما نقله الحافظ ابن حجر- هو: محمد ابن أحمد اللغوى من كبار علماء أهل السنه و أئمّتهم:

ترجم له ابن خلكان و قال: «الامام المشهور فى اللغه، كان فقيها شافعى المذهب، غلبت عليه اللّغه فاشتهر بها، و كان متفقا على فضله و ثقته و درايته و ورعه ...» (۲).

ص: ۲۷۳

۱- [۱] لسان الميزان ۴/ ۳۵۵.

۲- [۲] وفيات الأعيان ۳/ ۴۵۸.

و قال السبكى: «و كان إماما فى اللغه، بصيرا بالفقه، عارفا بالمذهب، عالى الاسناد، كثير الورع، كثير العباده و المراقبه، شديد الإنتصار لألفاظ الشافعى متحرّيا فى دينه ...» (۱).

و قال اليافعى: «و فيها الامام العلّامه اللغوى الشافعى ...» (۲).

و ذكره الذهبى فى حوادث السنه المذكوره (۳).

و قال السيوطى: «و كان عارفا عالما بالحديث، عالى الاسناد، كثير الورع ...» (۴).

ترجمه ثعلب

و اما ثعلب- الذى قال عن الجاحظ: «ليس ثقه و لا مأمونا» و قال: «كان كذابا على اللّه و على رسوله و على الناس» - فهو أيضا من كبار المحدّثين، و من أساطين الفقه و الأدب و اللغه ...

قال السيوطى: «ثعلب الامام المحدث، شيخ اللغه و العربيه أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانى مولاهم البغدادى، المقدّم فى نحو الكوفيين. ولد سنه ۲۰۰، و ابتدأ الطلب سنه ۱۶ حتى برع فى علم الحديث.

و إنما أخرجته فى هذا الكتاب لأنه قال: سمعت من عبيد اللّه بن عمر القواريرى ألف حديث.

و قال الخطيب: كان ثقه ثبتا حجه صالحا مشهورا بالحفظ. مات فى جمادى الآخره سنه ۲۹۱» (۵).

۱- [۱] طبقات الشافعيه ۳/ ۶۳- ۶۷.

۲- [۲] مرآه الجنان حوادث ۳۷۰.

۳- [۳] العبر حوادث ۳۷۰.

۴- [۴] بغيه الوعاه: ۱/ ۱۹.

۵- [۵] طبقات الحفاظ ۲۹۰.

و ترجم له السیوطی أیضا ترجمه حافله و وصفه فیها ب «الامام» و أورد کلمات العلماء فی حقه و قال: «قال أبو بکر بن مجاهد: قال لی ثعلب: یا أبا بکر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا، و اصحاب الحدیث بالحدیث ففازوا، و أصحاب الفقه بالفقه ففازوا، و اشتغلت أنا بزید و عمرو، فلیت شعری ما ذا یکون حالی.

فانصرفت من عنده فرأیت النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- فی تلک اللیله فقال لی:

اقرأ أبا العباس منّی السّلام و قل له: أنت صاحب العلم المستطیل».

قال السیوطی: «و ذکره الدانی فی طبقات القراء» (۱).

و قال ابن خلکان: «کان إمام الکوفیین فی النحو و اللغه ... و کان ثقه حجه صالحا مشهورا بالحفظ و صدق اللهجه، و المعرفه بالعربیه و روایه الشعر القدیم مقدما عند الشیوخ منذ هو حدث. فکان ابن الأعرابی إذا شک فی شی ء قال له: ما تقول یا أبا العباس فی هذا؟ ثقه بغزاره حفظه ...» (۲).

و قال الیافعی: «و فی السنه المذکوره توفی الامام العلامه الأدیب أبو العباس المشهور بثعلب ... صاحب التصانیف المفیده، انتهت الیه رئاسه الأدب فی زمانه ... و کان ثقه صالحا، مشهورا بالحفظ و صدق اللهجه» (۳).

و ترجم له الحافظ الذهنی، و ذکر أنه سمع من عبید اللّه القواریری و طائفه ...» (۴).

و کذا ترجم له ابن الوردی فی تاریخه (۵).

و قال النووی بترجمته ما ملخصه:

«ثعلب مذکور فی باب الوقف من المهذّب و الوسیط، هو الامام المجمع علی

۱- [۱] بغیه الوعاه ۱/ ۳۹۶- ۳۹۸.
۲- [۲] وفیات الأعیان ۱/ ۱۰۲- ۱۰۴.
۳- [۳] مرآه الجنان حوادث سنه ۲۹۱.
۴- [۴] العبر- حوادث سنه ۲۹۱.
۵- [۵] تتمه المختصر- حوادث سنه ۲۹۱.

إمـامته، و كثره علومه و جلالـته، إمـام الكوفيين فی عصـره لغه و نحوا، و ثعلب لقب له. قال الامام أبو منصور الأزهری فی خطبه كتابه تهـذيب اللغه: أجمع أهل هذه الصـناعه من العراقيين أنه لم يكن فی زمن أبی العباس أحمد بن يحيی ثعلب، و أبی العباس محمـد بن يزيـد المبرد مثلهما، و كان أحمـد بن يحيی أعلم الرجلين و أورعهما و أرواهما للّغات و الغريب، و أوجزهما كلاما و أقلّهما فضولا ...» (١).

أقول: فهـذا رأی علمـاء أهل السـنّه و أئمّه الجرح و التعـديل فی الجاحظ، فهل يليق بالرازی أن يسـتند إلی ترک هكـذا شـخص روايه حديث الغدير، و يستدل بذلک علی عدم صحته؟

۵. اتصاف الجاحظ بالصفات الذميمه

و الجاحظ- بالاضافه إلی ما تقدم- متصف بصـفات ذميمه و أعمال قبيحه تسـقطه عن درجه الاعتبار، و لا تدع مجالا للتوقف فی عدم جواز الاعتماد علی كلامه فی روايه أو قدحه فی حديث:

فمن ذلك: أنه كان لا يصلی ... و قد ذكر ذلك فی ترجمته من كتاب (لسان الميزان).

و من ذلك: أنه كان كذّابا ... و قد تقدم ذلك أيضا فی (لسان الميزان).

و من ذلك: انه كان مختلفا ... و قد صرح بذلك الحافظ الذهبی.

بـل ذكر جماعه من علمائهم وضـعه- مع أبی العيناء- حـديث فـدك، و ممن ذكر ذلك سـبط ابن العجمی فی (الكشف الحثيث عمن رمی بوضع الحديث) و السيوطی فی (تدريب الراوی) و ابن الأثير فی (جامع الأصول).

و من ذلك: أنه كان كثير الهزل ... نص علی ذلك ابن الوردی و غيره.

و من ذلك: انه كان يستمع إلی الغناء و يجتمع بالمغنيات، و ذكر ذلك ابن

١- [١] تهذيب الأسماء و اللغات للنووی ٢/ ٢٧۵.

خلکان و اليافعی فی تاريخيهما.

۶. الآثار المترتبه على الاعتماد على الجاحظ

اشاره

و أخيرا، فإن الاعتماد على الجاحظ فی الروايات و الأخبار، و الدفاع عنه و نفی عداوته للإمام أمير المؤمنين- عليه السلام، و تنزيهه عمّا نسب اليه، يؤدّی إلى وقوع أهل السنه فی إشكال قوی يصعب بل يستحيل التخلّص منه ...

و بيان ذلک: انه قد ثبت أن الجاحظ كان يتبع شيخه إبراهيم النظّام فی جميع أقو اله و آرائه و ما كان يدين به ... و قد ثبت أيضا أن النّظام كان يعتقد بإسقاط عمر بن الخطاب جنين فاطمه الزهراء- عليها السلام- و بغير ذلک من الأمور التی لا يرتضيها أهل السنه عامه ... كما جاء فی ترجمته من كتاب (الوافی بالوفيات).

و قد صرح باقتفاء الجاحظ أثر النّظام فی جميع مقالاته جماعه من الأعلام كاليافعی و ابن الوردی و ابن خلكان.

فلو جاز للفخر الرازی أن يستدل بترک الجاحظ روايه حديث الغدير- أو قدحه فيه- جاز للاماميه الاستدلال بكلام شيخه النظّام فی باب الطعن فی عمر ابن الخطاب و خلافته ...

و لقد اعتمد (الدهلوی) تبعا لابن حزم على كلام النظّام فی الطعن فی مؤمن الطاق- رحمه اللّه تعالى- و هكذا استشهد الحافظ ابن حجر فی (لسان الميزان) بأشعار النظّام التی أنشدها فی ذمّ أبی يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضی- تلميذ أبی حنيفه- على قبره.

فإن قيل: ذمّ النظام أبا يوسف القاضی غير مسموع، لذمّ العلماء النظّام و قدحهم فيه، كما فی (الأنساب) و (لسان الميزان) و (الوافی بالوفيات) و غيرها ...

قلنا: إن هذا إنّما يتوجه فيما إذا لم يركن العلماء إلى أقواله، و لم يعتمد المحدّثون على مقالاته، و لم يبذلوا قصاری عهدهم فی الدفاع عن تلميذه

ص: ۲۷۷

الجاحظ الأخذ بأقواله و المقتفى لآثاره، و الناقل عنه وجوه المناقشه فى فضائل مولانا أمير المؤمنين- عليه السلام-.

و إذا كان الجاحظ معتمدا عليه كما يدل عليه صنيع الرازى ... فقد ثبت ان الجاحظ قد انتقد أبا بكر و عمر على منعها ميراث فاطمه الزهراء من أبيها رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- و ظلمهما لها و تعدّيهما عليها ... فى كلام طويل له فى الموضوع، ذكره الشريف المرتضى- رحمه اللّه- حيث قال:

«فإن قيل: إذا كان أبو بكر قد حكم بخطإ فى دفع فاطمه- عليها السلام- عن الميراث و احتج بخبر لا حجه فيه، فما بال الأمّه أقرّته على هذا الحكم و لم تنكر عليه؟ و فى رضائها و إمساكها دليل على صوابه.

قلنا: قد مضى أن ترك النكير لا يكون دليل الرضا، إلّا فى المواضع التى لا يكون له وجه سوى الرضا، و بيّنا فى الكلام على إمامه أبى بكر هذا الموضع بيانا شافيا.

و قد أجاب أبو عثمان الجاحظ فى كتاب العباسيه عن هذا السؤال، جوابا جيّد المعنى و اللفظ، نحن نذكره على وجهه ليقابل بينه و بين كلامه فى العثمانيه و غيرها.

قال: و قد زعم أناس أن الدليل على صدق خبرهما- يعنى أبا بكر و عمر- فى منع الميراث و براءه ساحتهما: ترك أصحاب رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله النكير عليهما.

ثم قال: فيقال لهم: لئن كان ترك النكير دليلا على صدقهما، ليكوننّ ترك النكير على المتظلمين منهما و المحتجين عليهما و المطالبين لهما دليلا على صدق دعوتهم و استحسان مقالتهم، لا سيّما و قد طالت به المناجاه و كثرت المراجعه و الملاحاه، و ظهرت الشكيه و اشتدّت المواجده، و

قد بلغ ذلك من فاطمه حتى أنها أوصت أن لا يصلى عليها أبو بكر، و لقد كانت قالت له حين أتته طالبه حقها و محتجه برهطها:

من يرثک يا أبا بكر إذا متّ؟

قال: أهلى و ولدى.

قالت: فما بالنا لا نرث النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم؟

فلمّا منعها ميراثها و بخسها حقّها و اعتلّ عليها و حلج فى أمرها، و عاينت التهضم و أيست من النزوع، و وجدت من الضعف و قله الناصر، قالت:

و اللّه لأدعونّ اللّه عليک.

قالت: و اللّه لأدعونّ اللّه لک.

قالت: و اللّه لا أكلمّک أبدا.

قال: و اللّه لا أهجرک أبدا.

فإن يكن ترک النكير على أبى بكر دليلا- على صواب منعه، إنّ فى ترک النكير على فاطمه دليلا على صواب طلبها، و أدنى ما كان يجب عليهم فى ذلک تعريفها ما جهلت، و تذكيرها ما نسيت، و صرفها على الخطأ، و رفع قدرها عن البذاء، و أن تقول هجرا و تجور عادلا- و تقطع واصلا، فإذا لم نجدهم أنكروا على الخصمين جميعا فقد تكافأت الأمور و استوت الأسباب، و الرجوع إلى أصل حكم اللّه فى المواريث أولى بنا و بكم، أوجب علينا و عليكم.

و إن قالوا: كيف يظنّ بأبى بكر ظلمها و التعدى عليها، و كلّما ازدادت فاطمه عليه غلظه ازداد لها لينا ورقه، حيث يقول: و اللّه لا أهجرک أبدا ثم تقول:

و اللّه لأدعونّ اللّه عليک، فيقول: و اللّه لأدعونّ اللّه لک!؟ و لو كان كذلک لم يحتمل هذا الكلام الغليظ و القول الشديد فى دار الخلافه بحضره قريش و الصحابه مع حاجه الخلافه إلى البهاء و الرفعه، و ما يجب لها من التنزيه و الهيبه، ثم لم يمنعه ذلک أن قال معتذرا و متقرّبا بالكلام المعظّم لحقّها المكرّم لمقامها، و الصائن لوجهها و المتحنّن عليها: ما أحد أعن به علىّ منک فقرا، و لا أحب إلىّ منک غنى، و لكنى

سمعت رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- يقول: إنا معشر الأنبياء لا نرث و لا نورّث ما تركناه صدقه.

قيل لهم: ليس ذلک بـدليل على البراءه من الظلم و السـلامه من العمـد، و قـد يبلغ من مكر الظالم و دهاء الماكر إذا كان أريبا و للخصومه معتادا أن يظهر كلام المظلوم و ذلّه المنتصب و حدب الوامق و مقه المحق.

و كيف جعلتم ترک النكير حجه قاطعه و دلاله واضحه، و قد زعمتم أن عمرا قال على منبره: «متعتان كانتا على عهد رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سـلّم- متعه النّسـاء و متعه الحـج و أنـا أنهى عنهمـا و أعاقب عليهما» فما وجـدتم أحـدا أنكر قوله، و لا استشـنع مخرج نهيه، و لا خطّئه فى معناه، و لا تعجّب منه و لا استفهمه؟

و كيف تقضون بترک النكير و قد شهد عمر يوم السّقيفه و بعد ذلک:

أنّ النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- قال: «الأئمّه من قريش»

ثمّ قال فى شـكاته: و لو كان سالم حيّا ما تخالجنى فيه شک- حين أظهر الشک فى اسـتحقاق كلّ واحد من السـتّه الذين جعلهم شورى- و سالم عبد لامرأه من الأنصار، و هى أعتقته و حازت ميراثه، ثم لم ينكر ذلک من قوله منكر و لا قابل إنسان بين خبريه و لا تعجّب منه؟

و إنمـا يكون ترک النكير على من لاـ رغبه له و لاـ رهبه عنـده، دليلا على صـدق قوله و صواب عمله، فأمّا ترک النكير على من يملک الضعه و الرفعه و الأمر و النهى، و القتل و الاستحياء، و الحبس و الإطلاق، فليس بحجّه نفى و لا دلاله ترضىّ.

قال: و قال آخرون: بل الـدليل على صـدق قولهما و صواب عملهما إمساک الصـحابه عن خلعهما و الخروج عليهما، و هم الذين وثبوا على عثمـان فى أيسـر من جحـد التنزيـل و ردّ المنصوص، و لو كانـا كمـا يقولون و ما يصـفون ما كان سبيل الأمه فيهما إلّا كسبيلهم فيه، و عثمان كان أعزّ نفرا و أشرف رهطا و أكثر عددا و ثروه و أقوى عدّه.

قلنـا: إنّهمـا لم يجحـدا التنزيل و لم ينكرا المنصوص، و لكنّهما بعـد إقرارهما بحكم الميراث و ما عليه الظاهر من الشـريعه، ادّعيا روايه و تحـدّثا بحديث لم يكن مجال كذبه و لا يمتنع فى حجج العقول مجيؤه، و شـهد له عليه من علمه مثل علمهما فيه، و لعلّ بعضهما كان يرى التصديق للرجل إذا كان عدلا فى رهطه، مأمونا فى

ظاهره، و لم يكن قبل ذلك عرفه بفجره و لا جرّب عليه غدره، فيكون تصديقه له على جهه حسن الظن و تعديل الشاهد، و لأنّه لم يكن كثير منهم يعرف حقائق الحجج، و الذى يقطع بشهادته على المغيب، و كان ذلك شبهه على أكثرهم، فلذلك قلّ النكير و تواكل الناس و اشتبه الأمر، فصار لا يتخلص إلى معرفه حق ذلك من باطله إلّا العالم المتقدّم و المؤيد المسترشد.

و لأنه لم يكن فى عثمان فى صدور العوام و فى قلوب السّفله و الطغام ما كان لهما من الهيبه و المحبّه. و لأنّهما كانا أقلّ استيثارا بالفى ء و أقلّ تفكّها بمال اللّه منه، و من شأن الناس إهمال السّلطان بما وفّر عليهم أموالهم، و لم يستأثر بخراجهم و لم يعطّل ثغورهم. و لأنّ الذى صنع أبو بكر من منع العتره حقّها [حظّها] و العمومه ميراثها قد كان موافقا لجلّه قريش و كبراء العرب. و لأن عثمان أيضا كان مضعوفا فى نفسه و مستخفّا لقدره، لا يمنع ضيما و لا يقمع عدوّا، و لقد وثب أناس على عثمان بالشتم و القدح، و القذف بالتشنيع و النكير، لأمور لو أتى عمر أضعافها و بلغ أقصاها لما اجترءوا على اغتيابه، فضلا عن مبارزته و الإغراء به و مواجهته، كما أغلظ عيينه بن حصين له فقال له: أما أنه لو كان عمر لقمعك و منعك، فقال عيينه: إنّ عمر كان خيرا لى منك، أرهبنى فأنقانى.

ثم قال: و العجب أنا وجدنا جميع من خالفنا فى الميراث على اختلافهم فى التشبيه و القدر و الوعيد، يرد كل صنف منهم من أحاديث مخالفيه و خصومه ما هو أقرب أسنادا و أصح رجالا و أحسن اتصالا حتى إذا صاروا إلى القول فى ميراث النبىّ نسخوا الكتاب، و خصّوا الخبر العام بما لا يدانى بعض ما رووه و كذّبوا ناقليه، و ذلك أن كل إنسان منهم إنما يجرى إلى هواه و يصدق ما وافق رضاه.

مضى ما أردنا حكايته من كلام الجاحظ» (۱).

ص: ۲۸۱

۱- [۱] الشافى فى الامامه: ۳۳۳- ۳۳۴.

و قد أنشد الجاحظ بيتين من الشعر فيهما إشاره إلى طلحه بن عبيد اللّه و الزبير ابن العوام و عائشه بنت أبى بكر، فى قضيه حرب البصره مع ذم شديد لهم و طعن عليهم، حيث عبّر عن الرجلين ب «الأشقين» و شبّه عائشه ب «الهره» قد أجاد فيهما التشبيه و أحسن القول ...

ذكر ذلك عنه الحافظ جلال الدين السيوطى، حيث قال: «و إذا جاعت الهره أكلت أولادها. و قيل: تفعل ذلك لمحبتهم، أنشد الجاحظ:

جاءت مع الأشقين فى هودج تزجى إلى البصره أجنادها

كأنها فى فعلها هره تريد أن تأكل أولادها (١)

و بهذا القدر من الكلام نكتفى فى الجواب عن استدلال الفخر الرازى- فى ردّ حديث الغدير- بعدم روايه أبى عثمان الجاحظ إيّاه، فإنّ فى ما ذكرناه حجه قاطعه و دلاله واضحه على بطلان استدلال الرازى بذلك و اعتماده عليه ... و باللّه التوفيق.

ص: ٢٨٢

١- [١] ديوان الحيوان لجلال الدين السيوطى. أنظر «الهر». و راجع أيضا كتاب الحيوان للجاحظ ٥/ ٢٩٥.

الدفاع عن الجاحظ

كلام ابن روزبهان و إبطاله

و قد أغرب الفضل ابن روزبهان إذ أنكر الحقيقه الراهنه، فكذّب بغض الجاحظ و نصبه العداوه لأمير المؤمنين- عليه السلام. فقال- مدافعا عن الجاحظ فى جواب قول العلامه الحلى رحمه اللّه-:

«قال الجاحظ- و هو من أعظم الناس عداوه لأمير المؤمنين عليه السلام:

صدق على فى

قوله: نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد ...».

فقال الفضل ما نصه:

«أقول: ما ذكر من كلام الجاحظ صحيح لا شك فيه، و فضائل أمير المؤمنين أكثر من أن تحصى، و لو أنى تصديت لبعضها لأغرقت الطّوامير.

و أمّا ما ذكر أن الجاحظ من أعدائه فهذا كذب، لأن محبه السلف لا يفهم إلّا من ذكر فضائلهم، و ليس هذه المحبه أمرا مشتهيا للطبع، و كل من ذكر فضائل أحد من السلف، فنحن نستدلّ من ذلك الذكر على وفور محبته إيّاه، و قد ذكر الجاحظ أمير المؤمنين بالمناقب المنقوله، و كذا ذكره فى غير هذا من رسائله، فكيف يحكم بأنه عدو لأمير المؤمنين!؟

و هذا يصح على رأى الروافض، فإنّ الروافض لا يحكمون بالمحبّه إلّا بذكر

مثالب الغیر، فعندهم محبّ علی من کان مبغض الصحابه، و بهذا المعنی یمکن أن یکون الجاحظ عدوا».

هذا، و لکن کلام (الدهلوی) الذی نقلناه سابقا، یکفی دلیلا علی کذب ابن روزبهان و بطلان تکذیبه العلامه الحلی طاب ثراه.

کلام الرشید الدهلوی و وجوه بطلانه

اشاره

و جاء بعده رشید الدین خان الدهلوی منکرا ما ثبت من عداوه الجاحظ لأمیر المؤمنین- علیه السلام، فقال- بعد أن ذکر کلام ابن روزبهان المتقدم-:

«و أما ما وصف العلامه الحلی أبا عثمان الجاحظ المعتزلی من کونه من أشدّ الناس عدواه لأمیر المؤمنین، ثم نقله فضائله من رساله الجاحظ الغرّاء التی صنفها فی مناقب أمیر المؤمنین، فإنه ممّا یحیّر الناظر النبیه، لأنّ الشریف الرضی قال

فی نهج البلاغه بعد الخطبه التی أوّلها:

یا أیّها الناس إنا قد أصبحنا فی دهر عنود، و زمن شدید یعدّ فیه المحسن مسیئا، و یزداد الظالم فیه عتوا- إلخ

. قال الرضی: ربما نسبها من لا علم له إلی معاویه، و هو کلام أمیر المؤمنین الذی لا شک فیه، و أین الذهب من الرغام و العذاب من الأجاج؟

و قد دل علی ذلک الدلیل الخرّیت، و نقده الناقد البصیر عمرو بن بحر الجاحظ، فإنه ذکر هذه الخطبه فی کتاب البیان و التبیین، و ذکر ما نسبها إلی معاویه، ثم تکلّم من بعدها بکلام فی معناها- إلخ.

و کلام الشریف الرضی هذا نص علی مهاره الجاحظ و معرفته بکلام أمیر المؤمنین، حتی أن صاحب نهج البلاغه ینسب هذه الخطبه الیه اعتمادا علی نسبه عمرو بن بحر الجاحظ إیّاها فی کتابه الیه، فجعل من کان ناقدا بصیرا فی کلام أمیر المؤمنین و معتمدا لدی الرضی بل دلیلا لذلک، من أعظم الناس عداوه لأمیر المؤمنین، فاسد ناشئ من العدوان و مخالف للعدل و الإنصاف.

و ما ذكره القاضى نور اللّه التسترى بصدد إثبات عداوه الجاحظ لأمير المؤمنين- مع عدم ذكر تأليفه كتابا فى مناقبه، و حمل ذلك على محمل يستغفر به الأذكياء بل الأغنياء- من أن الجاحظ كان يذهب إلى أن الإمامه تنتقل بالوراثه فيكون العباس إماما بعد النبى- صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- دون على ليتقرب بذلك إلى المأمون العباسى، أعجب مما ادّعاه العلّامه الحلّى.

و ذلك لأنّ دعوى جريان الإرث فى مسأله الإمامه- على تقدير تسليم القول بها من هذا المعتزلى- إنما هى خطأ فى الرأى، و هو لا يستلزم العداوه لأمير المؤمنين علىّ، و إنما يترتب على هذا الرأى حرمان أحب الأحباب، و انتقال الميراث إلى غير المحبوب.

و من المعلوم أنه لو كانت الامامه تنتقل بحسب طبقات الورّاث لم تكن لتصل إلى ابن العم، مع وجود العم.

فصاحب هذا الزعم الذى ذهب اليه لغرض إرضاء المأمون- و هو أحد ملوك الشيعه كما صرح به القاضى التسترى- يكون من أعداء أمير المؤمنين؟

فاعتبروا يا أولى الألباب، إنّ هذا لشى ء عجاب! و الكلام حول مودّه الجاحظ المعتزلى لأمير المؤمنين و خدمته لكلامه- و إن كان لا وجه له فى هذا المقام- إلّا أنه ينطوى على فائده كبيره و هى: أن جعل الجاحظ الذى وضع رساله غراء فى فضائل أمير المؤمنين- و الذى اقتدى به الشريف الرضى فى معرفه كلامه و عبر عنه ب «الناقد» - من أشد الناس عداوه لأمير المؤمنين تعبير يختص بالاماميه، و هو يشبه تماما تسميه اللغويين الصحراء القاحله بالمفازه، و تعبير أهل العرف العام عن الأعمى بالبصير».

أقول- قبل كلّ شى ء-: إن كلام رشيد الدين الدهلوى هذا رد و تكذيب لكلام شيخه (الدهلوى)، الصريح فى أن الجاحظ ناصبى و كافر، و إنما جاء حكم الشيعه- بكون الجاحظ من أشد الناس عداوه لأمير المؤمنين- عليه السلام- نظرا إلى ما أورده الجاحظ فى رسالته (العثمانيه) من الخرافات على الامام، و استنادا إلى

كلمات أبى جعفر الاسكافى و (الدهلوى) و غيرهما فى نقض كلماته المضله.

فما ذكره رشيد الدين هنا من الطعن على الشيعه، وارد فى الحقيقه على (الدهلوى) أيضا.

ثم نجيب عن استدلاله بكلام الشريف الرضى- رحمه اللّه تعالى- حول الجاحظ بوجوه:

۱) الفضل ما شهدت به الأعداء

اشاره

لقد شاع و كثر اعتماد العلماء على أقوال الأعداء و المخالفين فى باب الفضائل و المناقب ... فكم من رجل ينكر فضائل مخالفه فى العقيده و المذهب، و يثنى عليه، و يعترف بسجاياه و خصائصه الحسنه ... و ليس ذلك عند نقله تلك الكلمات و المستشهدين بها دليلا على المحبّه و المودّه، و لا يتّخذونها دليلا على نفى العداوه و عدم الخلاف، بل يجعلون ذلك الثناء و الإطراء اعترافا من عدو فى حق عدوه، و يثبتون بذلك جلاله الممدوح و عظمته من باب: الفضل ما شهدت به الأعداء.

و كأنّ الرشيد الدهلوى لم يسمع هذا المثل المعروف ...

و لا بأس بذكر نماذج من مصاديق ذلك:

قال الفخر الرازى فى مناقب الشافعى: «و أما يحيى بن معين، فروى أنه ذهب يوما إلى أحمد بن حنبل، فمرّ الشافعى على بغله، فقام أحمد اليه و تبعه و أبطأ على يحيى، فلما رجع إليه قال له يحيى: يا أبا عبد اللّه لم هذا؟ فقال أحمد: دع عنك هذا و الزم ذنب البغله.

قال الحافظ البيهقى: و كان يحيى بن معين فيه بعض الحسد للشافعى و مع هذا يحسن القول فيه. ثم روى بإسناده عن يحيى بن معين أنه قال: الشافعى صدوق لا بأس به.

و روى البيهقى عن الزعفرانى أنه قال: سألت يحيى بن معين عن الشافعى فقال: لو كان الكذب مطلقا لمنعته مروّته عن أن يكذب. ثم قال البيهقى: و انما

كانوا يسألون يحيى عنه لما كان قد اشتهر من حسده له، و الفضل ما شهدت به الأعداء.

فلما شهد يحيى بصدق لهجه الشافعى مع شده حسده له، و كثره طعنه فى كلّ من أمكنه الطعن فيه، دلّ ذلك على أن الشافعى كان فى الغايه القصوى ...».

و هكذا نستدل على كون هذه الخطبه للإمام عليه السلام بكلام الجاحظ- و هو من أشد الناس عداوه له- لأن «الفضل ما شهدت به الأعداء».

و قال حيدر على الفيض آبادى- و هو أيضا من أشد الناس عداوه لأمير المؤمنين- عليه السلام-، بعد أن قدح فى شجاعه الامام- عليه السلام- و ذكر أن قتله عمرو بن عبد ود فى وقعه الخندق لا يدلّ على شى ء مما يذكره الشيعه- قال و هو يريد إثبات أفضليه أبى بكر و عمر:

«نعم، ذكر الامام الأعظم- يعنى شارح تجريد العقائد- حكايه عمرو بن عبد ود من باب القول المشهور: و الفضل ما شهدت به الأعداء. يفيد أهل الحق فيما نحن فيه، و ذلك لما روى فى كتب الفريقين أن ذلك الشقى لما رأى أمير المؤمنين أمامه قال: يشق علىّ أن أضربك، و لو جاء أبو بكر لتناولته بالسيف، و إذا بارزنى عمر لم أعدل عن مبارزته، فارجع إلى جيشك و أرسل إلىّ أحدهما ...» (1).

أقول: إنه يستدل بكلام عمرو الذى زعم أنه من روايات الفريقين على أنّ الرجلين أفضل و أشجع من أمير المؤمنين- عليه السلام- من باب «الفضل ما شهدت به الأعداء».

و قال الرشيد الدهلوى نفسه فى مباحث فضائل عثمان و الدفاع عنه. من (إيضاحه):

«قال الشريف المرتضى فى الشافى: لو كان إنفاق أبى بكر صحيحا، لوجب أن تكون وجوهه معروفه كما كانت نفقه عثمان معروفه فى تجهيز جيش العسره

١- [١] منتهى الكلام/ ٣٦٩.

و غيره، لا يقدر على إنكارها منكر، و لا يرتاب فى جهاتها مرتاب.

فمن كـان صاحب هـذه الفضـيله المتفق عليها بين الفريقين، بحيث يقول الشريف المرتضـى فيها: لا يقـدر على إنكار منكر و لا يرتاب من جهاتها مرتاب و الفضل ما شهدت به الأعداء، فالتقوّل عليه بالرذائل دليل على كمال التعصب».

فكيف يذكر الفاضل الرشيد هذا القول المشهور بعد كلام السيد المرتضـى فى حق عثمان، و لو كان تأليف الجاحظ رساله فى فضائل الامام- عليه السلام- دليلا على حبه له، لكان كلام السيد المرتضى دليلا على حبه لعثمان كذلك ...

أقول: و الحاصل أنه لم يقل أحد من العقلاء إنّ مطلق المدح دليل على المحبه، و إلّا لكان المشركون الذين وصفوا النبى- صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- بالصـدق و الأمانه مسـلمين محبين له. و لكان معاويه بن أبى سـفيان الـذى يعترف بعظمه أمير المؤمنين- عليه السـلام- مرارا- فى حياته و بعد وفاته- محبا له، مع أن عداوته للإمام- عليه السلام- لا يحتاج الى بيان ... و قد روى المبرد كتابا من معاويه بن أبى سفيان إلى سيدنا أمير المؤمنين- عليه الصلاه و السلام- جاء فيه:

«و أما شرفك فى الإسـلام و قرابتك من النبى- صـلّى اللّه عليه و سـلّم- و موضعك ممّن بايعاك، و ما حجتك على أهل الشام إلّا كحجّتك على قريش فلست أدفعه».

ثم روى المبرد جواب الامام- عليه السـلام- و فيه: «و أما شـرفى فى الإسـلام و قرابتى من النبى- صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم- و موضعى من قريش، فلعمرى لو استطعت دفعه لدفعته» (۱)

. فهكذا شأن معاويه، و هو مع ذلك يعترف بما لعلى من الفضائل ...

و الجاحظ مثل معاويه ...

ص: ۲۸۸

۱- [۱] الكامل فى الأدب: ۱/ ۱۹۱- ۱۹۴.

ترجمه المبرد

و ابو العباس المبرد النحوی، کان إماما فی علوم الأدب و العربیه، علامه ثقه فی التاریخ و الأخبار. توفی سنه ۲۸۵، و توجد ترجمته فی:

۱- وفیات الأعیان: ۴/ ۳۱۳.

۲- مرآه الجنان- حوادث سنه ۲۸۵.

۳- العبر فی خبر من غبر: حوادث سنه ۲۸۵.

۴- بغیه الوعاه: ۱/ ۲۶۹.

۵- تاریخ بغداد: ۳/ ۳۸۰- ۳۸۷.

۶- المنتظم ۶/ ۹- ۱۱.

۷- ابن کثیر ۱۱/ ۷۹- ۸۰.

۸- النجوم الزاهره ۳/ ۱۱۷.

۹- المختصر فی أحوال البشر ۲/ ۶۱.

۱۰- شذرات الذهب ۲/ ۱۹۰.

و من عجائب الأمور أن (الدهلوی) ینسب إلی الامامیه النصب و العداء لأهل البیت الطاهرین، تبعا لشیخه نصر اللّه الکابلی، و تبعهما علی ذلک: السیف الملتانی و حیدر علی الفیض آبادی و رشید الدین الدهلوی.

و نحن نقول: إذا کان ذکر فضائل أمیر المؤمنین و أهل بیته الطاهرین- علیهم السلام- دلیلا علی المحبه و نفی العداوه و البغض- کما یزعم رشید الدین الدهلوی- فإن الشیعه الإمامیه یذکرون من فضائلهم أکثر و أکثر مما ذکره الجاحظ فی رسالته، و یسعون مع ذلک فی ردّ مطاعنه التی أوردها النواصب کالجاحظ و أمثاله. و إلّا ... فکیف یزعم الرشید الدهلوی کذب نسبه العلامه الحلی بغض أمیر المؤمنین إلی الجاحظ؟

فهم الکاذبون علی کل حال.

۲) وصف الجاحظ بالمهاره لا ینفی عداوته

ثم إنّ الشریف الرضی ما وصف الجاحظ إلّا بالمهاره و النقـد، و مجرّد کون الرجل ماهرا ناقدا لا یدل علی عدم العداوه، و إنما وصف الشریف الرضی الجاحظ بـذلک لغرض إلزام المنکرین و إفحام المخالفین، من حیث أنهم یعتقـدون بمهاره الجاحظ و نقده، و مکانته فی معرفه الکلام ...

۳) الحافظ ابن خراش و مثالب الشیخین

هـذا، و مـا ذکره الرشـید الـدهلوی فی حق الجاحـظ، معـارض بمـا ذکروه بترجمه الحافظ ابن خراش- مع وصـفه بالحفظ وسـعه الاطلاع و النقد- من أنّه خرّج مثالب الشیخین و أبطل حدیث: ما ترکناه صدقه. قال الحافظ السیوطی:

«ابن خراش الحافـظ البارع الناقـد، أبو محمـد عبـد الرحمن بن یوسف بن سـعید بن خراش المروزی البغـدادی. قال أبو نعیم [بن عدی : ما رأیت أحفظ منه.

و قال أبو زرعه: کان رافضیا، خرج مثالب الشیخین فی جزءین و أهداهما إلی بندار، فأجازه بألفی درهم، بنی له بها حجره فمات إذ فرغ منها.

قال عبدان: قلت له: حدیث «ما ترکنا صدقه»؟ قال: باطل. قال: و قد روی مراسیل [وصلها] و مواقیف رفعها.

مات سنه ۲۸۳» (۱).

و ترجم له الحافظ الـذهبی قائلا: «عبـد الرحمن بن یوسف بن خراش الحافظ (فأورد ما تقـدم. فقال): قلت: و اللّه هـذا هو الشـیخ المغتر الذی ضلّ سعیه، فإنه کان حافظ زمانه، و له الرحله الواسعه و الاطلاع الکثیر و الإحاطه و بعد هذا فما

۱- [۱] طبقات الحفاظ/ ۲۹۷.

انتفع بعلمه، فلا عتب على حمير الرافضه و حواتر جزين و مشغر! و قد سمع ابن خراش من الفلّاس و أقرانه بالعراق، و من عبد اللّه بن عمران العائدى و طبقته بالمدينه، و من الذهلى ...

و عنه ابن عقده و أبو سهل القطان ...» (۱).

أقول: و إذا كان وصف الشريف الرضـى الجاحظ بالمهاره و النقـد للكلام دليلا على بطلان نسـبه نصب العـداء لأمير المؤمنين- عليه السـلام- إليه، فليكن وصف الـذهبى و أبى نعيم و السـيوطى الحافـظ ابن خراش بالحفـظ و البراعه و النقـد وسـعه الاطلاع و الإحاطه و غير ذلك، دليلا على بطلان حديث: ما تركناه صدقه:

۴) إطراء أهل السنه علماء الشيعه

اشاره

و كثيرا ما نجد علماء القوم يمدحون كبار الشيعه و يثنون عليهم الثناء البالغ:

* فقد تقدمت فى الكتاب ترجمه الشيخ المفيد طاب ثراه من (لسان الميزان) و (العبر) و (مرآه الجنان).

* و ترجمه الشيخ ابن شهر آشوب السروى عن كتب القوم.

ترجمه الشريف الرّضى

* كما ترجم أبو منصور الثعالبى- و هو عبد الملك بن محمد المتوفى سـنه ۴۳۰، توجـد ترجمته فى (وفيات الأعيان) و (العبر) و (مرآه الجنـان) و (بغيه الوعـاه) ... و قـد وصـفوه ب «الأـديب اللبيب الشـاعر، صـاحب التصانيف الأدبيه السائره فى الـدنيا، راعى تلعات العلم و جامع أشتات النظم، سار ذكره سير المثل و ضربت

۱- [۱] ميزان الاعتدال ۲/ ۶۰۰، و ترجم له أيضا فى تذكره الحفاظ ۲/ ۲۸۴ و العبر ۲/ ۷۰.

إليه رابط الإبل، و طلعت دواوينه فى المشارق و المغارب طلوع النجم فى الغياهب، و له من التواليف كتاب يتيمه الدهر فى محاسن أهل العصر، و هو أكبر كتبه و أحسنها* الشريف الرضى رحمه اللّه بقوله:

«الباب العاشر فى ذكر الشريف أبى الحسن النقيب و غرر من شعره: هو محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب- كرّم اللّه وجهه و وجوههم- و مولده ببغداد سنه تسع و خمسين و ثلاثمائه.

و ابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل، و هو أبرع أبناء الزمان و أنجب ساده العراق، يتحلى مع محتده الشريف و مفخره المنيف بأدب ظاهر و فضل باهر و حظ من جميع المحاسن وافر، ثم هو أشعر الطّالبيين من مضى منهم و من غبر، على كثره شعرائهم المفلّقين كالحمّانى و ابن طباطبا و ابن الناصر و غيرهم، و لو قلت أنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق ...» (۱).

و ترجم له ابن خلكان أيضا بمثل ما تقدم ...» (۲).

و قال اليافعى فى حوادث سنه ۴۰۶: «و فى السنّه المذكوره الشريف الرضى أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الحسينى الموسوى البغدادى الشيعى، نقيب الأشرف، ذو المناقب و محاسن الأوصاف ...» ثم نقل كلام الثّعالبى و غيره فى حقه (۳).

و ترجم له أبو الحسن الباخرزى المتوفى سنه ۴۶۷، قال السمعانى: واحد

عصره و علّامه دهره و ساحر زمانه فى ذهنه و قريحته، و كان فى شبابه يتردد إلى الامام أبى محمد الجوينى و لازمه حتى انخرط فى سلك أصحابه، ثم ترك ذلك و شرع فى الكتابه ...» و قال الذهبى «الباخرزى العلامه الأديب صاحب دميه القصر، أبو

۱- [۱] يتيمه الدهر ۳/ ۱۳۶- ۱۵۶.
۲- [۲] وفيات الأعيان ۴/ ۴۱۴.
۳- [۳] مرآه الجنان- حوادث سنه ۴۰۶.

الحسن علی بن الحسن بن علی بن أبی الطّیب الباخرزی، الشاعر الفقیه الشافعی، تفقّه بأبی محمد الجوینی ثم برع فی الإنشاء و الأدب و سافر الکثیر و سمع الحدیث ...».

و قال الأسنوی فی طبقات الشافعیه: «کان فقیها أدیبا» * بقوله:

«السیّد الرّضی الموسوی- رضی اللّه عنه و أرضاه- له صدر الوساده بین الأئمّه و السّاده، و أنا إذا مدحته کنت کمن قال لذکاء: ما أنورک، و لخضاره: ما أغزرک. و له شعر إذا افتخر به أدرک من المجد أقاصیه و عقد بالنجم نواصیه، و إذا نسب انتسب رقه الهواء إلی نسیبه و فاز بالقدح المعلّی من نصیبه، حتی لو أنشد الرّاوی غزلیّاته بین یدی العزهاه لقالت له: من العزهات، و إذا وصف فکلامه فی الأوصاف أحسن من الوصائف و الوصاف، و إن مدح تحیّر فیه الأوهام من مادح و ممدوح له بین المتراهنین فی الحلبتین سبق سابق مروج، و إن نثر حمدت منه الأثر و رأیت هناک خرزات من العقد تنفض، و قطرات من المزن ترفض، و لعمری إنّ بغداد قد انبجست [انجبت به فبوأّته ضلالها و أرضعته زلالها و أنشقته شمالها، و ورد شعره دجلتها فشرب منها حتی شرق، و انغمس فیها حتی کاد أن یقال غرق، فکلّما أنشدت محاسن تنزهت بغداد فی نضره نعیمها و تشنفت من أنفاس الهجیر بمرواح نسیمها ...» (1).

و ترجم للشریف الرضی أیضا:

1- الصفدی فی الوافی بالوفیات: 2/ 374.

2- ابن ماکولا فی الإکمال: 4/ 75.

3- الذهبی فی العبر: حوادث سنه 406.

4- ابن حجر العسقلانی فی لسان المیزان: 5/ 141.

5- ابن الوردی فی تتمه المختصر- حوادث سنه 406.

1- [1] دمیه القصر 1/ 292- 293.

و أما مدح أبى العلاء المعرّى* المتوفى سنه ۴۴۹، قال ابن خلكان و ابن الوردى: كان علّامه عصره- رحمه اللّه- و كان متضلّعا فى فنون الأدب، أخذ عنه التنوخى و الخطيب التبريزى و غيرهما. و لما توفى قرئ على قبره سبعون مرثيه، و ممن رثاه تلميذه أبو الحسن على بن الهمام. قال ابن الوردى: إنّه كان تقيا زاهدا، ألف الصّاحب كمال الدين ابن العديم- رحمه اللّه- فى مناقبه كتابا سماه «كتاب العدل و التحرى فى دفع الظلم و التجرى عن أبى العلاء المعرى» و صنف بعض الأعلام فى مناقبه كتابا سماه «دفع المعرّه عن شيخ المعرّه»، و وضع أبو طاهر الحافظ السلفى كتابا فى أخبار أبى العلاء. و ترجم له أيضا الجلال السيوطى فى (بغيه الوعاه) و وصفه بالإمام، و قال: «كان غزير الفضل شائع الذكر وافر العلم غايه فى الفهم، عالما باللغه حاذقا بالنحو، جيّد الشعر جزل الكلام، شهرته تغنى عن صفته» و هكذا ترجم له و أثنى عليه صاحب (مرآه الجنان) و غيره الشريفين المرتضى و الرضى فى القصيده التى رثى بها أباها الشريف أبا أحمد الحسين فمشهور جدا. فراجع ديوانه.

ترجمه الشريف المرتضى

* و من كبار علماء الشيعه الذين ترجم لهم فى معاجم أهل السنه بكل ثناء و تعظيم: الشريف المرتضى على بن الحسين الموسوى العلوى:

فقد ترجم له ابن خلكان بقوله:

«الشريف المرتضى أبو القاسم على بن طاهر ذى المناقب أبى أحمد الحسين ابن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب- رضى اللّه عنهم-.

كان نقيب الطالبيّين، و كان إماما فى علم الكلام و الأدب و الشعر، و هو أخو الشريف الرضى، و سيأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى.

و له تصانيف على مذهب الشيعه، و مقاله فى أصول الدين، و له ديوان شعر كبير، و إذا وصف الطّيف أجاد فيه، و قد استعمله فى كثير من المواضع ...

و ذكره ابن بسام فى أواخر كتاب الذخيره فقال: كان هذا الشريف إمام أئمّه العراق بين الاختلاف و الاتفاق، إليه فزع علماؤها و عنه أخذ عظماؤها، صاحب مدارسها و جماع شاردها و آنسها، ممّن سارت أخباره و عرفت به أشعاره ...» (۱).

ترجمه ابن خلكان

و ابن خلكان من أكابر علماء أهل السنّه، ترجم له الحافظ الذهبى فى (العبر) (۲).

و قال ابن الوردى: «كان فاضلا عالما، تولى القضاء بمصر و الشام، و له مؤلفات جليله» (۳).

و ترجم له الصّلاح الصّفدى فقال: «و كان فاضلا بارعا متفقها عارفا بالمذهب، حسن الفتاوى جيّد القريحه، بصيرا بالعربيه، علّامه بالأدب و الشعر و أيام الناس، كثير الإطّلاع، حلو المذاكره وافر الحرمه، فيه رئاسه كبيره» (۴).

و ترجم له اليافعى و أثنى عليه كذلك (۵).

و قال السبكى بترجمته: «كان أحنف وقته حلما، و شافعى زمانه علما، و حاتم عصره، إلّا أنه لا يقاس به حاتم، من بقايا البرامكه الكرام، و الساده الذين ليّنوا جانب الدهر الغرام، و كان زمنه مثل ذلك الزمان الذاهب، و على منوال ذلك الإحسان و تلك المواهب، مع التخلّق بتلك الخلائق التى كأنما بات يشب عنبرها

۱- [۱] وفيات الأعيان ۳/ ۳۱۳.

۲- [۲] العبر- حوادث سنه ۶۸۱.

۳- [۳] تتمه المختصر- حوادث سنه ۶۸۱.

۴- [۴] الوافى بالوفيات ۷/ ۳۰۸.

۵- [۵] مرآه الجنان حوادث سنه ۶۸۱.

أو أصبح يتخير من أكل جواهر الثريّا جوهرها، بحلم ما داوى معاويه سوره غضبه بمثله، و لا دارى بشبهه أبو مسلم فى مكايده، و فعله كرم ما دانى السفاح غمامه و لا دان به المأمون و قد طلب الامامه، هذا إلى أدب خفّ به جانب الخفاجى، و استصغر الوليد و طوى ذكر الطائى، مع إتقان فى ذكر الوقائع و حفظ البدائع، أحد علماء عصره المشهورين، و سيّد أدباء دهره المذكورين» (1)

و ممن ترجم لابن خلكان.

السيوطى فى حسن المحاضره ١/ ٣٢٠.

و ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهره- حوادث سنه ٦٨١.

و الأسنوى فى طبقات الشافعيه ١/ ٤٩٦.

و ابن قاضى شهبه الأسدى فى طبقات الشافعيه ٢/ ٢٢.

و قال اليافعى- المتوفى سنه ٧٦٧، ترجم له الاسنوى فقال: «كان إماما يسترشد بعلومه و يقتدى، و علما يستضاء بأنواره و يهتدى» و ترجم له ابن قاضى شهبه و وصفه ب «الشيخ الامام القدوه العارف الفقيه العالم شيخ الحجاز» كما ترجم له و أثنى عليه ابن حجر فى (الدرر الكامنه ٢/ ٢٤٧) و بدر الدين التهامى فى (طبقات الخواص أهل الصدق و الإخلاص) و الجامى فى (نفحات الانس من حضرات القدس) و ابن العماد فى (شذرات الذهب ٦٠/ ٢١٠) و السبكى فى (طبقات الشافعيه ٦/ ١٠٣) و الشوكانى فى (البدر الطالع ١٠/ ٣٧٨)- فى حوادث سنه ٤٣٦:

«توفى فيها الشريف المرتضى ... كان نقيب الطالبيين، و كان إماما فى علم الكلام و الأدب و الشعر ... حكى الخطيب أبو زكريا يحيى بن على التبريزى اللغوى أن أبا الحسن على بن أحمد الفالى الأديب كانت له نسخه من كتاب الجمهره لابن دريد فى غايه الجوده، و قد دعته الحاجه إلى بيعها فباعها، و اشتراها

ص: ٢٩٦

١- [١] الطبقات الصغرى- مخطوط.

الشريف المرتضى بستين دينارا، و تصفّحها فوجد فيها أبياتا بخط بائعها أبى الحسن الفالى:

أنست بها عشرين حولا و بعتها لقد طال وجدى بعدها و حنينى

و ما كان ظنّى أننى سأبيعها و لو خلدتنى فى السجون ديونى

و لكن لضعف و افتقار و صبيه صغار عليهم تستهلّ شئونى

و قد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من رب بهنّ ضنين

فأرسل اليه الكتاب و وهب له الثمن.

و ملح الشريف المرتضى و فضائله كثيره، و كانت ولادته سنه ۳۵۵» (۱).

و ترجم له أبو الحسن الباخرزى (۲).

و جلال الدين السّيوطى الحافظ، و كان مما قال: «قال ياقوت: قال أبو جعفر الطوسى [مجمع على فضله توحّد فى علوم كثيره مثل الكلام و الفقه و الأدب من النحو و الشعر و معانيه و اللغه و غير ذلك، و له تصانيف» (۳).

و الحافظ الذهبى، فقال: «و الشريف المرتضى نقيب الطالبين، و شيخ الشيعه و رئيسهم بالعراق، أبو القاسم على بن الحسين بن موسى الحسينى الموسوى، و له إحدى و ثمانون سنه، و كان إماما فى الكلام و الشعر و البلاغه، كثير التصانيف، متبحرا فى فنون العلم، أخذ عن الشيخ المفيد ...» (۴).

و الحافظ ابن حجر: «... قال ابن أبى طى: هو أوّل من جعل داره دار العلم و قررها للمناظره، و يقال إنه أفتى و لم يبلغ العشرين، و كان قد حصل على رئاسه الدنيا و العلم، مع العمل الكثير فى المواظبه على تلاوه القرآن و قيام الليل

۱- [۱] مرآه الجنان حوادث سنه ۴۳۶.

۲- [۲] دميه العصر: ۱/ ۲۹۹.

۳- [۳] بغيه الوعاه ۲/ ۱۶۲.

۴- [۴] العبر: حوادث سنه ۴۳۶.

و إفاده العلم، و كان لا يؤثر على العلم شيئا، مع البلاغه و فصاحه اللهجه، و كان أخذ العلوم عن الشيخ المفيد، و زعم أنه رأى فاطمه الزهراء ليله ناولته صبيين فقالت: خذ ابنيّ هذين فعلّمهما، فلما استيقظ وافاه الشريف أبو أحمد و معه ولداه الرضى و المرتضى، فقال له: خذهما إليك و علّمهما، فبكى و ذكر القصه.

و ذكر أبو جعفر الطوسى له من التصانيف: الشافى فى الامامه خمس مجلدات، الملخّص و الموجز فى الأصول، و تنزيه الأنبياء، و الغرر و الدرر، و مسائل الخلاف، و الانتصار لما انفردت به الاماميه، و كتاب المسائل كبير جدّا، و كتاب الرد على ابن جنّى فى شرح ديوان المتنبى، و سرد أشياء كثيره.

يقال: إن الشيخ أبا إسحاق الشيرازى كان يصفه بالفضل، حتى نقل عنه أنه قال: كان الشريف المرتضى ثابت الجأش، ينطق بلسان المعرفه و يورد الكلمه المسدده، فتمرق مروق السهم من الرميه، ما أصاب [أصمى و ما أخطأ أشوى.

إذا شرع الكلام رأيته فى جانب منه و للناس جانب

و ذكر بعض الاماميه: إن المرتضى أول من بسط كلام الاماميه فى الفقه، و ناظر الخصوم، و استخرج الغوامض، و قيّد المسائل ...

و حكى ابن برهان النحوى أنه دخل عليه و هو مضطجع و وجهه إلى الحائط و هو يخاطب نفسه، و يقول: أبو بكر و عمر ولّيا فعدلا و استرحما فرحما، أما أنا فأقول: ارتدّا» (۱).

ترجمه ابن حجر

و ابن حجر الحافظ من كبار الأئمّه الحفّاظ و شيوخ أهل السنه الأعلام، يوجد الثناء عليه فى كافّه المعاجم الرجاليه، فقد قال الحافظ السّخاوى بترجمته ما

۱- [۱] لسان الميزان ۴/ ۲۲۳.

ملخّصه:

«أحمد بن على بن محمد بن [محمد بن على بن أحمد، شيخى الأستاذ، إمام الأئمّه الشهاب أبو الفضل الكنانى العسقلانى المصرى ثم القاهرى الشافعى و يعرف بابن حجر، ولد فى ثمان عشر من شعبان سنه ۷۷۳، درس عند شيوخ القاهره ثم ارتحل إلى البلاد الشاميه و المصريه و الحجازيه، و أكثر جدا من المسموع و الشيوخ، فسمع العالى و النازل، و أخذ عن الشيوخ و الأقران فمن دونهم، و اجتمع له من الشيوخ المشار إليهم و المعوّل فى المشكلات عليهم، ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره، لأنّ كلّ واحد منهم كان متبحّرا و رأسا فى فنه الذى اشتهر به لا يلحق، فالتنوخى فى معرفه القراءات، و العراقى فى معرفه علوم الحديث، و الهيثمى فى حفظ المتون و استحضارها، و البلقينى فى سعه الحفظ و كثره الاطلاع، و ابن الملقّن فى كثره التصانيف، و المجد الفيروزآبادى فى حفظ اللغه، و الغمارى فى معرفه العربيه و كذا المحب و ابن هشام، و العزّ ابن جماعه فى تفننه.

و أذن له جلّهم أو جميعهم كالبلقينى و العراقى فى الإفتاء و التدريس، و تصدى لنشر الحديث، و شهد له أعيان شيوخه بالحفظ، و زادت تصانيفه على مائه و خمسين تصنيفا، و رزق فيها من السعد و القبول، خصوصا فتح البارى بشرح البخارى.

و أملى ما ينيف على ألف مجلس ما حفظه، و اشتهر ذكره و بعد صيته، و ارتحل الأئمّه إليه و تبجّح الأعيان بالوفود عليه، و كثرت طلبته، حتى كان رءوس العلماء من كل مذهب من تلامذته، و أخذ الناس عنه طبقه بعد طبقه، و امتدحه الكبار، و تبجّح فحول الشعراء بمطارحته، و طارت فتاواه التى لا يمكن دخولها تحت الحصر فى الآفاق، و حدّث بأكثر مرويّاته خصوصا المطوّلات منها، كل ذلک مع شده تواضعه و حلمه و بهائه.

و قد شهد له القدماء بالحفظ و الثقه و الامانه، و المعرفه التامه و الذهن الوقاد و الذكاء المفرط وسعه العلم فى فنون شتى، و شهد له شيخه العراقى بأنه أعلم

ص: ۲۹۹

أصحابه بالحديث، و قال كلّ من التقى الفاسى و البرهان الحلبى: ما رأينا مثله.

و سئل: أ رأيت مثل نفسك؟ فقال قال اللّه: و لا تزكّوا أنفسكم.

و محاسنه جمّه، و ما عسى أن أقول فى هذا المختصر، أو من أنا حتى يعرف بمثله، خصوصا و قد ترجمه من الأعيان فى التصانيف المتداوله بالأيدى، التقى الفاسى فى ذيل التقييد، و البدر البشتكى فى طبقاته للشعراء، و التقى المقريزى فى العقود الفريده، و العلاء ابن خطيب الناصريه فى ذيل تاريخ حلب، و الشمس ابن ناصر الدين فى توضيح المشتبه، و التقى ابن قاضى شهبه فى تاريخه، و البرهان الحلبى فى بعض مجاميعه، و التقى ابن فهد المكى فى ذيل طبقات الحافظ، و القطب الخيضرى فى طبقات الشافعيه، و جماعه من أصحابنا كابن فريد النجم فى معاجمهم و غير واحد من الوفيات، و هو نفسه فى رفع الإصر، و كفى بذلك فخرا.

توفى فى أواخر ذى الحجه سنه اثنتين و خمسين» (١).

و ترجمه الحافظ السيوطى بقوله: «ابن حجر شيخ الإسلام و الامام الحافظ فى زمانه، و حافظ الديار المصريه، بل حافظ الدنيا مطلقا، قاضى القضاه ...» (٢).

و قال بترجمته أيضا ما ملخصه: «قاضى القضاه شيخ الإسلام إمام الحفاظ شهاب الدين، فريد زمانه، و حامل لواء السنّه فى أوانه، ذهبى هذا العصر و نضاره، و جوهره الذى ثبت به على كثير من الأعصار فخاره، إمام هذا الفن للمقتدين و مقدم عساكر المحدثين، و عمده الوجود فى التوهين و التصحيح، و أعظم الحكام و الشهود فى باب التعديل و التجريح، شهد له بالانفراد خصوصا فى شرح البخارى كل مسلم، و قضى له كل حاكم بأنه العلم المعلم، له الحفظ

١- [١] الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٢/ ٣٦- ٤٠.

٢- [٢] طبقات الحفاظ/ ٥٤٧، و فيه: «إمام الحفاظ فى زمانه» بدل: «الامام الحافظ».

الواسع ...» (۱).

کما ترجم له فی تاریخ مصر بقوله: «ابن حجر إمام الحافظ فی زمانه، انتهت الیه الرحله و الرئاسه فی الحدیث فی الدنیا بأسرها، فلم یکن فی عصره حافظ سواه ...» (۲).

ترجمه الشیخ أبی إسحاق الشیرازی

و أما الشیخ أبو إسحاق الشیرازی الذی وصف الشریف المرتضی- رحمه اللّه- بما نقله الحافظ ابن حجر ... فإلیک بعض کلماتهم فی مدحه:

قال ابن خلکان ما ملخصه:

«الشیخ أبو إسحاق إبراهیم بن علی بن یوسف الشیرازی الفیروزآبادی الملقّب جمال الدین، سکن بغداد و تفقّه علی جماعه من الأعیان، و صحب القاضی أبا الطیّب الطبری کثیرا و انتفع به و ناب عنه فی مجلسه، و رتّبه معیدا فی حلقته، و صار إمام وقته ببغداد، و لما بنی نظام الملک مدرسته ببغداد سأله أن یتولّاها فلم یزل إلی أن مات. و صنّف التصانیف المبارکه و انتفع به خلق کثیر، و له شعر حسن، و کان فی غایه من الورع و التشدّد فی الدین، و محاسنه أکثر من أن تحصر، و کانت ولادته فی سنه ۳۹۳، و توفی سنه ۴۷۶.

و ذکره محب الدین ابن النجار فی تاریخ بغداد، فقال فی حقه: إمام أصحاب الشافعی، و من انتشر فضله فی البلاد، و فاق أهل زمانه بالعلم و الزهد، و أکثر علماء الأمصار من تلامذته» (۳).

و قال الذهبی بترجمته:

۱- [۱] نظم العقیان فی أعیان الأعیان/ ۴۵.

۲- [۲] حسن المحاضره فی أخبار مصر و القاهره ۱/ ۳۶۳.

۳- [۳] وفیات الأعیان ۱/ ۲۹.

«أبو إسحاق الشيرازى، الشيخ الامام القدوه المجتهد شيخ الإسلام نزيل بغداد. قال السمعانى: هو إمام الشافعيه و مدرّس النظاميه و شيخ العصر، رحل الناس إليه من البلاد و قصدوه، و تفرّد بالعلم الوافر مع السيره الجميله. صنّف فى الأصول و الفروع و الخلاف و المذهب، و كان زاهدا ورعا. قال أبو بكر الشاشى: أبو إسحاق حجه اللّه على أئمه العصر. و قال الموفّق الحنفى: أبو إسحاق أمير المؤمنين فى الفقهاء.

قال السمعانى: سمعت جماعه يقولون: لمّا قدم أبو إسحاق نيسابور رسولا تلقّوه، و حمل إمام الحرمين غاشيه و مشى بين يديه و قال: أفتخر بهذا. و كان عامه المدرّسين بالعراق و الجبال تلامذته و أتباعه، و كفاهم بذلك فخرا.

قال الماوردى: ما رأيت كأبى إسحاق. لو رآه الشافعى لتجمّل به.

أخبرنى الحسن بن على، أنا جعفر الهمدانى، أنا السلفى، سألت شجاع الذهلى عن أبى إسحاق فقال: إمام أصحاب الشافعى و المقدّم عليهم فى وقته ببغداد، كان ثقه ورعا صالحا عالما بالخلاف لا يشاركه فيه أحد.

قال محمد بن عبد الملك الهمدانى: ندب المقتدى أبا إسحاق للمراسله إلى المعسكر فتوجّه، فكان يخرج اليه أهل البلد بنسائهم و أولادهم يمسحون أردانه و يأخذون تراب نعليه يستشفون به، و خرج الخبازون و نثروا الخبز، و خرج الفاكهه و الحلوى و نثروا، حتى الأساكفه عملوا مداسات صغارا و نثروها و هى تقع على رءوس الناس.

قال شيرويه الديلمى فى تاريخ همدان: الشيخ أبو إسحاق إمام عصره، و كان ثقه فقيها زاهدا فى الدنيا على التحقيق، أوحد زمانه ...» (۱).

و قال اليافعى فى تاريخه حيث عنون أبا إسحاق: «الشيخ الامام المتّفق على جلالته و براعته فى الفقه و الأصول، و زهادته و ورعه و عبادته و صلاحه و جميل

۱- [۱] سير أعلام النبلاء ۱۸/ ۴۵۲.

صفاته، السید الجلیل أبو إسحاق المشهور فضله فی الآفاق ...» ثمّ قال بعد أن أورد کلمات العلماء فی حقه:

«کان قد استقر إجماع أهل بغداد بعد موت الخلیفه علی أن تعقد الخلافه لمن اختاره الشیخ أبو إسحاق، فاختار المقتدی بأمر اللّه» (۱).

و قد ترجمه أیضا:

۱- الذهبی فی العبر فی خبر من غبر: حوادث سنه ۴۷۶.

۲- ابن الوردی فی تاریخه: تتمه المختصر فی أخبار البشر: حوادث سنه ۴۷۶.

۳- الأسنوی فی طبقات الشافعیه: ۲/ ۸۳.

۴- ابن قاضی شهبه فی طبقات الشافعیه ۱/ ۲۴۴.

و الخلاصه: إذا کان ذکر «الجاحظ» فضائل أمیر المؤمنین- علیه السلام- دلیلا علی الحب و عدم العداوه و النصب، فاللازم أن یکون ذکر هؤلاء الأئمّه و ترجمتهم کبار الامامیه بکل مدح و ثناء دلیلا علی حبهم و ودّهم لهم، و الموافقه معهم فی عقائدهم، و تنزیههم مما یقال فیهم و ینسب إلیهم من المذاهب الباطله علی حد زعم أهل السنه.

و لکن رشید الدین الدهلوی لا یسلم بذلک و لا یلتزم به.

فکذلک ذکر الجاحظ الامام- علیه السلام- بفضائله و مناقبه ... فما ذکره ردا علی «العلامه الحلی» و دفاعا عن الجاحظ باطل.

۱- [۱] مرآه الجنان: حوادث سنه ۴۷۶.

تکمله

و أما ما ذكره رشيد الدين الدهلوى عن السيد الشهيد القاضى نور اللّه التسترى- طاب ثراه- و نسبه إليه، فهو غريب جدا بل كذب، يلوح ذلک لمن راجع كتاب (احقاق الحق) للقاضى المذكور، بل بطلانه واضح من كلام الرشيد الدهلوى نفسه.

أما من (احقاق الحق) فان القاضى- رحمه اللّه- قال فى الرد على كلام ابن روزبهان الذى تقدم نصه:

«قد علم عداوه الجاحظ من كلماته الأخر، و من بعض عقائده الدالّه على أن صدور تلک المدائح عنه من قبيل ما أشار اليه تعالى بقوله: يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيسَ فِي قُلُوبِهِمْ. و بقوله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُکَ قَوْلُهُ فِي الْحَياهِ الدُّنْيا وَ يُشْهِدُ اللَّهَ عَلى ما فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ.

و أقل ما صدر عن الجاحظ ممّا يدلّ على عداوته لأمير المؤمنين و مخالفته لإجماع المسلمين أنه أظهر فى سنه عشر و مائتين من الهجره القول بأن الامامه بالميراث، و أن وارث النبى- صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- هو عمّه العباس دون على، و كان ذلک منه تقرّبا إلى الخليفه المأمون العباسى، فباع دينه بدنياه، نظير ذلک أن معاويه كان يصف عليا- عليه السلام- عند خواص أصحابه، و يحاربه و يأمر

ص: ۳۰۴

بسبّه على رءوس المنابر، و الشيطان يسبّح اللّه و يقدّسه بل يزعم فى دعوى إخلاصه أن سجده آدم عليه السلام شرك مع اللّه، و صار لمخالفته الأمر بها عدوا للّه ملعونا مطرودا، و بهذا يعلم بطلان استدلاله المذكور على المحبه، و يفهم أنه لم يذق طعم المحبه.

و بالجمله، قد علم أن الجاحظ- و هو أبو عثمان عمرو بن بحر- كان عثمانيا مروانيا، و مع هذا قد اعترف بفضل بنى هاشم و أهل بيت النبى- صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- و تقديمهم، و فضل على- عليه السلام- و تقديمه فى بعض رسائله، فإن كان هذا مذهبه فذاك، و إلّا فقد أنطقه اللّه تعالى بالحق و أجرى لسانه بالصدق، و قال ما يكون حجه عليه فى الدنيا و الآخره، و نطق بما لو اعتقد غيره لكان خصيمه فى محشره فإن اللّه تعالى عند لسان كلّ قائل، فلينظر قائل ما يقول و أصعب الأمور و أشقها أن يذكر الإنسان شيئا يستحق به الجنه، ثم يكون ذلك موجبا لدخول النار، نعوذ باللّه من ذلك».

فظهر ان القاضى التسترى- رحمه اللّه- قد ذكر تأليف الجاحظ رساله فضائل على و أهل البيت- عليهم السلام-، و أنه لم يحمل ذلك على محمل مستغرب، فقول رشيد الدين الدهلوى: «مع عدم ذكر تأليفه كتابا فى مناقبه، و حمل ذلك على محمل يستغفر به الأذكياء بل الأغنياء» كذب صريح.

و أما ظهور كذب هذا الرجل من كلام نفسه، فلأنه يقول: «و حمل ذلك على محمل يستغربه الأذكياء بل الأغنياء» لأنّ هذا الكلام يتضمن عدم إنكار السيد تصنيف الجاحظ تلك الرساله.

هذا، و أما دعوى أنه «يستغربه الأذكياء بل الأغنياء» فطريفه جدا. فلقد ثبت بالقطع و اليقين لدى (الدهلوى) نصب الجاحظ و عداوته و ثبت عنده أن الجاحظ صنّف رساله فى الطعن فى خصائص مولانا على- عليه السلام-، فلا بدّ أن يكون (الدهلوى) يحمل رساله الجاحظ- المذكوره- على ذلك المعنى أيضا، فيكون حينئذ خارجا من عداد الأذكياء بل الأغنياء فى رأى تلميذه الرشيد ...

بل الألطف من هذا: أن رشيد الدين خان يجعل استدلال القاضى- رحمه اللّه- على عداوه الجاحظ و مخالفته لإجماع المسلمين بإظهار قوله المذكور فى الامامه، أعجب ممّا ادّعاه العلّامه الحلّى- رحمه اللّه- و كأن الرشيد الدهلوى لا يدرى أن مقاله الجاحظ هذه تؤدى إلى إنكار خلافه الامام- عليه السلام- حتى فى المرتبه الرابعه، فلو لم يكن هذا المذهب نصبا و عداوه لدى الرشيد الدهلوى فليقل لنا ما هو مصداق العداوه و البغض و الانحراف فى رأيه ...

هذا، و أما تشكيك رشيد الدين الدهلوى فى صدور هذه المقاله من الجاحظ حيث قال «على تقدير تسليم صدورها من هذا المعتزلى» فيدل على طول باعه فى التحقيق وسعه اطلاعه و إحاطته بالمذاهب و النحل ...!!

فإن صدور هذه المقاله من الجاحظ مشهور، فقد قال الشريف فى ردّ كلام قاضى القضاه عبد الجبار المعتزلى القائل بعد كلام له:

«و بعد، فإن جاز حصول النص على هذه الطريقه و يختص بمعرفته قوم على بعض الوجوه، ليجوزنّ ادعاء النص على العباس و غيره، و إن اختص بمعرفته قوم دون قوم ثم انقطع النقل، لأنه إن جاز انقطاع النقل فيما يعم تكليفه عن بعض دون بعض جاز انقطاعه عن المكلّفين كذلك، لأن ما أوجب إزاحه العله فى كلّهم يوجب إزاحه العله فى بعضهم».

قال الشريف رحمه اللّه فى ردّه:

«يقال له: إن المعارضه بما يدعى من النص على العباس، أبعد عن الصواب من المعارضه بالنص على أبى بكر، و الذى يتبيّن بطلان هذه المقاله، و الفرق بينها و بين ما يذهب اليه الشيعه فى النص على أمير المؤمنين- عليه السلام- وجوه:

منها: أنا لا نسمع بهذه المقاله إلّا حكايه و ما شاهدنا قط و لا شاهد من أخبرنا ممن لقيناه قوما يدينون بها، و الحال فى شذوذ أهلها أظهر من الحال فى شذوذ البكريه، و إن كنا لم نلق منهم إلّا آحادا لا يقوم الحجه بمثلهم، فقد وجدوا على

حال و عرف فى جمله الناس من يذهب إلى المقاله المرويّه عنهم، و ليس هذا فى العباسيه.

و لو لاـ أن الجاحظ صنّف كتابا حكى فيه مقالتهم و أورد فيه ضربا من الحجاج نسبه إليهم، لما عرفت لهم شبهه و لا طريقه تعتمد فى نصره قولهم.

و الظاهر أن قوما ممّن أراد التسوّق و التوصل إلى منافع الدنيا، تقرّب إلى بعض خلفاء ولد العباس بذكر هذا المذهب و إظهار اعتقاده ثم انقرض أهله و انقطع نظام القائلين به لانقطاع الأسباب و الدواعى لهم إلى إظهاره، و من جعل ما يحكى من هذه المقاله الضعيفه الشاذه معارضه لقول الشيعه فى النص، فقد خرج عن الغايه فى البهت و المكابره.

و منها: ان الذى يحكى عن هذه الفرقه التى أخبرنا عن شذوذها و انقراضها مخالف أيضا لما تدين به الشيعه من النص، لأنهم يعوّلون فيما يدعونه من النص على صاحبهم على أخبار آحاد ليس فى شى ء منها تصريح بنصّ و لا تعريض، و لا دلاله عليه من الفحوى و لا ظاهر، و إنما يعتمدون على أن العم وارث، و أنه يستحق وراثه المقام كما يستحق وراثه المال، و على ما روى من قوله ردوا علىّ أبى و ما أشبه هذا من الأخبار التى إذا سلم نقلها و صحت الروايه المتضمنه لها لم يكن فيها دلاله على النص و الاماره، و لا اعتبار بمن يحمل نفسه من مخالفينا على أن يحكى عنهم القول بالنص الجلى الذى يوجب العلم و يزيل الريب كما يقول الشيعه، لأن هذا القول عن قائله لاـ يغنى عنه شيئا، مع العلم بما حكى من مقاله هذه الفرقه و سطر من احتجاجها و استدلالها.

و لو لم يرجع فى ذلك إلّا إلى ما صنّفه الجاحظ لهم، لكان فيه أكبر حجه و أوضح دلاله، فما وجدناه- مع توغّله و شدّه توصّله إلى نصره هذا المذهب- أقدم على أن يدعى عن رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- نصا صريحا بالامامه، بل الذى اعتمده فهو ما قدمنا ذكره و ما يجرى مجراه.

مثل:

قول العباس- و قد خطب رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله و سلّم

خطبته المشهوره فی الفتح فانتهی إلی قوله: إنّ مکه حرام، حرّمها اللّه یوم خلق السماوات و الأرض لا یختلی خلاها و لا یعضد شجرها- إلّا الأذخر یا رسول اللّه.

فأطرق رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- و قال: إلّا الأذخر.

و مثل: ما روی من تشفیعه له فی مجاشع بن مسعود السلمی- و قد التمس البیعه علی الهجره بعد الفتح- فأجابه إلی ذلک.

و مثل: ادعائه سبقه الناس إلی الصلاه علی رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- عند وفاته.

و تعلّقه بحدیث المیراث، و حدیث اللدود.

إلی غیر ما ذکرناه مما هو مسطور فی کتابه.

و من تصفحه علم أن جمیع ما اعتمده لا یخرج عما حکمنا فیه بخلوّه من الاشاره إلی نص أو دلاله، و قد علمنا عاده الجاحظ فیما ینصره من المذاهب، فإنه لا یدع غثّا و لا سمینا، و لا یغفل عن إیراد ضعیف و لا قوی، حتی أنه ربما خرج إلی ادعاء ما لا یعرف. فلو کان لمن ذهب إلی مذهب العباسیه خبر ینقلونه یتضمن نصا صریحا علی صاحبهم، لما جاز أن یعدل عن ذکره مع تعلّقه بما حکینا بعضه، و اعتماده علی أخبار آحاد أکثرها لا یعرف» (۱).

و أما قول رشید الدین الدهلوی: «و إنما یترتب علی هذا الرأی حرمان أحب الأحباب، و انتقال المیراث إلی غیر المحبوب».

فتوجیه لمقاله الجاحظ، و فیه ما لا یخفی.

و أما قوله: «فصاحب هذا الزعم ... فاعتبروا یا أولی الألباب» فیتضمن وجهین للدفاع عن الجاحظ:

الأول: إنما قال ذلک لیتقرّب إلی المأمون العباسی، لا عداوه لأمیر المؤمنین- علیه السلام-.

۱- [۱] الشافی فی الامامه/ ۹۸- ۹۹.

و الثانی: إن العداوه أمر باطنی، و کلام الجاحظ لا یدل علیها.

و کلا الوجهین فاسد.

أما الأوّل: فلأن مقتضاه: أن کلّ قول صدر إرضاء لملک أو رئیس- و إن کان فی أقصی مراتب الشناعه و الفساد- لا یدل علی اعتقاد قائله به، و هذا یستلزم أن لا یکون الذین سبّوا علیا تقربّا إلی الأمویین نواصب له و أعداء، و أن لا یحکم بالکفر علی من سبّ رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- و أهانه و استهزأ به تقربا إلی أئمّه الکفر ... إلی غیر ذلک من اللوازم الواضح فسادها.

و أما الثانی: فکالأول فی البطلان، بل أظهر منه.

هذا، و من الضروری أن نشیر هنا إلی أن القاضی التستری- رحمه اللّه- لم ینفرد فی دعوی تشیّع المأمون، بل قال بذلک جماعه من أئمّه أهل السنّه من السابقین و اللاحقین، کالجلال السیوطی فی (تاریخ الخلفاء) و الذهبی فی (سیر أعلام النبلاء) و البرزنجی فی (مرافضه)، بل ذکر ابن خلدون فی (تاریخه): «أن دوله بنی العباس دوله شیعیه».

علی أن للتشیع معنیین: أحدهما: التشیع بالمعنی الخاص، و هو الاعتقاد بامامه أئمّه الاثنی عشر من أهل البیت، أوّلهم أمیر المؤمنین علیّ، و آخرهم:

المهدی المنتظر، علیهم السلام.

و الثانی: التشیع بالمعنی العام، و هو الاعتقاد بامامه علی- علیه السلام، بعد رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- بلا فصل.

و قد صرح القاضی التستری فی مقدمه کتابه (مجالس المؤمنین) بأنه یذکر فیه الشیعه بالمعنی العام لا الخاص.

فظهر بطلان دفاع الرشید الدین الدهلوی عن الجاحظ، و انتقاداته لکلام القاضی التستری- رحمه اللّه-.

۵) حول رساله الجاحظ فی فضل علی علیه السلام

و إن تصنیف الجاحظ رساله فضائل المؤمنین- علیه السلام- إنما کان یفیده لو لم یرتکب تلک القبائح، و لم یطعن فی فضائل الامام- علیه السلام- فی رساله أخری صنّفها فی نصره العثمانیه.

و مع ذلک فإنا لا نستبعد اعتقاد الجاحظ بإمامه علی بعد رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- و لعله من هنا أثبت فی رسالته فی الفضائل أفضلیته من غیره، و اعترف بمناقبه و فضائله التی لا تحصی، و لکن دعته الدواعی الدنیویه و الشهوات النفسانیه إلی تصنیف الرساله الأخری، التی زعم فیها کون الامامه بالمیراث ...

کما ذکره الشریف المرتضی و القاضی التستری رحمهما اللّه تعالی.

و نظیر ذلک ما ذکره شمس الأئمّه محمد بن عبد الستار الکردی العمادی المتوفی سنه ۶۴۲ه ترجم له محیی الدین ابن أبی الوفا القرشی فی (الجواهر المضیّه فی طبقات الحنفیه) بقوله: «کان أستاذ الأئمّه علی الإطلاق و الموفود الیه من الآفاق، قرأ بخوارزم علی الشیخ برهان الدین ناصر بن أبی المکارم عبد السید بن علی المطرزی صاحب المغرب، ثم رحل إلی ما وراء النهر و تفقّه بسمرقند علی شیخ الإسلام المرغینانی صاحب الهدایه، و الشیخ مجد الدین المهاری السمرقندی المعروف بإمام زاده، و سمع الحدیث منهما، و تفقّه ببخاری علی العلامه بدر الدین عمر بن عبد الکریم، و الشیخ شرف الدین أبی محمد عمر بن محمد بن عمر العقیلی ... و برع فی معرفه المذاهب و إحیاء علم أصول الفقه بعد اندراسه من زمن القاضی أبی زید الدبوسی و شمس الأئمّه السرخسی، و تفقه علیه خلق کثیر ...».

و ترجم له محمود بن سلیمان الکفوی فی (کتائب أعلام الأخیار من مذهب النعمان المختار) بقوله: «الشیخ الامام الموفود الیه من الآفاق مرضی الشمائل، جامع مکارم الأخلاق، بدر الأمه، شمس الأئمه ... أخذ عن کبار الفقهاء

و أعلام العلماء، حتى قرن اللّه مساعيه بالنجاح، و جعل صيته الطيار موفور الجناح، أخذ عن جمع كثير لا يحيط بها الحد و لا يضبطها العد، كان قد وصل إلى خدمه الرجال من أصحاب الكتيبه التاسعه و العاشره و الحاديه عشر و أخذ عنهم و سمع التفسير و الحديث، و برع فى معرفه المذاهب، و كان أستاذ الأئمّه على الإطلاق و كانت الطلبه ترحل اليه من الآفاق ...» * عن الشافعيه بقوله:

«الحمد للّه رب العالمين، و الصلاه على سيد المرسلين محمد و آله العالمين العاملين. و بعد، فإنى ما كنت أسمع شفعويا يذم إمام الأئمّه و سراج الأمه أبا حنيفه- رضى اللّه عنه- و يسى ء القول به و يلعنه، بل أراهم يتقربون إلى أتباعه و يتودّدون إلى أشياعه إلّا المعتزله منهم، فإنّهم كانوا يبغضون لبدعتهم و يعادون لعداوتهم.

حتى دخلت حلب- طهّرها اللّه عن البدع- فسمعت بعد مده أنّ أعلام المدرسين من الشفعويه، لعن أبا حنيفه- رحمه اللّه- فأنكرت على الناقل و كذّبته، ثم توالى على سمعى من سكان مدارس الشفعويه من المتفقهه منهم، أنهم يسيئون القول فى الحنفيين و يبغضونهم، و فى أيديهم كتاب مكتوب فيه مناظره الشافعى- رحمه اللّه تعالى- مع محمد بن الحسن الشيبانى، يذكر فيه أن الشافعى- رحمه اللّه- ناظره فنظره عند هارون الرشيد و كفّره، و هم يعتقدون صحه ذلك و يدرسونه، فقلت: سبحان اللّه! الشافعى كان تلميذ محمد بن الحسن و استفاد منه علم أبى حنيفه- رحمه اللّه- و أثنى عليه، كيف يستجرئ أن يناظره و ينظره و يحاجّه و يحجّه، فضلا عن أن ينظره و يكفّره، مع علمه قبح ذلك فى الشريعه المطهره؟

فطلبت ذلك المكتوب فأخفوه، و الآن وقعت فى يدى جزازه مكتوب فيها:

إن أبا محمد الغزالى الطوسى أحد رؤساء الشفعويه ذكر فى آخر كتابه الموسوم بالمنخول فى الأصول بابا، قدّم فيه مذهب الشافعى على سائر المذاهب، و فضّله على سائر أصحاب المناصب، مثل أبى حنيفه و أحمد و مالك- رحمهم اللّه-، و سلك فى تصحيح دعواه ثلاث مسالك و طعن فيه، و خص أبا حنيفه- رحمه اللّه- بالتشنيع

العظيم و التقبيح العميم، و وصفه بما يشير إلى أنه كان ملحدا لا مؤمنا، نحو قوله:

فأما أبو حنيفه فقد قلّب الشريعه ظهرا لبطن و شوّش مسلكها و خرم نظامها، و سنذكر تمامه فى موضعه من هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى.

فقلت لنفسى: لا أتيقّن هذا ما لم أطّلع على الكتاب الموسوم بالمنخول، فتوسّلت بطريقه إلى تحصيله، فوجدته بعد جهد جهيد فى زمان مديد، فوجدته كما نسخ فى هذه الجزازه، فأورد فى قلبى وجدا و حراره، فبان لى أن تقرّبهم فى بلاد العجم إلى أصحاب الامام المعظم كان تقيه، لما يرون من تقدّمهم و قربهم و تعصبا لأمرائهم، و أن تبغضهم بهم فى هذه و إزراءهم عليهم لقربهم من السلطان و ميله إليهم، و لاح لى بدلاله واضحه و أماره لائحه أن القوم يعرفون أن أبا حنيفه- رحمه اللّه- هو الامام المقدّم و الحبر المعظم، و العالم التقى و الزاهد النقى، لكن يظهرون خلاف ما يضمرون، طلبا للرئاسه الكليه و الشوهات النفسانيه و الحفوظ الدنيويه.

و مصداق هذه الدعوى و برهانها أن خيارهم يأخذون الشفعه بالجوار، و أنه غصب و عدوان عندهم، و يتطهّرون بماء الحمام و يغتسلون به و هو نجس عندهم و الصلاه بتلك الطهاره باطله عندهم، بناء على أن رماد النجاسه المحرقه نجس عندهم، و قد خلط بالكلس فى الحمام و بطليه، و أن النجاسه تحترق فى الأتون و أنّ أجزاء رمادها تقع فى مجرى الحوض، فيجرى عليه الماء فيتنجس، و يتعاملون فى السوق بالأخذ و العطاء بدون قولهم بعت و اشتريت فى المطعوم و المشروب و الملبوس، و أنه باطل عندهم، و المقبوض بناء على ذلك كالمقبوض بالغصب.

و كذا يبيعون و يشترون على أيدى صبيانهم و تصرفاتهم عندهم باطله، و يزارعون و المزارعه عندهم فاسده، و يتزوّجون بتزويج أولياء فساق و تزويجهم فى مذهبهم باطل، و كذلك أنكحتهم بحضره الفساق فاسده، فيظهر بهذا أن أنكحتهم فى الأكثر باطله، و وطؤهم بناء على تلك الأنكحه زنا و أولادهم أولاد زنا، و ما يأكلون و يشربون و يلبسون حرام، و كذا ما يجمعون بتلك الطرق.

فإن قالوا: أخذنا فی هذه المسائل بمذهب أبی حنیفه- رحمه اللّه- و أنه حقّ، فما بالهم یطعنون علیه و یلعنون؟! و إن قالوا: مذهبه باطل و مذهبنا حق، فما بالهم یلابسون المحظورات و یقارفون المنهیّات، و یبارزون بالمعاصی لمالک الأوامر و النواهی، و هم یعلمون ذلک و لا یتناهون عنه و لا یرجعون، بل یتعاونون علی ذلک و یتظافرون و علی ذلک یموتون و لا یتوبون عن ذلک و لا یتذکرون؟! و ممّا یؤیّد هذا و یوضحّه أنک تری أعلمهم و أزهدهم إذا تمکّن من أمیر أو وزیر یعتقد أنه ظالم غاشم یجری معه فی هواه و یوافقه فیما یهواه، فیمدحه فی وجهه بما لیس فیه حتی یصمّه و یعمیه، و مذهبه أنه لا ولایه لهذا الأمیر و الوزیر علی أولاده الصغار تزویجا و علی أموالهم بیعا و شراء، و علی تزویج بنته البکر البالغه، فضلا عن أن یثبت له ولایته علی العوام و أموال الأیتام و الأوقاف و أموال بیت المال، و أنّ تولیته لا تصحّ، و أنّ الأنکحه بحضره أمثاله لا تنعقد، و مع ذلک یتقلّد منه القضاء و النظر فی الأوقاف و أموال الأیتام مع اعتقاده أنّ تولیته باطله و تقلّده فاسد، و هو فی مدحه إیّاه و إعانته ظالم آثم ثمّ ربما تعدّی من ذلک إلی الوزاره و جمع المال بالطرق المحرمه، و یظهر له أنه ناصح أمین و شفیق و مسکین و هو فی الحقیقه خائن مبین، فیتلهی بالرجل حتی یصل إلی أغراض فاسده، من التقدّم علی العوام و جمع الحطام و تخریب المدارس و الرباطات معنی بتولیته من لا یصلح لها، إذا علم أنه یدخل معه فی هواه و یوافقه فیما یهواه، و ترک الصالح للتدریس و الفتیا و عدم تمکینه من ذلک خوفا من أن یأمر بالمعروف و ینهی عن المنکر، و ینکر علیه أفعاله و لا یحسن أحواله.

فلینظر العاقل المنصف أنّ من هذه صفاته هل یصلح أن یعتمد علیه فی أمور الدین و الدنیا، و یؤتمن علیه فی المصالح و یفوّض إلیه تدبیر المملکه، فمن هذه صفته لا یبعد منه أن یعتقد حقیّه مذهب الإمام أبی حنیفه- رحمه اللّه- ثم یظهر خلافه لیحصل له الرئاسه الکلیه ...».

ثم إنّ الكردرى أورد طعن الغزالى صاحب (المنخول) فى أبى حنيفه فى الفصل الأول من كتابه و ذكر أن الغزالى «ردّد أمر أبى حنيفه- رحمه اللّه- بين أن يكون جاهلا و مجنونا. و بين كونه كافرا زنديقا» فقال:

«فهذا اعتقادهم فى إمام الأئمّه و سراج الأمّه، فكيف فى أتباعه و مقلدى مذهبه، من الأمراء و السلاطين و قواد عساكر المسلمين و الفقهاء منهم و المدرسين؟

و اعتقادهم فى أتباعه ما نص عليه من وصفهم به، من شده الغباوه و قله الدرايه و شدّه الخذلان، فإنّ حواسّهم فاسده غير سليمه و عقولهم و أنظارهم غير سديده».

ثم قال: «ثمّ لا يستحيون و يظهرون فى وجوه أتباعه من الأمراء و القضاه و الولاه من الإطراء ما يزيد على الصّديق و عمر الفاروق».

ثم قال: «ثمّ إنّ اللّه تعالى عزّ و جلّ أظهر كرامه أبى حنيفه- رحمه اللّه- بأن سلّط على هذا الطّاعن فيه رؤساء مذهبه و عملائهم، فقابلوه على طعنه بأن شهدوا عليه بالإلحاد و الزندقه و التزوير و المخرقه عند السلطان سنجر، و أفتوا بإباحه دمه و وجوب قتله ...» (۱).

أقول: و هكذا حال الجاحظ و شأنه مع مولانا أمير المؤمنين- عليه السلام- و عليه ينطبق جميع ما قاله الكردرى فى حق الغزالى، و كذا على من كان على شاكلته.

۶) يستند إلى أقوال العلماء فى فنونهم

قد علمت أن مدح الشريف الرضى- رحمه اللّه- للجاحظ لم يكن مدحا على حقيقته، بل كان مدح إلزام و إفحام ...

ثم نقول: إنه لا مانع من أن يكون مدحا واقعيا، و أن يكون استناد الشريف إلى كلام الجاحظ فى معرفه كلام الامام- عليه السلام- استنادا حقيقيا

۱- [۱] الرد على مطاعن أبى حنيفه فى كتاب المنخول للغزالى.

... و ذلک لأن العلماء کثیرا ما یستندون إلی أشعار الکفّار، و فی المسائل الطبیه- مثلا- إلی أقوال الطبیب الملحد، و لا یرون فی ذلک بأسا أبدا ...

و قد تعرّض لهذه المسأله علماء الدرایه و علم الحدیث فی کتبهم التی وضعوها فی هذا العلم، قال الحافظ جلال الدین السیوطی:

«قال عز الدین بن عبد السلام فی جواب سؤال کتبه الیه أبو محمد بن عبد الحمید: و أما الاعتماد علی کتب الفقه الصحیحه الموثوق بها فقد اتفق العلماء فی هذا العصر علی جواز الاعتماد علیها و الاسناد إلیها، لأنّ الثقه قد حصلت بها کما تحصل بالروایه، و لذلک اعتمد الناس علی الکتب المشهوره فی النحو و اللغه و الطب و سائر العلوم، لحصول الثقه بها و بعد التدلیس، و من زعم [اعتقد] أن الناس قد اتفقوا علی الخطأ فی ذلک فهو أولی بالخطإ منهم، و لو لا جواز الاعتماد علی ذلک لتعطّل کثیر من المصالح المتعلّقه بها.

و قد رجع الشارع الی قول الأطباء فی صور، و لیست کتبهم مأخوذه فی الأصل إلّا عن قول الکفار [قوم کفار] و لکن لمّا بعد التدلیس فیها اعتمد علیها، کما اعتمد فی اللغه علی أشعار العرب و هم کفار، لبعد التدلیس» (۱).

هذا، و أما مدح الکفار و المشرکین و الخوارج بصفات کانوا یتصفون بها فکثیر فی الصحاح و کتب الحدیث و التواریخ و غیرها.

و بهذا نکتفی فی رد دفاع الفاضل رشید الدین الدهلوی عن الجاحظ.

۱- [۱] تدریب الراوی- شرح تقریب النواوی ۱/ ۱۵۲.

(۵) عدم روایه ابن أبی داود حدیث الغدیر

اشاره

ص: ۳۱۷

و أمّا استناد الفخر الرازى إلى ترك ابن أبى داود حديث الغدير و قدحه فيه، فمردود بوجوه:

١. لا دليل على القدح

إن دعوى قدح ابن أبى داود السجستانى فى حديث الغدير دعوى لا يدعمها أى دليل، و لم يقم عليها برهان.

و كل دعوى لم يقم صاحبها على صحّتها دليلا فهى غير مسموعه ...

٢. دعوى القدح كاذبه

بل إن هذه الدعوى باطله لا أصل لها، فقد قيل: إنّ ابن أبى داود لم ينكر خبر الغدير، و إنما أنكر منه بعض أمور خارجه عن أصل الحديث ... قال الشريف المرتضى- رحمه اللّه تعالى:

«فإن قيل: أليس قد حكى عن ابن أبى داود السجستانى فى دفع الخبر، و حكى عن الخوارج مثله، و طعن الجاحظ فى كتاب العثمانيه فيه؟

قيل له: أول ما نقوله أن لا معتبر فى باب الإجمال بشذوذ كل شاذ عنه، بل الواجب أن يعلم أن الذى خرج عنه ممن يعتبر قوله فى الإجماع ثم يعلم أنّ الإجماع لم يتقدم خلافه.

ص: ٣١٩

فإنّ ابن أبی داود و الجاحظ لو صرّحا بالخلاف لسقط خلافهما بما ذکرناه من الإجماع، خصوصا بالـذی لا شبهه فیه من تقدم الإجماع و فقد الخلاف و قد سبقهما ثم تأخر عنهما.

على أنه قد قیل: إن ابن أبی داود لم ینکر الخبر، و إنّما أنکر کون المسجد الـذی بغدیر خم متقدّما، و قد حکى عنه التنصّل من القدح فی الخبر و التبرّی مما قذفه به محمد بن جریر الطبری.

و أما الجاحظ فلم یتجاسر أیضا على التصریح بدفع الخبر، و إنما طعن على بعض رواته، و ادّعى اختلاف ما نقل من لفظه.

و لو صرّح الجاحظ و السجستانی و أمثالهما بالخلاف لم یکن قادحا لما قدّمناه» (۱).

۳. استدلال الرازی یخالف قواعد البحث

و لو سلّمنا ما حکى من قدح ابن أبی داود فی حدیث الغدیر، فإنه لا وجه لتمسک الرازی بذلک، لأنه خروج عن قواعد البحث و آداب المناظره، إذ قد تقرر فی علم المناظره أن یتخذ المخاصم من أقوال خصمه و تصریحات أصحابه و أبناء طائفته دلیلا على الرد، لا أن یعتمد المخاصم على ما ذکره أهل مذهبه و علماء نحلته لأجل أن یخصم بذلک خصمه ...

و على هذا الأساس التزم (الدهلوی) فی مقدمه (التحفه) و من قبله والده فی (قرّه العینین) بعدم الاحتجاج بروایات أهل السنه، حتى من البخاری و غیره من صحاحهم فی محاجه الإمامیه ... و لکنهما- مع الأسف- خالفا ما التزما و لم یفیا بما وعدا ...

۱- [۱] الشافی فی الامامه/ ۱۳۲.

۴. المعارضه بتصحیح الأئمّه

على أنّ ترك ابن أبی داود حدیث الغدیر أو قدحه فیه، معارض بروایه أكابر أئمه أهل السنه إیاه، و تصریحهم بصحته، و تنصیصهم على ثبوته و تواتره عن رسول اللّه- صلّى اللّه علیه و آله و سلّم- ...

فهو حدیث مجمع على صحّته، و لا اعتبار بقول شاذّ خارج عن هذا الإجماع ...

۵. المعارضه بروایه أبی داود

و من رواه حدیث الغدیر:

أبو داود (والد أبی بكر ابن أبی داود) فقد قال الحافظ النسائی ما نصه:

«أخبرنی أبو داود قال: حدثنا أبو نعیم، قال: حدثنا عبد الملك بن أبی عیینه، قال: أخبرنا الحكم، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، عن بریده، قال: خرجت مع علی- رضی اللّه عنه- إلى الیمن فرأیت منه جفوه، فقدمت على النبی- صلّى اللّه علیه و سلّم، فذكرت علیا- رضی اللّه عنه- فتنقصته، فجعل رسول اللّه- صلّى اللّه علیه و سلّم- یتغیّر وجهه فقال: یا بریده أ لست أولى بالمؤمنین من أنفسهم؟ قلت: بلى یا رسول اللّه. قال: من كنت مولاه فعلی مولاه» (۱).

فما ذكره ابن أبی داود- لو ثبت- معارض بروایه أبیه للحدیث، و من المسلّم به تقدم والده علیه علما و حفظا و ثقه ...

و من هنا یظهر ما فی نسبه القدح فی حدیث الغدیر إلى أبی داود السجستانی، كما عن ابن حجر المكی فی (الصواعق) و كمال الدین الجهرمی فی (البراهین القاطعه) و نور الدین الحلبی فی (السیره) و عبد الحق الدهلوی فی (شرح المشكاه)

۱- [۱] خصائص أمیر المؤمنین علی/ ۹۴.

و السهارنبوری فی (المرافض) ... فإنها نسبه باطله لا أساس لها من الصّحه ...

۶. قال أبو داود: ابنی عبد اللّه کذّاب

اشاره

ثم إنّ أبا بکر ابن أبی داود قد تکلّم فیه جماعه من کبار الأئمّه و الحفاظ المشاهیر و غیرهم ... منهم:

ابن صاعد و ابراهیم الاصفهانی و البغوی و ابن أبی عاصم و ابن منده و الأخرم و ابن الجارود و القطّان و الطّبری و ابن الفرات و علی بن عیسی الوزیر و قال أبوه: «ابنی عبد اللّه کذّاب».

و قد کفانا ما قال أبوه ...

و إلیک النص الکامل لما جاء بترجمته علی لسان الحافظ الذهبی حیث قال:

«أبو بکر عبد اللّه بن سلیمان بن الأشعث، الامام العلّامه الحافظ شیخ بغداد، أبو بکر السجستانی صاحب التصانیف، ولد بسجستان فی سنه ۲۳۰، روی عن خلق کثیر بخراسان و الحجاز و العراق و مصر و الشام و أصبهان و فارس، و کان من بحور العلم، بحیث أن بعضهم فضّله علی أبیه. صنّف السنن، و المصاحف، و شریعه القاری، و الناسخ و المنسوخ، و البعث و أشیاء. حدّث عنه خلق کثیر

ص: ۳۲۲

منهم: ابن حبان، و أبو أحمد الحاكم، و أبو عمر ابن حيويه و ابن المظفر، و ابن شاهين، و الدارقطنى و آخرون.

قال الحاكم أبو عبد اللّه: سمعت ابن أبى داود يقول: حدّثت من حفظى بإصفهان بسته و ثلاثين ألفا، ألزمونى الوهم فيها فى سبعه أحاديث، فلمّا انصرفت وجدت فى كتابى خمسه منها على ما كنت حدثتهم به.

قال الحافظ أبو محمد الخلّال: كان ابن أبى داود إمام أهل العراق، و من نصب له السلطان المنبر، و قد كان فى وقته بالعراق مشايخ أسند منه، و لم يبلغوا فى الجلاله و الإتقان ما بلغ هو.

أبو ذر الهروى: أنبأ أبو حفص ابن شاهين، قال: أملى علينا ابن أبى داود و ما رأيت بيده كتابا، إنما كان يملى حفظا، فكان يقعد على المنبر بعد ما عمى و يقعد دونه بدرجه ابنه أبو يعمر بيده كتاب فيقول له: حديث كذا، فيسرده من حفظه حتى يأتى على المجلس، قرأ علينا يوما حديث الفنون من حفظه، فقام أبو تمام النرسى و قال: للّه درّك ما رأيت مثلك إلّا أن يكون إبراهيم الحربى فقال: كلّما كان يحفظ إبراهيم فأنا أحفظه، و أنا أعرف النجوم و ما كان هو يعرفها.

أبو بكر الخطيب: كان فقيها عالما حافظا.

قلت: و كان رئيسا عزيز النفس مدلا بنفسه سامحه اللّه.

قال أبو حفص ابن شاهين: أراد الوزير على بن عيسى أن يصلح بين ابن أبى داود و ابن صاعد فجمعهما و حضر أبو عمر القاضى، فقال الوزير: يا أبا بكر أبو محمد أكبر منك فلو قمت إليه، فقال: لا أفعل. فقال الوزير: أنت شيخ زيف، فقال: الشيخ الزيف الكذّاب على رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- فقال الوزير: من الكذاب؟ قال: هذا، ثمّ قام و قال: تتوهم أنى أذل لك لأجل رزقى و أنه يصل على يدك؟ و اللّه لا آخذ من يدك شيئا، قال: فكان الخليفه المقتدر يزن رزقه بيده و يبعث به فى طبق على يد الخادم.

قال أبو أحمد الحاكم سمعت أبا بكر يقول: قلت لأبى زرعه الرازى: ألق

علىّ حديثا غريبا من حديث مالك، فألقى علىّ حديث وهب بن كيسان عن أسماء لا تحصى فيحصى عليك، رواه عن عبد الرحمن بن شيبه و هو ضعيف، فقلت:

نحب أن نكتبه عن أحمد بن صالح، عن عبد اللّه بن نافع، عن مالك، فغضب أبو زرعه و شكانى إلى أبى و قال: أنظر ما يقول لى أبو بكر.

و يروى بإسناد منقطع أن أحمد بن صالح كان يمنع المرد من حضور مجلسه، فأحب أبو داود أن يسمع ابنه منه، فشدّ على وجهه لحيه و حضر، فعرف الشيخ فقال: أ مثلى يعمل معه هذا؟ فقال أبو داود: لا تنكر على و اجمع ابنى مع الكبار، فإن لم يقاومهم بالمعرفه فأحرمه السماع. حدث بها القاسم ابن السمرقندى، حدثنا يوسف بن الحسن التفكرى، سمعت الحسن بن على بن بندار الزّنجانى، قال: كان أحمد بن صالح يمنع المرد من التحديث تنزّها، فذكرها و زاد: فاجتمع طائفه فغلبهم الابن بفهمه، و لم يرو له أحمد بعدها شيئا، و حصل له الجزء الأول فأنا أرويه.

قلت: بل أكثر عنه.

قال أبو عبد الرحمن السلمى: سألت الدارقطنى عن ابن أبى داود فقال:

ثقه كثير الخطأ فى الكلام على الحديث.

و قد ذكر أبو أحمد ابن عدى أبا بكر فى كامله و قال: لو لا أنا شرطنا أنّ كلّ من تكلّم فيه ذكرناه لما ذكرت ابن أبى داود، قال: و قد تكلّم فيه: أبوه و ابراهيم بن اورمه، و نسب فى الابتداء إلى شى ء من النصب، و نفاه ابن الفرات من بغداد إلى واسط، ثم ردّه الوزير على بن عيسى فحدّث و أظهر فضائل على- رضى اللّه عنه ثم تحنبل فصار شيخا فيهم، و هو مقبول عند أصحاب الحديث، و أما كلام أبيه فيه فلا أدرى أيش تبين له منه. و سمعت عبدان يقول: سمعت أبا داود يقول: من البلاء أن عبد اللّه يطلب القضاء.

ابن عدى: أنبأ على بن عبد اللّه الداهرى، سمعت أحمد بن محمد بن عمرو كركره، سمعت على بن الحسين الجنيد، سمعت أبا داود يقول: ابنى عبد اللّه

كذّاب.

قال ابن صاعد: كفانا ما قال فيه أبوه.

ابن عدى: سمعت موسى بن القاسم بن الأسلت يقول: حدثنى أبو بكر:

سمعت إبراهيم الاصفهانى يقول: أبو بكر بن أبى داود كذّاب.

ابن عدى: سمعت أبا القاسم البغوى- و قد كتب اليه أبو بكر بن أبى داود رقعه يسأله عن لفظ حديث لجدّه، فلما قرأ رقعته قال: أنت و اللّه منسلخ من العلم.

قال: و سمعت محمد بن الضحاك بن عمرو بن أبى عاصم يقول: أشهد على محمد بن يحيى بن منده بين يدى اللّه تعالى أنه قال: أشهد على أبى بكر بن أبى داود بين يدى اللّه أنه قال: روى الزهرى عن عروه قال: حفيت أظافير فلان من كثره ما كان يتسلّق على أزواج النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم-.

قلت: هذا باطل و إفك مبين، و اين إسناده إلى الزهرى؟ ثم هو مرسل، ثم لا يسمع قول العدو فى عدوه، و ما أعتقده أن هذا صدر عن عروه أصلا، و ابن أبى داود إن كان حكى هذا فهو خفيف الرأس، و لقد بقى بينه و بين ضرب العنق شبر، لكونه تفوّه بمثل هذا البهتان، فقام معه و شدّ متنه رئيس أصبهان محمد بن عبد اللّه بن حفص الهمدانى الذكوانى و خلّصه من أبى ليلى أمير أصبهان، و كان انتدب له بعض العلويه خصما و نسبت إلى أبى بكر المقاله، و أقام عليه الشهاده محمد بن يحيى بن منده الحافظ، و محمد بن العباس الأخرم، و أحمد بن على بن الجارود، و اشتد الخطب، و أمر أبو ليلى بقتله، فوثب الذكوانى و جرح الشهود مع جلالتهم، فنسب ابن منده إلى العقوق، و نسب أحمد الى أنه يأكل الربا، و تكلم فى آخر، و كان الهمدانى الذكوانى كبير الشأن، فقام و أخذ بيد أبى بكر و خرج به من الموت، فكان أبو بكر يدعو له طول حياته و يدعو على أولئك الشهود. حكاها أبو نعيم الحافظ ثم قال: فاستجيب له فيهم منهم من احترق، و منهم من خلط و فقد عقله.

قال أحمد بن يوسف الأزرق: سمعت أبا بكر بن أبى داود يقول: كل الناس منى فى حل إلّا من رمانى ببغض على- رضى اللّه عنه- قال الحافظ ابن عدى: كان فى الابتداء ينسب إلى شى ء من النصب، فنفاه ابن الفرات من بغداد فردّه ابن عيسى فحدّث و أظهر فضائل على، ثم تحنبل فصار شيخا فيهم.

قلت: كان شهما قوى النفس، وقع بينه و بين ابن جرير و ابن صاعد و بين الوزير الذى قرّبه» (۱).

أقول: فى هذه الترجمه فوائد:

الأولى: أن ابن أبى داود كان مدلا بنفسه و متكبرا، شيخا زيفا ... و هذه صفات ذميمه كما لا يخفى على ناظر كتاب (إحياء علوم الدين) و غيره.

الثانيه: أنه كان ناصبيا معاديا لأمير المؤمنين- عليه السلام-، و قد روى حديثا لا يرويه إلّا من كان كذلك.

الثالثه: أنه كان كثير الخطأ فى الكلام على الحديث، كما قال الحافظ الدار قطنى، و قد نقله عنه الذهبى فى (ميزان الاعتدال فى نقد الرجال) أيضا.

الرابعه: أنه قد تكلّم فيه جماعه من كبار الأئمّه منهم أبوه.

الخامسه: أنه كان كذّابا كما قال أبوه و ابراهيم الاصفهانى.

السادسه: أنه كان مسلخا من العلم كما قال البغوى.

ترجمه ابن صاعد

و ابن صاعد البغدادى القائل: «كفانا ما قال فيه أبوه» من كبار الحفّاظ الثقات، و قد أنثى عليه كلّ من ترجم له، فقد قال الحافظ الذهبى فى حوادث سنه ۳۱۸:

«و فيها يحيى بن محمد بن صاعد، الحافظ الحجه، أبو محمد البغدادى مولى

۱- [۱] سير أعلام النبلاء ۱۳/ ۲۲۹.

بنی هاشم، فی ذی القعده و له تسعون سنه، عنی بالأثر و جمع و صنّف و ارتحل إلی الشام و العراق و مصر و الحجاز، و روی عن مطین و طبقته.

و قال أبو علی النیسابوری: لم یکن بالعراق فی أقران ابن صاعد فی فهمه، و الفهم عندنا أجلّ من الحفظ، و هو فوق أبی بکر بن أبی داود فی الفهم و الحفظ» (۱).

و قال أیضا:

«حافظ بغداد یحیی بن محمد بن صاعد، و له تسعون سنه، قال أبو علی النیسابوری: هو عندنا فوق ابن أبی داود فی الفهم و الحفظ» (۲).

و کذا قال الیافعی فی تاریخه (مرآه الجنان و عبره الیقظان) فی حوادث السّنه المذکوره.

ترجمه إبراهیم الاصفهانی

و إبراهیم الاصفهانی الذی قال: «أبو بکر بن أبی داود کذّاب» من کبار الحفاظ کذلک، قال السمعانی:

«و أمّا أبو إسحاق إبراهیم بن أورمه بن سادس بن فروخ الحافظ الاصفهانی کان حافظا مکثرا من الحدیث، و کان یتعبّد ببغداد ...

روی عنه: أبو داود سلیمان بن الأشعث السجستانی، و إسماعیل بن أحمد ابن أصیب، و محمد بن یحیی و غیرهم و توفی ببغداد سنه ۲۷۱.» (۳).

و قال الذهبی فی حوادث سنه ۲۶۶:

«و فیها مات إبراهیم بن أورمه أبو إسحاق الاصفهانی الحافظ أحد أذکیاء

۱- [۱] العبر: حوادث سنه ۳۱۸.

۲- [۲] دول الإسلام: حوادث سنه ۳۱۸.

۳- [۳] الأنساب: الاصبهانی.

المحدثين ...» (۱).

و قال الذهبی أيضا:

«ابراهيم بن أورمه الإمام الحافظ البارع أبو إسحاق الاصبهانی مفيد الجماعه ببغداد ... قال الدارقطنی: هو ثقه حافظ نبيل. و قال أبو الحسين ابن المنادی: ما رأينا فی معناه مثله، و كان ينتخب علی عباس الدوری. و قال أبو نعيم الحافظ: فاق إبراهيم أورمه أهل عصره فی المعرفه و الحفظ، و أقام بالعراق يكتبون عنه مده بقائه.

قلت: لم ينتشر حديثه، لأنّه مات قبل محل الروايه ...» (۲).

و هكذا ترجم له كلّ من:

الحافظ السيوطی فی (طبقات الحفاظ).

و اليافعی فی (مرآه الجنان و عبره اليقظان).

ترجمه البغوی

و البغوی الذی قال لما قرأ رقعه ابن أبی داود إليه: «أنت و اللّه منسلخ من العلم» من كبار الحفاظ كذلک، قال السمعانی بترجمته ما ملخصه:

«و كان محدث العراق فی عصره، عمّر العمر الطويل حتی رحل الناس إليه و كتبوا عنه، و كان ثقه مكثرا، فهما عارفا بالحديث، سمع أحمد بن حنبل و علی بن المدينی و علی بن الجعد و خلف بن هشام و محمد بن عبد الوهاب الحارثی.

روی عنه: يحيی بن محمد بن صاعد، و علی بن إسحاق البحری، و ابن قانع، و حبيب بن الحسن القزاز، و أبو بكر الجعابی، و ابن حبان، و ابن عدی و أبو بكر الاسماعيلی، و أبو القاسم الطبرانی، و ابن المقرئ، و الدارقطنی، و محمد بن

۱- [۱] العبر: حوادث سنه ۲۶۶.

۲- [۲] سير أعلام النبلاء ۱۳/ ۱۴۵.

المظفر، و خلق كثير سوى هؤلاء.

قال أبو الحسن الدارقطنى: كان أبو القاسم ابن منيع قل ما يتكلّم على الحديث فإذا تكلّم كان كلامه كالمسمار فى الساج.

و كانت ولادته سنه ٢١٣. و مات سنه ٣١٧» (١).

و قال الذهبى فى حوادث سنه ٣١٧ ما ملخصه:

«و كان محدثا حافظا مجودا مصنفا، انتهى إليه علو الاسناد فى الدنيا» (٢).

و قال الذهبى أيضا فى حوادث السنه المذكوره.

«و فيها مات مسند الدنيا المعمّر الحافظ المصنف، أبو القاسم عبد اللّه بن محمد البغوى ببغداد ليله الفطر، و عمر مائه و أربع سنين» (٣).

و قال السيوطى: «البغوى الحافظ الكبير الثقه، مسند العالم، أبو القاسم عبد اللّه بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوى الأصل البغدادى، ابن بنت أحمد ابن منيع، ولد فى رمضان سنه ٢١٣، و سمع ابن الجعد، و أحمد، و ابن المدينى و خلقا، و صنف: معجم الصحابه، و الجعديات. و طال عمره و تفرّد فى الدنيا.

قال ابن أبى حاتم: أبو القاسم يدخل فى الصحيح. و قال الدارقطنى: كان قلّ أن يتكلّم على الحديث، فإذا تكلّم كان كلامه كالمسمار فى الساج، ثقه جليل إمام، أقل المشايخ خطأ. و قال الخطيب: حافظ عارف.

توفى ليله عيد الفطر سنه ٣١٧ عن مائه و ثلاث سنين» (٤).

ص: ٣٢٩

١- [١] الأنساب- البغوى.

٢- [٢] العبر- حوادث سنه ٣١٧.

٣- [٣] دول الإسلام- حوادث سنه ٣١٧. ٢/ ٨٦. ١٣/ ٣٦۴. ١٣/ ٣٦١. ١٣/ ٣٦٩.

۴- [۴] طبقات الحفاظ/ ٣١٢، و تاريخ الوفاه فيه: ٢١۴. و فيه بدل «الخطيب»، «الخليلى».

الشهود على روايته الحديث الموضوع

و أمّا قصه الحديث الذى ذكره الذهبى ثم قال: «هذا باطل و إفك مبين» و الذى كاد ابن أبى داود يقتل بسببه، فإن المقصود من «فلان» فيه، هو «أمير المؤمنين على عليه السلام»!! و قد شهد على تفوّه ابن أبى داود بهذا الإفك المبين و البهتان العظيم ثلاثه من كبار الحفاظ:

۱- محمد بن يحيى بن منده.

۲- محمد بن العباس أبو جعفر الأخرم.

۳- أحمد بن على بن الجارود.

ترجمه ابن منده

و ابن منده ذكره الحافظ الذهبى فى حوادث سنه ۳۰۱ قائلا: «و فيها محمد ابن يحيى بن منده الحافظ الإمام أبو عبد اللّه الاصفهانى جد الحافظ الكبير محمد ابن إسحاق بن منده، روى عن لوين و أبى كريب و خلق.

قال أبو الشيخ: كاد أستاذ شيوخنا و إمامهم. و قيل: إنه كان يجارى أحمد ابن الفرات الرازى و ينازعه» (۱).

و كذا قال اليافعى بترجمته من تاريخه (۲).

و قال الصلاح الصفدى: «محمد بن يحيى بن منده- الحافظ المشهور أبو عبد اللّه صاحب تاريخ أصبهان، كان أحد الحفاظ الثقات، و هو من أهل بيت كبير خرج منهم جماعه من العلماء لم يكونوا عبديين، و إنما أم الحافظ أبى عبد اللّه المذكور كانت من عبد ياليل ...» (۳)

ص: ۳۳۰

۱- [۱] العبر- حوادث سنه ۳۰۱.

۲- [۲] مرآه الجنان: حوادث سنه ۳۰۱.

۳- [۳] الوافى بالوفيات ۵/ ۱۸۹.

و ترجم له السيوطى فى طبقاته و وصفه بالحافظ الرحّال (۱).

ترجمه الأخرم

و قال السيوطى بترجمه أبى جعفر الأخرم:

«ابن الأخرم الحافظ الامام أبو جعفر محمد بن العباس بن أيوب الاصبهانى ثقه محدّث حافظ. مات سنه ۳۰۱» (۲).

و قال الذهبى فى حوادث السنه المذكوره:

«و فيها الحافظ أبو جعفر محمد بن العباس بن الأخرم الاصفهانى الفقيه، روى عن أبى كريب و خلق» (۳).

الطبرى و ابن أبى داود

و كما ثبت نصب ابن أبى داود و عداوته لأمير المؤمنين- عليه السلام- من كلام هؤلاء الأعلام و شهادتهم، كذلك ثبت من كلام محمد بن جرير الطبرى فقد قال الحافظ الذهبى ما نصه: «و قال محمد بن عبد اللّه القطّان: كنت عند محمد بن جرير، فقال رجل: ابن أبى داود يقرأ على الناس فضائل على- رضى اللّه عنه- فقال ابن جرير: تكبيره من حارس» (۴).

و ذكر الذهبى كلام الطبرى هذا فى (سير أعلام النبلاء) أيضا إلّا أنّه تعقّبه هناك بقوله: «قلت: لا يسمع هذا من ابن جرير للعداوه الواقعه بين الشيخين».

أقول: و لكن ابن جرير- صاحب المذهب المستقل و الامام المعتمد لدى أهل السنه قاطبه، حتى لقد فضّله و قدّمه ابن تيميه فى منهاجه على الإمامين

۱- [۱] طبقات الحفاظ: ۳۱۳.

۲- [۲] طبقات الحفاظ: ۳۱۵.

۳- [۳] العبر- حوادث سنه ۳۰۲.

۴- [۴] ميزان الاعتدال ۲/ ۴۳۳.

العسكريين عليهما السلام، كما قد اعتمد عليه الذهبى نفسه فى أمور مهمه جدا- أجل من أن يطعن فى رجل و ينسبه إلى أمر فظيع و مذهب شنيع تبعا لهواه و بدافع العداوه و البغضاء.

دفاع الذهبى

ثم إن الذهبى شكك فى تكلّم أبى داود فى ابنه و حاول توجيهه، فقال بعد كلامه السابق:

«قلت: لعل قول أبيه فيه- إن صح- أراد الكذب فى لهجته لا-فى الحديث و أنه حجه فيما ينقله، أو كان يكذب و يورّى فى كلامه. و من زعم أنه لا يكذب فهو أرعن، نسأل اللّه تعالى السلامه من عثره السيئات.

ثم إنه شاخ و ارعوى و لزم الصدق و التقى ...».

أقول: لكن هذا التشكيك مندفع بما نقله هو فى (ميزان الاعتدال) عن ابن عدى و ابن صاعد.

و أما تأويله، فنقول: إن لم يكن ابن أبى داود كاذبا فى حديثه و فيما ينقله- على ما زعم- فإنّ مجرد كذبه فى لهجته يكفى لاثبات فسقه و عدم جواز الاعتماد على روايته.

ثم إن التوريه، إن كانت جائزه فالقول بأنّه «كذب» غير صحيح، و إن لم تكن جائزه فلا جدوى لهذا التأويل، إذ تكون التوريه و الكذب حينئذ على حد سواء.

و أمّا قوله: «ثمّ إنه شاخ و ارعوى و لزم الصدق و التقى» فاعتراف منه بكونه «كاذبا» و مرتكبا لهذه الصفه القبيحه و الذنب الكبير ...

هذا، و كأن الذهبى قد شعر بعدم ترتب فائده على هذه التأولات، فلم يذكرها بترجمه ابن أبى داود فى (ميزان الاعتدال فى نقد الرجال).

كما لم يتعرّض الحافظ ابن حجر فى (لسان الميزان) للذبّ عن ابن أبى داود

بهذه الوجوه السخيفه.

و الجدير بالذكر اعتراف الذهبی برداءه بعض عبارات ابن أبی داود، و نحوسه بعض كلماته بالنسبه إلی فضيله من فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، و هو «حديث الطير» ... فقد قال فی (سير أعلام النبلاء).

«قال أبو أحمد ابن عدی: سمعت علی بن عبد اللّه الداهری يقول: سألت ابن أبی داود عن حديث الطير فقال: إن صح حديث الطير، فنبوه النبی- صلّی اللّه عليه و سلّم- باطله، لأنّه حكی عن حاجب النبی صلّی اللّه عليه و سلّم خيانه- يعنی أنسا- و حاجب النبی صلّی اللّه عليه و سلّم لا يكون خائنا.

قلت: هذه عباره رديه و كلام نحس، بل نبوه محمد- صلّی اللّه عليه و سلّم- حق قطعی إن صح خبر الطير و إن لا يصح، و ما وجه الارتباط؟

هذا أنس قد خدم النبی- صلّی اللّه عليه و سلّم- قبل جريان القلم، فيجوز أن تكون قصه الطائر فی تلك المده، فرضنا أنه كان محتلما، ما هو بمعصوم من الخيانه، بل فعل هذه الخيانه متأوّلا، ثم إنه حبس عليا عن الدخول كما قيل، فكان ما ذا؟ و الدعوه النبويه قد نفذت و استجيبت، فلو حبسه أو ردّه مرّات ما بقی يتصوّر أن يدخل و يأكل مع المصطفی سواه، أللهمّ أن يكون النبی- صلّی اللّه عليه و سلّم- قصد

بقوله: «ائتنی بأحب خلقك إليك يأكل معی»

عددا من الخيار يصدق علی مجموعهم أنهم أحبّ الناس إلی اللّه، فنقول: الصدّيقون و الأنبياء، فيقال: فمن أحب الأنبياء كلهم إلی اللّه تعالی؟ فنقول: محمد و إبراهيم و موسی، و الخطب فی ذلك يسير.

و أبو لبابه- مع جلالته- بدت منه خيانه، حيث أشار لبنی قريظه الی خيانه و تاب اللّه عليه. و حاطب بدت منه خيانه فكاتب قريشا بأمر يخفی به نبی اللّه- صلّی اللّه عليه و سلّم- من غزوهم. و غفر اللّه لحاطب مع عظم فعله رضی اللّه عنه.

و حديث الطّير- علی ضعفه- فله طرق جمه، و قد أفردتها فی جزء و لم يثبت،

و لا ـ أنـا بالمعتقـد بطلانـه، و قـد أخطـأ ابن أبى داود فى عبارته و قوله، و له على خطئه أجر واحـد، و ليس من شـرط الثقه أن لا يخطئ و لا يغلط و لا يسهو، و الرجل فمن كبار علماء الإسلام، و من أوثق الحافظ- رحمه اللّه تعالى.

قال ابنه عبد الأعلى: توفى أبى و له ست و ثمانون سنه و أشهر».

تكمله

و قـد روى ابن أبى داود حـديثا موضوعـا فى فضائـل السـور و هـو يعلم أنّه موضوع، قـال ابن الجوزى بعـد أن ذكره و بيّن كونه موضوعا:

«و إنّما عجبت من أبى بكر ابن أبى داود كيف فرّقه- يعنى هـذا الحـديث- على كتابه الذى صـنّفه فى فضائل القرآن، و هو يعلم أنّه حديث محال.

و لكن شره بذلك جمهور المحدّثين، فإنّ من عادتهم تنفيق حديثهم و لو بالبواطيل، و هذا قبيح منهم، لأنّه

قد صحّ عن رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال: من حدّث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين» (۱).

و قـال السـيوطى: «و إنّمـا عجبت من أبى بكر ابن أبى داود كيف أورده فى كتابه الـذى صـنّفه فى فضائل القرآن، و هو يعلم أنّه حديث محال مصنوع بلا شك، و لكن إنما حمله على ذلك الشره» (۲).

أقول: و كأنّ السـيوطى استحيا من أن يذكر الحديث الذى ذكره ابن الجوزى فى ذيل كلامه، فاكتفى بهذا القدر فى التشنيع على ابن أبى داود.

و لكن الأحاديث فى ذم روايه الأكاذيب مع العلم بكذبها كثيره، قال مسلم ابن الحجاج:

«و دلّت السنه على نفى روايه المنكر من الأخبار، كنحو دلاله القرآن على

۱- [۱] الموضوعات ۱/ ۲۴۰.

۲- [۲] اللئالئ المصنوعه ۱/ ۲۲۷.

نفی خبر الفاسق، و هو

الأثر المشهور عن رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم-: من حدّث عنی بحدیث یری أنه کذب فهو أحد الکاذبین.

و أیضا فیه عن أبی هریره قال: قال رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم-: کفی بالمرء کذبا أن یحدّث بکلّ ما سمع» (۱).

و قال النووی- بشرح

قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- «من کذب علیّ متعمّدا فلیتبوأ مقعده من النار» -:

«فیه تحریم روایه الحدیث الموضوع علی من عرف کونه موضوعا أو غلب علی ظنه وضعه. فمن روی حدیثا علم أو ظنّ وضعه فهو داخل فی هذا الوعید، مدرج [مندرج فی جمله الکاذبین علی رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- و یدل علیه أیضا الحدیث السابق: من حدّث عنی بحدیث یری أنه کذب، فهو أحد الکاذبین» (۲).

ص: ۳۳۵

۱- [۱] صحیح مسلم ۱/ ۷.

۲- [۲] المنهاج فی شرح صحیح مسلم بن الحجاج ۱/ ۱۰۰.

(۶) عدم روایه أبی حاتم حدیث الغدیر

اشاره

ص: ۳۳۷

و أمّا تمسک الرازی بعدم إخراج أبی حاتم حدیث الغدیر، أو قدحه فیه، فالجواب عنه بوجوه:

۱. أبو حاتم متعنت

إن قدح أبی حاتم فی حدیث الغدیر- إن ثبت- دلیل آخر من أدله تعنّته فی الرجال، و برهان علی عداوته لأمیر المؤمنین- علیه الصلاه و السلام- و تعصّبه الشّدید تجاه فضائله و مناقبه الثابته بالتواتر ...

و لقد نص علی تعنّت أبی حاتم، و أنه کان کثیر الجرح فی الرواه بدون تورّع و بغیر دلیل، جمیع علماء الرجال و أئمّه الجرح و التعدیل ... و إلیک بعض الشواهد علی ذلک:

قال الذهبی بترجمه أبی حاتم: «إذا وثّق أبو حاتم رجلا فتمسک بقوله، فإنه لا یوثق إلّا رجلا صحیح الحدیث، و إذا لیّن رجلا أو قال فیه: لا نحتج به فلا، توقّف حتی تری ما قال غیره فیه، و إن وثّقه أحد فلا تبن علی تجریح أبی حاتم، فإنه متعنّت فی الرجال، قد قال فی طائفه من رجال الصحاح: لیس بحجه، لیس بقوی، أو نحو ذلک» (۱).

۱- [۱] سیر أعلام النبلاء ۱۳/ ۲۶۰.

و قال الذهبى بترجمه أبى زرعه الرازى: «يعجبنى كثيرا كلام أبى زرعه فى الجرح و التعديل يبين عليه الورع و الخبره، بخلاف رفيقه أبى حاتم فإنّه جراح» (۱).

و قال الذهبى بترجمه أبى ثور الكلبى: «إبراهيم بن خالد أبو ثور الكلبى، أحد الفقهاء الأعلام، وثّقه النسائى و الناس، و أما أبو حاتم فتعنت و قال: يتكلّم بالرأى فيخطئ و يصيب، ليس محلّه محلّ المستمعين فى الحديث. فهذا غلو من أبى حاتم سامحه اللّه.

و قد سمع أبو ثور من سفيان بن عيينه، و تفقه على الشافعى و غيره، و قد روى عن أحمد بن حنبل أنه قال: هو عندى فى مسلاخ سفيان الثورى.

قلت: مات سنه ۲۴۰ ببغداد و قد شاخ» (۲).

۲. أبو حاتم ممّن قدح فى البخارى

لقد تقدّم سابقا أنّ أبا حاتم الرازى من جمله المحدّثين الذين طعنوا و قدحوا فى محمّد بن إسماعيل البخارى و كتابه المعروف بالصّحيح، فمن العجيب ذكر الرازى إيّاه فيمن قدح فى حديث الغدير، لا سيّما مع ثبوت كونه جرّاحا متعنّتا، و أنّه كان كثير الجرح و القدح فى الرجال من غير دليل.

و إذا كان جمهور أهل السنه لا يعبئون بقدحه فى البخارى، فإن الشيعه و المنصفين من العلماء لا يعبئون بقدحه فى هذا الحديث، و لا يصغون إلى اعتماد الفخر الرازى على ذلك، فإنه ليس إلّا تعنتا و تعصبا مقيتا ...

بل لقد نقل عن بعضهم اللعنه على من تكلّم فى البخارى فقد قال السبكى: «و قال أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف: محمد بن إسماعيل أعلم بالحديث من إسحاق بن راهويه و أحمد بن حنبل و غيرهما بعشرين درجه، و من

۱- [۱] سير أعلام النبلاء ۱۳/ ۸۱.

۲- [۲] ميزان الاعتدال ۱/ ۲۹.

قال فيه شيئا فمنى عليه ألف لعنه» (۱).

و لا ريب فى سقوط الملعون عن درجه الاعتبار ...

٣. نسبه أبى حاتم كتابا للبخارى إلى نفسه

و مما يذكر عن أبى حاتم الرازى أنه نسب كتابا لمحمد بن إسماعيل البخارى إلى نفسه، فقد قال السبكى ما نصه:

«و قال أبو حامد الحاكم فى الكنى: عبد اللّه بن الديلمى أبو بسر، و قال البخارى و مسلم فيه: أبو بشر- بشين معجمه-. قال الحاكم: و كلاهما أخطأ فى علمى، إنما هو أبو يسر، و خليق أن يكون محمد بن إسماعيل مع جلالته و معرفته بالحديث اشتبه عليه، فما نقله مسلم فى كتابه تابعه على زلته. و من تأمل كتاب مسلم فى الأسماء و الكنى علم أنه منقول من كتاب محمد بن إسماعيل حذو القذّه بالقذّه، حتى لا يزيد عليه فيه إلّا ما يسهل عدّه، و تجلد فى نقله حق الجلاده إذ لم ينسبه إلى قائله.

و كتاب محمّد بن اسماعيل فى التاريخ كتاب لم يسبق اليه، و من ألّف بعده شيئا فى التاريخ أو الأسماء أو الكنى لم يستغن عنه، فمنهم من نسبه إلى نفسه مثل أبى زرعه و أبى حاتم و مسلم، و منهم من حكاه عنه، فاللّه يرحمه فإنه الذى أصّل الأصول» (۲).

و هذا الّذى صنع أبو حاتم من أشنع الأشياء و أقبحها، قال الشيخ سالم السّنهورى- الّذى ترجم له المحبى فى خلاصه الأثر ٢/ ٢٠٤-: «و ألزم العزو غالبا إلّا فيما أنقله من شروح الشيخ بهرام و التوضيح و ابن عبد السّلام و ابن عرفه، فلا أعزو لها غالبا إلّا ما كان غريبا، أو ذكره فى غير موضعه، أو لغرض من

١- [١] طبقات الشافعيه للسبكى ٢/ ٢٢٥ ترجمه البخارى.

٢- [٢] طبقات السبكى ١/ ٢٢٥- ٢٢٦.

الأغراض.

و قد ذكر ابن جماعه الشافعى فى منسكه الكبير أنّه صحّ عن سفيان الثورى أنّه قال: إنّ نسبه الفائده إلى مفيدها من الصّدق فى العلم و شكره، فإنّ السكوت عن ذلك من الكذب فى العلم و كفره» (۱).

۴. المعارضه بروايه ابنه

اشاره

ثم إن ما نسبه الرازى إلى أبى حاتم معارض بروايه ابنه عبد الرحمن بن أبى حاتم الحافظ نزول آيه التبليغ فى يوم الغدير فى مولانا أمير المؤمنين- عليه السلام-، قال الحافظ السيوطى:

«و أخرج ابن أبى حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر عن أبى سعيد الخدرى قال: نزلت هذه الآيه- يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ- على رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- يوم غدير خم فى على بن أبى طالب» (۲).

۱- [۱] تيسير الملك الجليل لجمع الشروح و حواشى الشيخ خليل- خطبه الكتاب: ۳.

۲- [۲] الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ۲/ ۲۹۸.

رد الرازی علی نفسه

و بعـد ... فقـد اعترف الفخر الرازی بأن «من خالف الشیعه إنما یروون أصل الحـدیث للاحتجاج به علی فضـیله علیّ»، فحدیث الغدیر- باعتراف الرازی- من مرویات أهل السنه، و هم یجعلونه من فضائل أمیر المؤمنین علیه السلام ...

و للرازی کلمات أخری فی هذا المضمار کذلک سننقلها.

و هلّا کان من المناسب أن تکون کلماته هذه نصب عینیه، لئلّا ینکر صـحه حدیث الغدیر، و حتی لا یتشـبث بتعنّت هذا و تعصب ذاک لمناقشته.

و إلیک نصوص عبارات الفخر الرازی فی کتبه المختلفه:

قال فی نهایه العقول:

«ثم إن سلّمنا صحه أصل الحدیث، و لکن لا نسلّم صحه تلک المقدّمه و هی قوله- علیه السلام- أ لست أولی بکم من أنفسکم.

و بیـانه: إن الطرق التی ذکرتموهـا فی تصـحیح أصـل الحـدیث لا یمکن دعوی التواتر فیها، و لا یمکن أیضا دعوی إطباق الأمه علی قبولهـا، لأن من خالف الشـیعه إنما یروون أصل الحـدیث للاحتجاج به علی فضـیله علی- رضـی اللّه عنه- و لا یروون هـذه المقدّمه».

کما صرّح فیه بأنّ الأمّه روت هذا الحدیث.

و قال فی أربعینه ما نصه.

«و أمّا الشبهه الثانیه عشر- و هی التمسک

بقوله علیه السلام: من کنت مولاه فعلی مولاه

. فجوابها من وجوه:

الأول: أنه خبر واحد.

قوله: الأمّه اتفقت علی صحته، لأن منهم من تمسّک به فی فضل [تفضیل علی، و منهم من تمسّک به فی إمامته.

قلنا: تدعی أن کلّ الأمّه قبلوه قبول القطع أو قبول الظن.

الأول: ممنوع و هو نفس المطلوب.

و الثانی: مسلّم و هو لا ینفعکم فی مطلوبکم ...» (۱).

و قال فی تفسیره- فی الأقوال فی شأن نزول آیه التبلیغ:

«العاشر- نزلت هذه الآیه فی فضل علی، و

لمّا نزلت هذه الآیه أخذ بیده فقال: من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

فلقیه عمر- رضی اللّه عنه- فقال: هنیئا لک یا ابن أبی طالب أصبحت مولای و مولی کل مؤمن و مؤمنه.

و هو قول ابن عباس، و البراء بن عازب، و محمد بن علی» (۲).

۱- [۱] الأربعین/ ۴۶۲.

۲- [۲] تفسیر الرازی ۱۲/ ۴۹.

(۷) تفنيد المعارضه بحديث «قريش و الأنصار ... موالىّ دون الناس ...»

اشاره

ص: ۳۴۵

و قد عارض الفخر الرازی حدیث الغدیر

بقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «قریش و الأنصار و جهینه و مزینه و أسلم و غفار موالیّ دون الناس کلّهم، لیس لهم موالی دون اللّه و رسوله».

و لکن هذه المعارضه باطله لوجوه:

۱. إنه من أخبار المخالفین

إن هذا الحدیث من أخبار أهل السنه، قد انفردوا بروایته، فلا حجیه له عند أهل الحق الشیعه الامامیه حتی یقابل به حدیث الغدیر.

بل إن التمسّک و الاستدلال بأحادیث أهل السنه لا یفید لافحام الشیعه مطلقا، و لا یجوز للمناظر أن یلزم خصمه إلّا بما رواه قومه فی کتبهم المعتبره و بأسانیدهم المعتمده، و لذا تری (الدهلوی) یدّعی فی مقدمه (تحفته) الالتزام بأن لا یستدل إلّا بکتب الشیعه، لیتمّ له مراده و یثبت مرامه فی الاحتجاج معهم.

۲. لیس من الأحادیث المشتهره

بل لیس هذا الحدیث من الأحادیث المتفق علی روایتها لدی أهل السنه

ص: ۳۴۷

أنفسهم أيضا، فلم يرد فی كتبهم إلّا قليلا، بل لم يرو فی جميع صحاحهم، و قد أوضح ابن الأثير أنه مما تفرد به الشيخان (۱).

۳. هو خبر واحد عن أبی هريره

ثم هو من أخبار الآحاد، إذ لم يخرجه الشيخان عن غير أبی هريره، و هذا لا يصلح لأن يذكر فی مقابله حديث رواه أكثر من مائه نفس من أصحاب رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- و منهم أبو هريره نفسه ...

۴. حديث الغدير بروايه أبی هريره

فقد روى أبو هريره حديث الغدير و اعترف بصحته و سماعه إيّاه من رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- فی غدير خم ...

قال الخوارزمی: «قال الأصبغ: دخلت على معاويه و هو جالس على نطع من الأدم متكيا على وسادتين خضراوتين عن يمينه عمرو بن العاص و حوشب و ذو الكلاع، و عن يساره أخوه عتبه و ابن عامر و ابن كريز و الوليد بن عقبه و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و شرحبيل بن السمط، و بين يديه أبو هريره و أبو الدرداء و النعمان بن بشير و أبو أمامه الباهلی.

فلما قرأ الكتاب قال: إنّ عليّا لا يدفع إلينا قتله عثمان.

فقلت له: يا معاويه لا تعتل بدم عثمان، فإنک تطلب الملک و السلطان، و لو كنت أردت نصرته حيا، و لكنک تربصت به لتجعل ذلک سببا إلى وصولک إلى الملک. فغضب.

فأردت أن يزيد غضبه فقلت لأبی هريره: يا صاحب رسول اللّه! إنی أحلّفک باللّه الذی لا إله إلّا هو عالم الغيب و الشهاده، و بحق حبيبه المصطفى

۱- [۱] جامع الأصول ۱۰/ ۱۳۶.

علیه السلام- إلّا أخبرتنی أشهدت غدیر خم؟

فقال: بلی شهدته.

قلت: فما سمعته یقول فی علی؟

قال: سمعته یقول: من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله.

قلت له: فإذن أنت والیت عدوه و عادیت ولیه.

فتنفس أبو هریره الصّعداء و قال: إنا للّه و إنا إلیه راجعون.

فتغیّر معاویه عن حاله و غضب و قال: کف عن کلامک ...» (۱).

۵. أبو هریره کذّاب

هـذا کله بناء علی توثیق أبی هریره، و لکن أبا هریره لم یکن ثقه فی حـدیثه عن رسول اللّه- صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم- لدی کبار الصحابه و من دونهم ...

فمن الصّیحابه الّـذین کـذّبوه: أمیر المؤمنین علیّ، و عمر بن الخطّـاب و عثمان ابن عفّان، و عبـد اللّه بن الزبیر، و عائشه بنت أبی بکر ... کما لا یخفی علی من راجع کتاب (الردّ علی من قال بتناقض الحدیث لابن قتیبه) و (عین الإصابه فیما اسـتدرکته عائشـه علی الصحابه للسیوطی) و (التاریخ لابن کثیر) و غیر ذلک.

بل رووا عن أبی هریره نفسه قوله مخاطبا لأصحاب رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-: «الا إنکم تحدّثون أنّی أکذب علی رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- ...» راجع (الجمع بین الصّحیحین) و (المفاتیح فی شرح المصابیح) و غیره من الشروح.

بل ثبت أنّ عمر نهاه عن التحـدیث قائلا له: «لتترکنّ الحـدیث عن رسول اللّه أو لألحقنّک بأرض دوس»، و قـد روی هذا الکلام بلفظ آخر و المعنی واحد

۱- [۱] مناقب علی بن أبی طالب، لأخطب خطباء خوارزم ۱۳۴- ۱۳۵.

... أنظر (الأصول للسّرخسی) و (التاریخ لابن کثیر) و غیرهما.

و أمّا قصّه عزل عمر إیّاه عن البحرین فمشهوره، و ممّن رواها بالتفصیل:

۱- ابن عبد ربه فی العقد الفرید ۲- جار اللّه الزمخشری فی الفائق فی غریب الحدیث.

۳- یاقوت الحموی فی معجم البلدان.

۴- ابن کثیر الدمشقی فی تاریخه.

و من التابعین و الفقهاء الذین کذّبوه و صرّحوا بعدم الثقه به: «أبو حنیفه» فقد رووا عنه قوله: «أترک قولی بقول الصّحابه إلّا ثلاثه منهم: أبو هریره، و أنس ابن مالک و سمره بن جندب» راجع (روضه العلماء للزندویستی) و (کتائب أعلام الأخیار للکفوی) و غیرهما.

و منهم: عیسی بن أبان الفقیه الحنفی، فقد ذکر عنه الزندویستی قوله:

«أقلّد أقاویل جمیع الصحابه إلّا ثلاثه منهم: أبو هریره و وابصه بن معبد، و أبو سنابل بن بعک».

و منهم: جماعه من الحنفیه، کذّبوا أبا هریره فی حدیث المصراه کما فی (المحلّی لابن حزم) و (فتح الباری لابن حجر) و غیرهما.

و منهم: محمد بن الحسن الشیبانی ... کما فی (المحلی) فی مسأله أن البائع أحق بالمتاع إذا أفلس ...

۶. وجوه القدح فی أبی هریره

هذا بالاضافه إلی وجوه أخری من القدح و الطعن فی أبی هریره، و هی أمور یکفی کل منها لسقوطه عن درجه الاعتبار، أو یفید فسقه بوضوح، و إلیک بعضها:

ألف- کان یلعب بالشطرنج: قال الدمیری: «و روی الصعلوکی تجویزه- أی الشطرنج- عن عمر بن الخطاب و الحسن البصری و القاسم بن محمد و أبی

قلابه و أبی مجلز و عطا و الزهری و ربیعه بن عبد الرحمن و أبی زناد، رحمهم اللّه.

و المروی عن أبی هریره من اللعب به مشهور فی کتب الفقه» (۱).

و قال ابن الأثیر: «و فی حدیث بعضهم، قال: رأیت أبا هریره یلعب بالسدر و السدر لعبه یقامر بها ...» (۲).

و کذا قال محمد طاهر الکجراتی الفتنی (۳).

و لا ریب فی أنّ الشطرنج حرام. و قال ابن تیمیه:

«مذهب جمهور العلماء أن الشطرنج حرام، و قد ثبت عن علی بن أبی طالب مرّ بقوم یلعبون بالشطرنج، فقال: ما هذه التماثیل التی أنتم لها عاکفون.

و کذلک النهی عنها معروف عن أبی موسی و ابن عباس و ابن عمر و غیرهم من الصحابه.

و تنازعوا فی [أنّ أیّهما أشدّ تحریما الشطرنج أو النرد، فقال مالک: الشطرنج أشد من النرد. و هذا منقول عن ابن عمر، و هذا لأنّها تشغل القلب بالفکر الذی یصدّ عن ذکر اللّه و عن الصلاه أکثر من النرد. و قال أبو حنیفه و أحمد: النرد أشد» (۴).

ب- کان مخلّطا: قال ابن کثیر الدمشقی: «و قال مسلم بن الحجاج: ثنا عبد اللّه بن عبد الرحمن الدارمی، ثنا مروان الدمشقی، عن اللیث بن سعد، حدثنی بکیر بن الأشج، قال: قال لنا بشر بن سعید: اتقوا اللّه و تحفّظوا من الحدیث، فو اللّه لقد رأیتنا نجالس أبا هریره فیحدّث حدیث رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- عن کعب و حدیث کعب عن رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم-.

و فی روایه: یجعل ما قاله کعب عن رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم-،

۱- [۱] حیاه الحیوان: «الهر».

۲- [۲] النهایه فی غریب الحدیث: «السدر».

۳- [۳] مجمع البحار: «السدر».

۴- [۴] منهاج السنه ۲/ ۹۸.

و ما قاله رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- عن كعب، فاتقوا اللّه و تحفّظوا فى الحديث» (۱).

ج- كان مدلّسا: قال ابن كثير: «و قال يزيد بن هارون: سمعت شعبه يقول: أبو هريره كان يدلّس. أى: يروى ما سمعه من كعب و ما سمعه من رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- و لا يبين، [يميّز] هذا من هذا. ذكره ابن عساكر.

و كان شعبه يشير بهذا إلى حديثه: من أصبح جنبا فلا صيام له. فإنّه لمّا حوقق عليه، قال: أخبرنيه مخبر و لم أسمعه من رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم-» (۲).

د- كان متروكا: قال ابن كثير: «و قال شريك، عن مغيره، عن ابراهيم قال: كان أصحابنا يدعون من حديث أبى هريره.

و روى الأعمش، عن إبراهيم، قال: ما كانوا يأخذون من كل حديث أبى هريره.

قال الثورى، عن منصور، عن إبراهيم، قال: كانوا يرون فى أحاديث أبى هريره شيئا، و ما كانوا يأخذون من حديثه إلّا ما كان من حديث صفه جنه أو نار أو حديث على عمل صالح أو نهى عن شى ء جاء القرآن به».

قال ابن كثير: «و قد انتصر ابن عساكر لأبى هريره و ردّ هذا الذى قاله إبراهيم النخعى، و قد قال ما قاله ابراهيم طائفه من الكوفيين و الجمهور على خلافهم. و قد كان أبو هريره من الصّدق و الحفظ و الديانه و العباده و الزهاده و العمل الصالح على جانب عظيم» (۳).

۱- [۱] تاريخ ابن كثير ۸/ ۱۰۹ مع اختلاف.

۲- [۲] تاريخ ابن كثير ۸/ ۱۰۹.

۳- [۳] تاريخ ابن كثير ۸/ ۱۰۹- ۱۱۰.

ه- كـان يلقى نفسه بين الصبيـان: قال ابن قتيبه: «روى عفان، عن حمّاد ابن سـلمه، عن ثابت، عن أبى رافع، قال: كان مروان ربما اسـتخلف أبا هريره على المـدينه، فيركب حمارا قد شدّ عليه برذعه و فى رأسه حبل من ليف، فيسـير فيلقى الرجل فيقول: الطريق الطريق، قد جاء الأمير.

و ربمـا أتى الصبيان و هم يلعبون باللّيل لعبه الغراب، فلا يشـعرون بشـى ء حتى يلقى نفسه بينهم و يضـرب برجليه فيفزع الصبيان فيتفرقون [فيفرون .

و ربما دعانى إلى عشائه بالليل فيقول: [أ] دع العراق للأمير، فأنظر فإذا هو ثريد بزيت» (١).

و قال ابن كثير: «و قال حمّاد بن سلمه، عن ثابت، عن أبى رافع: كان مروان ربما استخلف أبا هريره على المدينه، فيركب الحمار و يلقى الرجل فيقول:

الطريق، قـد جاء الأمير- يعنى نفسه-، و كان يمرّ بالصبيان و هم يلعبون بالليل لعبه الغراب و هو أمير، فلا يشـعرون إلّا و قـد ألقى نفسه بينهم و يضرب برجليه، كأنه مجنون، يريد بذلك أن يضحكهم، فيفزع الصبيان منه و يفرّون عنه هاهنا و هاهنا يتضاحكون» (٢).

و- كان يعجبه أكل المضيره عند معاويه: قال جار اللّه محمود الزمخشرى:

«أبو رافع: كـان أبو هريره ربّمـا دعـانى إلى عشـائه فيقول: أدع العراق للأـمير، فـأنظر فـإذا هو ثريـد، و كـان يقول: التمر أمان من القولنج، و شـرب العسل على الرّيق أمان من الفالج، و أكل السـفرجل يحسّن اللون و الولد، و أكل الرمان يصلح الكبد، و الزبيب يشـد العصب و يـذهب الـوصب و النصب، و الكرفس يقوى المعـده و يطيّب النكهه، و العـدس يرقّ القلب و يـذرف الـدمعه، و القرع يزيد فى اللب و يرق البشر، و أطيب اللحم الكتف و حواشى فقار الظهر.

١- [١] المعارف ٢٧٨.

٢- [٢] تاريخ ابن كثير ٨/ ١١٣.

و كان يديم الهريسه و الفالوذجه و يقول: هما ماده الولد. و كان تعجبه المضيره كثيرا فيأكلها مع معاويه. و إذا حضرت الصلاه صلى خلف على- رضى اللّه عنه- فإذا قيل له قال: مضيره معاويه أدسم و أطيب، و الصلاه خلف على أفضل، فكان يقال له: شيخ المضيره» (۱).

و قال الزمخشری أیضا: «کان أبو هریره یقول: أللهم ارزقنی ضرسا طحونا و معده هضوما و دبرا نثورا» (۲).

أقول: و كلّ هذا يدل على شره أبى هريره و جشعه و ميله إلى الدنيا و أهلها و لذاتها، و هذه الخصال لا تجتمع مع الزهاده و الورع و العداله.

ز- كان يعادى عليا و يوالى عدوه: و الشواهد على ذلك كثيره جدا ...

۷. نظرات فی سند الحدیث

اشاره

و بعد، فإنّ من شرط المعارضه صلاحيّه الحديث الذى يقصد جعله معارضا من جميع الجهات لهذا الغرض. و مع الغض عن الوجوه المذكوره حول هذا الحديث المزعوم، فإنّ هذا الحديث مخدوش فى نفسه من حيث السند، و نحن نوضّح ذلك فيما يلى:

۱- فی طریق الحدیث: «سفیان الثوری»

اشاره

إنّ فى طريق هذا الحديث «سفيان الثورى»،

قال البخارى: «حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن سعد بن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبى هريره، قال: قال النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم-: قريش و الأنصار و جهينه و مزينه و اسلم و غفار و أشجع مواليّ، ليس لهم مولى دون اللّه و رسوله» (۳).

۱- [۱] ربيع الأبرار ۲/ ۷۰۰.

۲- [۲] نفس المصدر ۲/ ۶۸۰.

۳- [۳] صحيح البخارى ۴/ ۲۲۰.

و قال مسلم: «حدثنا محمد بن عبد اللّه بن نمير، حدثنا أبی، حدثنا سفیان عن سعد بن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، عن أبی هريره ...» (۱).

اعتراض الثوری علی إمام أهل البيت

و لم تكن بين «الثوری» و «الامام الصادق عليه السلام» أيه صله من صلات الموده و المحبه، بل لقد اعترض علی الامام عليه السلام فی أبسط الأشياء و هو الامام المعصوم من الزلل و المأمون من الفتن، هو من أهل بيت دلّ الكتاب و السنّه علی عصمتهم و وجوب متابعتهم و محبتهم ...

و قد روی اعتراض الثوری علی سادس أئمّه أهل البيت عليهم السلام إذ دخل عليه فرأی عليه جبّه من خز فقال: «ليس هذا من لباسك»، و لم يعلم المسكين أن الامام عليه السلام كان قد لبس تحته ثوبا من شعر خشن. أما الامام فكان يعلم أن الثوری كان قد لبس تحت جبته الخشنه قميصا أرق من بياض البيض «فخجل سفيان» ثم قال له: «يا ثوری لا تكثر الدخول علينا تضرنا و نضرك».

هذا هو الثوری الصوفی الزاهد!؟ و هذه سيرته مع إمام أئمّه الدنيا علما و عملا ... و نحن لا نعتمد علی روايه هكذا انسان و لا نستدل بحديثه إلّا من باب الإلزام ...

و قد روی قصته مع الامام الصادق عليه السلام جمع من علماء أهل السنه الأعلام، قال الشعرانی بترجمه الامام: «و دخل عليه الثوری- رضی اللّه عنه- فرأی عليه جبه من خز، فقال له: إنكم من بيت النبوه تلبسون هذا؟ فقال: ما تدری؟

أدخل يدك، فإذا تحته مسح من شعر خشن. ثم قال: يا ثوری أرنی ما تحت جبّتك، فوجد تحتها قميصا أرق من بياض البيض. فخجل سفيان. ثم قال: يا

۱- [۱] صحيح مسلم ۷/ ۱۷۸.

ثوری لا تکثر الدخول علینا تضرّنا و نضرّک» (۱).

و روی أبو نعیم الحافظ و الحافظ الذهبی (۲) و ابن طلحه (۳)- و اللفظ للأول-: «حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطریفی، ثنا محمد بن أحمد بن مکرم الضبی، ثنا علی بن عبد الحمید، ثنا موسی بن مسعود، ثنا سفیان الثوری، قال: دخلت علی جعفر بن محمد و علیه جبّه خز [دکناء] و کساء خز أندجانی [ایراجانی] ، فجعلت أنظر إلیه تعجبا [معجبا] فقال لی: یا ثوری مالک تنظر إلینا، لعلک تعجبت مما تری [رأیت ؟ قال: قلت: یا ابن رسول اللّه! لیس هذا من لباسک و لا لباس آبائک. فقال لی: یا ثوری کان ذلک زمانا مقفرا مقترا، و کانوا یعملون علی قدر إقفاره و إقتاره.

و هذا زمان قد أسبل [أقبل کل شی ء فیه عز الیه. ثم حسر عن ردن جبته فإذا تحتها [جبه] صوف بیضاء یقصر الذیل عن الذیل و الردن عن الردن. فقال لی: یا ثوری لبسنا هذا للّه، و هذا لکم. فما کان للّه [تعالی أخفیناه و ما کان لکم أبدیناه» (۴).

و روی أبو نعیم أیضا: «حدثنا عبد اللّه بن محمد بن جعفر، ثنا محمد بن العباس، حدثنی محمد بن عبد الرحمن بن غزوان، حدثنی مالک بن أنس، عن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین، قال: لما قال سفیان الثوری: لا أقوم حتی تحدثنی. قال جعفر [قال له : أما إنی أحدّثک و ما کثره الحدیث لک بخیر یا سفیان ...» (۵).

و روی سبط ابن الجوزی: «أخبرنا أبو الیمن اللغوی، أنبأ القزاز، أنبأ

۱- [۱] لواقح الأنوار فی طبقات الأخیار ۱/ ۳۲.

۲- [۲] تذهیب التهذیب- مخطوط.

۳- [۳] مطالب السئول: ۵۶.

۴- [۴] حلیه الأولیاء ۳/ ۱۹۳.

۵- [۵] المصدر ۳/ ۱۹۳.

الخطیب، أنبأ أبو بكر البرقانی، أنبأ أحمد بن إبراهیم الاسماعیلی، عن محمد بن أبی القاسم السمنانی، عن الخلیل بن محمد الثقفی، عن عیسی بن جعفر القاضی، عن أبی حازم المدنی، قال: كنت عند جعفر بن محمد، فجاء سفیان الثوری، فقال له جعفر: أنت رجل یطلبك السلطان و أنا أتّقی السلطان. فقال سفیان:

حدثنی حتی أقوم ...» (۱).

و روی ابن الصباغ المالكی (۲) و العیدروس (۳)- و اللفظ للأول-:

«قال ابن أبی حازم: كنت عند جعفر الصادق إذ جاء الآذن فقال: سفیان الثوری بالباب. فقال: ائذن له. فدخل فقال له جعفر: یا سفیان! إنك رجل یطلبك السلطان فی أكثر الأحیان و تحضر عنده، و أنا أتّقی السلطان، فاخرج عنی غیر مطرود ...».

كان الثوری یدلّس

و مما ذكروا عن «الثوری» أنه كان یدلس عن الضعفاء، قال الذهبی بترجمته:

«سفیان بن سعید الحجه الثبت المتفق علیه، مع أنه كان یدلّس عن الضعفاء، و لكن كان له نقد و ذوق، و لا عبره بقول من قال: كان یدلّس و یكتب عن الكذّابین» (۴).

و قال ابن حجر الحافظ: «و قال ابن المبارك: حدثه- یعنی الثوری- بحدیث، فجئته و هو یدلّسه، فلما رآنی استحیا و قال: نرویه عنك» (۵).

۱- [۱] تذكره خواص الأمه: ۳۴۲.

۲- [۲] الفصول المهمه فی معرفه الأئمه: ۲۲۳.

۳- [۳] العقد النبوی و السر المصطفوی: ۷۲.

۴- [۴] میزان الاعتدال فی نقد الرجال ۲/ ۱۶۹.

۵- [۵] تهذیب التهذیب: ترجمته ۴/ ۱۱۵.

و قال:

«سفیان بن سعید بن مسروق الثوری أبو عبد اللّه الکوفی ثقه حافظ فقیه عابد إمام حجه من رءوس الطبقه السابعه، و کان ربما دلّس. مات سنه إحدی و ستین و له أربع و ستّون» (۱).

و ذکره ابراهیم بن محمد سبط ابن العجمی المکی فی المدلّسین قائلا: «سفیان الثوری مشهور به» (۲).

و قال السیوطی بشرح قول النووی: «النوع الثامن عشر- فی التدلیس.

و هو قسمان، الأول تدلیس الاسناد، یروی عمن عاصره ما لم یسمعه منه موهما سماعه قائلا: قال فلان أو عن فلان. و نحوه. و ربما لم یسقط شیخه و أسقط غیره ضعیفا أو صغیرا تحسینا للحدیث».

قال السیوطی بشرح قوله: «و ربما لم یسقط» ...

«و هذا من زوائد المصنّف علی ابن الصلاح و هو قسم آخر من التدلیس یسمی تدلیس التسویه، سماه بذلک ابن القطان، و هو شر أقسامه، لأنّ الثقه الأول قد لا یکون معروفا بالتدلیس و یجده الواقف علی المسند کذلک بعد التسویه قد رواه عن ثقه، فیحکم له بالصحه و فیه غرور شدید ...

قال الخطیب: و کان الأعمش و سفیان الثوری یفعلون مثل هذا. قال العلائی: و بالجمله فهذا النوع أفحش أنواع التدلیس مطلقا و أشرّها، قال العراقی: و هو قادح فیمن تعمّد فعله، و قال شیخ الإسلام: لا شک أنه جرح و إن وصف به الثوری و الأعمش، فالاعتذار أنهما لا یفعلانه إلّا فی حق من یکون ثقه عندهما ضعیفا عند غیرهما» (۳).

۱- [۱] تقریب التهذیب ۱/ ۳۱۱.

۲- [۲] التبیین لأسماء المدلسین.

۳- [۳] تدریب الراوی بشرح تقریب النواوی ۱/ ۲۲۴.

و قال على القارى فى (نزهه النظر): «قال الشيخ شمس الدين محمد الجزرى ... و ربما لم يسقط المدّلس شيخه، لكن يسقط من بعده رجلا ضعيفا و صغير السن يحسّن الحديث بذلك، و كان الأعمش و الثورى و ابن عيينه و ابن إسحاق و غيرهم يفعلون هذا النوع ...».

حرمه التدليس و شناعته

و لقد علم مما سلف «أن التدليس قادح فى من تعمّد فعله» و «أنّه جرح».

و قال القارى بعد كلامه المتقدم نقله: «و هذا القسم من التدليس مكروه جدا، فاعله مذموم عند أكثر العلماء، و من عرف به فهو مجروح عند جماعه لا تقبل روايته، بيّن السماع أو لم يبيّنه».

و كذا قال ابن جماعه الكنانى ...

و قال السيوطى بعد تقسيم التدليس:

«أما القسم الأول فمكروه جدّا ذمه أكثر العلماء، و بالغ شعبه فى ذمه فقال:

لئن أزنى أحب إلىّ من أن أدلّس. و قال: التدليس أخو الكذب» (۱).

و قال السيوطى أيضا: «(ثم قال فريق منهم) من أهل الحديث و الفقهاء (من عرف به) يعنى بتدليس الاسناد (صار مجروحا) مردود الروايه (مطلقا) و ان بيّن السماع» (۲).

أقول: فيجب التوقف فى روايات الثورى، بل مفاد بعض الكلمات سقوطها مطلقا.

۲- نسبه البخارى الحديث إلى يعقوب بن إبراهيم

و اعلم أن البخارى نسب روايه هذا الحديث إلى يعقوب بن إبراهيم أيضا،

۱- [۱] تدريب الراوى ۱/ ۲۲۸.

۲- [۲] المصدر نفسه ۱/ ۲۲۹.

فإنّه قال:

«حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن سعد.

أبو عبد اللّه: و قال يعقوب بن ابراهيم: حدثنا أبی، عن أبيه، قال: حدثنی عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، عن أبی هريره قال: قال رسول اللّه- صلّی اللّه عليه و سلّم-: قريش و الأنصار و جهينه و مزينه و أسلم و أشجع و غفار موالی ليس لهم مولی دون اللّه و رسوله» (۱).

و لكن أبا مسعود الدمشقی كذّب هذه النسبه، و أفاد بأن روايه يعقوب تخالف روايه سفيان، لأن يعقوب إنما رواه عن أبيه، عن صالح بن كيسان، عن الأعرج، عن أبی هريره بلفظ: غفار و أسلم و مزينه و من كان من جهينه خير عند اللّه من أسد و طی و غطفان، كذا أخرجه مسلم (۲).

هذا بالاضافه إلی ما جاء بترجمه إبراهيم بن سعد- والد يعقوب- من تكلّم جماعه فيه، فقد قال الحافظ ابن حجر العسقلانی:

«و ذكر ابن عدی فی الكامل عن عبد اللّه بن أحمد، سمعت أبی يقول: ذكر عند يحيی بن سعيد عقيل و إبراهيم بن سعد، فجعل كأنه يضعّفهما. يقول:

عقيل و ابراهيم! ثم قال أبی: أيش ينفع هذا، هؤلاء ثقات لم يجدهما [يخبرهما] يحيی.

و عن أبی داود السجستانی: سمعت أحمد، سئل عن حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه، عن أنس مرفوعا: الأئمّه من قريش

، فقال: ليس هذا فی كتب إبراهيم ابن سعد، لا ينبغی أن يكون له أصل.

قلت: رواه جماعه عن إبراهيم.

و نقل الخطيب: أن إبراهيم كان يجيز الغناء بالعود و ولیّ قضاء المدينه.

ص: ۳۶۰

۱- [۱] صحيح البخاری ۴/ ۲۱۸.

۲- [۲] أطراف الصحيحين- مخطوط. و أبو مسعود الدمشقی: ابراهيم بن محمد بن عبيد الحافظ. توجد ترجمته فی طبقات الحفاظ/ ۴۲۶.

و قال ابن عيينه: كنت عند ابن شهاب، فجاء ابراهيم بن سعد فرفعه و أكرمه و قال: إنّ سعدا وصّانى بابنه سعد، و سعد سعد.

و قال ابن عدى: هو من ثقات المسلمين حدّث عنه جماعه من الأئمّه و لم يختلف أحد فى الكتابه عنه، و قول من تكلم فيه تحامل، و له أحاديث صالحه مستقيمه عن الزهرى و غيره» (١).

٣- فى طريقه «سعد بن إبراهيم»

و فى طريق الحديث الذى استدل به الفخر الرازى «سعد بن ابراهيم» و قد ذكر علماء الرجال ترك مالك بن أنس الروايه عن سعد ... قال الحافظ ابن حجر: «و قال الساجى: ثقه أجمع أهل العلم على صدقه و الروايه عنه إلّا مالك، و قد روى مالك عن عبيد اللّه بن إدريس، عن سعيد، عن سعد بن إبراهيم، فصحّ باتّفاقهم أنه حجه.

و يقال: إن سعدا وعظ مالكا فوجد عليه فلم يرو عنه.

حدثنى أحمد بن محمد: سمعت أحمد بن حنبل يقول: سعد ثقه، فقيل له:

إنّ مالكا لا يحدّث عنه، فقال: من يلتفت إلى هذا؟ سعد ثقه رجل صالح.

ثنا أحمد بن محمد، سمعت المطيعى يقول لابن معين: كان مالك يتكلّم فى سعد سيد من سادات قريش، و يروى عن ثور و داود بن الحصين خارجيين خسيسين [خبيثين .

قال الساجى: و مالك إنما ترك الروايه عنه، فإما أن يكون يتكلّم فيه فلا أحفظه، و قد روى عنه الثقات و اللّه [و الأئمّه و] كان ديّنا عفيفا.

و قال أحمد بن البرقى: سألت يحيى عن قول بعض الناس فى سعد أنه كان يرى القدر و ترك مالك الروايه عنه، فقال: لم يكن يرى القدر، و إنما ترك مالك

١- [١] تهذيب التهذيب ١/ ١٢٢- ١٢٣.

الروایه عنه، لأنّه تکلّم فی نسب مالک، فکان مالک لا یروی عنه، و هو ثبت لا شک فیه» (۱).

۸. هذا الحدیث مرویّ بالمعنی

و الظاهر- علی تقدیر صحه الحدیث- أن أبا هریره قد نقله بالمعنی، فأضاف إلیه لفظتی «لیس» و «دون» الدالّین علی الحصر، نظیر ما زعمه ابن حجر المکی فی (صواعقه) بالنسبه إلی حدیث الغدیر، و الکابلی فی (صواقعه) و (الدهلوی) فی (تحفته) بالنسبه إلی حدیث ابن عباس فی معنی آیه الموده.

و یؤکّد ما ذکرنا من عدم وجود اللفظین فی أصل الحدیث،

ما أخرجه مسلم بطریق آخر، حیث قال: «حدثنی زهیر بن حرب، نا یزید- هو ابن هارون- أنا أبو مالک الأشجعی، عن موسی بن طلحه، عن أبی أیوب، قال: قال رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم-: الأنصار و مزینه و جهینه و غفار و أشجع و من کان من بنی عبد اللّه موالی دون الناس، و اللّه و رسوله مولاهم» (۲).

۹. قیل: «انما» قد لا تدل علی الحصر

لقد زعم غیر واحد من علماء أهل السنه و محققیهم کالتفتازانی فی (شرح المقاصد) و القوشجی فی (شرح التجرید) و (الدهلوی) فی (التحفه) فی الجواب عن الاستدلال الشیعه بآیه الولایه: إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ ... زعموا أنّ أداه الحصر إنما یکون نفیا لما وقع فیه تردد و نزاع ...

فنقول: و هل کان فی ولایه اللّه و رسوله لهذه القبائل تردد و نزاع حتی یحتاج إلی أداه الحصر؟ کلا اللهم کلا ...

ص: ۳۶۲

۱- [۱] تهذیب التهذیب ۳/ ۴۴۶- ۴۶۵.

۲- [۲] صحیح مسلم ۷/ ۱۷۸.

و هذا أدل دليل على بطلان الحديث الذى تمسک به الفخر الرازى، و على بطلان استدلاله به على فرض صحته ...

بل زعم الرازى نفسه أن أداه الحصر قد لا تدل على الحصر، فقد قال فى تفسير آيه الولايه الداله على إمامه على- عليه السلام-:

«أما الوجه [الأول الذى عوّلوا عليه و هو: إن الولايه المذكوره فى الآيه غير عامه، و الولايه بمعنى النصره عامه، فجوابه من وجهين:

الأول: لا نسلّم أن الولايه المذكوره فى الآيه غير عامه، و لا نسلم أنّ كلمه «إنما» للحصر، و الدليل عليه قوله تعالى: إِنَّما مَثَلُ الْحَياهِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ و لا شک أن الحياه الدنيا لها أمثال أخرى سوى هذا المثل ...» (۱).

أقول: و لو تم ما ذكره الرازى حول هذه الآيه، لأمكننا القول بعدم دلاله «ليس» و «دون» المذكورين فى الحديث المزعوم على الحصر، و حينئذ يمتنع معارضه حديث الغدير المتواتر بهذا الحديث.

۱۰. لا تنافى بين الحديثين

و مع التنزل عن جميع ما تقدم من وجوه الجواب عن حديث أبى هريره نقول: كيف يعارض حديث الغدير بهذا الحديث و لا تنافى بينهما!؟

و بيان ذلک: إن الفقره الأولى من الحديث تفيد كون هذه القبائل موالى لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- بأىّ معنى كان من المعانى- و ذلک لا ينافى ولايه أمير المؤمنين، عليه الصلاه و السلام.

و أما الفقره الثانيه- و الظاهر أنها- محل الاستدلال لوجود أداه الحصر فكالفقره الأولى، لأنّ المراد من ولايه اللّه و رسوله إن كان ما عدا التصرف فى الأمور فلا تناقض بين حديث أبى هريره و حديث الغدير، إذ أنّ معنى «مولى» فى

۱- [۱] التفسير الكبير ۱۲/ ۳۰.

حدیث الغدیر لیس إلّا «الأولی بالتصرف» أو «المتصرف فی الأمور» و لیس هذا المعنی فی حدیث أبی هریره.

و إن کان المراد: الأولویه فی التصرف، فهی محصوره فی اللّه و رسوله- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- دون غیرهما، فالحدیث یعارض حدیث الغدیر، فنقول: إنه- بالاضافه إلی الاعتراف الضمنی بکون «مولی» فی حدیث الغدیر بمعنی «الأولی بالتصرف» و هو المطلوب- یستلزم بمقتضی الحصر عدم کون أمیر المؤمنین- علیه السلام- ولیّا و إماما فی وقت من الأوقات، و هذا یخالف إجماع المسلمین، بل یستلزم بطلان خلافه الخلفاء أیضا، و لکنهم لا یرتضون بذلک.

فالحدیث إذا لا ینافی حدیث الغدیر فی مدلوله.

و الحل التحقیقی لحدیث أبی هریره- علی فرض صحته باللفظ المذکور- هو: احتمال أن یکون المراد نفی ولایه غیر اللّه و رسوله- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- علی هذه القبائل فی حیاه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و أما حدیث الغدیر، فیدل علی استقرار ولایه علی- علیه السلام- بعد رسول اللّه- صلّی اللّه علیهما و آلهما- مباشره ... کما سیأتی شرح ذلک فیما بعد، إن شاء اللّه تعالی.

ص: ۳۶۴

(٨) الردّ على أنه «لم يكن على مع النّبى»

ص: ٣۶۵

و قول الفخر الرازی: «و لم یکن علی مع النبی فی ذلک الوقت فانه کان بالیمن».

من أعـاجیب الأکاذیب، یترفّع عن التفوّه به أقل الطلبه فضـلا عن أکابر أهل العلم ... فإنّ رجوع الامام أمیر المؤمنین من الیمن و موافاته النبی- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- فی حجه الوداع، مما ثبت بالأحادیث الصحیحه و تحقق فی التواریخ المعتبره و الآثار المشهوره:

قال البخاری: «حدثنا الحسن بن علی الخلال الهذلی، قال: حدثنا سلیم ابن حیان قال: سمعت مروان الأصغر، عن أنس بن مالک، قال: قدم علی علی النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- من الیمن، فقال: بم أحللت؟ قال بما حل به النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- لو لا أن معی الهدی لأحللت» (۱).

و قال مسلم: «و قدم علی من الیمن ببدن النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- فوجد فاطمه ممن حل و لبست ثیابا صبیغا و اکتحلت، فأنکر ذلک علیها، فقالت إن أبی أمرنی بهذا ...» (۲).

۱- [۱] صحیح البخاری ۲/ ۱۷۲.

۲- [۲] صحیح مسلم ۴/ ۴۰.

و قال ابن ماجه: «و قدم على ببدن على النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- فوجد فاطمه ممن حل و لبست ثيابا صبيغا ...» (۱).

و قال أبو داود: «و قدم على من اليمن ببدن النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- ...» (۲).

و قال الترمذى: «عن أنس بن مالك: إنّ عليّا قدم على رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- من اليمن، فقال: بما أحللت ...» (۳).

و قال النسائى: «أخبرنى أحمد بن محمد بن جعفر، قال: حدثنى يحيى بن معين، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا يونس بن أبى إسحاق، عن أبى إسحاق، عن البراء، قال: كنت مع على حين أمّره النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- على اليمن فأصبت عليه [معه أواقى. فلما قدم على على النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- قال [على : وجدت فاطمه قد نضحت البيت ...» (۴).

هذا، و قال ابن حجر المكى حول حديث الغدير:

«و لا التفات لمن قدح فى صحته، و لا لمن ردّه بأن عليّا كان باليمن، لثبوت رجوعه منها و إدراكه الحج مع النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- ...» (۵).

و قال القارى: «و أبعد من ردّه بأن عليّا كان باليمن، لثبوت رجوعه منها و إدراكه الحج مع النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- ...» (۶).

و لا يخفى أنه لو فرضنا عدم رجوعه عليه السلام من اليمن عند خطبه النبى- صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- بغدير خم، فانه غير قادح فى صحه حديث الغدير

۱- [۱] سنن ابن ماجه ۲/ ۱۰۲۴.

۲- [۲] سنن أبى داود ۲/ ۱۵۸.

۳- [۳] سنن الترمذى ۲/ ۲۱۶.

۴- [۴] سنن النسائى ۵/ ۱۵۷.

۵- [۵] الصواعق المحرقه ۲۵.

۶- [۶] المرقاه فى شرح المشكاه ۵/ ۵۷۴.

و ثبوته ... نعم إن ذلك يقدح فى الأحاديث التى اشتملت على حضوره عنده- صلّى اللّه عليه و آله- و أخذه بيده، و قد صرح بهذا المعنى الشريف الجرجانى فى (شرح المواقف) (۱).

و جاء بعضهم و أراد التشكيك فى صحه هذا الحديث بنحو آخر، ذكره العلامه الأمير و قد أجاد فى ردّه، حيث قال:

«تنبيه- اعترض بعض من قصر نظره عن بلوغ مرتبه التحقيق فى حديث الغدير الذى رواه زيد بن أرقم- رضى اللّه عنه- مشكّكا ذلك المعترض بقوله: إن فى الروايه أنه- صلّى اللّه عليه و سلّم- خطب بالجحفه يوم ثامن عشر فى شهر ذى الحجه، و أنه لا يمكن بلوغ الجحفه لمن خرج بعد الحج من مكه فى ذلك اليوم، و جعله قادحا فى الحديث.

و أقول: هذا تشكيك بلا دليل و خبط جبان خال عن عده الأدله ذليل. فقد ثبت أنه عليه السلام خرج من مكه يوم الخميس خامس عشر ذى الحجه، راجعا إلى المدينه، و ثبت أن الجحفه على اثنين و ثمانين ميلا من مكه كما صرح به مجد الدين فى القاموس رحمه اللّه. و ثبت أن المرحله العربيه أربعه برد كمن جده إلى مكه، كما أخرجه البخارى تعليقا من حديث ابن عباس و ابن عمر أنّهما كانا يقصّران من مكه إلى العرفات، و ثبت تقدير الأربعه البرد بالمرحله بما رواه الشافعى بسند صحيح: أنه قيل لابن عباس أ تقصر من مكه إلى العرفات؟

قال: لا و لكن إلى عرفات و إلى جده و إلى الطائف، و كل جهه من هذه مرحله إلى مكه. فإذا كانت المرحله أربعه برد، و البريد اثنى عشر ميلا، يكون المرحله ثمانيه و أربعين ميلا.

۱- [۱] شرح المواقف ۸/ ۳۶۰.

و إذا عرفت هـذا، عرفت أن من مكه إلى الجحفه لا يكون إلّا دون المرحلتين الكاملتين، لأنّهما اثنان و ثمانين ميلا. و إذا عرفت أن رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- خرج من مكه يوم خامس عشر من ذى الحجه فيوم ثامن عشر رابع أيام سفره، فعلم أنه بات ليله ثامن عشر فى الجحفه و صلى بها الظهر و خطب بعد الصلاه.

فيا للعجب ممن قصر نظره عن البحث، كيف يقدح فيما صح باتفاق الكل بأمر يرجع إلى المحسوس المشاهد. لقد نادى على نفسه بالبلاهه و سوء الظن و عدم الدرايه.

و لا يقال: إنه باعتبار هذه الأزمنه لا يمكن.

لأنا نقول: إن أريد أسفار أهل الرفاهه و المترفين و المرضى و الزمناء فلا اعتبار به. و إن أريد فى أسفار العرب، ففى هذا الزمن يبلغ من مكه الى المدينه على الركاب فى أربع، و أهل المدينه يسافرون الحج فى زماننا هـذا يوم خامس أو رابع ذى الحجه، و يوافون عرفات. و أمّا أهل الرفاهه فلا اعتبار بهم. و قد كان- صلّى اللّه عليه و سلّم- على نهج العرب، و قد كان بلغ فى دخوله بمكه فى تلك الحجه فى سبعه أيام أو ثمانيه على اختلاف الروايه.

و بالجمله فالتشكيك بهذا نوع من الهذيان، فقد عرفت بما قدمنا أن الحديث متواتر و الأسفار تختلف و ليس محالا عاده و لا عرفا. ثم حديث الموالاه قد ثبت باتفاق الفريقين، فلا يسمع هذا التشكيك من قائله، و اللّه الموفق» (۱).

۱- [۱] الروضه النديه- شرح التحفه العلويه: ۷۸.

الخاتمه فیها کلمات فی ذم الفخر الرازی

و من المناسب- فی خاتمه الرد علی الفخر الرازی و دحض مزاعمه- أن نورد طرفا من کلمات بعض علماء الرجال و الحدیث فی الفخر الرازی:

قال الذهبی: «الفخر ابن الخطیب صاحب تصنیف، رأس فی الذکاء و التعلیقات، لکنه عری من الآثار، و له تشکیکات علی مسائل من دعائم الدین تورث حیره، نسأل اللّه أن یثبت الإیمان فی قلوبنا.

و له کتاب: السر المکتوم فی مخاطبه النجوم، سحر صریح، فلعلّه تاب من تألیفه إن شاء اللّه» (۱).

و قال ابن تیمیه فی الکلام علی الصفات بعد کلام له:

«و أمّا الجبریه، فمنهم من ینفیها و منهم من یتوقف فیها کالرازی و الآمدی و غیرهم، و نفاه الصفات من الجبریه منهم من یتأوّل نصوصها و منهم من یفوض معناها الی اللّه تعالی» (۲).

ص: ۳۷۱

۱- [۱] میزان الاعتدال ۳/ ۳۴۰.

۲- [۲] منهاج السنه. مبحث صفات الباری ۱/ ۱۱۱.

و هذا الكلام صريح فى كون الرازى من الجبريه.

و قال الشعرانى فى (ارشاد الطالبين): «و قد طلب الشيخ فخر الدين الرازى الطريق إلى اللّه، فقال له الشيخ نجم الدين البكرى: لا تطيق مفارقه صنمك الذى هو علمك، فقال: يا سيدى، لا بدّ إن شاء اللّه تعالى. فأدخله الشيخ خلوه و سلبه جميع ما معه من العلوم، فصاح فى الخلوه بأعلى صوته: لا تطيق، فأخرجه و قال: أعجبنى صدقك و عدم نفاقك».

و قال المولوى عبد العلى فى مبحث الإجماع: «و استدل ثانيا

بقوله- صلّى اللّه عليه و سلّم: لا تجتمع أمتى على الضلاله

، فانه يفيد عصمه الأمه عن الخطأ فانه متواتر المعنى، فانه قد ورد بألفاظ مختلفه يفيد كلها العصمه، و بلغت رواه تلك الألفاظ حد التواتر ...

[و استحسنه ابن الحاجب فانه دليل لا خفاء فيه بوجه و لا مساق للارتياب فيه.

[و استبعد الامام الرازى صاحب المحصول، كما هو دأبه من التشكيكات فى الأمور الظاهريّه [التواتر المعنوى على حجيته ...

و هذا الاستبعاد فى بعد بعيد كبرت كلمه خرجت من فيه ...» (۱).

و قال الحافظ ابن حجر بترجمته بعد كلام الذهبى المتقدم ما ملخصه:

«و قد عاب التاج السبكى على المصنف، ذكره هذا الرجل فى هذا الكتاب، و قال: إنه ليس من الرواه، و قد تبرأ المصنف من الهوى و العصبيه فى هذا الكتاب.

و الفخر كان من أئمه الأصول و كتبه فى الأصلين شهيره، و له ما يقبل و ما يرد، و قد ترجم له جماعه من الكبار بما ملخصه:

انّ مولده سنه ۵۳۳ و اشتغل على والده، و كان من تلامذه البغوى. ثمّ

۱- [۱] فواتح الرحموت ۲/ ۲۱۵.

اشتغل على الكمال السمنانى و تمهّر فى عده علوم، و أقبل على التصنيف. فصنّف التّفسير الكبير، و المحصول فى أصول الفقه، و المعالم، و المطالب العاليه، و الأربعين، و الخمسين، و الملخّص، و المباحث المشرقيه، و طريقه فى الخلاف، و مناقب الشافعى.

قال ابن الربيب: و كان مع تبحره فى الأصول يقول: من التزم دين العجائز فهو فائز، و كان يعاب بإيراد الشبه الشديده و يقصر فى حلها، قال بعض المغاربه:

يورد الشبهه نقدا و يحلها نسيئه.

و قد ذكره ابن دحيه فمدح و ذم.

و ذكره ابن شامه فحكى عنه أشياء رديه.

و كانت وفاته بهراه سنه ۶۵۶.

و رأيت فى الإكسير فى علم التفسير للنجم الطوخى ما ملخّصه: ما رأيت فى التفاسير أجمع لغالب علم التفسير من القرطبى و من تفسير الامام فخر الدين إلّا أنّه كثير العيوب. فحدّثنى شرف الدين النصيبى عن شيخه سراج الدين السرمساجى المغربى أنّه صنّف كتاب المآخذ فى مجلدين، بيّن فيهما ما فى تفسير الفخر من الزيف و البهرج، و كان ينقم عليه كثيرا.

قال الطوخى: و لعمرى هذا دأبه فى الكتب الكلاميه حتى اتّهمه بعض الناس.

و ذكر ابن خليل السكونى فى كتاب الرد على الكشاف: ان ابن الخطيب قال فى كتبه فى الأصول إنّ مذهب الجبر هو المذهب الصحيح، و قال بصحه بقاء الأعراض و بنفى صفات اللّه الحقيقيّه، و زعم أنها مجرّد نسب و إضافات كقول الفلاسفه، و سلك طريق أرسطو فى دليل التمانع.

و نقل عن تلميذه التاج الأرموى: إنه نظر كلامه فهجره إلى مصر و همّوا به فاستتر، و نقلوا عنه أنه قال: عندى كذا و كذا مائه شبهه على القول بحدوث العالم.

ثم أسند عن ابن الطباخ: إن الفخر كان شيعيا يقدم محبه أهل البيت كمحبه الشيعه، حتى قال فى بعض تصانيفه: و كان على شجاعا بخلاف غيره، و عاب عليه تسميته لتفسيره مفاتيح الغيب.

و قد مات الفخر يوم الاثنين سنه ست و خمسين و ستمائه بمدينه هراه، و اسمه محمد بن عمر بن الحسين، و أوصى بوصيه تدل على حسن اعتقاده» (۱).

ص: ۳۷۴

۱- [۱] لسان الميزان ۴/ ۴۲۶.

وقفه مع من أنكر تواتر حديث الغدير

اشاره

ص: ٣٧٥

و أمّا دعوى عدم تواتر حديث الغدير فمن العجائب المضحكه، خصوصا دعوى عدم تواتره لدى الشيعه «كبرت كلمه تخرج من أفواههم إن يقولون إلّا كذبا» و كيف يتفوّه بهذه الهفوه الباطله عاقل بالنسبه إلى حديث رواه أكثر من مائه صحابى، و جمع طرقه جمع من كبار الحفاظ فى مصنفات عديده!؟

قد علمت أنه ليس متواترا عند الشيعه فحسب، بل صرح بتواتره كبار حفّاظ أهل السنه، كالحافظ الذهبى الذى تمسك ابن حجر المكى بتصحيحه طرق حديث الغدير حيث قال: «فقد ورد ذلك من طرق صحيح الذهبى كثيرا منها» (۱). فمن العجيب تمسكه بتصحيح الذهبى بعض طرق الحديث و إعراضه عن تصريحه و تنصيصه على تواتره.

و من الطريف دعوى ابن حجر تواتر حديث صلاه أبى بكر لروايه ثمانيه من الصحابه إيّاه- مع العلم ببطلانه لدى الشيعه- و هو ينكر تواتر حديث الغدير المروى عن أكثر من مائه نفس من الصحابه، و لا أقل من الثلاثين، العدد الذى اعترف ابن حجر نفسه به، و هل هذا إلّا تناقض قبيح و تحكّم لا يعتضد بشى ء من

۱- [۱] الصواعق المحرقه/ ۲۵.

الترجيح؟

نور الدين الحلبی

و قـد نسج نور الدين الحلبی علی منوال ابن حجر الهيتمی- المكی، فقال فی جواب حديث الغدير: «و قد ردّ عليهم فی ذلك بما بسطته فی كتابی المسمّی بالقول المطاع فی الرد علی أهل الابتداع، لخصّت فيه الصواعق للعلامه ابن حجر الهيتمی، و ذكرت أن الرد عليهم فی ذلك من وجوه:

أحدها: إن هؤلاء الشيعه و الرافضه اتفقوا علی اعتبار التواتر فيما يستدلون به علی الامامه من الأحاديث، و هذا الحديث مع كونه آحادا طعن فی صحته جماعه من أئمه الحديث كأبی داود و أبی حاتم الرازی كما تقدم، فهذا منهم مناقضه» (۱).

و هذا الكلام مردود من وجوه:

أحدها: إنّ نفی تواتر حديث الغدير مصادمه مع الواقع و إنكار للحقيقه الراهنه، و قد صرح بتواتره كبار أئمه أهل السنه كما سبق.

الثانی: إنه يكفی ثبوت تواتره لدی الشيعه.

الثالث: إنّه يكفی فی الإلزام فی باب الامامه الاستدلال بالحديث الوارد من طرق أهل السنّه و لو آحادا، و لا ضروره لأن يكون متواترا حتی يجوز الاحتجاج به و إلزامهم به.

الرابع: إن ذكر طعن بعض أئمه الحديث فی صحه حديث الغدير، هو فی الحقيقه إثبات للطعن فی هؤلاء الأئمّه المتعصبين.

الخامس: نسبه الطعن فی صحته إلی أبی داود، كذب صريح و بهتان مبين كما دريت سابقا.

ص: ۳۷۸

۱- [۱] انسان العيون ۳/ ۳۳۷- ۳۳۸.

علی القاری

و لقد ناقض الشیخ نور الدین علی بن سلطان الهروی القاری نفسه و جاء بکلمات متهافته حول حدیث الغدیر، فقال مرّه:

«ثمّ هـذا الحـدیث مع کونه آحـادا مختلف فی صـحته، فکیف سـاغ للشـیعه أن یخالفوا ما اتفقوا علیه اشتراط التواتر فی أحادیث الامامه، ما هذا إلّا تناقض صریح و تعارض قبیح؟!» (۱).

فهو هنا یزعم کونه آحادا و أنه مختلف فی صـحّته لـدی العلماء، و الحال أنه قـد ذکر قبل هـذا الکلام بقلیل: «و الحاصل أن هذا حدیث لا مریه فیه، بل بعض الحفّاظ عدّه متواترا، إذ فی روایه لأحمد أنه سمعه من النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- ثلاثون صحابیا و شهدوا به لعلی لما نوزع أیام خلافته» (۲).

فهل من الإنصاف دعوی کونه آحادا مختلفا فی صحته مع الاعتراف بأنه صحیح لا مریه فیه، بل بعض الحفاظ عدّه متواترا ...؟

و قال فی موضع آخر: «رواه أحمد فی مسنده، و أقلّ مرتبته أن یکون حسنا، فلا التفات لمن قدح فی ثبوت هذا الحدیث» (۳).

فأیّ تحقیق هـذا؟ و أیّ إنصاف هـذا؟ و أیّ ضـبط هـذا؟ أن یتلون الرجل فی کتاب واحـد حول حدیث واحد، ما هذا إلّا تناقض صریح و تعارض قبیح!! و لو فرض عدم تواتر هذا الحدیث عند أهل السنه، لصحّ استدلال الشیعه به بلا ریب لوجهین:

الأول: لکونه متواترا لدی الشیعه، و اعتضاده بروایات المخالفین یفید القطع و الیقین.

۱- [۱] المرقاه ۵/ ۵۷۴.

۲- [۲] نفس المصدر ۵/ ۵۶۸.

۳- [۳] نفس المصدر ۵/ ۵۷۴.

و الثانی: لجواز الاستدلال بالآحاد عند أهل السنه، فالالزام بحدیث الغدیر و الاحتجاج به صحیح علی کل تقدیر.

المیرزا مخدوم بن عبد الباقی

و قال المیرزا مخدوم بن عبد الباقی: «و ما أدری ما الذی یورث فی طبائعهم المنحرفه الجزم بدلاله ما

نقل عن النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- فی غیر الکتب الصحاح أنه قال بغدیر خمّ: من کنت مولاه، علی إمامه المرتضی» (۱).

و لقد کذب فی مقالته هذه الکذب الصریح، فإن الحدیث مخرج فی الکتب الصحاح کما نص علیه ابن روزبهان کما سیجی ء.

و یوضّح ذلک مراجعه صحیح الترمذی و صحیح ابن ماجه و المستدرک علی الصحیحین و صحیح ابن حبان و المختاره للضیاء المقدسی و ما ماثلها.

و فوق ذلک کلّه: تصریح هذا الرجل بتواتر حدیث الغدیر فی مقام آخر من کتابه بعد هذا الکلام ... و قد ذکرنا نص عبارته سابقا فراجع.

إسحاق الهروی

و قال إسحاق الهروی سبط صاحب النواقض لمذکور فی (سهامه) فی جواب حدیث الغدیر: «قلنا: أولا لا نسلّم تواتر الخبر، و کیف و لم یذکره الثقات من المحدّثین کالبخاری و مسلم و الواقدی، و قد قدح فی صحه الحدیث کثیر من أئمّه الحدیث کأبی داود و الواقدی و ابن خزیمه و غیرهم من الثقات، و من رواه لم یرو أوّل الحدیث أی

قوله: أ لست أولی بکم من أنفسکم

، و هو القرینه علی کون المولی بمعنی أولی».

و هذا الکلام عجیب للغایه، فإنه یقتضی أن لا یکون هذا الجمّ الغفیر من

۱- [۱] نواقض الروافض- مخطوط.

رواه حدیث الغدیر من الأئمّه الثقات، و فیهم أحمد و النسائی و الترمذی و ابن ماجه و نظراؤهم ...

و لقد زاد الهروی هذا فی الطنبور نغمه أخری، فزاد علی من زعم قدحه فی حدیث الغدیر الواقدی و ابن خزیمه، و الحال أن أسلافه الذین أخذ منهم هذه المزاعم لم یذکروهما فیمن نسب إلیهم القدح فی هذا الحدیث الشریف ...

هذا و یکفی فی الردّ علی هذه المکابرات تصریح جدّه صاحب النواقض بتواتر حدیث الغدیر.

عبد الحق الدهلوی

و قال الشیخ عبد الحق الدّهلوی فی (شرح المشکاه): «و هذا الحدیث صحیح بلا ریب، رواه جماعه کالترمذی و النسائی و أحمد، و له طرق کثیره، رووه عن سته عشر نفس من الصحابه، و فی روایه لأحمد: أنه سمعه من النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- ثلاثون صحابیا و شهدوا به لعلی لما نوزع أیام خلافته، و کثیر من أسانیده صحاح أو حسان، و لا التفات بقول من تکلّم فی صحته و لا بقول بعضهم القائل بأن: اللهم وال من والاه، موضوع. لوروده من طرق متعدّده صحح أکثرها الذهبی، کذا قال الشیخ ابن حجر فی الصواعق المحرقه.

و لکنا نقول للشیعه علی طریق الإلزام- حیث اتفقوا علی لزوم أن یکون دلیل الامامه متواترا، و أنه متی لم یکن الحدیث متواترا لم یجز الاستدلال به علی الامامه- بأن هذا الحدیث غیر متواتر یقینا، علی أنه مختلف فیه- و إن کان هذا الاختلاف فی بعض الخصوصیات- و قد طعن فی صحته بعض أئمّه الحدیث و عدولهم المرجوع إلیهم فی هذا الشأن، کأبی داود السجستانی و أبی حاتم الرازی و غیرهم، و قد ترکه أهل الحفظ و الإتقان الذین طافوا البلاد و ساروا إلی الأمصار فی طلب الحدیث، کالبخاری و مسلم و الواقدی و غیرهم من أکابر أهل الحدیث، و هذا و إن کان غیر مخل بصحه الحدیث إلّا أن دعوی التواتر فی مثله من

العجائب».

فهو و إن بـالغ فى الردّ على من أنكر صـحه الحـديث و خـدش فى ثبوته، إلّا أنه حـاول إنكار تواتره، فسـلك طرقا ملتويه و أتى بكلمـات متهافته سـعيا وراء ذلك، و لكن لا تخفى حقيقه الأمر على الناظر فى كلامه، لأنه ينكر تواتر هـذا الحـديث فى حين أنه يذعن بكثره طرقه، و أنه رواه سـته عشر شخص من الصحابه و أن أكثر طرقه صحاح أو حسان. فأىّ كلام فى ثبوت تواتر حديث هـذا شـأنه!؟ مع أنهـم يعتقـدون بحصـول التـواتر بالأقـل مـن هـذا العـدد، و يرون تحققه لمـا رواه ثمـانيه من الصـحابه كمـا فى (الصواعق).

بل ذكر هذا الشـيخ أن فى روايه لأحمد أنه سمعه من النبى- صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- ثلاثون من الصحابه، و شهدوا به لأمير المؤمنين عليه السلام.

و هذا بناء على ما ذكره هذا الرجل، و إلّا فقد علمت أن رواته من الصحابه يزيدون على المائه ...

و قـد نص أبو محمـد على بن أحمـد بن حزم على تواتر حديث رواه أربعه من الصـحابه، حيث قال فى (المحلى) فى مسأله عدم جواز بيع الماء بعـد أن نقل روايه المنع عن أربعه من الصـحابه: «فهؤلاء أربعه من الصـحابه- رضـى اللّه عنهم-، فهو نقل تواتر لا تحـل مخالفته»، فمن العجيب أن يكون ما رواه الأربعه متواترا و لا يكون ما رواه السـته عشـر أو الثلاثون أو الأكثر بمتواتر، و هل هذا إلّا تحكّم قبيح و تعصب فضيح؟! هذا بالاضافه إلى ما تقدم من تصريح الأئمّه المحققين من أهل السنه و منهم الذهبى الذى استند اليه ابن حجر، كما ذكره عبد الحق فى هذه العباره، بتواتر حديث الغدير ...

و من العجـائب أيضـا نفيه تواتر حـديث الغـدير تمسـكا بوجود الاختلاف فيه، و هـذا واضـح البطلان جـدا، لاعترافه هو فى هـذا الكلام ببطلان هذا الخلاف، و إذا كان الخلاف فى الحديث مردودا كان التمسک بهذا الخلاف مردودا كذلك.

و الحاصل إنّ هـذا الكلام مختل الأركان ضـعيف البنيان واضح البطلان، فهو من جهه يتمسک بقدح القادحين فی هذا الحديث للقـدح فی تواتره، و من جهه أخری ينص علی أن الخلاف فی هذا الحديث مردود، و من جهه ثالثه يعود ليمدح القادحين فيه و يصفهم بالامامه فی هذا الشأن ليشيد بالتالی بقدحهم فی الحديث و يسقطه بذلک عن الاعتبار.

و إذا كـانت هـذه التناقضـات و التعصـبات- التی يأباهـا أتبـاع القادحين و مقلـديهم- قادحه فی الأحاديث المتواتره، كان مكابره المخالفين للإسـلام و قدحهم فی تواتر معاجز النبی- صـلّی اللّه عليه و آله و سـلّم- جديره بالإذعان و مؤثره فی الطعن فی الدين الحنيف. و ذلک لأن هذه المكابرات و تلک التعصبات من باب واحد.

و الفرق بأن القادحين هنا أئمه عـدول بخلافهم هناک فإنهم ملحدون لا يسـمن و لا يغنی من جوع. أما أولا: فلأنّهم لدی الشـيعه فی مرتبه واحـده، و أمـا ثانيـا: فمع التسـليم بـالفرق فإنّ كلام الطرفين فی البابين فی البطلان علی حـد سواء. علی أن الملاک فی التواتر حصول شـروطه، فمتی تحققت فی مورد حكم بتواتره، و ليس من شروطه عدم وجود قادح فيه أبدا، بل إذا توفرت شروط التواتر، كان قـدح القادحين موجبا للطعن فيهم لا فی الحـديث و إن كانوا من كبار الأئمّه، فلو قدح أبو حاتم و أمثاله فی وجوب الصوم مثلا كان ذلک موجبا للقدح فی أنفسهم لا فی وجوب الصوم كما لا يخفی.

ثم إنّ نسـبه القـدح فی حـديث الغـدير إلی أبی داود أكذوبه أخری، لما عرفت سابقا من أنه قد روی هذا الحديث. فهذه النسـبه بـاطله لا- أصل لها البتّه. و من التعصب الفاحش أن ينسب إلی أبی داود هـذا البهتان و يتّهم بهـذا الأمر الفظيع، ثم يتمسک بهـذا القـدح المزعوم- مع الا-عتراف بكونه مردودا- فی نفی تواتر الحـديث خلافـا للمحققين من الأ-ئمّه، و بـالرغم من الإذعان بكثره طرقه!!

النقض بموقف ابن مسعود من الفاتحه و المعوذتين

ثم إن التمسک بقدح أبی حاتم و جماعته لإنکار تواتر حدیث الغدیر، منقوض بإنکار ابن مسعود کون الفاتحه و المعوّذتین من القرآن، و إسقاطه إیّاهما من مصحفه، مع قیام الإجماع من المسلمین علی تواترهما و أنّهما من القرآن، و إنّ من جحد ذلک کافر، قال السیوطی: «قال النووی فی شرح المهذّب: أجمع المسلمون علی أن المعوذتین و الفاتحه من القرآن، و أن من جحد منها شیئا کفر».

و أمّا موقف ابن مسعود من هذه السور، فهو مما اشتهر اشتهار الشمس فی رابعه النهار. قال الراغب: «و أسقط ابن مسعود من مصحفه أمّ القرآن و المعوّذتین» (۱).

و قال السیوطی: «أخرج عبد بن حمید و محمد بن نصر المروزی فی کتاب الصلاه، و ابن الأنباری فی المصاحف، عن محمد بن سیرین أن أبیّ بن کعب کان یکتب فاتحه الکتاب و المعوّذتین، و أللهم إیاک نعبد، و أللهم إنا نستعینک، و لم یکتب ابن مسعود شیئا من هذا، و کتب عثمان بن عفّان فاتحه الکتاب و المعوّذتین» (۲).

و قال السّیوطی: «أخرج عبد بن حمید، عن إبراهیم، قال: کان عبد اللّه لا یکتب فاتحه الکتاب فی المصحف، و قال: لو کتبتها، لکتبت فی أوّل کل شی ء» (۳).

و قال أیضا: «أخرج أحمد و البزار و الطبرانی و ابن مردویه من طرق صحیحه عن ابن مسعود أنه کان یحکّ المعوّذتین، و کان ابن مسعود لا یقرأ بهما. قال البزار:

لم یتابع ابن مسعود أحد من الصحابه، و قد صحّ عن النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم-

ص: ۳۸۴

۱- [۱] المحاضرات ۲/ ۱۸۹.

۲- [۲] الدر المنثور ۱/ ۲.

۳- [۳] نفس المصدر ۱/ ۲.

قراءتهما فی الصلاه و أثبتهما فی المصحف» (۱).

و قال: «أخرج أحمد و البخاری و النسائی و ابن الضریس و ابن الأنباری و ابن حبّان و ابن مردویه عن زرّ بن حبیش، قال: أتیت المدینه، فلقیت أبیّ بن کعب، فقلت له: یا أبا المنذر، إنی رأیت ابن مسعود لا یکتب المعوّذتین فی مصحفه، فقال: أما و الذی بعث محمدا بالحق، لقد سألت رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- عنهما، و ما سألنی عنهما أحد منذ سألت غیرک، قال: قیل لی: قل: فقلت:

فقولوا فنحن نقول کما قال رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم» (۲).

و قال السیوطی: «أخرج أبو عبیده عن ابن سیرین، قال: کتب أبیّ بن کعب فی مصحفه فاتحه الکتاب و المعوّذتین، و أللهمّ إنّا نستعینک، و اللهمّ إیاک نعبد، و ترکهنّ ابن مسعود، و کتب عثمان منهنّ فاتحه الکتاب و المعوّذتین» (۳).

و قال محب الدین الطبری الشافعی فی ذکر مطاعن عثمان: «و [أما] الخامسه عشره و هی إحراق مصحف ابن مسعود، فلیس ذلک مما یعتذر عنه، بل هو من أکبر المصالح، فانه لو بقی فی أیدی الناس لکان أدّی ذلک إلی الفتنه الکبیره فی الدین، لکثره ما فیه من الشذوذ المنکره عند أهل العلم بالقرآن، و لحذفه المعوّذتین، من مصحفه مع الشهره عند الصحابه إنهما من القرآن، و قال عثمان لما عوتب فی ذلک: خشیت الفتنه فی القرآن» (۴).

و قال حسین الدیار بکری المؤرّخ: «أما إحراق مصحف ابن مسعود، فلیس ذلک مما یعتذر عنه، بل هو من أکبر المصالح، فإنه لو بقی فی أیدی الناس لأدی ذلک إلی فتنه کبیره فی الدین، لکثره ما فیه من الشذوذ المنکر عند أهل العلم بالقرآن، و لحذفه المعوّذتین من مصحفه مع الشهره عند الصحابه أنهما من

۱- [۱] الدر المنثور ۶/ ۴۱۶.

۲- [۲] نفس المصدر ۶/ ۴۱۶.

۳- [۳] الإتقان فی علوم القرآن ۱/ ۶۷.

۴- [۴] الریاض النضره ۲/ ۱۹۸، مع اختلاف.

القرآن» (۱).

و قال المولوی محسن الکشمیری: «و أسقط، أی ابن مسعود، عنه، أی عن المصحف، المعوذتین و بالغ فی أنهما لیست من القرآن مع أن الفاتحه أمّه» (۲).

و روی أحمد بن حنبل، عن عبد الرحمن بن یزید، قال: «کان عبد اللّه یحک المعوّذتین من مصاحفه و یقول: إنهما لیستا من کتاب اللّه تبارک و تعالی» (۳).

و أخرج روایه زرّ بن حبیش المتقدمه: «قلت لأبیّ: إنّ أخاک یحکّهما من المصحف فلم ینکر. قیل لسفیان: ابن مسعود؟ قال: نعم، و لیسا فی مصحف ابن مسعود، کان یری رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- یعوّذ بهما الحسن و الحسین و لم یسمعه یقرأ بهما [یقرأهما] فی شی ء من صلاته، فظنّ أنهما عوذتان و أصرّ علی ظنّه ...» (۴).

و قال البخاری: «حدثنا علی بن عبد اللّه، قال: حدثنا سفیان، قال:

حدثنا عبده بن أبی لبابه، عن زر، قال: سألت أبیّ بن کعب، قلت: یا أبا المنذر، إن أخاک ابن مسعود یقول کذا و کذا، فقال أبی: سألت رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- فقال لی: قل، فقلت: فنحن نقول کما قال رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم» (۵).

و قال ابن حجر العسقلانی بشرح هذا الحدیث:

«قوله: یقول کذا و کذا، هکذا وقع هذا اللفظ مبهما، و کأن بعض الرواه أبهمه استعظاما له، و أظن ذلک من سفیان، فإنّ الاسماعیلی أخرجه من طریق عبد الجبار بن العلاء عن سفیان کذلک علی الإبهام، و کنت أظن أولا أن الذی

۱- [۱] الخمیس ۲/ ۲۷۳.

۲- [۲] نجاه المؤمنین- مخطوط.

۳- [۳] المسند ۵/ ۱۲۹- ۱۳۰.

۴- [۴] مسند أحمد ۵/ ۱۳۰.

۵- [۵] صحیح البخاری بشرح ابن حجر ۸/ ۶۰۳- ۶۰۴.

أبهمه البخارى، لأنّنى رأيت التصريح به فى روايه أحمد عن سفيان، و لفظه:

قلت لأبىّ: إنّ أخاك يحكهما [يحكها] من المصحف. و كذا أخرجه الحميدى، عن سفيان، و من طريقه أبو نعيم فى المستخرج، و كان سفيان تاره يصرّح بذلك و تاره يبهمه، و قد أخرجه أحمد أيضا و ابن حبّان من روايه حمّاد بن سلمه عن عاصم بلفظ: ان [عبد اللّه ابن مسعود كان لا يثبت [يكتب المعوّذتين فى مصحفه، و أخرج أحمد عن أبى بكر بن عيّاش، عن عاصم، بلفظ: ان عبد اللّه يقول فى المعوذتين، و هذا أيضا فيه إبهام.

و قد أخرجه عبد اللّه بن أحمد فى زيادات المسند و الطبرانى و ابن مردويه من طريق الأعمش، عن أبى إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد [زيد] النخعى، قال: كان ابن مسعود يحك المعوّذتين من مصاحفه و يقول: إنهما ليستا من كتاب اللّه، قال الأعمش: و [قد] حدثنا عاصم عن زرّ عن أبى بن كعب، فذكر نحو حديث قتيبه الذى فى الباب الماضى، و

قد أخرجه البزاز و فى آخره [و] يقول: إنما أمر النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- أن نتعوّذ بهما.

قال البزار: لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابه، و قد صح عن النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- أنه قرأها فى الصلاه. قلت: هو فى صحيح مسلم عن عقبه بن عامر، و زاد فيه ابن حبّان من وجه آخر عن عقبه بن عامر، فإن استطعت أن لا تفوتك قراءتهما [فى صلاه] فافعل.

و أخرج أحمد من طريق أبى العلاء بن الشخير، عن رجل من الصحابه أن النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- أقرأه المعوّذتين و قال له: إذا أنت صلّيت فاقرأ بهما.

و إسناده صحيح. و لسعيد بن منصور من حديث معاذ بن جبل: إنّ النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- صلّى الصبح فقرأ فيها بالمعوذتين.

و قد تأوّل القاضى أبو بكر الباقلانى فى كتاب الانتصار، و تبعه عياض و غيره، ما حكى عن ابن مسعود فقال: لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن، و إنما أنكر إثباتهما فى المصحف، فإنّه كان يرى أن لا يكتب فى المصحف شيئا إلّا أن

كان النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- اذن فى كتابته فيه و كأنّه لم يبلغه الاذن فى ذلك قال: فهذا تأويل منه و ليس جحدا لكونهما قرآنا، و هو تأويل حسن، إلّا أن الروايه [الصحيحه] الصريحه التى ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها: و يقول: إنّهما ليستا من كتاب اللّه، نعم يمكن حمل لفظ كتاب اللّه على المصحف فيتمشى التأويل المذكور.

و قال غير القاضى: لم يكن اختلاف ابن مسعود مع غيره فى قرآنيّتهما، و إنما كان فى صفه من صفاتهما [صفتهما] انتهى. و غايه ما فى هذا أنه أبهم ما بيّنه القاضى. و من تأمل سياق الطرق التى أوردتها للحديث استبعد هذا الجمع.

و أمّا قول النووى فى شرح المهذب: أجمع المسلمون على أن المعوذتين و الفاتحه من القرآن، و إنّ من جحد شيئا منها كفر، و ما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح، ففيه نظر، و قد سبقه لذلك أبو محمد بن حزم، قال فى أوائل المحلّى: ما نقل عن ابن مسعود من انكار قرآنيّه المعوّذتين، فهو كذب باطل، و كذا قال الفخر الرازى فى أوائل تفسيره: الأغلب على الظنّ أن هذا النقل عن ابن مسعود كذب باطل، و الطعن فى الروايات الصحيحه بغير سند لا يقبل، بل الروايه صحيحه و التأويل محتمل، و الإجماع الذى نقله إن أراد شموله لكل عصر فهو مخدوش، و إن أراد استقراره فهو مقبول.

و قد قال ابن الصباغ فى الكلام على مانعى الزكاه: و إنّما قاتلهم أبو بكر على منع الزكاه، و لم يقل أنهم كفروا بذلك، و إنما لم يكفر لأن الإجماع لم يكن استقر، قال: و نحن الآن نكفّر من جحدها، قال: و كذلك ما نقل عن ابن مسعود فى المعوّذتين يعنى انه لم يثبت عنده القطع بذلك، ثم حصل الاتفاق بعد ذلك.

و قد استشكل هذا الموضع الفخر الرازى، فقال: إن قلنا أن كونهما من القرآن كان متواترا فى عصر ابن مسعود لزم تكفير من أنكرهما، و إن قلنا أنه لم يكن متواترا لزم أن بعض القرآن لم يتواتر. قال: و هذه عقده صعبه، و أجيب باحتمال أنه كان متواترا فى عصر ابن مسعود، و لكن لم يتواتر عند ابن مسعود، فانحلت العقده

بعون اللّه تعالی» (۱).

و قال السیوطی بعد أن ذکر أحادیث فی مسأله جزئیه البسمله من کل سوره: «فهذه الأحادیث تعطی التواتر المعنوی بکونها قرآنا منزلا فی أوائل السور، و من المشکل علی هذا الأصل ما ذکره الامام فخر الدین، قال: نقل فی بعض الکتب القدیمه أن ابن مسعود کان ینکر کون سوره الفاتحه و المعوّذتین من القرآن، و هو فی غایه الصعوبه، لأنا إن قلنا أن النقل المتواتر کان حاصلا فی عصر الصحابه بکون ذلک من القرآن، فإنکاره یوجب الکفر، و إن قلنا لم یکن حاصلا فی ذلک الزمان، فیلزم أن القرآن لیس بمتواتر فی الأصل. قال: و الأغلب علی الظن أن نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل باطل و به یحصل الخلاص عن هذه العقده، و کذا قال القاضی أبو بکر لم یصح عنه أنها لیست بقرآن و لا حفظ عنه، إنّما حکّها و أسقطها من مصحفه إنکارا لکتابتها لا جحدا لکونها قرآنا، لأنّه کانت السنّه عنده أن لا یکتب فی المصحف إلّا ما أمره النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- بإثباته فیه و لم یجده کتب ذلک و لا سمعه أمر به.

و قال النووی فی شرح المهذّب: أجمع المسلمون علی أن المعوذتین و الفاتحه من القرآن، و أن من جحد منها شیئا کفر، و ما نقل عن ابن مسعود باطل لیس بصحیح.

و قال ابن حزم فی المحلی: هذا کذب علی ابن مسعود، موضوع، و إنما صح عنه قراءه عاصم عن زرّ عنه، و فیه المعوّذتان و الفاتحه.

و قال ابن حجر فی شرح البخاری: قد صح عن ابن مسعود إنکار ذلک، فأخرج أحمد و ابن حبان عنه أنه کان لا یکتب المعوذتین فی مصحفه، و أخرج عبد اللّه بن أحمد فی زیادات المسند و الطبرانی و ابن مردویه من طریق الأعمش عن أبی إسحاق عن عبد الرحمن بن یزید النخعی، قال: کان عبد اللّه بن مسعود یحک

۱- [۱] فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ۸/ ۶۰۳- ۶۰۴.

المعوّذتين من مصاحفه و يقول: إنهما ليستا من كتاب اللّه، و أخرج الطبرانى و البزار من وجه آخر عنه أنه كان يحكّ المعوّذتين من المصحف و يقول إنما أمر النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- أن نتعوذ بهما، و كان عبد اللّه لا يقرأ بهما أسانيدها صحيحه، قال البزار: لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابه و قد صح أنه- صلّى اللّه عليه و سلّم- قرأهما فى الصلاه.

قال ابن حجر: فقول من قال إنه كذب مردود و الطعن فى الروايات الصحيحه بغير مستند لا يقبل، بل الروايه صحيحه و التأويل محتمل، قال: و قد أوّله القاضى و غيره على إنكار الكتابه كما سبق، قال: و هو تأويل حسن إلّا أن الروايه الصريحه التى ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها: و يقول: إنهما ليستا من كتاب اللّه. قال: و يمكن حمل لفظ كتاب اللّه على المصحف، فيتم التأويل المذكور، قال: لكن من تأمل سياق الطرق المذكوره استبعد هذا الجمع، قال:

و قد أجاب ابن الصباغ بأنه لم يستقر عنده القطع بذلك، ثم حصل الاتفاق بعد ذلك، و حاصله أنهما كانتا متواترتين فى عصره، لكن لم يتواترا عنده، انتهى ...

و قال ابن قتيبه فى مشكل القرآن: ظن ابن مسعود- رضى اللّه تعالى عنه- أن المعوذتين ليستا من القرآن، لأنّه رأى النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- يعوّذ بهما الحسن و الحسين فأقام على ظنه، و لا نقول أنه أصاب فى ذلك و أخطأ المهاجرون و الأنصار. قال: و أما إسقاطه الفاتحه من مصحفه فليس لظنه أنها ليست من القرآن، معاذ اللّه، و لكنه ذهب إلى أن القرآن إنما كتب و جمع بين اللّوحين مخافه الشك و النسيان و الزياده و النقصان، و رأى أن ذلك مأمون فى سوره الحمد لقصرها و وجوب تعلّمها على كل أحد.

قلت: و إسقاطه الفاتحه من مصحفه أخرجه أبو عبيد بسند صحيح كما تقدم فى أوائل النوع التاسع عشر» (۱).

ص: ۳۹۰

۱- [۱] الإتقان فى علوم القرآن ۱/ ۸۱- ۸۲.

(أقول):

فإذا لم يكن إنكار ابن مسعود المعوّذتين قادحا فی تواترهما و قرآنیّتهما، فإنّ قدح مثل أبی حاتم و غیره فی حدیث الغدیر، لا یکون قادحا فی تواتره قطعا، کیف و الحال أن أبا حاتم و أمثاله لا یبلغون فی الشرف و الکرامه مرتبه تراب أقدام ابن مسعود!! بل إنّ غبار أنف فرس ابن مسعود مع رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- أفضل من أبی حاتم و أمثاله، حسب ما نقله ابن حجر المکی فی تفضیل معاویه علی عمر بن عبد العزیز.

النقض بموقف بعضهم من حدیث انشقاق القمر

و أیضا: فإنّ کان إنکار أبی حاتم و من حذا حذوه حدیث الغدیر یضرّ فی تواتره، کان إنکار بعضهم حدیث انشقاق القمر موجبا للقدح فی تواتر هذه المعجزه العظیمه و الکرامه الباهره الثابته- لرسول اللّه- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقد جاء فی (نهایه العقول) للرازی أنّ «الحلیمی» قد منع وقوع انشقاق القمر. و «الحلیمی» من أکابر علماء أهل السنّه و من فطاحل أئمّتهم، کما لا یخفی علی من راجع تراجمه فی معاجم التراجم المعتبره (1).

لکن حدیث انشقاق القمر متواتر قطعا:

قال الشهاب القسطلانی: «و قال ابن عبد البرّ: قد روی هذا الحدیث- یعنی حدیث انشقاق القمر- عن جماعه کثیره من الصحابه، و روی ذلک عنهم أمثالهم من التابعین، ثم نقله الجمّ الغفیر إلی أن انتهی إلینا و تأیّد بالآیه الکریمه.

انتهی.

۱- [۱] الأنساب الحلیمی، وفیات الأعیان ۲/ ۱۳۷، مرآه الجنان- حوادث سنه ۴۰۳ طبقات الأسنوی ۱/ ۴۰۴.

و قال العلّامه ابن السبكى فى شرحه لمختصر ابن الحاجب: الصحيح عندى أنّ انشقاق القمر متواتر منصوص عليه فى القرآن، مروى فى الصحيحين و غيرهما، من طرق من حديث شعبه، عن سليمان عن إبراهيم، عن أبى معمر، عن أبن مسعود. ثمّ قال: و له طرق أخر شتّى بحيث لا يمترى فى تواتره انتهى» (۱).

و قال السيوطى فى كلام له فى معنى التواتر: «... فقد وصف جماعه من المتقدّمين و المتأخّرين أحاديث كثيره بالتواتر، منها: حديث نزل القرآن على سبعه أحرف، و حديث الحوض، و انشقاق القمر، و أحاديث الهرج و الفتن فى آخر الزمان ...» (۲).

فإذا لم يؤثّر إنكار «الحليمى» و منعه وقوع انشقاق القمر فى تواتر هذا الحديث، كان إنكار بعض المتعصّبين حديث الغدير غير مؤثّر فى تواتره كذلك.

و من الغرائب إنكار الشاه ولىّ اللّه الدهلوى هذا الحديث كذلك، و قد قال ما نصّه: «أمّا شقّ القمر، فعندنا ليس من المعجزات، إنّما هو من آيات القيامه، كما قال اللّه تعالى: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ، و لكنه أخبر عنه قبل وجوده، فكان معجزه من هذا السبيل» (۳)

عود إلى النظر فى كلام عبد الحق الدهلوى

و أمّا استناد الشيخ عبد الحقّ بترك البخارى و مسلم و الواقدى روايه حديث الغدير، فقد تقدّم الجواب عنه بالتفصيل فى الردّ على كلام الفخر الرازى.

على أنّ ترك هؤلاء روايته، غير قادح فى صحه الحديث، كما اعترف هو بذلك، و إذ ليس قادحا فى صحته، فكيف يكون قادحا فى تواتره؟

و بالجمله، فإنّ دعوى عدم تواتر حديث الغدير، بالاستناد الى هذه

۱- [۱] المواهب اللدنيه ۱۵/ ۳۵۶.

۲- [۲] إتمام الدرايه/ ۵۵، هامش مفتاح العلوم.

۳- [۳] راجع: التفهيمات الالهيه ۳/ ۶۵.

الهفوات و الأباطيل، من أعجب العجائب. و لنعم ما قال ابن حجر العسقلانی فی شرح حدیث انشقاق القمر: «فأمّا من سأل عن السبب فی کون أهل التنجیم لم یذکروه، فجوابه: أنه لم ینقل عن أحد منهم أنّه نفاه و هذا کاف، فإنّ الحجه فیمن أثبت لا فیمن لم یوجد منه صریح النفی، حتی أنّ من وجد منه صریح النفی یقدّم علیه من وجد منه صریح الإثبات» (۱).

محمد البرزنجی

و ممن وقع فی هذه الورطه، محمد بن عبد الرسول البرزنجی، فإنّه مع دعوی أنسابه إلی الدّوحه العلویه، و بالرغم من تصریحه بصحه حدیث الغدیر سلک سبیل مشایخه المتعصّبین، فتطرّق إلی الخلاف فی صحّته و أثنی علی من نسب إلیهم القدح فیه، و عدّ فیهم أبا داود السجستانی- کذبا و بهتانا- فقال:

«و الخلاف فی صحته ینفی تواتره، بل یخرجه عن کونه صحیحا متّفقا علیه، و الطاعنون جمع من أئمّه الحدیث أجلّاء، کأبی داود السجستانی و أبی حاتم و غیرهما ...» (۲).

حسام الدین السهارنبوری

و قال حسام الدین ابن الشیخ محمد بایزید السهارنبوری:

و لا نسلّم أنّ الأمه تلقّت هذا الحدیث بالقبول، لأن جماعه من الأئمه العدول و ثقات المحدّثین المرجوع إلیهم فی هذا الشأن کأبی داود السجستانی و أبی حاتم الرازی و غیرهما، طعنوا فیه، و تکلّموا فی صحّته، علی ما صرّح بذلک الشیخ ابن حجر- رحمه اللّه- فی الصواعق، و علیّ القوشجی- رحمه اللّه- فی شرح التجرید، و إنّ جماعه من أهل الحق و الإیقان و أکابر المحدثین کالإمام البخاری

۱- [۱] فتح الباری ۷/ ۱۴۷.

۲- [۲] نواقض الروافض- مخطوط.

و مسلم و الواقدی و غیرهم لم یرووه، کما ذکر الشیخ عبد الحق، و هؤلاء من أعاظم علماء السنّه و الجماعه و أکابر أصحاب الحدیث و أخبار خیر البریّه- علیه الصلاه و التحیّه- و قد طافوا البلاد و ساروا فی الأمصار فی طلب الأحادیث و الآثار، و بلغوا فی هذا العلم الشریف أقصی الغایه و ارتقوا فیه علی أعلی الدرجات.

فدعوی تلقی جمیع الأمه حدیثا طعن فیه رؤساء المحدّثین و ترکه ثقاتهم بالقبول باطله ... و إثبات تواتره مع طعن أئمّه المحدثین و عدولهم فیه مشکل جدا» (۱).

أقول: لقد تبع هذا الرجل ابن حجر المکی و عبد الحق الدهلوی و أخذ عنهما هذه الخرافات، لکن لا یخفی من کلامه أنّه أکثر منهما تعصبا و أشد انحرافا عن الحق، لأن ابن حجر و عبد الحق قد شهدا قبل القدح فی حدیث الغدیر بصحته و کثره طرقه، و أنه قد رواه سته عشر من الصحابه و شهد به ثلاثون منهم علی ما أخرجه أحمد، و أن کثیرا من طرقه صحیح أو حسن، و قد أضاف عبد الحق أن القدح فیه مردود غیر مسموع.

لکن صاحب المرافض لم یتعرض لهذه الکلمات الحقه، و اقتصر علی أخذ الخرافات و آیات التعصب و العناد منهما، فذکر کلماتهما الباطله و نسج علی منوالهما فی تلک الدعاوی الکاذبه ...

و علی کل حال، فلا یخفی بطلان هذه المناقشات و سقوطها عن درجه الاعتبار، و لا سیما دعوی قدح جماعه من الأئمّه العدول المرجوع إلیهم فی حدیث الغدیر، فإنّها دعوی کاذبه باطله، کما ذکرنا مرارا، و یشهد بذلک نسبه القدح إلی أبی داود- تبعا لغیره- و قد علمت أن أبا داود من رواه هذا الحدیث الشریف.

و من الجدیر بالذکر أن صاحب المرافض قد نقل حدیث الغدیر عن أحمد ابن حنبل فی فضائل أمیر المؤمنین- علیه السلام- من ذی قبل.

۱- [۱] مرافض الروافض- مخطوط.

ابن تیمیه

و قال ابن تیمیه: «أما

قوله: من کنت مولاه فعلی مولاه

، فلیس [هو] فی الصحاح، لکن هو مما رواه العلماء، و تنازع الناس فی صحته. و نقل عن البخاری و ابراهیم الحربی و طائفه من أهل العلم بالحدیث، أنهم طعنوا فیه و ضعّفوه، و نقل عن أحمد بن حنبل أنه حسّنه کما حسّنه الترمذی. و قد صنف أبو العباس ابن عقده مصنفا فی جمع طرقه» (۱).

(أقول):

أما قوله: «فلیس فی الصحاح» فیکفی فی رده کلام القاضی سناء اللّه فی (السیف المسلول) حیث صرح فیه بروایه الجمهور هذا الحدیث فی الصحاح السنن و المسانید، و قد سبق نص کلامه فیما مضی.

و أیضا یتضح بطلانه من مراجعه: صحیح الترمذی و صحیح ابن ماجه و صحیح ابن حبان و المستدرک و المختاره للضیاء المقدسی- و هی کلّها من الکتب الصحاح لدی أهل السنه- فإنها قد أخرجت حدیث الغدیر.

و لقد اعترف ابن روزبهان- مع تعصبه- بکون هذا الحدیث مخرجا فی الصحاح کما سیجی ء ان شاء اللّه.

و أمّا: أن «البخاری» طعن فیه، فنقول: لقد کان أهل الحق فی حیره و عجب من ترک البخاری حدیث الغدیر، مع توفر شروط التواتر فیه بأضعاف مضاعفه، فهو مؤاخذ علی ترکه روایه هذا الحدیث، حتی جاء ابن تیمیّه فادّعی طعن البخاری فیه، و هذا أعجب من ذلک بکثیر! و هل من الجائز الاعتماد علی هکذا أناس فی نقل السنه النبویّه؟

ص: ۳۹۵

۱- [۱] منهاج السنه ۴/ ۸۶.

و لقد وقفت على طرف من قوادح البخارى و كتابه فيما سبق نقلا عن أكابر القوم و ستقف على طرف آخر منها فيما سيأتى إن شاء اللّه تعالى. و إنّ من أفحش قوادحه و أقبح مساويه استرابته فى بعض أحاديث الامام الصادق- عليه السلام- تبعا ليحيى القطان جعله اللّه قاطنا فى دركات النيران، على ما ذكر ابن تيميه حيث قال:

«و بالجمله، فهؤلاء الأئمّه الأربعه ليس منهم من أخذ عن جعفر من قواعد الفقه، لكن رووا عنه الأحاديث كما رووا عن غيره، و أحاديث غيره أضعاف أحاديثه، و ليس بين حديث الزهرى و حديثه نسبه لا فى القوه و لا فى الكثره، و قد استراب البخارى فى بعض أحاديثه لمّا بلغه عن يحيى بن سعيد القطان فيه كلام، فلم يخرج له، و يمتنع أن يكون حفظه للحديث كحفظ من يحتج بهم البخارى» (۱).

و أما: أن «ابراهيم الحربى» طعن فيه، فإنّ طعنه مردود بالوجوه التى ذكرناها فى رد قدح ابن أبى داود ...

على أن هذا الرجل مقدوح لما ذكروا فى ترجمته من أنه كان يستحسن الابتلاء بعشق الصبى المليح ... قال صلاح الدين الكتبى:

«و قال ياقوت: حدثنى صديقنا الحافظ أبو عبد اللّه محمد بن محمود ابن النجار، قال: حدثنى أحمد بن سعيد الصباغ، يرفعه إلى أبى نعيم، قال: كان يحضر مجلس إبراهيم الحربى جماعه من الشبّان للقراءه عليه، ففقد أحدهم، فسأل عنه من حضر، فقالوا: هو مشغول، ثم سأل يوما آخر فقالوا: هو مشغول و كان قد ابتلى بمحبه شخص شغله عن الحضور، و عظّموا إبراهيم الحربى أن يخبروه بجليه الحال. فلما تكرّر السؤال عنه- و هم لا يزيدونه على أنه مشغول- قال: يا قوم، إن كان مريضا قوموا بنا لنعوده، و إن كان مديونا اجتهدنا فى مساعدته

ص: ۳۹۶

۱- [۱] منهاج السنه ۲/ ۸۶.

أو محبوسا سعينا فی خلاصه، فخبّرونی عن جلیه حاله. فقالوا: نجلک عن ذلک فقال: لا بدّ أن تخبرونی، فقالوا: إنه ابتلی بعشق صبی. فاحتشم إبراهیم ثم قال:

هذا الصبی الذی ابلی بعشقه هو ملیح أو قبیح؟ فعجب القوم من سؤاله عن مثل ذلک مع جلالته فی أنفسهم، و قالوا: أیها الشیخ مثلک یسأل عن مثل هذا؟

فقال: إنه بلغنی أن الإنسان إذا ابتلی بمحبه صوره قبیحه، کان بلاء یجب الاستعاذه من مثله، و إن کان ملیحا کان ابتلاء یجب الصبر علیه و احتمال المشقه فیه. قال: فعجبنا مما أتی به» (۱).

أقول: و کیف لا یتعجبون مما أتی به؟ و عشق الصبی فی غایه القبح و الشناعه و الفظاعه، و قد کتب الشیخ محمد حیاه السندی- و هو من أکابر العلماء المتبحّرین- رساله فی النهی عن عشق صور المرد و النسوان قال فیها علی ما نقل عنها معاصره القنوجی فی (اتحاف النبلاء) بترجمته: «تلک لعمر اللّه الفتنه الکبری و البلیه العظمی استعبدت النفوس لغیر خلّاقها، و ملکت القلوب لمن یسومها الهوان من عشّاقها، و ألقت الحرب بین العشق و التوحید ودعت إلی موالاه کل شیطان مرید- إلی قوله-: إنما حکی اللّه العشق عن الکفره قوم لوط و امرأه العزیز، و کانت إذ ذاک مشرکه، و الفتنه بعشق الصور تنافی أن یکون دین العبد کله للّه، بل ینقص من دینه بحسب ما حصل له من فتنه العشق، و ربما أخرجت صاحبه من أن یبقی معه شی ء من الدین، و المفتون بالصور مخالف لقوله: قُلْ لِلْمُؤْمِنِینَ یَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَ یَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِکَ أَزْکی لَهُمْ و المبتلی بها لیس بغاض بصره بل یلتذ بالنظر الحرام و ربما یقع به فی الزنا- إلی قوله: - فإنّ تعبّد القلب للمعشوق شرک و قد أثبت النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- اسم التعبد علی المحبه لغیر اللّه تعالی فی قوله فی الصحیح: تعس عبد الدینار و عبد الدراهم إلخ».

و قال الذهبی بترجمه إبراهیم الحربی: «قال المسعودی: کانت وفاه الحربی

۱- [۱] فوات الوفیات ۱/ ۱۶.

المحدث الفقيه فى الجانب الغربى و له نيف و ثمانون سنه، و كان صدوقا عالما فصيحا جوادا عفيفا زاهدا عابدا ناسكا، و كان مع ذلك ضاحك السنّ ظريف الطّبع و لم يكن معه تكبّر و لا ـ تجبّر، يمازح مع أصدقائه بما يستحيى منه و يستقبح من غيره» (۱).

قال: «و يروى أن ابراهيم لما صنّف غريب الحديث و هو كتاب نفيس كامل فى معناه، قال ثعلب: ما لإبراهيم و غرائب الحديث، رجل محدث، ثم حضر مجلسه فلما حضر المجلس سجد ثعلب و قال: ما ظننت أن على وجه الأرض مثل هذا الرجل» (۲).

هذا، و لم ينقل الذهبى عن الحربى أنه أنكر على ثعلب سجوده له، فهو إذا يجوّز السجود لغير اللّه تعالى، و هذا أيضا من مساويه و قبائحه.

و من مساويه طعنه فى على بن المدينى- شيخ البخارى- إذ قال الذهبى:

«قال أبو بكر الشافعى: سمعت إبراهيم الحربى يقول: عندى عن على بن المدينى قمطر و لا أحدّث عنه بشى ء، لأنّه رأيته فى المغرب و بيده نعله مبادرا، فقلت: إلى أين؟

قال: ألحق الصلاه مع أبى عبد اللّه، فظننته يعنى أحمد بن حنبل، ثم قلت: من أبو عبد اللّه؟ قال: ابن أبى داود» (۳).

و هذا لا يكون إلّا من التعنت ...

و لا بأس بنقل كلمات أساطين أهل السنه فى الثناء على بن المدينى ليتضح سقوط كلام الحربى و مدى انهماكه فى التعصب المقيت:

قال النووى: «على بن المدينى الامام ... أحد أئمّه الإسلام المبرزين فى الحديث. صنف فيه مائتى مصنف لم يسبق الى معظمها و لم يلحق فى كثير منها، سمع أباه و حماد بن زيد و سفيان بن عيينه و يحيى القطان و خلائق. روى عنه معاذ ابن معاذ و أحمد بن حنبل و البخارى و خلائق من الأئمّه، و أجمعوا على جلالته و إمامته

۱- [۱] سير أعلام النبلاء ۱۳/ ۳۶۴.

۲- [۲] سير أعلام النبلاء ۱۳/ ۳۶۱.

۳- [۳] سير أعلام النبلاء ۱۳/ ۳۶۹.

و براعته فى هذا الشأن و تقدمه على غيره.

قال عبد الغنى بن سعيد المصرى: أحسن الناس كلاما على حديث رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- ثلاثه: على بن المدينى فى وقته، و موسى بن مروان فى وقته، و الدر قطنى فى وقته.

و قال سفيان بن عيينه- و هو أحد شيوخ على بن المدينى-: حدثنى على بن المدينى- و تلوموننى على حب على، و اللّه لقد كنت أتعلّم منه أكثر ممّا يتعلّم منّى-.

و كان سفيان يسميه حيّه الوادى، و كان إذا سئل عن شى ء يقول: لو كان حيه الوادى.

و قال حفص بن محبوب: كنت عند ابن عيينه، و معنا على بن المدينى و ابن الشاذكونى، فلما قام ابن المدينى، قال السفيان: إذا قامت الخيل لم نجلس مع رجّاله.

و قال محمد بن يحيى: رأيت لعلى بن المدينى كتابا على ظهره مكتوب المائه و النيف و الستون من علل الحديث.

و قال عباس العنبرى: كانوا يكتبون قيام ابن المدينى و قعوده و لباسه و كل شى ء يقول و يفعل أو نحو هذا، و كان ابن المدينى إذا قدم بغداد تصدّر بالحلقه و جاء أحمد و يحيى و المعيطى و الناس يتناظرون، فإذا اختلفوا فى شى ء تكلّم فيه.

و قال الأعين: رأيت ابن المدينى مستلقيا، و أحمد بن حنبل عن يمينه و يحيى ابن معين عن يساره، و هو يملى عليهما.

و قال البخارى: ما استصغرت نفسى عند أحد قط إلّا عند على بن المدينى.

و قال يحيى القطان: نحن نستفيد من ابن المدينى أكثر مما يستفيد منا.

و قال عبد الرحمن بن المهدى: على بن المدينى أعلم الناس بحديث رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- و خاصه بحديث ابن عيينه.

و قال أبو حاتم: كان ابن المدينى علما فى الناس فى معرفه الحديث و العلل و كان أحمد بن حنبل لا يسمّيه بل يكنّيه ابا الحسن تبجيلا، و ما سمعت أحمد سمّاه

قط.

قال البخاری: توفی ابن المدینی لیومین بقیا من ذی القعده سنه أربع و ثلاثین و مائتین بالعسکر» (۱).

ابن حزم

و قال ابن حزم الاندلسی- فیما نقل عنه ابن تیمیه-: «و أما

من کنت مولاه فعلی مولاه

، فلا یصح من طریق الثقات أصلا» (۲).

أقول: أعوذ باللّه من الکذب و البهتان و التفوه بمثل هذا الهذر و الهذیان ... و لکن ابن حزم مشهور بالتعصب لبنی أمیه ماضیهم و باقیهم، و باعتقاده بصحه إمامتهم، حتی نسب إلی النصب لأمیر المؤمنین و أهل البیت الطاهرین- علیهم الصلاه و السلام- إلی غیر ذلک من مساویه و صفاته حتی أجمع فقهاء عصره علی تضلیله ...

و لا بدّ من نقل نصوص عبارات مشاهیر علمائهم المحققین فی ترجمته فی هذا المقام:

قال الحافظ ابن حجر العسقلانی: «... ولد بقرطبه سنه ۳۸۴، و نشأ فی نعمه و رئاسه، و کان أبوه من الوزراء و ولی هو وزاره بعض الخلفاء من بنی أمیه بالأندلس، ثم ترک و اشتغل فی صباه بالأدب و المنطق و العربیه و قال الشعر و ترسّل ثم أقبل علی العلم فقرأ الموطأ و غیره. ثم تحوّل شافعیّا فمضی علی ذلک وقت ثم انتقل إلی مذهب الظاهر و صنف فیه و ردّ علی مخالفیه.

و کان واسع الحفظ إلّا أنه لثقته بحافظته، کان یهجم علی القول فی التعدیل و التجریح و تبیین أسماء الرواه فیقع له من ذلک أوهام شنیعه، و قد تتبع کثیرا منها الحافظ قطب الدین الحلبی ثم المصری م المحلی خاصه، و سأذکر منها أشیاء.

۱- [۱] تهذیب الأسماء و اللغات ۱/ ۳۵۰- ۳۵۱.

۲- [۲] منهاج السنه ۴/ ۸۶.

... و قال مؤرخ الأندلس أبو مروان ابن حيان: كان ابن حزم حامل فنون من حديث و فقه و نسب و أدب، مع المشاركه فى أنواع التعاليم القديمه، و كان لا يخلو فى فنونه من غلط لجرأته على التسوّر على كل فن، و مال أولا إلى قول الشافعى و ناضل عنه حتى نسب إلى الشذوذ، و استهدف لكثير من فقهاء عصره ثم عدل إلى الظاهر فجادل عنه و لم يكن يلطف فى صدعه بما عنده بتعريض و لا ـ تدريج، بل يصك به معارضه صك الجندل و ينشقه فى أنفه انشاق الخردل، فتمالأ عليه فقهاء عصره و أجمعوا على تضليله و شنّعوا عليه و حذّروا أكابرهم من فتنته و نهوا عوامهم عن الاقتراب منه. فطفقوا يغضّونه و هو مصرّ على طريقته حتى كمل له من تصانيفه وقر بعير لم يتجاوز أكثرها عتبه بابه لزهد العلماء فيها، حتى أحرق بعضها باشبيليه و مزّقت علانيه، و لم يكن مع ذلك سالما من اضطراب رايه، و كان لا يظهر عليه أثر علمه حتى يسئل فينفجر منه علم لا تكدّره الدّلاء.

و كان مما يزيد فى بغض الناس تعصبه لبنى أميه ماضيهم و باقيهم، و اعتقاده بصحه إمامتهم حتى نسب إلى النصب ...

و قال القاضى أبو بكر ابن العربى: ابتدأ ابن حزم أولا فتعلّق بمذهب الشافعى، ثم انتسب إلى داود، ثم خلع الكلّ و استقل و زعم أنه إمام الأئمّه يضع و يرفع و يحكم و يشرّع، و اتفق كونه بين أقوام لا بصر لهم إلّا بالمسائل فيطالبهم بالدليل و يتضاحك لهم، و ذكر بقيه الحطّ عليه فى كتاب العواصم و القواصم.

و مما يعاب به ابن حزم وقوعه فى الأئمّه الكبار بأفحش عباره و أشنع ردّ و قد وقعت بينه و بين أبى الوليد الباجى مناظرات و منافرات.

و قال أبو العباس ابن العريف الصالح الزاهد: لسان ابن حزم و سيف الحجاج شقيقان ...» ثم ذكر ابن حجر نبذه من أغلاط ابن حزم فى وصف الرواه ... (۱).

ص: ۴۰۱

۱- [۱] لسان الميزان ۴/ ۲۰۱.

و ذکر الذهبی کلام أبی مروان ابن حیان المذکور بترجمه ابن حزم و قد جاء فی آخره: «و کان مما یزید فی شنآنه، تشیّعه لأمراء بنی أمیه ماضیهم و باقیهم و اعتقاده بصحه إمامتهم، حتی نسب إلی النصب».

قال الذهبی: «قلت: و من توالیفه کتاب تبدیل الیهود و النصاری للتوراه و الإنجیل. و قد أخذ المنطق- أبعده اللّه من علم- عن محمد بن الحسن المذحجی الزبیدی، و أمعن فیه فزلزله فی أشیاء» (۱).

أقول:

و مما یشهد بنصب ابن حزم العداوه لأمیر المؤمنین- علیه السلام- دعواه أن ابن ملجم- لعنه اللّه- مجتهد فی قتله لعلی- علیه السلام-، فألجمه اللّه بلجام من نار و جزاه شر جزاء الأشرار ... قال ذلک فی کتابه (المحلی) حیث قال:

«مسأله- مقتول کان فی أولیائه غائب أو صغیر أو مجنون، اختلف الناس فی هذا ... فنظرنا قول أبی حنیفه، فوجدناه ظاهر التناقض، إذ فرّق بین الغائب و الصغیر، و وجدنا حجّتهم فی هذا أنّ الغائب لا یولّی علیه. قالوا: و کما کان أحد الأولیاء یزوّج آخر إذا کان صغیرا من الأولیاء فکذلک یقتل، و قالوا: قد قتل الحسن ابن علیّ- رضی اللّه عنهما- عبد الرحمن بن ملجم و لعلیّ بنون صغار و هم بحضره الصحابه- رضی اللّه عنهم- من دون خالف یعرف له منهم ...

و کان من اعتراف الشافعیین أن قالوا: إنّ الحسن بن علیّ- رضی اللّه عنهما- کان إماما فنظر فی ذلک بحقّ الامامه و قتله بالمحاربه لا قودا.

و هذا لیس بشی ء، لأنّ عبد الرحمن بن ملجم لم یحارب و لا أخاف السّبیل، و لیس للإمام عند الشافعیین و لا للوصیّ أن یأخذ القود بصغیر حتی یبلغ، فبطل شغبهم. و هذه القصه عائده علی الحنفیین بمثل ما شنّعوا علی الشّافعیین سواء

۱- [۱] سیر أعلام النبلاء ۱۸/ ۱۸۴.

بسواء، لأنّهم و المالكيين لا يختلفون فى أنّ من قتل آخر على تأويل فلا قود فى ذلك.

و لا ـ خلاـف بين أحـد من الأـمّه فى أنّ عبـد الرحمن بن ملجم لم يقتل عليا- رضـى اللّه عنه- إلّا متأوّلا مجتهـدا مقـدّرا على أنّه صواب، و فى هذا يقول عمران بن حطّان شاعر الصّفريه:

يا ضربه من تقىّ ما أراد بها إلّا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

إنّى لأذكره حبّا فأحسبه أوفى البريّه عند اللّه ميزانا

فقد حصل الحنفيّون فى خلاف الحسن بن علىّ على مثل ما شـغبوا به على الشافعيّين، و ما ينفكّون أبدا من رجوع سهامهم عليهم و من الوقوع فيما حفروه، فظهر تناقض الحنفيّين و المالكيّين فى الفرق بين الغائب و الصغير» (۱).

و قد ذكر العلّامه محمد بن اسماعيل بن صلاح الأمير دعوى ابن حزم هذه، حيث قال: «قال النواصب:

قد أخطأ معاويه فى الاجتهاد و أخطأ فيه صاحبه

و العفو فى ذاک مرجوّ لفاعله و فى أعالى جنان الخلد راكبه

قال:

كذبتم فلم قال النبى لنا فى النار قاتل عمّار و سالبه؟

و ما دعوى الاجتهاد لمعاويه فى قتاله، إلّا كدعوى ابن حزم أنّ ابن ملجم أشقى الآخرين مجتهد فى قتله لعلى- عليه السلام- كما حكاه عنه الحافظ ابن حجر فى تلخيصه.

و إذا كان من ارتكب هواه و لفّق باطلا يروّج به ما يراه اجتهادا لم يبق فى

۱- [۱] المحلى ۱۰/ ۵۸۴- ۵۸۶.

الـدنيا مبطل، إذ لا يأتى أحـد منكرا إلّا و قـد أهبّ له عـذرا، و هؤلاء عبده الأوثان قالوا: ما نعبدهم إلّا ليقرّبونا إلى اللّه زلفى ...» (۱).

أقول:

فظهر أنّ القـدح فى حـديث الغدير الصـحيح المتواتر، ليس إلّا من التعصب المقيت و النصب الشديد و الجحد للفضائل العلويّه و السـعى وراء إخفائهـا و إطفـاء نورها ... و دعوى أنّ ذلك منهم من باب النقـد و التحقيق لا التعصّب و البغض واضـحه البطلان. فإنّ مثل من ينكر فضائل علىّ الصـحيحه كمثل من ينكر فضائل النبى- صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- الصحيحه و معاجزه الثابته، و يعين اليهود و النصارى على إنكارها و يستند إلى خرافاتهم و هفواتهم فى ردّها فهل يقال:

هذا محقق ناقد، أو يقال: إنه كافر ملحد؟

و كيف لاـ يكون الرازى و أمثـاله نواصب و الحـال أنهم يقـدحون فى حـديث الغـدير الثـابت الصـحيح، و يشاركون النواصب و يساعدونهم فى إبطاله و ينقلون كلماتهم فى كتبهم مستدلّين بها و مستندين إليها؟

و الواقع أنّ هؤلاء كلّهم نواصب معادون لأمير المؤمنين- عليه السلام- و إن تستّروا بستار التسنّن ...

و كيف لاـ يكونون كـذلك، و الحـال أنّ بعضـهم يقـدح فى فضائـل علىّ كلّهـا- على كثرتها حتى قال أحمـد بن حنبل كما فى (الصواعـق) و غيره: إنـه لـم يرد فى أحـد من الصـحابه من الفضائـل بالأسانيـد الحسـان مـا ورد فى حقّه- و هم يثبتـون لغيره من الفضائل ما أدرجه أئمّتهم فى الموضوعات و نصّوا على بطلانها؟

و هذا ابن تيميّه، ينقل كلاما لابن حزم و يقرّره فى أنه لم يصحّ من فضائل على إلّا ثلاثه أحاديث، و هذا نصّ كلامه:

۱- [۱] الروضه النديه- شرح التحفه العلويه: ۱۱۸.

«قال أبو محمد ابن حزم: الذی صحّ فی فضائل علیّ فهو

قول رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم-: أنت منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبیّ بعدی.

و

قوله: لأعطینّ الرّایه غدا رجلا یحبّ اللّه و رسوله و یحبّه اللّه و رسوله.

و هذه صفه واجبه لکلّ مسلم مؤمن و فاضل. و

عهده- صلّی اللّه علیه و سلّم-: إنّ علیّا لا یحبّه إلّا مؤمن و لا یبغضه إلّا منافق.

و قد صحّ مثل هذا فی الأنصار- رضی اللّه عنهم- أنّه لا یبغضهم من یؤمن باللّه و الیوم الآخر.

و أمّا

من کنت مولاه لعلیّ مولاه

، فلا یصحّ من طریق الثقات أصلا.

و أمّا سائر الأحادیث التی تتعلّق بها الروافض، فموضوعه یعرف ذلک من له أدنی علم بالأخبار و نقلتها.

فان قیل: فلم لم یذکر ابن حزم ما فی الصحیحین من قوله:

إنّک منّی و أنا منک.

و حدیث المباهله و الکساء؟

قیل: مقصود ابن حزم الذی فی الصحیحین من الحدیث الذی لا یذکر فیه إلّا علی، و أما تلک ففیها ذکر غیره» (۱).

فهذا کلامه لکنّهم یناقشون فی دلاله حدیث المنزله، بل زعم یوسف الأعور دلالته علی الذمّ دون المدح و الفضل، و العیاذ باللّه.

و أما حدیث خیبر، فقد رأیت ما یدعیه ابن حزم حوله فی الکلام المذکور.

و أما الحدیث الثالث، فقد زعم عدم اختصاص تلک المنزله بالإمام- علیه السلام- و أنه قد صحّ مثله فی الأنصار.

فأی عناد أبلغ من هذا یا منصفون؟!

التشنیع علی رد الأحادیث

هذا، و غیر خفی علی من له أدنی علم بالأحادیث و الآثار و کلمات العلماء

ص: ۴۰۵

۱- [۱] منهاج السنه ۴/ ۸۶.

الأعلام، شناعه ردّ الأحاديث النبويه و فضاعه إنكارها و جحدها ...

قال نور الدين السّمهودی: «أخرج البيهقی عن عطاء بن يسار أنّ معاويه بن أبی سفيان- رضی اللّه عنهما- باع سقايه من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء- رضـی اللّه عنه-: سمعت رسول اللّه- صلّی اللّه عليه و سلّم- نهی عن مثل هذا إلّا مثلا بمثل.

فقال معاويه: ما أری بأسا، فقال أبو الدرداء: من يعذرنی من معاويه؟ أخبره عن رسول اللّه- صلّی اللّه عليه و سلّم- و يخبرنی عن رأيه، لا أساكنک بأرض أنت بها.

قـال البيهقی: قـال الشافعی: فرأی أبو الـدرداء الحجه تقوم بخبره، و لمّا لم ير معاويه ذلک، فارق أبو الـدرداء الأرض التی هو بها إعظاما، لأنّه ترک خبرا عن رسول اللّه- صلّی اللّه عليه و سلّم-.

قال الشافعی: و أخبرنا أنّ أبا سعيد الخدری لقی رجلا فأخبره عن رسول اللّه- صلّی اللّه عليه و سلّم- شيئا فخالفه. فقال أبو سعيد: و اللّه لا آوانی و إياک سقف بيت أبدا» (۱).

أقول: فإذا كان ردّ خبر واحد بهذه المثابه من الشناعه، فإنّ شناعه إنكار الحديث المتواتر أكثر و أشدّ كما هو واضح.

و قال الذهبی: «قال أحمد بن محمد بن اسماعيل الآدمی: ثنا الفضل بن زياد، سمعت أحمد بن حنبل يقول: من ردّ حديث رسول اللّه- صلّی اللّه عليه و سلّم- فهو علی شفا هلكه» (۲).

أقول: فظهر بحمـد اللّه أن المنكرين لحـديث الغـدير الـذی أخرجه جمع من المشاهير- و منهم هـذا الامام النحرير- من الهلاک علی شفير.

و قال السيوطی: «قال أبو معاويه الضرير: ما ذكرت النبی- صلّی اللّه عليه

۱- [۱] جواهر العقدين- مخطوط.

۲- [۲] سير أعلام النبلاء ۱۱/ ۲۹۷.

و سلّم بين يدى الرشيد إلّا قال: صلّى اللّه على سيّدى.

و حدّثته بحديثه- صلّى اللّه عليه و سلّم-: وددت أنى أقاتل فى سبيل اللّه، فأقتل ثم أحيى فأقتل: فبكى حتى انتحب.

و حدّثته يوما حديث: احتج آدم و موسى. و عنده رجل من وجوه قريش فقال القرشى: فأين لقيه؟ فغضب الرشيد و قال: النطع و السيف، زنديق يطعن فى حديث النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم-!! قال أبو معاويه: فما زلت أسكنّه و أقول يا أمير المؤمنين كانت منه بادره، حتى سكن» (۱).

أقول: و إذا كان قول الرجل فى حديث إحتجاج آدم و موسى «فأين لقيه» دليل الكفر و استحقاق القتل و العقاب، فإنّ إنكار الرازى و اهتمامه فى إبطال حديث الغدير يستوجب ذلك بالأولويه القطعيه.

و قال الذهبى: «و قال الفضل بن زياد عن أحمد بن حنبل، قال: بلغ ابن أبى ذئب أنّ مالكا لا يأخذ بحديث البيّعان بالخيار، فقال: يستتاب فإن تاب و إلّا ضربت عنقه. قال أحمد: و مالك لم يرد الحديث لكن تأوّله» (۲).

أقول: و ظاهر كلام أحمد فى هذا المقام، استحقاق مالك القتل إن كان قد ردّه ردّ إنكار و لم يتب، و إذا كان هذا حكم ردّ حديث من أحاديث النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- حتى و لو كان الراد- مالك بن أنس على جلالته و عظمته، فإنّ منكر حديث الغدير، و هو أجلّ من حديث البيّعان بالخيار من جميع الجهات، يستحقّ الحكم المذكور- إن لم يتب- بالأولويه القطعيه.

و قال ابن قيّم الجوزيّه- بعد حديث طويل رواه عن عبد اللّه بن أحمد بن حنبل فى ذكر قدوم وفد بنى المنتفق-: «هذا حديث كبير جليل ينادى جلالته و فخامته و عظمته على أنه قد خرج من مشكاه النبوه لا يعرف إلّا من حديث

۱- [۱] تاريخ الخلفاء ۱/ ۱۱۱.

۲- [۲] تذهيب التهذيب- مخطوط.

عبـد الرحمن بن المغيره بن عبـد الرحمن المـدنی، رواه عنه إبراهيم بن ضـمره الزبيری، و هما من كبار أهل المدينه ثقتان محتج بهما فی الصحيح، احتجّ بهما إمام الحديث محمد بن إسماعيل البخاری ...

و قال ابن منده: روی هذا الحديث محمد بن إسحاق الصغانی و عبد اللّه بن أحمد بن حنبل و غيرهما، و قد رواه بالعراق بمجمع من العلمـاء و أهل الـدين جماعه من الأئمه، منهم أبو زرعه الرازی، و أبو حاتم، و أبو عبـد اللّه محمـد بن إسـماعيل، و لم ينكره أحد و لم يتكلّم فی إسـناده، بل رووه علی سبيل القبول و التسـليم، و لا ينكر هذا الحديث إلّا جاحد جاهل أو مخالف للكتاب و السنه. هذا كلام أبی عبد اللّه ابن منده- رحمه اللّه-» (۱).

أقول: فإذا كان هـذا حال منكر هـذا الحـديث- مع أنه لا يعرف إلا من حديث عبد الرحمن بن المغيره، كما نص عليه ابن القيّم- فلا ريب فی ثبوته لمن أنكر حديث الغدير المتواتر بالأولويه القطعيه.

و قال أبو طالب محمد بن علی المكی* المترجم له فی مرآه الجنان حوادث* سنه ۳۸۶ و غيره* فی كتابه (قوت القلوب): «و فی رد أخبار الصـفات بطلان شـرائع الإسلام من قبل أن الناقلين إلينا ذلك هم ناقلوا شرائع الدين و أحكام الايمان، فان كانوا عدولا فيمـا نقلوه من الشـريعه، فالعـدل مقبول القول فی كل ما يقوله، و إن كانوا كـذبوا فيما نقلوا من أخبار الصـفات فالكـذاب مردود القول فی كلّ ما جاء، و الكذب علی اللّه تعالی كفر، فكيف تقبل شـهاده كافر! و إذا جاز أن يجترئوا علی اللّه سبحانه بأن يزيدوا فی صـفاته ما لم يسـمعوه عن رسول اللّه- صـلّی اللّه عليه و سـلّم- فهم أن يكذبوا علی الرسول فيما نقلوا من الأحكام أولی. ففی ذلك إبطال الشرع و تكفير النقله من الصحابه و التابعين بإحسان، فلذلك كفّر أهل الحديث من نفی أخبار الصفات».

ص: ۴۰۸

۱- [۱] زاد المعاد فی هدی خير العباد ۳/ ۵۶.

أقول: و بهذا الأسلوب من الاستدلال نستدل فی المقام، لأن حدیث الغدیر لیس أدنی مرتبه من أخبار الصفات ...

و قال أبو سعد السمعانی: «البتریه بفتح الباء الموحده و سکون التاء ثالث الحروف و فی آخرها الراء.

هذه النسبه لجماعه من الشیعه من الفرقه الزیدیه، و هی إحدی الفرق الثلاث من الزیدیه و هی الجارودیه و السلیمانیه و البتریه. و أما البتریه فهم أصحاب کثیر النوّا و الحسن بن صالح بن حی، و قولهم کقول سلیمان، غیر أنهم توقفوا فی عثمان- رضی اللّه عنه- و أمره و حاله. و أظللنا هذه الطائفه لأنهم شکّوا فی إیمان عثمان- رضی اللّه عنه- و أجازوا کونه کافرا من أهل النار، و من شک فی إیمان من أخبر النبی- علیه السلام- أنه من أهل الجنّه فقد شک فی صحه خبره. و الشاک فی خبره کافر.

و هذه الفرق الثلاثه من الزیدیه یکفّر بعضهم بعضا، لأنّ الجارودیه أکفرت أبا بکر و عمر، و السلیمانیه و البتریه أکفرت من أکفرهما» (۱).

أقول: و إذا کان «الشاک» فی خبر النبی- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- «کافرا»، فإن «منکره» - و لا سیما مثل حدیث الغدیر- «کافر» بالأولویه القطعیه.

و من العجیب أن یحکم بکفر الشاک فی إیمان عثمان مع احتمال أن لا یکون حدیث إخبار النبی- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- أنه من أهل الجنّه صحیحا عنده و عند أتباعه فضلا عن أن یکون متواترا- و لا یحکم بکفر من ینکر حدیث الغدیر الذی رواه أهل مذهبه- خلفا عن سلف فی جمیع الطبقات و صرح أئمّه علمائهم بتواتره؟ بل و لا ینسب إلی التعصب و لا یوصف بالتعسف؟

و قال ملک العلماء شهاب الدین الدولت آبادی: «و فی المضمرات فی کتاب الشهادات: و من أنکر الخبر الواحد و القیاس و قال: إنه لیس بحجه، فإنه یصیر

۱- [۱] الأنساب- البتریه.

كافرا. و لو قال: هذا الخبر غير صحيح و هذا القياس غير ثابت، لا يصير كافرا و لكن يصير فاسقا» (۱).

أقول: فمن أنكر الخبر المتواتر يصير كافرا بالأولويه القطعيه.

و قال المولوی عبد الحليم فی (نظم الدرر فی سلک شق القمر): «اعلم أنه تقدم أن حديث شق القمر خبر مشهور او متواتر، فعلى الأول منكره يضلّل و على الثانی يكفّر ... فإنّ الأخبار المرويه عنه- صلّى اللّه عليه و سلّم- على ثلاث مراتب كما بينته فی شرح النخبه، و نخبته هاهنا، أنه إما متواتر و هو ما رواه جماعه عن جماعه لا يتصور تواطؤهم على الكذب، فمن أنكره كفّر.

أو مشهور، و هو ما رواه واحد ثم جمع عن جمع لا يتصور توافقهم على الكذب، فمن أنكره كفّر عند الكل إلّا عيسى بن أبان، فإنّ عنده يضلّل و لا يكفّر و هو الصحيح.

أو خبر الواحد و هو أن يرويه واحد عن واحد، فلا يكفّر جاحده غير أنّه يأثم بترك القبول، إذا كان صحيحا أو حسنا.

و فی الخلاصه: من ردّ حديثا قال بعض مشايخنا يكفّر، و قال المتأخّرون:

إن كان متواترا كفّر. أقول: هذا هو الصحيح إلا إذا كان رد حديث الآحاد من الأخبار على وجه الاستخفاف و الإنكار».

أقول: و بناء عليه أيضا يكفّر منكر حديث الغدير، لما تقدّم من ثبوت تواتره حسب كلمات فحول العلماء الأعيان.

و لو تنزّلنا عن ذلك، فلا ريب فی شهرته، فمنكره يضلّل.

و قال علی بن سلطان القاری، فی رسالته فی الردّ على إمام الحرمين الجوينی:

«و منها قوله: إنّ من توضّأ بنبيذ التمر، فقد جعل نفسه شهره للعالمين و أنكالا للخلق أجمعين، و نسب مثل هذا القول إلى القفّال، زعما منه أنّه من العاقلين

ص: ۴۱۰

۱- [۱] هدايه السعداء- مخطوط.

الكاملين، مع أنّ هـذا موجب لكفر الطاعنين و القائلين، فإنّ الإمام أبا حنيفه- رضـى اللّه عنه- لم يذهب إلى هذه القول برأيه، بل بما ثبت عنده من الأحاديث المرويّه عن سـيد المرسلين بواسطه أجلّاء أصحابه- رضى اللّه عنهم أجمعين- و ليس منفردا به أيضا بين المجتهدين، إذ ذهب إليه سفيان الثورى و عكرمه أيضا من التابعين ...».

أقول: فـإذا كـان طعن الطاعنين على القول بجواز التوضـىّ بنبيـذ التمر موجبا لكفرهم، لثبوت هـذا الحكم بالأحاديث المرويّه عن رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- حسب زعمه، فكيف لا يكفّر الطاعن فى حديث الغدير يا منصفون؟

و إذا كان قـد وافق سـفيان و عكرمه أبا حنيفه فى هـذه الفتوى، فإنّ حديث الغدير متواتر عن رسول اللّه- صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم- مشـهور لـدى جميع المحـدّثين، و رواه كلهم خلفـا عن سـلف فى جميع الطبقـات، و اعتنوا به و جمعوا طرقه و ألفـاظه فى كتبهم المختلفه و أسفارهم المعتبره ...

و قال الشاه ولى اللّه الـدهلوى فى (التفهيمات الالهيه): «تفهيم- من كان مقلدا لواحد من الأئمّه و بلغه عن رسول اللّه- صـلّى اللّه عليه و سـلّم- ما يخالف قوله فى مسأله و غلب على ظنّه أنّ ذلک نقل صـحيح فليس له عذر فى أن يترک حديثه- عليه السـلام- إلى قول غيره، و ما ذلک شأن المسلمين و يخشى عليه النفاق إن فعل ذلک».

أقول: فإذا لم يكن من شأن المسـلمين ترک حديث غلب على ظنّه أنّ ذلک نقل صحيح، و أنّه يخشى على فاعله النفاق، فإنّ ردّ مثل حديث الغدير الصحيح المتواتر، يوجب الخروج من عداد المسلمين و الدخول فى زمره المنافقين قطعا ...

و قـال الفضل بن روزبهان- فى الجواب عن قول العلامه الحلّى- رحمه اللّه- روى الجمهور أنّه- عليه السـلام- لمّا برز إلى عمرو بن عبد ود العامرى فى غزاه الخندق، و قد عجز عنه المسلمون، قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- برز الايمان كلّه إلى الكفر كلّه

- قال الفضل:

«أقول: إنه صح هذا أيضا فی الخبر، و هذا أيضا من مناقبه و فضائله التی لا ينكرها إلّا سقيم الرأی ضعيف الإيمان، و لكن الكلام فی إثبات النص و هذا لا يثبته».

أقول: فمنكر حديث الغدير سقيم الرأی ضعيف الايمان بالأولويه القطعيه ...

لم يتكلم فی صحه حديث الغدير إلّا متعصّب جاحد

هـذا كله ... بالاضافه إلی أن جماعه من كبار علماء أهل السـنه نصّوا بالنسـبه إلی خصوص حـديث الغدير علی أنه لم يتكلم فی صحته إلّا متعصب جاحد لا اعتبار بقوله ... فقد قال الميرزا محمد بن معتمد خان البدخشـی: «هذا حديث صـحيح مشـهور، و لم يتكلّم فی صحته إلّا متعصب جاحد لا اعتبار بقوله، فإنّ الحديث كثير الطرق جدّا، و قد استوعبها ابن عقده فی كتاب مفرد، و قد نصّ الذهبی علی كثير من طرقه بالصحه، و رواه من الصحابه عدد» (۱).

أقـول: فتـبين أن البخـاری و أبـا حـاتم الرازی و ابـن أبی داود و ابراهيم الحربی و ابن حزم و الفخر الرازی و أمثـالهم، متعصـبون جاحدون لا اعتبار بقولهم ... و للّه الحمد علی ذلك.

و قال شمس الدين ابن الجزری بعد أن صرح بتواتر حديث الغدير:

«و لا عبره بمن حاول تضعيفه ممن لا اطلاع له فی هذا العلم» (۲).

و قال (الـدهلوی) فی الجواب عن حديث الغدير: «قالت النواصب- خذلهم اللّه-: هذا الخبر علی تقدير صـحته، منسوخ بما صـحّ عندكم

فی الصحاح أن رسول اللّه- صلّی اللّه عليه و سلّم- قال: إنّ آل أبی طالب ليسوا لی بأولياء إنما

۱- [۱] نزل الأبرار: ۲۱.

۲- [۲] أسنی المطالب فی مناقب علی بن أبی طالب: ۳.

ولیّ اللّه و صالح المؤمنین.

و أجاب أهل السنه: إن اسم أبی طالب لیس فی صحاحنا و إنما لفظ

الحدیث: إن آل أبی فلان

فلعله أراد أبا لهب و هو مـذهب أکثر أهل السـنه، حیث خصـصوا الخمس بما عدا أولاده، و إن ذکره، بعض النواصب فی روایته فلا یکون حجه علینا. قالوا: قـد صـح عن عمرو بن العاص أنه ذکر أبا طالب. قلنا لم یصـح عنـدنا و إنما صح عندکم، و لو فرض صحته فـالمراد من آله من لم یکن حینئـذ مؤمنـا کـأبی طـالب و بنیه، لاـ سـیدنا و مولانـا علی و أخواه جعفر و عقیل حتی یصـح دعوی نسخ

قوله: من کنت مولاه فعلی مولاه.

و أیضـا: دعوی النسـخ إنمـا یمکن أذا علم التاریـخ. و أجاب بعض أهل السـنه بأن الخبرین من باب الاخبار، و الاخبار لا یحتمل النسخ. و ردّه النواصب:

إن الخبر متی تضـمّن حکمـا کقوله: کُتِبَ عَلَیْکُمْ إِذا حَضَـرَ أَحَـدَکُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَکَ خَیْراً الْوَصِـیَّهُ لِلْوالِـدَیْنِ وَ الْأَقْرَبِینَ و نحوه، صح نسخه. و قوله: من کنت مولاه فعلی مولاه، علی تقدیر صحّته من هذا القبیل، فإنّه یتضمّن إیجاب محبته» (۱).

أقـول: فظهر أن ردّ هـذا الحـدیث من صـنیع النـواصب، لکن الرازی و من تبعه أسـوء حالاـ من النواصب، لأـنّهم اعتقـدوا بطلاـن حـدیث الغـدیر و حـاولوا ردّه بکلّ جهـدهم، أما النواصب فإنهم ناقشوا فیه و أجابوا عنه «علی تقـدیر صـحته» فإنّهم غیر جازمین ببطلانه ...

محمد محسن الکشمیری

و جاء محمد محسن الکشمیری، ففاق من سبقه فی الوقاحه و سبقهم فی التعصب و العناد، فقال فی الجواب عن حدیث الغدیر:

«و أما عن الحدیث فبوجوه: أما أولا فبأن المهره کأبی داود و أبی حاتم الرازی قد ضعّفوا هذا الحدیث، و ما أخرجه إلّا أحمد بن حنبل فی مسنده، و هو مشتمل علی الصحیح و الضعیف و لیس من الصحاح، کما صرح به مهره فن الحدیث، فهو

۱- [۱] حاشیه التحفه.

خبر واحـد ضـعيف، فلا يصـح للحجيه فى الأصول سـيما فى أصل الـدين، و لم يخرج غيره من الثقات إلّا الجزء الأخير من قوله: اللهم وال من والاه» (۱).

وجوه الجواب عن كلام الكشميرى

و هذا الكلام يشتمل على هفوات و أكاذيب، فالجواب عنه بوجوه:

۱) نسبه التضعيف إلى أبى داود كذب.

لقد علمت فيما سبق مرارا أن نسبه تضعيف حديث الغدير إلى أبى داود كذب محض و بهتان بحت.

نعم ضعّفه ابنه- الكذاب- لكن الكشميرى نسب ذلك إلى الأب بدلا عن الابن، تقليدا لبعض أسلافه المغفلين المتعصبين ...

۲) بطلان التمسک بتضعيف أبى حاتم.

و علمت فيما سبق بطلان مزاعم أبى حاتم و أمثاله حول حديث الغدير و سخافه الخرافات التى تمسكوا بها لتضعيفه..

و هل المهاره فى الحديث تختص بهذين الرجلين؟ و هل تختص بمن يقدح فى فضائل أمير المؤمنين- عليه السلام-؟

و لكن لا عجب من صدور هذه الترهات من هذا الرجل بعد صدورها من الرازى و التفتازانى و غيرهما ...

۳) قوله: ما أخرجه إلّا أحمد.

و قوله: ما أخرجه إلّا أحمـد بن حنبل فى مسـنده، كذب صريح و تعصب فضـيح، يكشف عن شده عداء الرجل، و كثره جهله و جحده، حتى أن اسلافه المتعصبين الجاحدين أبوا عن التفوه بهذه الدعوى الكاذبه.

۴) قوله: و هو مشتمل على الصحيح و الضعيف.

ص: ۴۱۴

۱- [۱] نجاه المؤمنين- مخطوط.

و قد وصف الكشميرى كتاب المسند لأحمد بن حنبل بأنه مشتمل على الصحيح و الضعيف، و لكن هذه الدعوى مردوده لدى جماعه من المحققين كالسبكى و غيره.

۵) قوله: و ليس من الصحاح ...

ثم قال حول حديث الغدير: و ليس من الصحاح كما صرح به مهره فن الحديث، و هذه أكذوبه أخرى، فإن كثيرا من طرق حديث الغدير صحيح حسب تصريح أئمه فن الحديث كما سمعت سابقا.

۶) قوله: فهو خبر واحد ضعيف ...

ثم قال: فهو خبر واحد ضعيف فلا يصح للحجيه ... و هذا كذب واه و كلام سخيف، فقد عرفت صحه هذا الحديث و تواتره بحمد اللّه تعالى حسب نصوص عبارات الأئمّه المحققين و أساطين الحديث.

۷) قوله: و لم يخرج غيره ...

ثم قال: و لم يخرج غيره- يعنى أحمد بن حنبل- من الثقات إلّا الجزء الأخير من قوله: اللهم وال من والاه.

أقول: و هذه الدعوى الكاذبه يجل عن التفوه بها أدنى المنتسبين إلى الدين الإسلامى، و لو باللسان، لأن كذبها واضح حتى على العوام فضلا عن الخواص.

و بالرغم من ثبوت تواتر هذا الحديث فى جميع الطبقات حتى العده الكثيره و الجم الغفير من صحابه رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- من الفصول المتقدمه فى الكتاب، فإنا نذكر هنا أسماء جماعه من مهره فن الحديث و كبار الأئمّه و الحفاظ و الرواه فى القرون المختلفه، ثم نصوص رواياتهم و أسانيدهم الى الصحابه فى نقل حديث الغدير، مزيدا لتوضيح المرام و زياده تقبيح و تفضيح للكشميرى و أسلافه اللئام، و اللّه الموفق فى البدء و الختام.

(قال الميلانى): الى هنا تم هذا الجزء من الكتاب، الذى جعلنا عنوانه (المدخل). و سنشرع من الجزء الذى يليه فى البحث حول (حديث الغدير) سندا

و دلاله. و اللّه الموفق و المعين، و له الحمد أولا و آخرا.

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مرکز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزی
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵
هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱
قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءَ من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩